مفتاح السعادة
في شرح نهج البلاغة

لمؤلفه
محمد تقي النقوي القايني

www.haydarya.com

مفتاح السّعادة
فی
شرح نهج البلاغة

المجلد التاسع

لِمُؤلّفه سید محمد تقی النّقوی

قائن
انتشارات قائن

نقوی قائنی، محمد تقی، ۱۳۰۹ -
مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغه. [علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام] / تألیف محمد تقی نقوی القائنی. - تهران: قائن، ۱۳۸۳.
ج.
ISBN - SET : 964 - 94687 - 5 - 7: (دوره).
ISBN : 964 - 96259 - 4 - 1: (ج ۹).
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه
۱. علی‌بن ابی طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - کلمات قصار. ۳. علی بن ابی طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - خطبه‌ها. الف. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه. شرح. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج البلاغه. شرح.
BP۳۸/۰۲/ن۷ ۲۹۷/۹۵۱۵
۱۳۸۳
کتابخانه ملی ایران ۸۳-۳۴۵۷۱م

مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغة - مجلد التاسع

المؤلف: محمد تقی نقوی قائنی
الکمیة: ۱۰۰۰
الطبعة: الاولی
تاریخ الطبع: ۱۳۸٤ ش. - ۱٤۲٦ ق.
تنسیق الصفحات: نشرقائن - ۸-٤٤٤٤٦٥۲۷
لیتوغرافی: نوین
المطبعة: زنبق
انتشارات : قائن
تهران: شارع جنت‌آباد، عاتف: ۸-۲۲۴۴۶۵۲۷

جمیع الحقوق محفوظة للناشر

با مشارکت و حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
شابک: ۱ - ٤ - ۹٦۲۵۹ - ۹٦٤ ISBN : 964 - 96259 - 4 - 1
شابک دوره: ۷ - ۵ - ۹٤٦۸۷ - ۹٦٤ ISBN-SET : 964 - 94687 - 5 - 7

ومن خطبة له عليه السلام (١٠٨)

قوله عليه السلام: كُلُّ شَيءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنىٰ كُلُّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيل، وَقُوَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلُّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ، لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتُ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقِ لِوَحْشَةٍ، وَلاَ اسْتَعْمِلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلاَ يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلاَ يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلاَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ، أَنْتَ الأَبَدُ فَلاَ أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَىٰ لاَ مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحَانَكَ، مَا أَعْظَمَ مَا نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهِ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذٰالِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ

«وَمِنْهَا»

مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلاَبَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمَنُونِ»، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ،

وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً، بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً، مَشْرَباً وَمَطْعَماً وَأَزْوَاجاً وَ خَدَماً وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعو إِلَيْهَا فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا، أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ ،وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيءٌ مِنْهَا: حَيْثُما زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا، لاَ يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ، وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْعِرَّةِ حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجاً فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَى عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا: أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا: تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يُنْعِمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبءُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَوتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ

لِسَانُهُ سَمْعَهُ، فَصَارَبَيْنَ أَهْلَهُ لاَيَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ ،وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ، ثُمَّ ازْدَادَ والْمُوْتُ الْتِيَاطاً، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ: قَدْ أَوحَشُوا مِنْ جَانِبِه، وَتَبَاعُدو مِنْ قُرْبِهِ، لاَيُسْعِد بَاكِياً ،وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِي الأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالأَمْرُ مَقَادِيرَهُ ،وَأَلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَايُرِيدُهُ: مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَالسَّمَاءَ وَفَطَرَهَا، وَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتِهُ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ، وَجَمَعَهُم بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ وَخَبَايَا الأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلاَءِ، وَانْتَقَمْ مِنْ هٰؤلاَءِ، فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لاَيَظْعَنُ أَلنُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ الْحَالُ، وَلاَ تَنُوبُهُمْ الأَفْزَاعُ، وَلاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ، وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمْ الأَسْفَارُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ، دَارٍ وَغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ ولَجَبٌ ولَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ ،لاَيَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يُفَادَىٰ أَسِيرُهَا ،وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا، لاَمُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ...

«وَمِنْهَا»

فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً ،وَدَعَا إِلَى الجَنَّةِ مُبَشِّراً. وَخَوَّفَ مِنْ النَّارِ مُحَذِّراً

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحِكَمِ ،نَاصِرُنا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

اللّغة

(مَلْهُوفٍ) مكروبٌ . (يُفْلِتُكَ) اى ينفلَت . (مَّهِينٍ) الحقير. (المَنوُنِ) الدّهر وريبُه حَرفه . (لَزَرَواً) زَرىٰ عليه اى عابَه . (بَلاٰئِكَ) البلاء يكون نعمة ونقمَة . (مَأْدُبَةً) بضمّ الدّال وفتحها مايُصنع من الطّعام للمدعوّين . (اَعْشىٰ) اعشاه اى اعماه . (الغِرّة) بكسر الغين بَغتَةً وغفلةً . (وُلُوُجاً) الوُلوُج الدّخول، . (اَغْمَضَ)الأغماض غمضِ العين فكانّه لايرى. (تَبِعٰاتُ) بفتح التّاء وكسر الباء مايطالبه به النّاس من حقوقهم . (اَلمَهنَّاء) على وزن مَقطع ما اتاك من خير بلا مشقّة. (الْعِبْءُ) الحمل والثّقل (اَصحَر) اذا بَرَز له فى الصّحراء . (اِلْتِياطاً) اى التِصاتاً. (زَوْرَتِهِ) اى زيارته . (اَمٰادَحا) اى حرّكها على غير انتظام . (فَطَرَهٰا) صَدعها . (اَرْجَفِهٰا) الرّجفة الزلزلَة . (اَخْلاٰقِهِمْ) من قولهم وثوبٌ خَلَق وهو ضدّ الجديد. (الاَفْزٰاعُ) جمع فَزع وهو الخوف . (اَشخَصه) اَزعَجه . (السَّرٰبيل) القميص. (كَلَبُ) محرّكاً الهيجان. (اللَّجَبُ) الصّوت المرتفع (كبوُلها) جمع كَبل بفتح الكاف وسكون الباء واللّام القَيد وفَصمها انقطاعها. (زَوٰاهٰا) قَبضَها، . (الرِّيٰاش) اللّباس الفاخر. (مُعْذِراً) اى مُبيّنا لِلّه حجّةً انتهى.

المعنى

(كُلُّ شَيءٍ) من الموجودات (خَاشِعٌ) خاضعٌ (لَهُ) اى لِلّه تعالى خَشوعاً تكوَينياً (وَكُلُّ شَيءٍ) منها (قَائِمٌ بِهِ) اى قائم بالله تعالى (غِنىٰ كُلُّ فَقِيرٍ) ومحتاج (وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيل) مقهور مظلوم (وَقُوَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ) لاقوّة له (وَمَفْزَعُ) اى مَلجَاء

(كُلُّ مَلْهُوفٍ) ومضطرٌ من الموجودات (مَنْ تَكَلَّمَ) منهم كالأنسان والمَلَك (سَمِعَ) الله (نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ) منهم (عَلِمَ) الله (سِرَّهُ،) وضميره (وَمَنْ عَاشَ) منهم فى الدّنيا (فَعَلَيْهِ) اى على الله (رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ) منهم (فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ) ومرجعه (لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ) الظّاهرة (فَتُخْبِرَ عَنْكَ) اى عن ذاتك (بَلْ كُنْتُ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ) لكونه تعالى ازلّياً (لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ) وخوفٍ، (وَلاَ اسْتَعْمِلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ) تعوُد اليك (وَلاَيَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ) اىَ لايفوُتك من طَلَبة (وَلاَ يُفْلِتُكَ)اى لا يضرّ منك و(مَنْ أَخَذْتَ، وَلاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ) فانّ النّقص هو الأمكان (وَلاَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ،) لما ذكرناه (وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ) لعدم قدرته على ردّه (وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى) اى اَعرَض (عَنْ أَمْرِكَ) لأحتياجه الى الخالق قهراً (كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ،) ظاهرة لِعلمه بالسّرائر (وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ) لانّه عالم الغيب والشّهادة (أَنْتَ الأَبَدُ فَلاَ أَمَدَ) وانتهاء لوجودك (وَأَنْتَ الْمُنْتَهَىٰ) والآخر لكلّ شيى (لاَمَحِيصَ عَنْكَ) ولافرار من حكومتِك (وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ) والمَقصد (فَلاَ مَنْجَىٰ مِنْكَ اِلاّ إِلَيْكَ) اى لانجاة من عذابك اِلاّ بالتّوسل بك (بِيَدِكَ) وقدرتك (نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ) تَدُّب على الأرض اى ازمّة الأمور بيدَك وقدرتك (وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.) فانّ الى ربّك الرّجعى (سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ) وجلالك (سُبْحَانَكَ، مَاأَعْظَمَ مَانَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ) على اختلافٍ صُنوفها واقسامها (وَمَاأَصْغَرَ عَظِيمَةِ) ايّاً ماكان (فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ) وعظمتك (وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذٰالِكَ) اى ما رأيتاه وتراه و نراه (فِيمَاغَابَ عَنَّا) اى عن حواسّنا (مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَاأَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا) ان تعدُّو نعمة الله لاتحصوها (وَمَا أَصْغَرَهَا) اى نِعَم الدّنيا (فِي نِعَمِ الآخِرَةِ) اى فى جَنبها.

ومنها :

(مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ) لكونهم منزّهين عن المادّة العنصريّة (هُم) اى الملائكة (أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ) لكونهم اقرب اليه قُرباً

معنوياً (وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ،) فانّ الخوف فرع العلم والمعرفة (وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلاَبَ) كبنى آدم والحيوانات (وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ) اى ارحام الامّهات (وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ،) حقير وهو النُّطفة (وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمَنُونِ») اى صرف الدّهور لتنزّههم عن الزّمان (وَإِنَّهُمْ) اى الملائكة (عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ) لايتغيّر ولا يتبدّل (وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ) اى تعلم منزلتهم، (وَاسْتَجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ) فانهم لايعرفون غيرك (وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ) لايغرك (وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ) اى لايغفلون عن امرك إلاّ قليلاً (لَوْ عَايَنُوا) وشاهدو (كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ) اى من معرفتك (لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ) فى قلّتها بالنّسبة الى عظمتك (وَلَزَرَوْا) اى عابوُ (عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ،) ولقالوا ما عبدناك حق عبادتك (وَلَعَرَفُوا) اى الملائكة (أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ) لانّ العبادة فرع على المعرفة والمخلوق لايعرف الرّب كما هو حقه (وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.) لما ذكرناه (سُبْحَانَكَ خَالِقاً) لكلّ شيى (وَمَعْبُوداً) لهم (بِحُسْنِ بَلاَئِكَ) اختباراً منك نعمة كانت او نقمة (عِنْدَ خَلْقِكَ) اى مخلوقك (خَلَقْتَ دَاراً،) وهى الجنّة (وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً) وطعاماً على اقسامه (مَشْرَباً) من المشروبات (وَمَطْعَماً) من المطعومات (وَأَزْوَاجاً) من الحوُر العين (وَ خَدَماً) منها (وَقُصُوراً) للسّكونة فيها (وَأَنْهَاراً) جارية (وَزُرُوعاً وَثِمَاراً) من الفواكه (ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً) اليها وهو الرّسول (يَدْعو) النّاس (إِلَيْهَا) اى الى الجنّة، (فَلاَ الدَّاعِيَ) اعنى الرّسول (أَجَابُوا) النّاس (وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ) اى رغبتهم اليها (رَغِبُوا) ومالوُ (وَلاَ إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ) النّاس (إِلَيْهِ اشْتَاقُوا) لعنادهم ونفاقهم (أَقْبَلُوا) اى النّاس (عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا،) وهى الدّنيا وما فيها من النّعم (وَاصْطَلَحُوا) اى صالَحوُا (عَلَى حُبِّهَا) اى حبّ الدّنيا (وَمَنْ عَشِقَ) واحبّ (شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ) اى يصير اَعمى فانّ حبّ الشّيى يُعمى ويُصمّ (وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ،) لعدم دَركه الحقيقة (فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ) اى مريضة) لعدم ابصاره (وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ) لعدم استماعه (قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ)

فلا يُدرك شيئاً غير المشتهيات النفسانية (**وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ**) حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة (**وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا**) على الدّنيا (**نَفْسُهُ**) واشتاق اليها (**فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا**) للدّنيا لالك (**وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيءٌ مِنْهَا**) من ارباب النّعم الدنيويّة (**حَيْثُما زَالَتْ**) الدّنيا (**زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُما أَقْبَلَتْ**) الدّنيا (**أَقْبَلَ عَلَيْهَا،**) وذالك لانّه تابع لها (**لاَيَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ**) اى لاينتهى بمانهاه الله عنه (**وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ**) اى لاتقبل النّصيحة والموعظة (**وَهُوَ يَرَىٰ الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْعِرَّةِ**) اى والحال انّه يرى المأخوذين على الغفلة (**حَيْثُ لاَإِقَالَةَ وَلاَرَجْعَةَ**) والمراد الموت فيقول ربّ ارجعون فلا رجعة له (**كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ**)والنّازل هو الموت وما يتبعه (**وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا**)بالموت (**مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ**) عنه (**وَقَدِمُوا مِنَ الْاٰخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ.**) به من الجنّة والنّار (**فَغَيْرُ مَوصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ**) وشدّته (**وَحَسْرَةُ الفَوْتِ**) وندامته (**فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ**) هذه علامة المَوت (**ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجاً**) ودُخولاً على الآخرة (**فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ**) فلا يقدر على النّطق (وانّه) الى المحتضر (**لَبَيْنَ أَهْلِهِ**) وعشيرته (**يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ**) اى هو بصير سميعٌ عاقل (**يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَىٰ عُمْرَهُ**) فى الدنيا (**وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ**) وزمان حياته (**وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا**:) فى دار الدّنيا (**أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا،**) فكانّه لايراها (**وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا**) لعدم مبالاته فى جَمعها (**قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا،**) من الوزر والوبال والحساب والعقاب (**وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا**) لانّه يموت قريباً (تبقىٰ)الأموال (**لِمَنْ وَرَاءَهُ يُنْعَمُونَ فِيهَا**) وهم وارثوه (**وَيَتَمَتَّعُونَ**) ويلتذّون (**بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ**) واللّذة (**لِغَيْرِهِ**) من ورثته (**وَالْغِبءُ**) اى الثّقل (**عَلَىٰ ظَهْرِهِ،**) والحاصل انّ الوبال عليه والأستفادة منها لغيره (**وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا**) اى استحقّها مُرتهنُها وهو كناية عن تعذّر الخلاص منها، (**فهو**) اى المرء (**يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ**) اى اظهر وابرز له (**عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ**

أَمْرِهِ) اى هو يندم حين المَوت ولا فائدة فيها (**وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ،**) اى يترك ماكان يشتهيه فى حياته (**وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِى كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا**) وجمعها (**دُونَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَوتُ يُبَالِغُ فِى جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ**) فلا يقدر على التكلم (**فَصَارَ بَيْنَ أَهْلَهُ لاَيَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ**) ونَظرَه النَظر اليهم فى وجوههم (**يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ**) ولا يسمع منها شيئاً (،**وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ، ثُمَّ ازْدَادَ والْمَوْتُ**) فيه (**الْتِيَاطاً**،)به اى إلتصاقاً به وهو كناية عن شدّة الأحتضار (**فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ**) فلا يبصرو لا يسمع (**وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ**) الجَسد بلاروح (**جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ: قَدْ أَوحَشُوا مِنْ جَانِبِه، وَتَبَاعُدو مِنْ قُرْبِهِ**) والمعنى ظاهر بل محسوس (**لاَيُسْعِد بَاكِياً**) عليه (**وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً**) فيدعوُهم وهو لايُجيب (**ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِى الأَرْضِ**) وهو قبره وحفيرته (**فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ**) اى فى القبر (**إِلَىٰ عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.**) بالرّجوع الى مساكنهم (**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**) بانقضاء المدّة المؤعودة بها (**وَالأَمْرُ مَقَادِيرَهُ**) اى بلغ الأمر وهو امر الله تعالى مقاديره الّتى قدّرها الله تعالى (**وَأَلْحِقَ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ**) فى القيامة (**وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَايُرِيدُهُ: مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ**) بأحيائهم عن قبورهم وهو المعاد (**أَمَادَالسَّمَاءَ وَفَطَرهَا**) اشارة الى قوله تعالى :اذا السّماء انفطرت (**وَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا**) ورجّت الأرض رجّاً (**وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا**) اى قلعها عن مكانها (**وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضَاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتَهُ**) لقوله تعالى وسيأتى الآيات (**وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ**) وعظمته (**وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا**) اى مَن فى القبور (**فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ،**) اى احياهم بعد اماتهم (**وَجَمَعَهُم بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ**) فى نقاط الأرض (**ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ وَخَبَايَا الأَفْعَالِ**) وقبائحها (**وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلاَ، وَانْتَقَمْ مِنْ هٰؤلاَ**) اى فريق مُنعمٌ عليهم وفريقٌ فنتقَم عنهم (**فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ**) اى ثيابون فى جوار رحمته (**وَخَلَّدَهُمْ فِى دَارِهِ**) اعنى جنّته الخلد (**حَيْثُ لاَيَظْعَنُ أَلنُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ**

بِهِمْ الْحَالُ، وَلاَ تَنُوبُهُمْ الأَفْزَاعُ) والاهوال (وَلاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ) والأرض (وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمْ الأَسْفَارُ)كلّ ذالك من اوصاف الجنّة (وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دارٍ) وهو جهنّم (وَغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ،) الى قوله عليه السلام فَيُقْضَىٰ) كلّ ذالك من أوصاف جهنّم وسيأتي شرحها ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله (قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا) اى النّبى صلى الله عليه وآله كان كَذلِكَ بالنّسبة الى الدّنيا (وَعَلِمَ) النّبى صلى الله عليه وآله (أَنَّ اللهَ زَوَاهَا) وقبضها (عَنْهُ) اى عن النّبى اختياراً (وَبَسَطَهَا) اى الدّنيا (لِغَيْرِهِ) اى لغير النّبى (احْتِقَاراً) بها (فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا) الى النّبى اعرض عنها (بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ) النّبى (أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ) النّبى (مِنْهَا) من الدّنيا وزينتها (رِيَاشاً)ولباساً (أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا) اى فى الدّنيا (مَقَاماً، بَلَّغَ) الرّسالة (عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً) باتمام الحجّة عليهم (وَنَصَحَ) النّبى (لأُمَّتِهِ مُنْذِراً) من عذاب الله يوم القيمة (وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً) اذ هو البشير (وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً) وهو النّذير والمُحذّر من الله تعالى (نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ) والمقصود اهل البيت (وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ) فانّ الرّسول كان منهم (وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ) اذ الملائكة هبطت بيوتهم (وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحِكَمِ) والمواعظ (نَاصِرُنا) بلسانه (وَمُحِبُّنَا) بقلبه (يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ) من الله غداً (وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.) والعذاب .

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: كُلُّ شَيءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيءٍ قَائِمٌ بِهِ ...

وفى بعض النّسخ (خاضعٌ له، والمعنى واحد بحسب اللّغة قال الرّاغب الخُضوع الخُشوع وهو الضّراعة انتهى.

ويمكن الفرق بينهما بحسب موارد الأستعمال وذالك لانّ اكثر ما يستعمل

الخشوع فيما يوُجد على الجوارح والخضوع على القلب وعَلَيه فاذا كانت الضرَاعة فى الجوارح يعبّر عنها بالخشوع وان كانت بالقلب يعبّر عنها بالخُضوع ولذالك قيل فيما روُى اذا ضَرع القلب خَشَعت الجَوارح فانّ الجوارح فى الحركات تابعة للقلب وقد وَرَد القرآن بهما امّا الخُشوع قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾(١)

و: ﴿مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾(٢)

و: ﴿اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾(٣)

و: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾(٤)

و: ﴿وَاِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(٥)

و: ﴿لَوْ اَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْاٰنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَاَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾(٦)

و: ﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(٧)

و: ﴿خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾(٨)

و: ﴿خَاشِعِينَ لِلّٰهِ لاٰيَشْتَرُونَ بِاٰيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾(٩)

و: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(١٠)

وفى الخضوع:

و: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(١١)

و: ﴿اِنْ نَشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾(١٢) وانت ترى انّ فى هذه الآيات استعمل كلّ واحدٍ منهما فى مورد الآخر وبذالك ظهر انّ الفرق المذكور لااصل له وانّما هو مجرّد اصطلاح اللّهم اِلاّ ان يقال انّه

١-طه- ١٠٨
٢-الحشر- ٢١
٣-الحديد- ١٦
٤-الاسراء- ١٠٩
٥-البقرة- ٤٥
٦-الحشر- ٢١
٧-المؤمنون- ١/٢
٨-القلم- ٤٣
٩-آل عمران- ١٩٩
١٠-الانبياء- ٩٠
١١-الاحزاب- ٣٢
١٢-الشعراء- ٤

بأعتبار الأكثر وكيف كان فقد اشار عليه السلام فى المقام الى أصلين.

احدهما قوله عليه السلام: **كلّ شيىءٍ خاضع له...**

اعلم : انّ الشّيى كما مرّ مِنّا مراراً هو الوجود فلا يطلق على العَدَم وعَليه فالمعنى كلّ موجودٍ من الموجودات اَيّاماً كان خاضع وخاشع له تعالى خُشوعاً تكوّينياً قهريّاً والوجه فيه هو انّ ماسواه مخلوق مصنوع له تعالى والمخلوق لايخلوا من الذّلة والأنقهار كيف وهو ضعيف ذليل فى جنب خالقه ومُوجده وهذا هو الخُشوع والخُضوع بِعَينه ثمّ انّ الخشوع على قسمين تكوينى وتشريعىّ والاوّل عامٌّ لجميع الموجودات التكوّينيّة بلا فرق بينهم فيه لما ذكرناه والثّانى مختصّ بذوى العقول فانّ لهم خشُوعاً تكوّينياً بحسب اصل وجودهم وخُشوعاً تشرّيعياً ينشاء من وجود الشّرايع والأديان والى هذا المعنى اشار فى كتابه بقوله :﴿**الّذينهم فى صلواتهم خاشعون**﴾[1] وغيرها من الآيات التى اُشير فى الكتاب لقوله:﴿**يا اَيُّهَا النّاسُ اَنْتُمْ الْفُقَراءُ اَلىَ اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِّىُ**﴾[2] واذا كان الفقر ثابتاً للأنسان الّذى هو اشرف الموجودات فلغيره بطريقٍ اَولى كيف وقد قلنا انّ الكلّ يحتاج اليه فى وجوده والوجود هو الأصل فالمحتاج فى الوجود محتاج فى غيره من لوازمه وتبعاته وهو المطلوب

هذا اذا حَملنا الفقر فى كلامه عليه السلام على معناه اللّغوى العامّ واِمّا اذا حملناه على المعنى المُصطَلح بين النّاس فهو ايضاً ثابتٌ وبالجملة كلامه عليه السلام اشارة الى انّه لاغنىّ على الأطلاق فى عالم الوجود اِلاّ هو فيبغى للفقير الألتجاء به والتّمسك بذيل عنايته سواء كان الفقر بمعناه العامّ ام كان بمعناه الخاصّ اعنى الفقر المالى وذالك لانّ الفقير لَو التَجاء إلى غيره تعالى لِرَفع فقره واحتياجه لايستفيد ولا ينتفع به لكون غيره تعالى ايضاً فقير محتاج وتمسّك الفقير بمثله لا معنى له.

وثانيها قوله عليه السلام: **وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيل ...**

١-المؤمنون- ٢ ٢-الفاطر- ١٥

والكلام فيه اعنى الذّلة كاالكلام فى الفقير عاماً وخاصاً فانّ الذّليل بمعناه اللّغوى العام يشمل كلّ ماسواه وذالك لان المخلوقية تساوق الذلّة و الانقهار والمخلوق لايكون عزيزاً باعتبار ذاته ونفسه نِعم قد يكون عزيزاً عندالله باعتبار عَمله ومعرفته وهو غير ماذكرناه واذا لم يكن عزيزاً ذاتاً فهو ذليلٌ لعدم الواسطة بين المقامين وكيف لايكون ذليلاً ذاتاً وهو محتاج بشراشر وجوده اليه .

وامّا على معناه الخاصّ اعنى الذّليل عند المخلوق فمعناه انّ الله تعالى اَعَزّه فانّ عزَ المؤمن بعبادة ومعرفته وهى حاصلة له وان كان عند الخلق ذليلاً لايُعباءَ به، او انّ المقصود انّ كلّ من كان ذليلاً فى الدّنيا ينبغى ان يتمسّك به تعالى فى رفع ذلّته لقوله تعالى:﴿**تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّشىءٍ قَديرٌ**﴾[1] ولا شك انّ الأمور بيده سواء كانت العزّة المطلوبة دنيويّة ام اخرويّة.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَقُوَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ ...**

الكلام فى الضعيف كاالكلام فى الفقير والذّليل والمقصود انّه تعالى هو المَلجَاء والمَعاذ بالنّسبة الى كلّ ضعيف امّا باعتبار انّه يقدر على تقوية الضّعيف فى الدّنيا بجعله قويّاً وإمّا باعتبار انّه هو المُنتقم عن الأقوياء بظُلمهم على الضّعفاء والمعنى واضح.

ورابعها قوله عليه السلام: **وَمَفْزَعُ كُلُّ مَلْهُوفٍ...**

اى ملجَاء كلّ مضطرٍّ ومكروبٍ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**اَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ اِذا دُعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوء**﴾[2]

و : ﴿**وَاَيُّوبَ اِذْ نادىٰ رَبَّهُ اَنّى مَسَّنِىَ الضُرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ**﴾[3]

و : ﴿**فَاِذا مَسَّ الاِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا**﴾[4]

١-آل عمران- ٢٦
٢-النمل- ٦٢
٣-الانبياء- ٨٣
٤-الزمر- ٤٩

و : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا﴾[1] والحاصل انّه لاريب عند من له عقل سليم فى انّ الله تعالى هو المَفزَع والمَلجَاء عند كلّ كَربٍ وشدّةٍ والى هذا المعنى اشار سيّد السّاجدين وزين العابدين فى دعاء ابى حمزة الثمالى حيث قال عليه السلام.

واَعلمُ انّك للرّاجى بموضع اجابةٍ ولِلمؤمنين بمرصد اغاثةٍ وانّ فى اللّهف الى جوُدك والرّضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ومندوحةٌ عَمّا فى اَيدى المتأثرين انتهى.

وفى دعاء آخر :يا عُدّتى فى كُربتى ويا صاحبى فى شدّتى الدّعاء وفى موضع آخر هذا مقام البائس الفقير هذا مقام الخائف المستجير هذا مقام المحزوُن المكروب هذا مقام المهموُم المغموُم هذا مقام الغريب الغريق هذا مقام المُتوحّش الفِرَق هذا مقام من لايجد لذنبه غافراً غيرك ولا لضعفه مقوّياً إلاّ انت ولا لَهَّمه مفرّجاً سواك ، الدّعاء وقد قال اميرالمؤمنين، فى مناجاته المنظومة المنسوبة اليه.

لَكَ الحمد يا ذاالجوُد المَجد والعُلى
تباركت تُعطى من تشاء وتَمنَعُ
الٰهى وخلاقى وحِرزِى ومَوئلى
اليك لَدَى الأِعسار واليُسر اَفزَعُ
الٰهى لئن جَلَّت وجَمّت خطيئتى
فَعَفوك عن ذَنبى اَجَلّ واَوسَع
الٰهى تَرىٰ فَقرى وحالى وفاقتى
وانت مُناجات الخفيّة تَسمَع
الٰهى فلا تقطع رجائى ولا تزغ
فؤادى فَلِى فى فيض جودكُ مَطمَعُ

١-يونس- ١٢

الٰـــهى لئـــن خـــيبّتنى او طَـــردَتنى
فَـــمن ذالّـــذى ارجـــو ومَـــن ذا اُشـــفّع
الٰـــهى آجـــرنى مـــن عـــذابك اِنّـــنى
اســـيرُ ذليـــلُ خـــائفُ لك اخـــضَع
الٰـــهى اذقـــنى طـــعم عـــفوك يـــوم لا
بـــــنون ولا مـــالُ هـــنالك يـــنفَع

الى آخر القصيدة بطولها والغرض انّ الالتجاء به تعالى فى جميع الأمور دأب الصّالحين وشعار المؤمنين.

قوله عليه السلام: **مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ...**

اى من تكلم سَمِع الله نطقه والمراد باالتّكلم امّا معناه الخاصّ المُصطَلح وهو التكلّم باللّسان اعنى اظهار الحرُوف معتمداً عل مقطع الضَم كما فى الأنسان والمعنى واضح فانّ الله تعالى سميعٌ بصير ومعنى كونه تعالى سميعاً انّه عالمٌ بالمسموعات كما انّ المعنى فى البصير كونه عالماً بالمُبصرات فلايخفى عليه شيىء من الحروف والأصوات وامّا اذا حملنا التّكلم على معناه العام فجميع الموجودات يتّصفون به إلاّ انّ التكلم فى كلّ واحدٍ منها بحَسبه وهذا المعنى آصحّ واشمَل من الاوّل اذ ليس الحكم مختصّاً بكلام ذوى العقول فانّه تعالى كما يسمع كلامنا مثلاً يسمع كلام جميع المخلوقات من النّبات والحيوان والجماد وغيرها من الموجودات السّماوية كيف لا وقد قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَاِنْ مِنْ شَيْىءٍ اِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لاتَفْقَهُونَ تَسْبيحَهُمْ**﴾[1] والآيات بهذه المضامينَ كثيرة ولا شك انّ التسبيح كلام منهم والى هذا المعنى اشار المولوى بقوله:

نطق آب و نطق خاک ونطق گِل هست محسوس حواس اهل دل

وحمل اللّفظ على المعنى الاعمّ آولى من حَمله عَلى الاخصّ خصوُصاً انّه

١-الاسراء-٤٤

لادَليل على التَّخصيص والتّقييد:

هـمه هسـتند سـرگردان چـه بـيكار

پـديد آرنـدهٔ خـود را طـلبكار

در آن گـردش نـه مستند ونـه هشيار

نـه در خـوابند از آنحالت نه بيدار

تـو خـوش خـفته وايشـان در ره او

هـمی بـوُسند خـاک درگـه او

▫ قوله عليه السلام: وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ...

اى ومن سَكَت عن التكلّم عَلِم الله تعالى مسرّه وضميره وفيه اشارة الى قوله تعالى:﴿ وَهُوَ اللهُ فِي السَّمٰوٰاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾(١)

و : ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوا اِنَّ اللهَ يَعْلِمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰاهُمْ﴾(٢)

و : ﴿وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّر وَاَخْفىٰ﴾(٣)

و : ﴿قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضَ﴾(٤)

و : ﴿سَنُطيعُكُمْ فِي بَعْضِ الاَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ اِسْرارَهُمْ﴾(٥)

و : ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَماتُعْلِنُونَ﴾(٦)

و : ﴿اَوَلا يَعْلَمُونَ اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ﴾(٧) وغيرها من الآيات.

▫ قوله عليه السلام: وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ...

اى من عاش فى الدّنيا فعلى الله رزقه وذالك لانّ الرّزق بيده ولا رازق سراه قال اللهُ تعالىٰ:﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضِ قُلِ اللهِ﴾(٨)

و : ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾(٩)

و : ﴿اَمَّنْ هٰذَا الَّذي يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾(١٠)

١-الانعام- ٣
٢-التوبة- ٨٧
٣-طه- ٧
٤-الفرقان- ٦
٥-محمد- ٢٦
٦-النحل- ١٩
٧-البقرة- ٧٧
٨-السباء- ٢٤
٩-البقرة- ٢١٢
١٠-الملک- ٢١

و : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(١)

و : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾(٢)

و : ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٣) والآيات فيه كثيرة وقد تقدّم الكلام فيه سابقاً.

□ قوله عليه السلام: وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ...

المُنقَلب المرجع اى من ماتٍ فمرجعه الى الله تعالى انا لِلّٰه وانّا اليه راجعون.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾(٤)

و : ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾(٥)

و : ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾(٦)

و : ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾(٧)

و : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٨)

□ قوله عليه السلام: لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ...

اى لم ترك العُيون الحسّية فتخبر العُيون عنك، والوجه فيه هو انّ المُدرَك بالبَصر لابدّ من ان يكون فى جهةٍ من الجهات وهو تعالى منزّه عن الجهة فلايُرى وثانياً انّ البصر الحِسّى لا يرى إلّا ماله جسم وامّا مالا جسم له فلايُرى به وهو تعالى منزّه عنه فلا يُرى، وثالثاً ـ انّه تعالى مجرّد عن المادّة والمُدّة والبَصر مادّى والمادّى لايَرى المجرّد لعدم السنخيّة اين التّراب وربّ الأرباب ومع ذالك فقد دلّت الآيات ايضاً على المدّعىٰ قال اللهُ تعالىٰ:﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٩) و قد مرّ الكلام فى عدم امكان الرّوية مفصّلاً وذكرنا هناك الأقوال فيه.

١-الذاريات- ٢٢
٢-هود- ٦
٣-الذاريات- ٥٨
٤-الاعراف- ١٢٥
٥-الشعراء- ٥٠
٦-الزخرف- ١٤
٧-محمد- ١٩
٨-الشعراء- ٢٢٧
٩-الانعام- ١٠٣

▫ قوله عليه السلام: **بَلْ كُنْتُ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ...**

وذالك لكونه تعالى ازلّياً سَرمدّياً قديماً كان الله وَلَم يكن مَعَه شيىء والكلام فيه ايضاً قد تقدّم.

▫ قوله عليه السلام: **لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقِ لِوَحْشَةٍ وَلاَ اسْتَعْمِلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ...**

اى لم تخلق الخلق للوحشة لانَ الأستيحاش فى حقّه تعالى مجال كَالأستيناس فاَن هذين من لوازم الجسم المرّكب وتَبِعاته فانّ الوَحشة لمن كان له قلب وامّا من ليس له قلبٌ فلايُعقل فيه الوَحشة والله تعالى منزّهٌ عن القَلب ولَوازمه فلا وَحشَة له وحيث لاوَحشَة فلَيسَ الخلق لأجلها هذا **اوّلاً**.

وثانياً :انّ الوَحشة تُنشاء من ضعف النّفس وهو منزّهٌ عن النّفس فهو منزّهٌ عن الوَحشة.

وامّا قوله عليه السلام: **ولا استَعملتهم لمنفعةٍ**، اى ولا استَعمَلت الخَلق لمنفعةٍ تعود اليك وذالك لانّه تعالى فى اعلى مراتب الكمال بل ولا كمال فوق كماله ولا قدرة فوق قدرته ولا علم فوق علمه وهكذا واذا كان كَذٰلِکَ فليس فى ذاته ولا فى صفاته نقص حتّى احتاج الى رفعه وعَليه فالنّفع العايد من خلقه اليه لااَثَر له.

▫ قوله عليه السلام: **وَلاَيَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ...**

اى لايسبقك بالفرار والفوت من طَلَبته اذ لايمكن الفرار من حكومتك.

▫ قوله عليه السلام: **وَلاَ يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ ...**

اى من اَخذَته فهو مقهورٌ مغلوب تحت قدرتك ولا يمكن له اَلفلَت ابداً وهذا الوصفان كنايتان عن كمال قُدرته وتمام سَطوَته.

▫ قوله عليه السلام: **وَلاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلاَ يَزِيدُ فِى مُلْكِکَ مَنْ أَطَاعَكَ...**

وذالك لما ذكرناه من عدم وجود النّقص فى ذاته وصفاته ومن كان كَذٰلِکَ فعصيان العاصين واطاعة المُطيعين بالنّسبة اليه على حدٍّ سواء اذ لاتتصَور عظمة فوق عظمته حتّى يقال بانّ اطاعة المُطيع توصله اليها وامّا انّه لاينقصه عصيان من عَصاه عن سُلطانه فالوَجه فيه انّ ذالك يُتَصور فيمن كان سلطانه

معلولاً لأِطاعة من اطاعَة فكلّ من كان اكثر افراداً من هذه الجهة كان سلطانه اَعظَم وكلّ من كان اقلّ فسلطانه اَنقص وهذا كما فى سلاطين العالم حيث انّ سلطنتهم تدور مدار الأفراد والرّعايا اوّلاً واطاعتهم منه ثانياً.

وامّا فى حقّ الواجب فالأمر ليس كَذٰلِکَ اذ سلطانه لايدور مدار وجود الخلق واطاعتهم له فهو كان كَذٰلِکَ قبل وجود الخلق وهذا هو السّر فى عدم النَقص فى صورة العصيان ومرجعه الى عدم الأحتياج كما لايخفىٰ.

▫ قوله عليه السلام: **وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ**...

حَمَل الخوئى قدّه الأمر فى قوله عليه السلام على الأمر التّكوينى واستدلّ عليه بانّ الأمر التّشريعى لكونه بواسطة الرُّسل والملائكة فيمكن فيه التّخلف والعصيان وامّا التكوينى لعدم الواسطة فلا عصيان فيه الى آخر ما قال.

اقول: ما ذكره فى الفرق بين الأمرين لاكلام فيه وامّا انّ الأمر فى قوله عليه السلام هو الأمر التّكوينى ففيه بحثٌ.

وحاصله انّ الأمر التّكوينى هو الأمر الأيجادى الّذى اذا قال كُن فيكون لابااللّفظ بل اذا اراد كان، فالمَوجوُد به يوُجد وقبله لم يكن موجوداً فكيف يعقل سَخِطه بقضائه تعالى وبعبارة الرّضا والسّخط بالقضاء انّما يُتصّور بعد وجود الموجود وامّا قبل الوجود فهو معدوم والمعدوم لايتّصف بالسّخط ولا بغيره.

والظّاهر من قوله عليه السلام **وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ** هو انّ السّاخط الموجود لايردّ قضائه وهو ينافى الأمر التكوينى اذ يلزم تقدّم الشيى على نفسه ومحاليّته اَظهر من الشّمس او يلزم الدّور وهو ايضاً محال وذالك لانّ ردّ الأمر متوقّف على وجوده اوّلاً والمفروض انّ وجوده بهذا الأمر التّكوينى وهو كماترى.

والحقّ فى المقام انّ المراد بالأمر معناه العرفى اعنى مشيّته وارادته والمعنى انّ كلّ ما قَدَّرته فهو كائِن ثابت واقع لامحالة ولا يمكن لأحدٍ ردّه ومَنعه سخط

قضائك ام لم يَسخط وتخصيص السّاخط باالتّعبير لانّ غير السّاخط لارَدَّ له لانّه راضٍ بالقضاء والرّاد هو السّاخط ان قدر عَليه وفائدة الكلام انّ العبد ينبغى ان يكون راضياً بقضائه وتسليماً لأمره لانّ السّخط يضرّ ولا ينفع.

▫ قوله عليه السلام: **وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ ...**

الكلام فى هذا الأمر كاالكلام فى قبله وقد حَمَله الشّارح الخوئى قده على التّشريعى كما حَمَل الاوّل على التّكوينى وقال فى المقام ما حاصله انّ من تمرّد عن امره التّشريعى وخالفه اَشدَّ افتقاراً وحاجةً الى غفرانه ورحمته مِنْ قام بوظائف الطّاعة والعبادة ثمّ قال والاظهر ان يراد به الأعم من ذالك الى آخر ما قال.

وانا اقول :لعلّ المراد الاعمّ من التكوينى والتّشريعى والأحسن حَمله على الأمر العرفى كما ذكرناه والمعنى انّ من تولّى واَعرَض عن امره ومشيّته فى قضائه وقدره اى لم يرض بحكمه فى الحوادث والبلايا لايستغنى عنه اِمّا بانّ ما اَراده لامَرَّد له وامّا بانّ المخلوق محتاج الى الخالق فى جميع شئونه والأستغناء لايحصل اِلاّ بقطع علاقة المخلوقية وهو محال والأمر واضح.

▫ قوله عليه السلام: **كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ ...**

وذالك لانّ الله تعالى يعلم السّر كما يعلم العلانيّةَ وعالم بالغيب كما هو عالم بالشهادة لايغرب عن علمه مثقال ذرّة لافى الأرض ولا فى السّماء والوجه فيه هو انّه خالق الموجودات ومؤجد هم وقد ثبت انّ العلم بالعلّة التّامة مستلزم للعلم بالمعلول تفصيلاً ولا عكس وحيث انّه قد ثبتت عليّته وكونه عالما بذاته، فيلزم علمه بمعلوله على وجه الاتمّ الأكمل ظاهره وباطنه سرّه وعلانية فكلّ شيىء عنده شهادة وعلانية وقد مرّ الكلام فى علمه تعالى بما لامزيد عليه والآيات ايضاً مصرّحة بما ذكره عليه السلام فى المقام قال اللهُ تعالى:﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾ (١)

١-الرعد- ٩

و : ﴿وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضَ﴾[1]

و : ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[2]

و : ﴿اِنِّى اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضَ﴾[3] و غيرها من الآيات وامّا الآيات الدّالة على كونه عالماًبالأسرار فقد مَضَت.

ثمّ اعلم انّ بين السّر والغيب فرق وهو انّ السّر يقال للعلم المكتوُم فى الضّمير والغيب يقال لما هو خارج عن كونه معلوماً وبعبارة اخرى السّر من مصاديق المعلوم والغيب لايكون منها الا ترى انّك اذا علمَت شيئاً وكَتَمته عن غيرك يقال له السّر واذا لم تعلم شيئاً اصلاً يقال له الغيب فالغيب عبارة عمّا هو خارج عن قوّة الأدراك والسّر لما هو داخل فيها ولاجل هذه الدّقيقه لايكون الشّيى عائباً عن علمه ويكون من سرّه فالغيب بالنسبة اليه لامعنى له والسّر ثابت له اذ كثير من العلوم تختص به تعالى وليس لأحدٍ اليها من سبيل ويُعبَّر عنها بالأسرار الالهيّة فكلّ مايعلمه الله تعالى ولم يُعلمه غيره من مخلوقه فهو سّرٌ وليس من الغيب بشيىء فاذا اطلق عليه لفظ الغيب فهو بمعنى السّر وانّما يقال له غيبٍ بالنّسبة الينا لابالنّسبة اليه تعالى كقوله تعالى: لا يعلم الغيب اِلّا هو، اى لايعلم السّر اِلّا هو وامّا بالنسبة الينا فصّح عنه التعبير بالغيب لكونه غائباً عن حواسنا ومشاعرنا فالعلم بالمغيبات حاصل لغيره باذنه والعلم بالأسرار يختصّ به وحاصل الكلام هو انّ الاشياء لكونها مخلوقة له تعالى فهى حاضرة لَديه من اوّلها الى آخرها فلا غيب بالنّسبة الى علمه تعالى وانّما هو بالنّسبة الينا ومعنى عالم الغيب هو انّه تعالى عالمٌ بما تُسموُنه غَيباً لغيبه عن حواسكم وان شئت قلت السّر عبارة عن العلم الّذى لم يخرج عن مقام ذاته والغيب ما هو خارج عنه اِلّا انّه سيوُجد فى المستقبل والاوّل مختصّ به تعالى والثّانى اَعلَمه غيره مِمّن له قابليّة واستعداد وهذا معنى قولنا انّ الأنبياء والأوصياء والصّلحاء

١-النحل- ٧٧
٢-المائده- ١٠٩
٣-البقرة- ٣٣

يعلمون الغيب فَمَن نفىٰ علم الغيب عنهم بقوله تعالى: لايعلم الغيب إلاّ هو فقد خَرج عن التّحصيل ولم يفرق بين الغيب المُصطلح والغيب بمعنى السّر والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله انّ للّٰه تعالى علمٌ مخزون وعلم غير مخزون والاوّل لايعلمه إلاّ هو والثّاني عَلَّمه انبيائه ورسله فتأمل فانّه دقيق.

▫ قوله عليه السلام: **أَنْتَ الأَبَدُ فَلاَ أَمَدَ لَكَ...**

اى انت اَبدىٌّ فلا اَمَد ومدّة لك قال الرّاغب فى المفردات الأَمَد والأَبَد يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدّة الزّمان الّتى ليس لها حدٌّ محدود ولا يتقيّد لايقال اَبدٌ كذا والأمد عبارة عن المدّة الّتى لها حدٌّ مجهولٌ اذا اَطلِق وقد ينحصر نحو انْ يقال اَمَدٌ كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزّمان والأمد انّ الأمد يقال باعتبار الغاية والزّمان عامّ فى المبدء والغاية ولذالك قال بعضهم الأبَد والأَمد يتقاربان انتهى.

اقول :ومنه يظهر انّ الفرق بينهما بالأعتبار فاذا لم يكن للزمان حدّ وقيدٌ فهو الأبد وان كان له حدّ إلاّ انّه مجهول فهو الأمَد وعليه فالمعنى انت الأبَد اى الزّمان الّذى لَيس له حدٌّ مَحدوُد فلا اَمَدلِكِ اى ليس لك زمان له حدٌّ مجهول والفرق واضح فانّه اثبت فى الأبَد عَدم الحدّ والأنتهاء وفى الأَمَد نفى الحدّ المجهول فكانّه عليه السلام قال لاحدٌّ لك اصلاً لا انّ الحدّ موجوُدٌ إلاّ انّه مجهول علينا مثلاً.

والحاصل انّه عليه السلام اثبت شيئاً ونفى آخر اثبت الابديّة ونفى الأَمَدية كما هو معنى الواجب فانّ الواجب بالذّات واجبٌ من جميع الجهات ومِن الجهات سدّ انحاء العَدَم وتنزّهُ عنه.

▫ قوله عليه السلام: **وَأَنْتَ الْمُنْتَهَىٰ لاَمَحِيصَ عَنْكَ...**

اى انت المنتهى لكلّ شىء ومصير الموجودات اليك لامحالة فلا مَحيص ولا مَهرَب عنك وفيه اشارة الى قوله تعالىٰ: ﴿**وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ وَاَنَّهُ اَضْحَكَ**

وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[1]

و: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾[2]

وقوله عليه السلام **فلا محيص عنك**...

و: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَالَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[3]

و: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾[4]

و: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾[5]

و: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾[6]

ففي قوله عليه السلام: **أَنتَ المنتهى** اشارة الى كونه تعالى غاية الغايات ونهاية النّهايات وهو الاوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيىء عليم وقوله عليه السلام: **لاميحص عنك** اشارة الى عموم قدرته وحكومته وانّ المخلوق لايمكن له الفرار عن خالقه كيف وهو موجودٌ به مستفيضٌ بأفاضاته.

□ قوله عليه السلام: وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاّ إِلَيْكَ...

المَوعد اسم مكانٍ من وَعَد وانّما اطلق عليه المَوعد لانّه وَعَد الخلق بما وَعَد قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[7]

و: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾[8]

و: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[9]

و: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[10]

و: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[11]

١-النجم- ٤٢/٤٣/٤٤
٢-النازعات- ٤٤
٣-ابراهيم- ٢١
٤-الشورى- ٣٥
٥-النساء- ١٢١
٦-ق- ٣٦
٧-المائده- ٩
٨-النساء- ٩٥
٩-يس- ٥٢
١٠-الحديد- ١٠
١١-التوبة- ٧٢

و : ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾(١)

و : ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾(٢)

و : ﴿وَنَادىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً﴾(٣)

و : ﴿إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾(٤) والآيات كثيرة.

وقوله عليه السلام: **فلا منجى منك إلاّ اليك**، اشارة الى انّه تعالى هو المُنجى لاغيره فينبغى الألتجاء به قال اللهُ تعالىٰ:﴿إِلاّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٥)

و : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾(٦)

و : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾(٧)

و : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(٨).

وحاصل المعنى انّ الله تعالى هو المَوعِد حقاً للمؤمن والكافر فانّ جزاء الأعمال خيرها وشرّها بيده.

وقوله عليه السلام: **فلا مَنجَا منك إلاّ اليك**، اشارة الى انّ النَجاة من عذابك لايمكن إلاّ بالتّوسل بك اذ لايقدر احدٌ غيرك على دفع العذاب ورَفعه فالعَبد لامَنجاله فى جميع اموره الدّنيوية والاخرويّة إلاّ بالتّضرع اليك وطلب العفو والرّحمة منك وهذا معنى قولهم ففرّوا من الله الى الله.

□ قوله عليه السلام: **بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ....**

قال اللهُ تعالىٰ:﴿مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾(٩)

و : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾(١٠)

وفى الثانى :

و : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾(١١)

١-الاعراف - ٤٤
٢-التوبة - ٦٨
٣-الاعراف - ٤٤
٤-ابراهيم - ٢٢
٥-الحجر - ٥٩
٦-العنكبوت - ٣٣
٧-مريم - ٥٢
٨-الانبياء - ٨٨
٩-هود - ٥٦
١٠-الرحمن - ٤١
١١-آل عمران - ٢٨

و : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾[1]

و : ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2]

و : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3]

و : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (والى الله المصير﴾[4] ثمّ انّ الدّابة كلّ مايدبّ على الأرض والنّسمة، الأنسان، او كلّ دابّة فيها روُح والمعنى واضح.

قوله عليه السلام: **سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ!سُبْحَانَكَ مَاأَعْظَمَ مَانَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ وَمَاأَصْغَرَ عَظِيمَةِ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ...**

كلمة (ماء) للتعجّب اى انّا نتعجّب ممّا نرى من عظم خلقك ونتعجّب ايضاً من صِغر عَظيمِة فى جنب قدرتك والمقصود انّ مانرى من المخلوقات السّماوية والأرضية مع انّها فى حدّ ذاتها او باالنّسبة الينا عظيمة فهى بالنّسبة الى قدرتك الغير المتناهية صغيرة جدّاً ولا منافاة بين كون الشيى باعتبار ذاته او بالنّسبة الى مخلوقٍ آخر مثله كبيرة عظيمة وبالنّسبة الى خالقه صغيرة فانّ الصّغر والكِبر نسبيان تتفاوت مراتبهما بالنّسبة والموجودات بأسرها من هذا القبيل والكلّ فى جنب الله تعالى وقدرته صغيرٌ والسّر فيه هو انّ المخلوق كائناً ما كان محدود متناه ذاتاً وصفةً والخالق غير متناهٍ فيهما والمحدوُد بالنّسبة الى غير المحدوُد وصغيرٌ لايُعباء به.

قوله عليه السلام: **وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذٰالِكَ فِيمَاغَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ...**

كلمة (ما) فى المقام ايضاً للتّعجب والفرق بين المقامين هو انّ الاوّل اعنى سبحانك الى آخره تعجّب منه عليه السلام فى مُلكه وفى المقام فى ملكوته وانّ الاوّل عالم الشهادة والثّانى عالم الغيب او عالم المادّة وعالم المجرّدات والجامع هو

١-ق-٤٣
٢-الممتحنة-٤
٣-الغافر-٣
٤-المائده-١٨/النور-٤٢

التّعجب من خَلقه تعالى المحسوس منه والمعقول.

ثمّ انّ الملكوت مختصّ بملك الله تعالى وهو مَصدر مَلَك ادخلتْ فيه التّاء نحو رَحَموت ورَهَبوت وجَبَروت قال اللهُ تعالى:﴿**اَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ**﴾(١)

و : ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(٢)

و : ﴿**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ**﴾(٣)

و : ﴿**وَكَذٰلِكَ نُرِي اِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضِ**﴾(٤)

وفى قوله عليه السلام وما احقر ذالك فيما غاب عنّا من سلطانك اشارة الى كثرة مخلوقاته وعوالمه غير مانرى ونَعلَم.

روى المجلسى قده عن الخصال باسناده عن ابيعبد الله عليه السلام قال عليه السلام انّ لِلّه عزّ وجل اثنى عشر الف عالَم كلّ عالَمٍ منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالَمٌ منهم انّ لِلّه عزّ وجل عالماً غيرهم وانّى لحجّةٌ عليهم انتهى «ج ١٤ ص ٧٩»...

وعن تفسير على ابن ابراهيم باسناده عن ابن عبّاس فى قوله تعالى ربّ العالمين انّ الله عزّ وجلّ خَلق ثلثمائة عالَم وبضعة عشر عالَماً خَلف قاف وخلق البحار السّبعة لم يعصوُ الله طرفة عين قطّ ولم يعرفوا آدم ولا ولده كلّ عالَمٍ منهم يزيد من ثلثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد فذالك قوله اِلّا ان يشاء الله ربّ العالمين انتهى« ج ١٤ ص ٧٩»...

وعن الكافى باسناده عن ابن عبّاس قال سُئل امير المؤمنين عن الخلق فقال عليه السلام خَلق الله الفاً ومأتين فى البرّ والفاً ومائتين فى البحر واجناس بنى آدم سبعون جنساً والنّاس ولد آدم ماخلا يأجوج ومأجوج انتهى« ج ١٤ ص ٨٢»...

١-الاعراف- ١٨٥
٢-يس- ٨٣
٣-المؤمنون- ٨٨
٤-الانعام- ٨٥

ومنه باسناده عن ابى حمزة قال قال لى ابو جعفر عليه السلام يقله وانا عنده ونظر الى السّماء فقال يا اباحمزة هذه قُبّة ابينا آدم وانّ لِلّه عزّ وجل سواها تسعة وثلاثين قُبّة فيها خلقٌ ما عصو الله طرفة عين انتهى« ص ٨٢»...

ومنه باسناده عن ابن صالح قال دخل رجل على ابن عبد الله فقال له جعلت فداك هذه قبّة آدم قال نعم ولِلّه قبابٌ كثيرة إلّا انّ خلف مَغربكم هذه تسعة وثلثون مغرباً ارضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضئون بنوره لَم يَعصُو الله عزّ وجل طرفة عين ما يدرون خلق آدم اَم لَم يخلق يَبرؤن من فلان وفلان انتهى «ص ٨٢»...

قوله عليه السلام وَمَاأَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْاٰخِرَةِ...

كلمة (ما) ايضاً للتَعجب وحاصله انّ نِعَم الله فى الدَنيا كثيرة لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتُحْصُوها﴾(١) و هى مع ذالك بالنَسبة الى نِعَم الآخرة المُعدَّة للصَالحين من عباده فى الجنّة قليلة صغيرة وفى قوله عليه السلام: (اَسبغ) اشارة الى قوله تعالى حيث:﴿ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظاهِرةً وَباطِنَةً﴾(٢)

وامّا نِعم الْاٰخِرَةِفهو كثيرة جدّاً وقد صرحَت الآيات والأخبار بها

و : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعمِلُوا الصّالِحاتِ اَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ﴾(٣)

و : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَاَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ﴾(٤)

و : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَابٍ، جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ، مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ وَشَرابٍ وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ اَتْرابٌ، هٰذا ماتُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ إِنَّ هٰذا لَرِزْقُنا مالَهُ مِنَ نَفادٍ﴾(٥)

و : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً، حَدائِقَ وَاَعْناباً، وَكَوٰاعِبَ اَتْراباً، وَكَاْساً دِهاقاً﴾(٦)

١-ابراهيم-٣٤
٢-اللقمان- ٢٠
٣-البقرة- ٢٥
٤-آل عمران-١٥
٥-ص- ٥٤-٤٩
٦-النباء- ٣٦-٣١

ومن الأخبار مارواه فى كتابه تسلية الفؤاد عن تفسير علّى ابن ابراهيم عن ابى بصير قال قلت لأبى عبدالله جُعلت فداك يابن رسول الله شوقّنى.

قال عليه السلام يا ابا محمّد انّ الجنّة تؤجد ريحها من سيرة الف عامٍ وانّ ادنىٰ اهل الجنّة مَنزلاً لو نزل به الثّقلان الجنّ والأنس لَوسعَهم طعاماً وشراباً ولا ينقص ممّا عنده شيىء وانّ ايسر اهل الجنّة منزلاً من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهنّ رأى فيها من الأزواج والخِدم والأنهار والثمار ماشاء الله فاذا شكر الله وحَمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس فى الأولى فيقول يا ربّ اعطنى هذه فيقول لعلّى ان اعطيتكها سألتنى غيرها فيقول ربّ هذه هذه فاذا هو دَخلَها وعَظُمت مَسَّرته شكر الله وحَمده قال فيقال افتحوُا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسّراته ربّ لك الحمد الّذى لايحصى اذ منَنَت علىَّ بالجنان والجنتيتن من النّيران فيقول ربّ ادخلنى الجنّة وانجنى من النّار قال ابو بصير فبكيتُ وقلت له جعلتُ فداك زِدنى قال يا ابا محمّد انّ فى الجنّة نهراً صافيتها جوارنا بنات اذا مَرَّ المؤمن بجارية اعجبته قَلعها واَنبَت الله مكانها اخرى قلتُ جعلت فداك زدنى قال عليه السلام المَومن يزوّج ثمانمائة عذراء، واربعة الآف ثيّب وزوجتين من الحوُر العين قلتُ جعلتُ فداك ثمانمائة عذراء...

قال عليه السلام نِعم ما يفترش منهنّ شيئاً إلاّ وجَدها كَذٰلِكَ قلت جعلت فداك من ايّ شيء خلقُن الحوُر العين قال عليه السلام من الجنّة ويرى مُخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة كبدها قرامة وكَبده قراتها قلت جعلتُ فداك اَلهُنَّ كلام يتكلّمن به فى الجنّة قال نِعم كلامٌ يتكَلَّمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال عليه السلام يقلُن نحن الخالدات فلا نموت ونحن النّاعمات فلا نبأس ونحن المقيمات فلا نَطعَن ونحن الرّاضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللّواتى لَو ان قَرَن احدانا علق فى جوّ السّماء لأغشى نوره الأبصار انتهى «ص ٢٠٦»...

وفی امالی الصّدوق عن ابی بصیر عن الصّادق ﷺ عن آبائه قال قال امیرالمؤمنین ﷺ طوبی شجرة فی الجنّة اصلها فی دارّ النبی ﷺ ولیس من مؤمنٍ الاّ وفی داره غُصنٌ منها لاتخطر علی قبله شهوة شیيء الاّ اتاه به ذالك الغُصن ولو انّ راکباً مجّداً سار فی ظلّها مائة عام ما خرج منها ولو طار من اسفلها غرابٌ ما بلغ اعلاها حتّی یسقط هرماً الآ ففی هذا فارغبوا الخبر «ص ۲۰۷»...

وعن زید ابن علی عن ابیه عن جدّه ﷺ قال قال امیرالمؤمنین ﷺ انّ فی الجنة لشجرة یخرج من اعلاها لحُلل ومن اسفلها خیل بلق مسرّجة ملجمة ذوات اضجة لاتروث ولا بتول فیرکبها اولیاء الله فتطیر بهم فی الجنّة حیث شاؤو فیقول الّذین اسفل منهم یا ربّنا ما بلغ بعبادك هذه الکرامة فیقول الله جلّ جلاله انّهم کانوا یقومون اللیل ولا ینامون ویصومون النّهار ولا یأکلون ویجاهدون العدوّ ولا یجیبوُن ویتصدّقون ولا یبخلون انتهی «ص ۲۰۷»...

وعن ابی جعفر ﷺ فی قال الله تعالی:﴿ **لکنِ الّذینَ اتّقُوا ربَّهُمْ لهُمْ غُرفٌ مِنْ فوقها غُرفٌ**﴾[1]

باسناده قال ﷺ سئل علیّ ﷺ رسول الله عن تفسیر هذه الآیة فقال ﷺ لماذا بُنیت هذه الغُرَف یا رسول الله فقال ﷺ یا علی تلك الغرف بنی الله لاولیائه بالدّر والیاقوت والزّبرجد سقوفها الذّهب محبوکة بالفضّة لکلّ غرفة منها الف باب من ذهب علی کلّ باب منها ملکٌ موکّل مقرّب به وفیها فُرُش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحریر والدّیباج بالوانٍ مختلفة وحشوها المسك والعنبر والکافور وذالك قول الله تعالی وفُرش مرفوعة فاذا دَخل المؤمن الی منازله فی الجنّة وضع علی رأسه تاج الملك والکرامة والبس حُلل الذّهب والفضة والیاقوت والدّر منظوماً فی الأکلیل تحت التّاج

۱- الزمر - ۲۰

وألبس سبعون حلّة بالوانٍ مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللّولوء والياقوت الأحمر وذالك قوله تعالى يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلواً ولباسهم فيها حرير، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً فاذا استقرت بولّى الله منازله فى الجنة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه لنهيئه بكرامة الله ايّاه فيقول له خدام المؤمن ووصفائه مكانك فانّ ولّى الله قد اتّكاء على ارائكه وزوجته الحَوراء العينا، قد هيئّت له فاصبر لولّى الله حتّى يفرغ من شغله الحديث انتهى« ص ٢١١»...

وفى الخصال عن الباقر عليه السلام قال عليه السلام احسنوا الظّن بالله واعلموا انّ للجنّة ثمانية ابواب عَرض كلّ باب منها سيرة اربعين سنة انتهى ص ٢١٣

وعن سهيل ابن عزوان قال قال الصّادق عليه السلام قال النّبى انّ الله تبارك وتعالى خلق فى الجنّة عموداً من ياقوته حُمر عليه سبعون الف قصر فى كلّ قصرٍ سبعون الف غرفة خَلقها الله عزّ وجل للمتحّابين والمتزاورين فى الله الخبر« ص ٢١٣»...

اقول :الأحاديث فى الباب كثيرة فى الكُتب من العامّة والخاصّة وما ذكرناه انمورجٌ منها وحاصلها انّ نَعِيم الجنّة فى كثرتها لاتقاس بنعيم الدّنيا كمّاً وكيفاً ولِمثل هذا فليَعمل العامِلوُن ويشتاق المشتاقون كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله للرّجل الواحد من اهل الجنّة سبعمائة ضِعف مثل الدّنيا وله سبعون الف قبّة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلّة وسبعون الف حوراء عينا، وسبعون الف وصيفٍ وسبعون اَلِف ذوابة واربعون اكليلاً وسبعون الف حلّة، انتهى ص ٢١٧.

□ قوله عليه السلام: **وَمِنْهَا ـ مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ...**

اشار عليه السلام الى الملائكة الّذين اَسكنهم الله تعالى فى السّموات ورَفعهم عن الأرض.

قال الخوئى قده فى شرحه لهذه الفقرة هذا محمولٌ على الأغلب والمراد انّ

مسكنهم الأصلي هو السّماء فلاينافي كون بعضهم في الأرض لاقتضاء المَصلحة والتّدبير مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرقد الحسين عليه السلام ونظرائهم انتهى.

اقول: هذه الّذي ذكره الخوئي لابأس به بالنّظر الى ظاهر الكلام وانّ المراد بالسّموات والأرض المعهوُد فيهما الّذي يفهمه العُرف العامّ وامّا العُرف الخاص فيفهمون منها شيئٌ آخر وهو انّ السّماء ليست معهوُدة عندهم لهذا المعنى الخاصّ وكذا الأرض فانّ السّماء جهة العلو والرّفعة والأرض جهة السّفل وبهذين الأعتبارين سُمّيتا بهما كما هو ثابت في محلّه وعليه فالمراد بأسكانهم في السّموات ورفعهم عن الأرض أسكانهم في جهة العلو والشّرف والمزّية ورَفعهم عن الأرض يعني رفعهم عن جهة التنزّل والسّفل الّذي هو من لوازم المادّة فالمقصود انّه تعالى نَزّههم عن المادّة ولواحقها وشرّفهم بالمزّية والرّتبة وانّما صرفنا الكلام عن ظاهره وقلنا فيه ما قلناه لانّ الأمام عليه السلام كان بصدد بيان شرف الملائكة وانّهم اعلى مرتبةً ومقاماً عن غيرهم كما سيظهر لك انشا الله و من المعلوم انّ هذا المعنى لايتمّ بمجرّد كونهم في السّموات ورفعهم عن الأرض بالمعنى المتعارف منها اذ لادليل لاعقلاً ولا نقلاً على شرف سكّان السّموات الظّاهرية على الموجودات الأرضيّة وانّما المزيّة ثابتة في الرّفعة والعزّة المعنويّة وقد يُعبّر عن هذه الجهة العليّة بالسّموات كما يُعبّر عن الجهة السّفلية بالأرضين هذا والعلم عند الله.

▫ قوله عليه السلام: **هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ...**

استدلّ عليه السلام على المقصود بامور ثلاثة:

احدها: كون الملائكة اعلم خلقه.

وثانيها: انّهم اخوف الخلق منه.

وثالثها: كونهم اقرب اليه تعالى قرباً معنوياً مكانياً وهذه الأمور الثّلاثة تويّد ماذكرناه وهو انّ المقصوُد من إسكانهم السّموات اسكانهم في المراتب العالية

المرتفعة من حيث العبوّدية ورفعهم عن الأرض رَفعهم عن العلائق الجسمانية والزّمان والمكان وغيرها من لوازم عالَم النّاسوُت.

امّا انّهم اعلم الخَلق فلانّ العلم ليس إلاّ كشف الواقع فكلّ من كان اَبصر بالواقعيّات كان اَعلم والملائكة هكذا لانّهم لم يأخذ وعلوُمَهم إلاّ عن الله تعالى من غير واسطة بينهم وبينه فيلزم ان يكونوا اعلم هذا **اولاً**.

وثانياً :قد ثبت فى الفلسفة انّ كلّ مجرّد عاقل كما انّه قد ثبت ايضاً كون كلّ عاقلٍ مجرّد فبَعد القول بتجرّد الملائكة لامجال للشك فى كونهم اعلم الخلق.

وثالثاً :انّ العِلم من لوازم الوجود وتبعاته بل العلم فى الحقيقة ليس إلاّ نحواً من الوجود كما هو ثابت عندنا وعلى هذا الأصل بيّنا انّ الموجود كلّما كان اقوى وجوداً فهو اقوى علماً واشدّ فهماً وحيث انّ الأوصاف من القدرة والأرادة وغيرها من شئون العلم وتوابعه فينتج انّ الأوصاف كلّها تدور مدار الوجود شدّةً وضعفاً وكمالاً ونقصاً فالواجب تعالى حيث انّه فى الوجود اشدّ واقوى بل هو فيه غير متناه كما هو معنى الواجب فالكمالات ايضاً فيه غير متناهية بل لاكمال إلاّ كماله كمالا وجود إلاّ وجوُده وهكذا الأمر فى سائر الموجودات الأعتبارية القائمة به تعالى والملائكة حيث كانوا قوى وجوداً من غيرهم لتجرّدهم عن المادّة الظّلمانية فلامحالة هُم اعلم الخلق به ثم ولا سيّما بناء على القول بكون مادة خلقتهم هى النّور فانّ النّور هى العلم لكونهما ظاهر ان بذاتهما مُظهران لغيرهما.

ثمّ اذا ثبت كوُنهم اعلم الخلق بخالقهم ثبت كونهم اخوفهم منه ايضاً لانّ الخوف عن الله تعالى يتوقّف على العلم به بل يدوُر مداره شدّةً وضعفاً واذا ثبت هذان الوصفان لَهم ثبت وصف آخر وهو كونهم اقرب اليه تعالى فانّ الأعلم بالله تعالى اقرب اليه لامحالة بالقُرب المَعنَوى لتَنزّهه تعالى عن المكان واكذا المَلائكة.

بقى فى المقام شيىء يجب التّنبيه عليه وهو انّه يستفاد من الأخبار انّ الائمّة

عليهم السّلام أفضل من الملائكة فضلاً عن النّبى ﷺ وقد صرّح ﷺ فى المقام بخلافه وقال هُم اعلم خلقك وأخوفهم واقربهم.

قلتُ ـ قد حمل الشّارح الخوئى قدّه الفضيلة الثّابتة لهم فى كلامه ﷺ على الأضافيّة لا الحقيقيّة وقال وغير خفىٍ ان تفضيلهم على غيرهم فى القُرب والشّرف انّما هو اضافى لاحقيقى الى آخر ما قال.

والحقّ ان يقال انّ خروج الأنبياء اعنى اولى العظم منهم ولا سيّما بنبيّنا ﷺ عن القاعدة اعنى كون الملائكة اعلم الخلق انّما هو بالتّخصص لا بالتخصّيص حتّى يحتاج الى المخصّص وذالك لما ثبت عقلاً ونقلاً كون النّبى واوصيائه اعلم وافضل من الملائكة وقد تكلّمنا فيه بما لامزيد عليه سابقاً فى بحث خلقة الملائكة وعليه فالمعنى انّ الملائكة اعلم الخلق بعدهم لا مطلقا وإن ابيت عمّا ذكرناه من التّخصص وقلت بالتّخصيص ايضاً لابأس به اذ قد ثبت التّخصيص فى كثير من العمومات بل فى جلّها بحيث يقال ما من عامٍ إلّا وقد خصّ وعليه فنقول انّهم اعلم الخلق إلّا النّبى والائمّة عليهم السّلام ولا اشكال فيه فانّ قوله ﷺ وان كان عامّاً الّا انه يخصّص كما هو الشّان فى غيره من العمومات الواردة فى الكتاب والسّنة واما الأخبار المخصّصة الدّالة على كون المعصومين اعلم وافضل فقد مضى شطراً منها فى الأبحاث السّابقة ولا نحتاج الى الأعادة وهو عندنا من المُسلّمات.

□ قوله ﷺ: **لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَلَمْ يُضَمَّنُوا الْأَرْحَامَ وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمَنُونِ»** ...

بعد ما بيّن ﷺ فى الجملة السابقة مزاياهم الرّوحانية من العلم والخوف والقرب واشار فى المقام الى مزاياهم بالنّظر الى اجسامهم اللطّيفة النّورية وذكر منها اربعة.

احدها: انّهم لم يسكنوا الأصلاب كما هو شأن كلّ موجودٍ حىٍّ عاقلٍ الا ترى انّ الأنسان يكون كَذٰلِكَ قال اللهُ تعالى: ﴿**وَاللهُ اَخْرَجَكُمْ مِن بُطُونِ اُمَّهٰاتِكُمْ**

لاتَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[1]

و : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾[2]

و : ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[3] و غيرها من الآيات.

وليس هذا من خصائص الأنسان فقط بل الحيوان كَذٰلِکَ ايضاً فكل من يتّصف بالحيواة وكان جسماً يكون كَذٰلِکَ وامّا الملائكة فلم يسكنوا الأرحام والأصلاب اى اصلاب الآباء وارحام الأمّهات فلم يكونوا نُطفاً فلا والد لهم ولا وَلَد فهم مبرؤن عن هذه العلائق الجسمانيّة.

وثانيها :ولم يضمّنوا الأرحام اى ارحام الأمّهات وهو ايضاً قد ظهر ممّا ذكرناه بل انتفاء الاوّل يلزم منه انتفاء الثّانى.

وثالثها :انّهم لم يخلقوا من ماء مهين اى ضعيف حقير اعنى ماء الرّجل المعبّر عنه احياناً بالنُّطفة.

ورابعها :انّهم لم يشعبُّهم ريب المُنون اى لم يفرقهم حوادث الدّهر وبعبارة اخرى عدم كونهم زمانياً بل هُم فوق الزّمان وما يتبعه من الحوادث فلامحالة يكون الملك سالماً عن الآفات والبليّات والأمراض والأسقام والشّباب والهَرم والضّعف والأنكسار وغيرها من الأوصاف الثّابتة للموجوُدات الزّمانية.

□ قوله عليه السلام: **وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ...**

وما ذكره فى هذا المقام بمنزلة النتيجة لما قدّم اوّلاً وذالك لانّهم اذا لم يكونوا فى الأصلاب والأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يشعبّهم ريب المنون فلاجرم انّهم على مكانهم الّذى كانوا فيه ومنزلتهم ومقامهم عندالله تعالى واستجماع اهوائهم فيه تعالى وكثرة طاعتهم له تعالى فانّ الأنتقال من

١-النحل- ٧٨
٢-الزمر- ٦
٣-النجم- ٣٢

عليهم السّلام أفضل من الملائكة فضلاً عن النّبى ﷺ وقد صرّح ﷺ فى المقام بخلافه وقال هُم اعلَم خلقك واخوفهم واقربهم.

قلتُ ـ قد حمل الشّارح الخوئى قدّه الفضيلة الثّابتة لهم فى كلامه ﷺ على الأضافيّة لا الحقيقيّة وقال وغير خفىّ ان تفضيلهم على غيرهم فى القُرب والشّرف انّما هو اضافى لاحقيقى الى آخر ما قال.

والحقّ ان يقال انّ خروج الأنبياء اعنى اولى العظم منهم ولا سيّما بنبيّنا ﷺ عن القاعدة اعنى كون الملائكة اعلم الخلق انّما هو بالتّخصص لا بالتخصّيص حتّى يحتاج الى المخصّص وذالك لما ثبت عقلاً ونقلاً كون النّبى واوصيائه اعلم وافضل من الملائكة وقد تكلّمنا فيه بما لامزيد عليه سابقاً فى بحث خلقة الملائكة وعلّيه فالمعنى انّ الملائكة اعلم الخلق بعدهم لا مطلقاً وان أبيت عمّا ذكرناه من التّخصص وقلت بالتّخصيص ايضاً لابأس به اذ قد ثَبَت التّخصيص فى كثير من العمومات بل فى جلّها بحيث يقال ما من عام إلّا وقد خصّ وعليه فنقول انّهم اعلم الخلق إلّا النّبى والائمّة عليهم السّلام ولا اشكال فيه فانّ قوله ﷺ وان كان عامّاً إلّا انه يخصّص كما هو الشّان فى غيره من العمومات الواردة فى الكتاب والسّنة وامّا الأخبار المخصّصة الدّالة على كون المعصومين اعلم وافضل فقد مضى شطراً منها فى الأبحاث السّابقة ولا نحتاج الى الأعادة وهو عندنا من المُسلّمات.

□ قوله ﷺ: **لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَلَمْ يُضَمَّنُوا الْأَرْحَامَ وَلَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمَنُونِ»** ...

بعد ما بيّن ﷺ فى الجملة السابقة مزاياهم الرّوحانية من العلم والخوف والقرب واشار فى المقام الى مزاياهم بالنّظر الى اجسامهم اللطّيفة النّورية وذكر منها اربعة.

احدها: انّهم لم يسكنوا الأصلاب كما هو شأن كلّ موجودٍ حىٍّ عاقلٍ الا ترى انّ الأنسان يكون كَذٰلِكَ قال اللهُ تعالى: **«وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**

لاتَعْلَمُونَ شَيْئاً»[1]

و : «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»[2]

و : «إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ»[3] و غيرها من الآيات.

وليس هذا من خصائص الأنسان فقط بل الحيوان كَذٰلِكَ ايضاً فكل من يتّصف بالحيواة وكان جسماً يكون كَذٰلِكَ وامّا الملائكة فلم يسكنوا الأرحام والأصلاب اى اصلاب الآباء وارحام الأمّهات فلم يكونوا نُطفاً فلا والد لهم ولا وَلَد فهم مبرؤن عن هذه العلائق الجسمانيّة.

وثانيها :ولم يضمّنوا الأرحام اى ارحام الأمّهات وهو ايضاً قد ظهر ممّا ذكرناه بل انتفاء الاوّل يلزم منه انتفاء الثّانى.

وثالثها :انّهم لم يخلقوا من ماء مهين اى ضعيف حقير اعنى ماء الرّجل المعبّر عنه احياناً بالنُّطفة.

ورابعها :انّهم لم يشعبُّهم ريب المُنون اى لم يفرقهم حوادث الدّهر وبعبارة اخرى عدم كونهم زمانياً بل هُم فوق الزّمان وما يتبعه من الحوادث فلامحالة يكون الملك سالماً عن الآفات والبليّات والأمراض والأسقام والشّباب والهَرم والضّعف والأنكسار وغيرها من الأوصاف الثّابتة للموجوُدات الزّمانية.

▫ قوله عليه السلام: **وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ...**

وما ذكره فى هذا المقام بمنزلة النتيجة لما قدّم اوّلاً وذالك لانّهم اذا لم يكونوا فى الأصلاب والأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يشعبّهم ريب المنون فلاجرم انّهم على مكانهم الّذى كانوا فيه ومنزلتهم ومقامهم عندالله تعالى واستجماع اهوائهم فيه تعالى وكثرة طاعتهم له تعالى فانّ الأنتقال من

١-النحل- ٧٨
٢-الزمر- ٦
٣-النجم- ٣٢

مكانٍ الى مكانٍ آخر من لوازم الجسم الكَثيف وليسوُا منه ونقصان المَنزلة بمتابعة النّفس الامّارة بالسُّوء وهُم مُنزّهون عنها فمنزلتهم ثابتة لاتتغيّر، وتفرّق الأهواء والآراء من شئون الأفكار المشوُبة بالأوهام والخيالات الفاسدة او بنزوُل الحوادث والبليّات او بغير ذالك من العلائق الجسمانيّة وقد فرضنا تنزّهم عنها ايضاً فلامحالة تكون اهوائهم مستجمعة فى معرفة الله تعالى وقلّة الطّاعة انّما هى بسبب غلبته الشّيطان وهو ليس بمسلّطٍ عليهم فطاعتهم كثيرة والجامع انّ الملائكة لعدم كونهم من الأجسام الماديّة الظلمانيّة فهُم بريئون عن تبعاتها مبرّون عن آفاتها كما قال اللهُ تعالى:﴿**فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَلاهُمْ يَسْئَمُونَ**﴾(١)

و : ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾(٢)

و : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لايَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لايفترُون**﴾(٤) والآيات كثيرة.

□ قوله عليه السلام: **وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ**...

وَ جهُه قد ظهَر ممّا ذكرناه وحقّقناه وفى تعبيره بالقلّة اشارة الى انّهم قد يغفلون عن امره وهو كَذٰلِكَ ويدلّ عليه قصّة فَطرُس المَلَك والشّيطان ان كان منهم وغيرها كما وَرَد فى الأخبار.

□ قوله عليه السلام: **لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ** ...

اى انّ الملائكة مع ما قد ثبت لهم من الفضل والشّرف والمعرفة فى مقام العبوديّة لو عَرفوك حقّ معرفتك لحَقّر واعمالهم واذ عنوُبانهم ما عَبدوُك حقّ عبادتك ولَزرو على انفسهم اى عابوُها لكونهم مقصّرين فى القيام بوظائف

١-فصلت- ٣٨
٢-الشورى- ٥
٣-الاعراف- ٢٠٦
٤-الانبياء- ٢٠

عبوديّتك كما قال سيّد الرّسل ما عَرَفناك حقّ معرفتك.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ...**

امّا انّهم لم يعبدوه حقّ عبادته فلانّ العبادة فرعٌ على المعرفة وجوداً وعدماً وشدةً ونقصاً وحيث انّه قد ثبت استحالة معرفة الحقّ كما هو اهله لانّ المعرفة الكاملة لاتحصّل إلّا بعد الأحاطة الكاملة بذاته تعالى وهى محال لانّ المحدود لايحيط بغير المحدوُد فيلزم عدم العبادة كما هى حقّه تعالى والملائكة ايضاً كَذٰلِكَ فانّهم مخلوقون بل عبادٌ مكرَمُون لايسبقونه بالقول وهم بامره يَعملوُن ومع ذالك كلّه ففى نقص الأمكانيّة والمخلوقية هم داخلون.

وبذالك ظهرلك معنى قوله عليه السلام ولم يطيعوك حقّ طاعتك فانّ الطّاعة الكاملة بعد المعرفة الكاملة وهى لم تتحقق على الغَرض

▫ قوله عليه السلام: **سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً!...**

بعد ذكر الملائكة وبيان حالهم واوصافهم شَرع عليه السلام بذكر غيرهم من المخلوقين وقبل الشّروع فى المقصود نَزّه الله تعالى عن مجانسة المخلوق وقال سبحانك ثمّ وَصفه بالخالقيّة والمعبوُديّة وانّما اختارها من اوصافه تعالى لانّ مدار البحث فى هذا الفصل على الخِلقة وانّه خالق الدّنيا وما فيها ولازم ذالك معبوديّته لانّ شكر المُنعِم واجب عقلاً وشرعاً وهو لايتمّ الا بعبادته وطاعته فهو خالقٌ ومَعبودٌ.

▫ قوله عليه السلام: **بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً...**

اى بسبب ابتلاء عبادك واختبارهم فى دار الدّنيا خلقت داراً وهى الآخرة وجَعَلت فيها مأدَبة وهى الجنّة ويغيمها امّا ابتلاء العباد واختبارهم فهو امرٌ مسلّم لاشك فيه والآيات ناطقة به قال اللهُ تعالىٰ: **﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا﴾**(١)

و: **﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾**(٢)

١-القلم- ١٧ ٢-الانبياء- ٣٥

و : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرينَ وَنَبْلُوَ اَخْبارَكُمْ﴾(١)

و : ﴿كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسِقُونَ﴾(٢)

و : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فى اَمْوالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ﴾(٣)

و : ﴿اِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْاَرْضِ زينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً﴾(٤)

و : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾(٥)

و : ﴿اِنَّما يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ﴾(٦)

و : ﴿اِنّا خَلَقْنَا الاِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ اَمْشاجٍ نَبْتَليهِ﴾(٧)

و : ﴿وَلِيُبْلِىَ الْمُؤْمِنينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً﴾(٨)

و : ﴿وَلِيَبْتَلِىَ اللهُ ما فى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فى قُلُوبِكُمْ﴾(٩)

و : ﴿وَلَوْ يَشآءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾(١٠) وغيرها من الآيات وهى كثيرة.

واما قوله عليه السلام: خَلَقْتَ داراً اعنى الدّار الآخرة فالآيات بها ايضاً مُصرّحة قال اللهُ تعالى: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْاَخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لايُريدُونَ عُلُوًّا فِى الْاَرْضِ وَلا فَسادًا وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾(١١)

و : ﴿قُلْ اِنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الْاخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خالِصَةً﴾(١٢)

و : ﴿وَلَدارُ الْاخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذينَ يَتَّقُونَ اَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(١٣)

و : ﴿وَلَدارُ الْاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقينَ﴾(١٤)

و : ﴿وَابْتَغِ فيما اتيكَ اللهُ الدّارَ الْاخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصيبَكَ﴾(١٥)

و : ﴿وَاِنَّ الدّارَ الْاخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١٦)

١-محمد - ٣١
٢-الاعراف - ١٦٣
٣-آل عمران - ١٨٦
٤-الكهف - ٧
٥-البقرة - ١٥٥
٦-النحل - ٩٢
٧-الدهر - ٢
٨-الانفال - ١٧
٩-آل عمران - ١٥٤
١٠-محمد - ٤
١١-القصص - ٨٣
١٢-البقرة - ٩٤
١٣-الاعراف - ١٦٩
١٤-النحل - ٦٠
١٥-القصص - ٧٧
١٦-العنكبوت - ٦٤

ومن الثالث : اعنى قوله وجَعَلت فيها مأدبة.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَسارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰواتُ وَ الْأَرْضَ**﴾(١)

و : ﴿**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ**﴾(٢)

و : ﴿**وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(٤)

و : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً**﴾(٥)

و : ﴿**وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾(٦)

و : ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً**﴾(٧)

و : ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(٨) والآيات كثيرة

▫ قوله عليه السلام: مَشْرَباً وَمَطْعَماً وَأَزْوَاجاً وَ خَدَماً وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً...

ثمّ بيّن عليه السلام المأدبة الّتى هيأها فى الدّار الآخرة للصّالحين من عباده وفصّلها وذكر منها اموراً ثمانية.

احدها قوله عليه السلام: مَشْرَباً وهو اشارة الى قوله:﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَّ شَرَابٍ**﴾(٩)

قال اللهُ تعالىٰ: **وَسَقٰهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً**﴾(١٠)

و : ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾(١١)

و : ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(١٢)

وثانيها قوله عليه السلام مَطْعَماً.

١-آل عمران- ١٣٣
٢-النازات- ٤١
٣-الفصلت- ٣٠
٤-الزخرف- ٧٢
٥-العنكبوت- ٥٨
٦-الشعراء- ٨٥
٧-الفرقان- ٢٤
٨-الشعراء- ٩٠
٩- ص- ٥١
١٠-الدهر- ٢١
١١-الحاقة- ٢٤
١٢-الطور- ١٩/المرسلات- ٤٣

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾(١)

و: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾(٢)

و: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(٣)

و: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا﴾(٤)

وثالثها قوله عليه السلام: وازواجاً.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾(٥)

و: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾(٦)

و: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٧)

و: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً﴾(٨)

و: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(٩)

ورابعها قوله عليه السلام: وَخَدماً، **خامسها** قوله عليه السلام **وقصوراً**، **وسادسها** قوله عليه السلام **وانهاراً**، **وسابعها** وزروعاً، **وثامنها** وثماراً.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾(١٠)

و: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَاجَآنٌّ﴾(١١)

و: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾(١٢)

و: ﴿لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(١٣)

و: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(١٤)

و: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾(١٥)

١-الواقعة- ٢٠/٢١
٢-الواقعة- ٣١/٣٢
٣-ابراهيم- ٢٥
٤-الرعد- ٣٥
٥-الدخان- ٥٤
٦-الطور- ٢٠
٧-البقرة- ٢٥
٨النساء- ٧٥
٩-آل عمران- ١٥
١٠-الرحمن- ٧٢
١١-الرحمن- ٥٦
١٢-ص- ٥٢/٥٣
١٣-المائده- ١١٩
١٤-يونس- ٩
١٥-محمد- ١٥

و: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾(١)

و: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾(٢)

و: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾(٣)

و: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾(٤) وغيرها من الآيات.

واما الأخبار الدّالة على ماذكره عليه السلام فى اوصافِ الجنّة فكثيرة وقد اومأنا الى شطرٍ منها وفيه كفاية لأولى البصائر.

□ قوله عليه السلام: ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعو إِلَيْهَا فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا وَلاَ إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُو...

بعد ما بيّن عليه السلام اوصاف الجنّة قال ثم ارسلت الخ والأتيان (بثمّ) مشعرٌ بكون الجنّة مخلوقة قبل بعث الرّسل اعنى قبل خلق الخلق فانّ كلمة ثمّ تفيد التّراخى والمعنى بعد ما خلقت الجنّة وخلقت فيها ما خلقت من النّعم ارسلت داعياً اليها وهو الرّسول الّذى دعاهم الى الجنّة إلّا انّ النّاس لم يجيبوُه حقّ الأجابة واليه أُشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لاَيَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾(٥)

و: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لاَيَسْمَعُوا وَتَرَيٰهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَيُبْصِرُونَ﴾(٦)

و: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَيَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾(٧)

و: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(٨)

و: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾(٩)

وقوله عليه السلام: ولا فيما رغّبت الخ اشارة الى انّ الله تعالى بسبب انبيائه وكتابه

١-الانعام- ١٤١
٢-الشعراء- ١٤٧/١٤٨
٣-البقرة- ٢٥
٤-الرعد- ٣
٥-الاعراف- ١٩٣
٦-الاعراف- ١٩٨
٧-الغافر- ١٤
٨-الشورى- ١٣
٩-الفصلت- ٥

المُنزل عليهم رَغّبَهم اى النّاس الى الجنّة وشوّقهم اليها ولكنهم بسوء سريرتهم وخبث طينتهم ما رغبوا اليها ولا اشتاقوا الى نعيمها وذالك هو الخسران المبين وما ربّك بظلاّم للعبيد وفيه اشارة الى قوله تعالى حيث قال حكايةً عن بعض انبيائه قال اللهُ تعالى: **«وَيا قَوْمِ مالي اَدْعُوكُمْ اِلَى النَّجوةِ وتَدْعُونَني اِلى النّارِ»**(١)

بل قالوا فى خواب النّبى قال اللهُ تعالى: **اِنّا كَفَرْنا بِما اُرْسِلْتُمْ بِهِ وَاِنّا لَفي شَكٍ مِمّا تَدْعُونَنآ اِلَيْهِ مُريبٍ»**(٢)

و: **«اَتَنْهانا اَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ اٰباؤُنا وَاِنَّنا لَفي شَكٍ مِمّا تَدْعُونآ اِلَيْهِ مُريبٍ»**(٣)

قوله عليه السلام: **أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ...**

بعد ما ذكر عليه السلام انّهم لم يجيبو دعوة الأنبياء ولا رغبوا فيما رغّبوهم اليه اشار عليه السلام الى وجه اعراضهم عن الأنبياء وادبارهم عن نعيم الجنّة فقال عليه السلام: **اِقبلوا على جيفةٍ** وهى الدّنيا قد افتضحوا بأكلها وتسالَموا على حبّها، والمقصود انّ الدّنيا وزخارفها شَغلَتهُم عن الآخرة ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة وانّما عبّر عنها بالجيفة لانّها اى الدّنيا فى نظر العقلاء كَذٰلِكَ والجيفة هى موت الحيوان حتف انفه واكله حرام حينئذٍ اِلاّ بقدرِ الضّرورة من قبيل اكل الميتة فى المَخمصة وفى تعبيره عليه السلام عن الدّنيا بها اشعار بانّ العاقل لايأكل منها اى من الدّنيا اِلاّ ماتقتضيه الضّرورة والباقى منها حرامٌ على العارف السّالك ولنعم ما قيل بالفارسية:

اين جهان بر مثال مُرداری است	كركسان گرد او هزار هزار
اين مر آن را همی زند مخلب	آن مرآنرا همی زند منقار
آخر الامر بگذرند همة	واز همة باز ماند آن مُردار

وقال شيخنا البهائى قده:

١-الغافر- ٤١
٢-ابراهيم- ٩
٣-هود- ٦٢

گـر نَـبود خُـنك مُـطّلی لِگـام | زد بتوان بـر قـدم خـویش گـام
وآرنه بـود مَشـربة از زرّ نـاب | با دو کف دست توان خورد آب
وارنه بود بر سر خوان آن و این | هم بتوان سـاخت بـنانِ جـوین
وارنَه بـود جـامهٔ اَطلَس تـو را | دِلق کُـهن سـاتر تـن بس تـورا
شـانهٔ عـاج ار نـبود بـهر ریش | شانه توان کرد بانگشت خویش
جمله که بینی همه دارد عَوض | واز عوضش گشته میّسر غـرض
آنچه ندارد عـوض ای هـوشیار | عمر عزیز است غـنیمت شـمار

ولآخر:

جَـــمعند زسُـفله کـان بـعالَم مُشـتی
عـــاقل نَـــنَهند بـــحرفشان انگشـــتی
خـالی شـده دیـر وکـعبه از مـردم اهـل
در آن نـه خـلیلی نـه در ایـن زردُشـتی

قال اللهُ تعالیٰ: ﴿وَما الْحَیٰوةُ الدُّنْیا اِلاّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾(۱)

و: ﴿وَمَاالْحَیٰوةُ الدُّنْیا اِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾(۲)

و: ﴿اَرَضِیتُمْ بِالْحَیٰوةِ الدُّنْیا مِنَ الْاٰخِرَةِ﴾(۳)

و: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَیٰوةِ الدُّنْیا کَمَاءٍ اَنْزَلْنٰاهُ مِنَ السَّمٰاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبٰاتُ الْأَرْضِ﴾(۴) والآیات فی ذمّها کثیرة.

▫ قوله ﷺ: وَمَنْ عَشِقَ شَیْئاً أَعْشَیٰ بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبُهُ...

ای من عشق شیئاً احبّه حبّاً شدیداً لایری عَیبه ونقصه بل کلّ مایراه فیه فی عینه حُسنٌ وهذا هو شأن العاشق و إلّا لایکون عاشقاً واصل العشق هو المیل المفرط الی المعشوق وهذا الأفراط المأخوذ فی مفهومه هو الّذی یمنع العاشق عن رؤیة عیب المعشوق وقد قیل للمجنُون لَم صرتَ مجنُوناً فی حبّ لیلی

۱-الانعام- ۳۲
۲-آل عمران- ۱۸۵
۳-التوبة- ۳۸
۴-الکهف- ۴۵

وهی لیست حسناء قال فی جوابهم انتم لاتنظرون الیها بالنّظر الّذی انا انظر الیها فلو کنتم تنظرون الیها بنظری لعرفتم ما انا فیه وهکذا من عشق الدّنیا ینظر الیها بنظر المحبّة والشّوق فلایری فیها نقصاً ولا عیباً فلا یقبل فیها ذماً ولا قدحا والی هذا المعنی اشار الیه تعالی فی کتابه فی موارد کثیرة قال اللهُ تعالیٰ: **﴿زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَیْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَیٰوةِ الدُّنْیا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾**(۱)

و: **﴿زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیٰوةُ الدُّنْیا﴾**(۲)

و: **﴿کَذٰلِکَ زَیَّنَ لِلْکافِرِینَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ﴾**(۳)

وقوله ﷺ حکایةً عن الشّیطان قال اللهُ تعالیٰ: **﴿قالَ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ﴾**(۴)

واما قوله ﷺ وامرض قلبه قال اللهُ تعالیٰ: **﴿فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ بِما کانُوا یَکْذِبُونَ﴾**(۵)

و: **﴿فَتَرَی الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یُسارِعُونَ فِیهِمْ﴾**(۶)

و: **﴿أَفِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا﴾**(۷)

و: **﴿وَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلیٰ رِجْسِهِمْ﴾**(۸)

و: **﴿وَإِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾**(۹)

و: **﴿رَأَیْتَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ نَظَرَ الْمَغْشِیِّ عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾**(۱۰)

ویظهر من قوله ﷺ من عشق شیئاً الخ انّ العشق بالدّنیا وزخارفها مَنشاء هذه الأمراض النّفسانیة وهو کَذٰلِکَ.

۱-آل عمران- ۱۴
۲-البقرة- ۲۱۲
۳-الانعام- ۱۲۲
۴-الحجر- ۳۹
۵-البقرة- ۱۰
۶-المائده- ۵۲
۷-النور- ۵۰
۸-التوبة- ۱۲۵
۹-الحج- ۵۳
۱۰-محمد- ۲۰

▫ قوله عليه السلام: **فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ...**

وهذا فرع على ماتقدّم من قوله عليه السلام ومن عشق شيئاً الخ وذالك لانّ لازم العشق الى الدّنيا هو ان لاينظر اليها بعين صحيحة سالمة عن الآفات ولا يسمع بأذن سميعة و إلاّ لايكون عاشقاً وقد فرضناه عاشقاً هف

فهو يصير مصداقاً لقوله اللهُ تعالىٰ:﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لايَرْجِعُونَ**﴾(١)

و : **خَتَمَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلىٰ اَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ**﴾(٢) وغيرها من الآيات.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ...**

هذه الأمور الثلاثة من فروع العشق بالدّنيا وزخارفها اذ متابعة الشهوات تُميت العقل وتخرقه وحبّ الدّنيا يميت القلب بحيث لايدرك ولا يفهم حقّاً وهذان الأمران يوجبان وَلَه النّفس عليها ومن المعلوم انّ العقل اذا خرق والقلب مات والنّفس وَلِهت على الدّنيا فالكلب خيرٌ من هذا الأنسان.

▫ قوله عليه السلام: **فَهُوَ عَبْدٌ لَها وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيءٌ مِنْهَا حَيْثُما زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَحَيْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا...**

اى اذا كان الأنسان على ما وصفناه فهو عبدٌ للدّنيا ولِمن فى يَديه شيىء من زخارفها يدور مدار الدّنيا ادباراً واقبالاً فأن ادبرت اَدبر وإن اقبلت اَقبل وقال الحسين عليه السلام النّاس عَبيد الدّنيا والدّين لئقٌ على اَلسنتهم فاذا مُحصّوا بالبلاء قلّ الدّيانوُن ولا شك انّ محبّ الدّنيا فى الحقيقة عبدٌ لها الا ترى الى اهل الزّمان كيف اقبلوُا عليها وصار وعبيداً لمن فى يديه شيىء منها اعاذنا الله منه.

▫ قوله عليه السلام: **لاَيَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ...**

اى لاينتهى عمانهاه الله عنه ولا يتعظ بما وَعظه الله تعالى به بسبب انبيائه وكُتبه وذالك لانّ قلبه قدمات وعقله قد خرق فلَه قَلبٌ لايفقه به وبَصرٌ لايبصر

١-البقرة-١٨ ٢-البقرة-٧

به وسمعٌ لايسمعُ به قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾(١)

ومع ذالك فهو لايتزجر لايتعّظ، اشارة الى قال اللهُ تعالى:﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾(٢)

و: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾(٣)

و: ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(٤)

و: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾(٥)

وغيرها من الآيات.

قوله ﷺ: وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْعِزَّةِ حَيْثُ لَاإِقَالَةَ وَلَارَجْعَةَ...

الواو للحال اى والحال انّه يرى المأخوذين على العِزّة اى على الأغترار والغفلة والاخذ هو الموت باذن الله تعالى ففى الحقيقة الأخذ هو الله تعالى وفيه اشارة الى ماورد فى الكتاب من اخذه تعالى النّاس على العِزّة.

قال اللهُ تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾(٦)

و: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾(٧)

و: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾(٨)

و: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾(٩)

و: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١٠)

و: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾(١١)

و: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾(١٢)

وفى قوله ﷺ حيث لااماله ولا رجعة، اشارة الى قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ، فيقال فى جواب كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ

١-القمر- ٩
٢-الشعراء- ١٣٦
٣-النساء- ٦٦
٤-الطلاق- ٢
٥-يونس- ٥٧
٦-هود- ١٠٢
٧-القمر- ٤٢
٨-الحاقه- ١٠
٩-المزمل- ١٦
١٠-هود- ١٠٢
١٢-الرحمن- ٤١

بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]

و: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2]

و: ﴿وَحَرَامٌ عَلىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[3]

□ قوله عليه السلام: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ...

كَيفَ نزل بهم ماكانوا يجهلون اعنى الموت وتبعاته من عالم البرزخ وسئوال النكيرين وغيرهما ممّا وَرد فى احوال الآخرة وهوالاء كانوا يجهلون به بل يَستهزئون به وجائهم من فراق الدّنيا ماكانوا يأمنون بها من القصور العالية والكُنوز المذخورة والاموال الكثيرة والأهل والعيال والأقارب وغيرها ممّا يأمن الأنسان الغافل به ولا يعلم انّه مفارقه لامحالة والى هذا المعنى اشار الله تعالى فى كتابه حيث قال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[4]

و: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[5]

□ قوله عليه السلام: وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ...

قَال اللهُ تعالىٰ: ﴿هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[6]

و: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾[7]

و: ﴿قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[8]

و: ﴿وَإِنَّا عَلىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾[9]

١-المؤمنون- ٩٩/ ١٠٠
٢-يس- ٣١
٣-الانبياء- ٩٥
٤-الدخان- ٢٩-٢٥
٥-الانعام- ٩٤
٦-يس- ٥٢
٧-الاعراف- ٤٤
٨-الاحزاب- ٢٢
٩-المؤمنون- ٩٥

و : ﴿إِنَّ مَاتُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾(١)

و : ﴿تَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٢)

و : ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٣)

و : ﴿هَذَا مَاتُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾(٤)

و : ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْ مَايُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾(٥) والآيات في الباب كثيرة.

□ قوله عليه السلام: فَغَيْرُ مَوصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ...

اى مانزل بهم حين الموت وبعده غير موصوفٍ لهم فلا يدرون اىّ شيء نزل بهم فوصفهم عليه السلام بقوله اجتمعت عليهم سكرة الموت، وهو اوّل ما نزل وسكرة الموت شدائده والامه قال الراغب مايعرض بين المرء وعقله من الشدّ

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٦)

و : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٧)

و : ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾(٨)

□ قوله عليه السلام: وَحَسْرَةُ الفَوْتِ...

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾(٩)

و : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾(١٠)

و : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾(١١)

و : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾(١٢)

ثمّ انّ المراد بحَسرة الفَوت فوت الأعمال الصّالحة او الحَسرة على فوت

١-الانعام- ١٣٤
٢-الانبياء- ١٠٣
٣-يس- ٦٣
٤-ص- ٥٣
٥-مريم- ٧٥
٦-ق- ١٩
٧-الحجر- ٧٢
٨-القيمة- ٢٩-٣٠
٩-مريم- ٣٩
١٠-البقرة- ١٦٧
١١-الانعام- ٣١
١٢-الزمر- ١٥

الدّنيا وما فيها والمعنى واضح.

▫ قوله عليه السلام: **فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ...**

الفَتور السُّكون الناشى من الضعف المفرط قال الراغب الفُتور سكونٌ بعد حِدّة ولينٌ بعد شدّةٍ وضعفٌ بعد قوّةٍ والضّمير فى قوله عليه السلام: **(لها)** يرجع الى السّكرة واللاّم فى **(لها)** للتّعليل وهكذا الكلام فى قوله عليه السلام: **وتغيّرت لها** والمعنى انّ حين المَوت سَكّنت اطرافهم من اليد والرّجل والرّاس وغيرها من الجوارح والأعضاء لأجل سَكرته وتغيّرت ألوانهم كما رأيناه وشاهدناه فى المُحتضر اعاذنا الله منه بحقّ محمّدٍ وآله.

▫ قوله عليه السلام: **ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجاً...**

الوُلوُج الدّخول فى مضيق قال تعالى:﴿**حَتّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾(1) و قوله:﴿**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾(2) والمراد انّ الموت يَلَج فيهم وُلوُجاً كما يدخل شيىء فى شيىء آخر وهو كناية واستعارة حيث شبّه عليه السلام **الموت** بالجسم الداخل فى جسمٍ آخر والمقصود ان الموت يزداد فيهم على سبيل الوُلوج حتّى لايبقى عضو من اعضاء بدن المحتضر اِلاّ وهو مقهورٌ به فاثار الموت تظهر فى جميع بَدنه ثمّ اوضَحه عليه السلام بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ...**

فلا يقدر على التكلّم وذالك لانّ الموت حال بينه وبين نطقة فضعف اللّسان عن النّطق والبيان.

▫ قوله عليه السلام: **وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ...**

اى وانّ المحتضر بين اهله وعشيرته ينظرون اليه وينظر اليهم ببصره ويسمع كلامهم بأذنه وسَمعه اِلاّ انّه لايقدر على الجواب لعدم القدرة على النّطق.

١-الاعراف ـ ٤٠

٢-الحج ـ ٦١

□ قوله ﷺ: **عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ...**

اى يكون عقله صحيحاً ولُبّه و هو العقل الخالص من شوائب الأوهام باقياً فيفهم مايقولوُن.

□ قوله ﷺ: **يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَىٰ عُمْرَهُ وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ...**

اى يفكّر المحتضر فى اىّ شيىء افنى عمره فى الطّاعة والعبادة او فى المعصية والمخالفة لِلّه ورسوله وفى اىّ شيىٍ اذهَب دَهره وايّام مُهلته.

قوله ﷺ: **وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِى مَطَالِبِهَا وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا...**

اى يتذكّر اموالاً جمعها فى ايّام عُمره واغمض فى مطالبها من حيث الحِلّ والحرمة فَأخذها وجَمعَها من المباحات والمُشتبهات وذالك لانّ هَمّه فى الدّنيا كان فى جمعها باىّ وجه اتّفق كما هو شأن كثيرٍ من ابناء الزّمان فى اخذ الأموال من مظّانه ولم يعلموا انّهم يتركونها لامحالة ويُسئلون عمّا يفعلون.

□ قوله ﷺ: **قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا...**

اى لزمَ المحتضر تبعات جمع الأموال ووباله واشرف على فراقها فأنه عمّا قريبٍ يموت ويترك الأموال فيحصل الفراق بينه وبينها وهذا هو الدّاء الّذى لادواء له.

□ قوله ﷺ: **تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يُنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا...**

اى تبقى الأموال لمن ورائه من الوُرّاث الّذين كانوا ينتظرون هذا اليوم ليُنعمَون فيها اى فى الأموال ويتمتّعون ويَلتذّوُن بها فالأستمتاع والألتذاذ لهم والوزر والوبال والحَسرة عليه كما قال ﷺ.

□ قوله ﷺ: **فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَالْعِبءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ...**

اى اذا كان الأمر على هذا المنوال فيكون النفّع العايد منها لغيره من الوَرَثة والثّقل على ظهره لانّه اى الميّت هو الّذى يكون مسئولاً يوم القيمة واىّ ثقلٍ اكبر من ثقل السئوال فى ذالك اليوم.

▫ قوله عليه السلام: **وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا...**

اعلم انّه قد اضطَربَت كلمات الشُّراح فى هذا المقام وانّه ما المراد من قوله عليه السلام قد غلقت رهوُنه فكلّ واحدٍ منهم سَلك مَسلكاً غير ما سَلَكه الآخر وإن شئت الأطلاع على ما ذكروه فعليك بشروُحِهم.

والّذى ظَهر لنا فى المقام هو انّ المَرء اعنى الميّت وان مات وحَصل الفراق بينه وبين مالِه إلاّ انّه مرهونٌ بها ومسئولٌ عنها فكانَ المال كان رَهناً عنده ايّام حياته من الوارث فانّ كلّ نفسٍ بما كسبت رهيبة فهو رهين المال لانّه اكتَسبه وجَمعه والتّعبير بالغَلَق اعنى مايُغلق به وقيل ما يُفتح به للدّلالة على التكثير وفى المَثَل المشهور غَلَق الرّهن غلوقاً وغلَقَ ظهره دَبَراً قاله الرّاغب فى المفردات.

▫ قوله عليه السلام: **فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ...**

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾[1] والمقصود انّه يندم على ما ينكشف له عند الموت وفيه اشعار بانّ الأنسان يعلم حاله ومآله عند الموت وقد وردت به روايات وقال رسول الله النّاس ينام اذا ماتوا انتبهوا.

▫ قوله عليه السلام: **وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ...**

الواو للعطف اى وهو يعضّ يده ندامةً على ما جمعه و تركه وحاصل المعنى انّه يندم على جمعه الأموال من الحلال والحرام وتركها لغيره.

▫ قوله عليه السلام: **وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ...**

اى ويتمنّى انّ الغبطة والحَسد على غيره من افراد النّاس فى جمع الأموال لم يَحصُلا له وذالك لما ظَهَر له من سوءِ عاقبة المال وانّه لابدّ من تركه للغير.

▫ قوله عليه السلام: **فَلَمْ يَزَلِ الْمَوتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَيَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ...**

١-الفرقان- ٢٧

اى فلم يزل المَوت يبالغ فى جسده بالأشتداد حتّى خالط لسانه سَمعه فصار بين اهله وعشيرته لايقدر على النطق بلسانه كما لايقدر على الأستماع بسَمعه فهو لاينطق ولا يسمع.

قوله عليه السلام: **يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ...**

اى يتوجّه الى اولاده وعشيرته وكلّ من حوله من النّاس يرى حركات ألسنتهم وانّهم يتكلّمون ولا يسمع رَجع كلامهم اى لايفهم كلماتهم لانّه لايسمع.

قوله عليه السلام: **ثُمَّ ازْدَادَ وَالْمَوْتُ الْتِيَاطاً فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ...**

اى ثمّ اشتدّ الموت به التياطاً والتصاقاً فقبض الموت بصره كما قبض قبلاً سمعه فهو لايُبصر ومن كلامه عليه السلام يظهر انّ اوّل ما يأخذه الموت منه هو النّطق ثم السّمع ثم البَصَر وهو كذلك فيما رأيناه وشاهدناه.

قوله عليه السلام: **وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعُدو مِنْ قُرْبِهِ...**

اى بعد خروج الرّوح من جَسد الميت يصير جيفة وميتةً بين اهله بحيث انّهم يوحشُون منه وَيفرّون عنه.

قوله عليه السلام: **لاَيُسْعِد بَاكِياً وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطِّ فِي الأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ...**

اى اذا خَرجَت الرّوح عن جسده وصار ميّتاً فلا يسعد باكياً، على بكائه ولا يجيب داعياً على دعائه لعدم قدرته على الأجابة ثمّ حملوه النّاس الى مخطّ من الأرض وهو كناية عن قبره لانّ القبر يخطّ اوّلاً ثمّ يُحضر و فى بعض النّسخ محطّ بالحاء المُهملة وهو المنزل من حَطّ القوم اذا نَزَلوا فيه، فاسلموه فيه اى فى قبره الى عَمَله ان خيراً فخيراً وان فشراً مشّراً وانقَطَعوُا اى الأهل والعشيرة عن زورته اى تركوه فى القبر وحيداً فريداً هذا.

تنبيهٌ نذكر فيه بعض مالابدّ لنا من ذكره ممّا وَرد فى المَوت وإن كُنّا قد تكلّمنا فيه سابقاً بما لامزيد عليه عن مصباح الشّريفة قال الصّادق عليه السلام ذكر الموت يُميت الشّهوات فى النّفس، ويقطع منابع الغفلة، ويقوى القلب بمواعد الله، ويرق الطّبع، ويكسر اعلام الهوى، ويطفىء نار الحرص، ويحقّر الدّنيا، وهو معنى ما قال النّبى صلى الله عليه وآله فكر ساعةٍ خير من عبادة سنة، وذالك عند ما يحلّ اطناب خيام الدّنيا ويشدّها فى الآخرة ولا يشك بنزول الرّحمة على ذكر الموت بهذه الصّفة ومن لايعتبر بالموت وقلّة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه فى القبر وتحيّره فى القيامة فلاخير فيه قال النّبى صلى الله عليه وآله اذكروها دم اللّذات، قيل وما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبدٌ على الحقيقة فى سعةٍ إلّا ضاقت عليه الدّنيا ولا فى شدّةٍ إلّا اتّسعت عليه والموت اوّل منزلٍ من منازل الاخرة وآخر منزلٍ من منازل الدّنيا فطوبى لمن اكرم عند النُّزول باوّلها وطوبى لمن اَحسن مشايعة فى آخرها والموت اقرب الأشياء من بنى آدم وهو بعده ابعد فما اَجرء الأنسان على نفسه وما اَضعفه من خلقٍ وفى الموت نجاة المخلصين وهلاك المُجرمين ولذالك اشتاق من اشتاق الى الموت وكَره من كره.

قال النّبى صلى الله عليه وآله من احبّ لقاء الله احبّ الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه انتهى« تسلية الفواد ص ١٨ مصباح الشريفه ٥٨»...

وعن قرب الأسناد باسناده عن الصّادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

استحيوُ من الله حقّ الحياء قالوا وما نَفعَل يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله فأن كنتم فاعلين فلا يبتيّنَ اَحَدكم إلّا واَجله بين عَينه وليحفظ الرّأس وَماوَعىٰ والبطن وَماهوىٰ، وليذكر القبر والبلى ومن اراد الآخرة فليَدع زينة اَلْحَيٰوةِ الدّنيا انتهى «ص ١٩ قرب الأسناد ١٢ الخصال ٢٩٣»...

وفى الخصال عن علّيٍ صلى الله عليه وآله قال اكثر وذكر الموت ويوم خروجكم من

القُبور وقيامكم بين يدى الله عز وجل تهون عليكم المصائب انتهى «ص ٢٠»...

وعن العسكرى عن آبائه قال اميرالمؤمنين ﷺ كم من غافلٍ ينسج ثوباً ليلبسه انّما هو كَفَنه وينبنى بيتاً ليسكُنُه وانّما هو موضع قبره انتهى «ص ٢٠»...

اقول:الأحاديث الواردة فى ذكر الموت وحبّه كثيرة والقرآن ايضاً ناطق به قال ابو نواس:

غَرَّ جهولاً اَمَله، يموتُ من جا اَجَله
ومن دَنا من يومه، لم تغن عنه حَيله
وكيف يبقى آخرٌ، قدمات عنه اوّلُه
لايَصحب الأنسان من دنياه، اِلاّ عَمَله

ولغيره:

ننافس فى الدّنيا ونحن نَعيبها — وقد حذّر تناها لعمرى خطوبها
وما نحسبُ السّاعات نقطع مدّةً — على انّها فينا سريعُ ربيبُها
كانّى برهطى يحملوُن جنازتى — الى حُفرةٍ يُحشىٰ عَلىَّ كثيبها
وباكية حرّى تنوح وانّنى — على غفلةٍ من صوتها لاأُجيبها
ايا هادم اللذّات ما منك مَهربٌ — يحاذر نفسى منك منّا سَميعها
رأيت المنايا قُسّمت بين انفسٍ — ونفسى سيأتى بعد ذاك نصيبُها

وكَتَب ابو اسحاق الى الشّريف الرّضى قطعةً من الشّعر فذكر بعضها وهو هذا.

وانّنى على عيب الرّدى فى جوانبى
وما كفّ من خطوى وبطش نباتى
وان لم يَدَع اِلاّ فؤاداً مروّعاً
به غير باقٍ من الخفقان

تـلَوَّم تـحت الحـجب تـنقب حكمة
الى أُذنٍ تـــصغى لنـــطق لِســـانى
لأعـــلم انّـــى مـــيّت عـــاق دفـــنه
دمـــاء قـــليلٍ فـــى غـــدٍ هـــو فـــان
وانّ فـــماً للارض قـــدثان صـــائماً
يـــراصـــد مـــن اكـــلى حـــضور اوانٍ
بـــــه فـــترة عـــمّ الوَرى بـــفجايع
تـركت (تـركنَ) فـلاناً ثـاكـلاً لفـلانٍ
غـداً فـاغراً يشكوى الطّوى فهو رائـغ
ومـــــا نـــلتقى يـــوماً له شـــفتان
وكـــيف وحـــدّ الوقت مـــنه فـنادنا
ومـــــادون ذاك الحـــــدّ ردّ عـــيانٍ
اذا عـــاصياً بـــالنّسك مـــمّن يـعوله
فـــــلا اوّلاً مـــــنه بـــمهلك ثـــان
الى ذات يـــــومٍ لاتـــرى الأرض وارثاً
سِـــوى الله مـــن اِنسٍ تـــراه وجـــانٍ

لغيره:

فكَـم مـن صَـحيح بـاتَ لِلمَوت آمـناً
اَتـــته المـــنايا مـدّة بَـعد مـا هَـجع
فـلم يسـتطع اذ جـائه المـوت بـغتتةً
فـــــراراً ولا مِـــنه بـــحيلة انـــتفع
فـــاصبح تـــبكيه النّســـاء مُكَّـــفناً
ولا يَسـمَع الدّاعـــى اذا صَـوته رَفـع

وقـــرّب مـــن لحـــدٍ فـــصار مُـقيله

وفـارق مـن قـد كـان بـالأمس قـد جـمع

- قوله عليه السلام: **حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ...**

اى هكذا يموت واحداً بعد واحدٍ ويسكنُون القُبور حتّى اذا بلغ الكتاب اى كتاب قضائه وقَدره تعالى اَجله ومدّته وامره تعالى مقاديره‌اى وقع اَمره تعالى على ما قدّره وهما كنايتان عن انقضاء البَرزخ ومجئى المَحشر بعد بعثهم عن القُبور للسّئوال فى يوم الحَشر والنُّشور وقد مرّ تفصيله فى بحث المعاد.

- قوله عليه السلام: **وَأَلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ...**

وهو كناية عن جمعهم فى صعيدٍ واحد او كناية عن موتهم جميعاً بحيث لايبقىٰ منهم احد قال اللهُ تعالى:**«وَهُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ»**(١)

و: **«رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لارَيْبَ فيهِ»**(٢)

و: **«قُلْ انَّ الْاَوَّلينَ وَالْآخِرينَ لَمَجْمُوعُونَ اِلىٰ ميقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ»**(٣)

- قوله عليه السلام: **وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَايُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ...**

قال اللهُ تعالىٰ: **اَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَديدٍ»**(٤)

و: **«إِذا كُنّا عِظاماً وَرُفاتاً ءَاِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَديداً»**(٥)

و: **«وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَاِذا كُنّا تُراباً ءَاِنّا لَفى خَلْقٍ جَديدٍ»**(٦) والمقصود انّ الله تعالى اذا اراد حشر الأجساد ونَشرها يوم القيمة يفعل كذا وكذا.

- قوله عليه السلام: **أَمَادَالسَّمَاءَ وَفَطَرَهَا...**

اَماد السّماء اى حرّكها وفيه اشارة قال اللهُ تعالىٰ:**«إِذَ السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ»**(٧)

١-الشورى- ٢٩
٢-آل عمران- ٩
٣-الواقعه- ٥٠
٤-ق- ١٥
٥-الاسراء- ٤٩
٦-الرعد- ٥
٧-الانفطار- ٥=١

و : ﴿اَلسَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُولاً﴾(١)

▫ قوله عليه السلام: وَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا...

قال اللهُ تعالىٰ:﴿إِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجّاً﴾(٢)

وقوله عليه السلام: وأرجفها، اشارة الى قوله تعالى حيث قال:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الاَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾(٣)

و : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾(٤) قال الرّاغب في المفردات، الرَّج تحريك الشّيى وازعاجه انتهى وقال الرّجف الأضطراب الشّديد انتهى.

▫ قوله عليه السلام: وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتَهُ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ ...

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾(٥)

و :﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَفْساً﴾(٦)

وقوله عليه السلام: ودكّت الجبال دكّاً، اصل الدّك، الأرض اللنية السّهلة ودكّ الجبل جعله بمنزلة الأرض اللنّية وفي قوله عليه السلام من هيبة جلاله الخ ايماء قال اللهُ تعالىٰ:﴿فَلَمَّا تَجَلّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾(٧)

▫ قوله عليه السلام: وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ وَجَمَعَهُم بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ...

اى واخرج الله تعالى مَن في الأرض من الموتىٰ فجدَّدهم اى الموتى بعد اخلاقهم اى يحييهم بعد كونهم رماداً ويجمعهم اى يجمع اعضائهم بعد تفريقها، او يجمع النّاس في محلٍّ واحد بعد كونهم متفرقين بحسب قبورهم والثّاني أولى بقرينة قوله عليه السلام: جَمعهم دون جَمعها وقد مرّت الآيات في الباب.

▫ قوله عليه السلام: ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ وَخَبَايَا

١-المزمل- ١٨
٢-الواقعه- ٢
٣-المزمل- ١٤
٤-النازعات- ٦
٥-المرسلات- ١٠
٦-طه- ١٠٥
٧-الاعراف- ١٤٣

الأَفْعَالِ...

اشار عليه السلام الى السئوال الّذى لابدّ منه فى القيامة فانّ القيامة موضوعة له وقد دلّت الآيات والأخبار واجماع الامّة على وجودها فى وقتها. امّا الآيات قال الله تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾(١)

و: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢)

و: ﴿وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٣)

و: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾(٤)

و: ﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٥)

و: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(٦)

و: ﴿لَا يُسئَل عمّا يفعل وهُم يُسئلُون﴾(٧)

و: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَآئَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(٨)

و: ﴿وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾(٩)

و: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾(١٠)

و: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾(١١)

و: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾(١٢) غيرها من الآيات.

امّا الأخبار فكثيرة جدّاً ونذكر فى المقام شطراً منها.

عن الخصال قال النّبى صلى الله عليه وآله لاتزول قدما عبدٍ يوم القيمة حتّى يسأل عن اربع، عن عُمره فيمَ افناه، وعن شبابه فيمَ ابلاه وعن ماله من اين كَسَبه وفيما اَنفَقه، وعن حُبّنا اهل البيت انتهى« تسلية الفوأد ص ١٦٨»...

وعن العيون عن الرّضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ الله عزّ

١-الاعراف - ٦
٢-الحجر - ٩٢
٣-العنكبوت - ١٣
٤-النحل - ٥٦
٥-النحل - ٩٣
٦-التكاثر - ٨
٧-الانبياء - ٢٣
٨-النساء - ١
٩-الكهف - ١٩
١٠-الصافات - ٢٤
١١-الاسراء - ٣٦
١٢-الاسراء - ٣٤

وجل يحاسب كلّ خلقٍ إلاّ من اشرك باللّه فانّه لايحاسب يوم القيمة ويُومَر به الى النّار انتهى «ص ۱۶۸ عيون ح ۲ ص ۳۴»...

وعن الرّضا عليه السلام قال قال النّبى صلى الله عليه وآله اوّل ما يُسئل عنه العبد حُبّنا اهل البيت انتهى« ص ۱۶۸ عيون ج ۲ ص ۶۲»...

وعن الباقر عليه السلام قال انّما يدّاق الله العباد فى الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العُقول فى الدّنيا انتهى« ص ۱۶۹ كافى ج ۱ ص ۱۱»...

وعن امالى الصّدوق مسنداً عن الصّادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنّة فقير فى الدّنيا وغنىّ فى الدّنيا فيقول الفقير يا ربّ على ما اوقف فَوَعزتك انك لتَعلم انّك لم تُوليّنى ولايةً فاعدل فيها او اجوُر ولم ترزقنى مالاً فأوّدى منه حقاً او اَمنع ولا كان رزقى يأتينى منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لى فيقول الله جلّ جلاله صَدق عبدى خلّو عنه يدخل الجنّة ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق ما لو شربه اربعون بعيراً لكَفاها ثمّ يدخل الجنّة فيقول له الفقير ما حَبَسك فيقول طول الحساب مازال الشّيى تجيئنى بعد الشّيى يغفرلى ثمّ اُسأل عن شىءٍ آخر حتّى تغمّدنى الله عِزّ وجل بغفرانه ورحمته والحَقَنى بالتائبين فمَن اَنت فيقول انا الفقير الّذى كنت مَعك آنفاً فيقول لقد غيرك النّعيم بعدى انتهى «ص ۱۶۹ امالى ص ۲۱۶»...

وعن تفسير العياشى قال الصّادق عليه السلام لرجلٍ يا فلان مالَكَ ولأخيك قال جعلت فداك كان لى عليه حقّ فاستقيصت منه حقّى فقال عليه السلام اخبرنى عن قول الله ويخافون سوُء الحساب، اَتَراهم خافوا ان يجوز عليهم او يظلمهم لاوالله خافوا الاستقصاء والمداقّة انتهى «ص ۱۷۱ عياشى ج ۲ ص ۲۱۰»...

وعن الصّادق عليه السلام فى قول الله تعالى انّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئوُلاً، قال عليه السلام يُسئل السّمع عمّا يَسمع والبَصَر عمّا يطرف، والفواد عمّا عقد عليه انتهى« ص ۱۷۱ العياشى ج ۲ ص ۲۹۲»...

وفى التّهذيب عن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر ﷺ يقول اوّل ما يحاسب العبد الصّلوة فان قبلت قبل ماسواها انتهى «ص ١٧١ التهذيب ج ٢ ص ٢٩٢»...

وعن الكافى بأسناده عن ثور ابن ابى ماضية قال سمعت على ابن الحسين ﷺ يحدّث فى مسجد رسول الله ﷺ فقال حدّثنى ابى انّه سمع اباه على ابن ابيطالب، يحدّث النّاس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى النّاس من حُفرهم عزلاً مهلاً جرداً مرداً فى صعيدٍ واحدٍ يسوقهم النّار وتجمعهم الظّلمة حتّى تفيؤ على عَقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيُمنعون فى المضّى متشتّد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتدّ ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال ﷺ وهو اوّل هولٍ من اهوال القيامة...

قال ﷺ فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكة فيأمر مَلَكاً من الملائكة فينادى فيهم يا معشر الخلائق انصتو واستمعو منادى الجبّار قال فَيَسمع آخرهم كما يَسمَع اوّلهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذالك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائضهم وتَفزَع قلوبُهم ويَرفعوُن رؤسهم الى ناحية الصّوت مُهطعين الى الدّاعى قال فعند ذالك يقول الكافر هذا يوم عسر، قال فيشرف الله عزّ وجل ذكره الحكم العَدل عليهم فيقول انا الله لا اله إلاّ انا الحَكَم العَدل الّذى لايجور اليوم اَحكم بينكم بعَدلى وقِسطى لايكلم اليوم احد اليوم آخذ للضّعيف من القوّى بحقّه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحَسنات والسيّئات واُثيب على الهبات ولا يجوز هذه القصبة اليوم عندى ظالم ولأحدٍ عنده مظلمة إلاّ مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموُا ايّها الخلائِق وفظالمكم ممّن فطالكم عن ظلمَكم بها فى الدّنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفىٰ بى شهيداً قال ﷺ فيتعارُفون ويتلازموُن فلا يبقى احد له عند احد مطلمة او حقّ إلاّ لَزِمه بها

قال فيمكثون ماشاء الله فيشتدّ حالهم فيكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيمتّنون المَخلَص منه بترك مظالمهم لأهلها...

قال عليه السلام ـ ويطلع الله عزّ وجل على جَهدهم فينادى منادٍ من عند الله تبارك وتعالى يَسمع آخرهم كما يَسمع اوّلهم يا معاشر الخلائق التفتوُا لداعى الله تبارك وتعالى واسمعوا انّ الله تبارك وتعالى يقول لكم انا الوهّاب ان اَحبَبتُم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهُبوُا اخذت لكم بمظالمكم قال عليه السلام فيفرُحون بذالك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال عليه السلام فيَهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصّوا ممّاهم فيه ويبقى بعضهم فيقولون يا ربّ مظالمنا اعظم فى ان نَهبها قال عليه السلام نيبادى منادٍ من تلقاء العَرش اين رضوان ان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله عزّ وجلّ ان يطلع من الفردوس قعراً من فضّة بما فيه من الآنية والخِدم قال فيطلعه عليهم فى حفافة العَصر والوصائف والخدم قال فينادى مناد من عندالله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوُا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلّهم تيمّناه قال فينادى منادٍ من عندالله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن قال فيصنون كلّهم إلاّ القليل...

قال عليه السلام فيقول الله عزّ وجل لايجوز الى جنّتى اليوم ظالم ولأحدٍ من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب ايّها الخلائق استعدّ وللحساب قال عليه السلام ثمّ يخلّىٰ سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا الى العَرصة والجبّار تبارك وتعالى على العرش وقد نشرت الدّواوين ونصبت الموازين واحفرو النّبيون والشّهداء، وهم الأئمة يشهد كلّ امامٍ على اهل عالمه بانّه قد قام فيهم بامر الله عزّ وبلّ ودعاهم الى سبيل الله قال عليه السلام فقال رجل من قريش يابن رسول الله اذا كان للرّجل المؤمن عند الرّجل الكافر مظلمة ايّ شيىء يأخذ من الكافر وهو اهل النّار قال فقال له علىّ ابن الحسين عليه السلام يطرح عن المُسلم من من سيئاته بقدر ماله على الكافر

فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ماللمسلم قبله من مظلمة قال، فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلمٍ عند مسلمٍ كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظّالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فيزاد على حَسنات المظلوم قال فقال له القرشي فأن لم يكن للظالم حسنات قال عليه السلام ان لم يكن للظّالم حسنات فانّ للمظلوم سيّات تؤخذ من سيّات المظلوم فيزاد على سيّات الظّالم انتهى «ص ١٧٣، الكافي ج ٨ص ١٠٤ الى ١٠٦»...

اقول: وفي هذا الحديث وغيره ممّا ذكرناه كفاية لأولي البصائر ولا نحتاج الى ذكر اكثر ممّا ذكرناه فقد ظهر من الآيات والأخبار انّ السّئوال حقّ لاشك فيه كيف ولو لم يكن ثابتاً يوم القيمة للزم الظّلم منه تعالى وهو قبيح وقد مرّ الكلام فيه من جهة العقل وانّه مطابق له.

□ قوله عليه السلام: **وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلاَءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاَءِ...**

اى وجعل الله النّاس في القيامة فريقيْ يُنعم عليهم وفريق ينتقم منهم وهذا من قوله تعالى حيث قال **﴿وَ كَذٰلِكَ اَوْحَيْنا اِلَيْكَ قُرْاناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَها وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فيهِ فَريقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَريقٌ فِي السَّعيرِ﴾**(١)

والدّليل على جعلهم فريقين هو انّ النّاس لايخلوا حالهم من امرين، الأطاعة والعصيان ولا ثالث لهما فانّ عدم الطّاعة عصيان كما انّ عدم العصيان طاعة بالمعنى الأعم ولأجل هذا قال عليه السلام.

□ قوله عليه السلام: **فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ...**

والمعنى انّ اهل الطّاعة فيثابوُن بثوابين احدهما قُرب الجوار وثانيهما كونهم مخلّدين في داره اعني الجنّة قال اللهُ تعالى: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فيها وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾**(٢)

و: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**

١-الشورى-٧ ٢-النساء-١٣

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً»(١)

و: «وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ»(٢)

و: «وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»(٣)

و: «وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً»(٤)

و: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(٥)

و: «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(٦)

و: «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»(٧)

و: «سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»(٨)

و: «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولاً»(٩)

و: «خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمَقَاماً»(١٠)

و: «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(١١)

▫ قوله عليه السلام: حَيْثُ لاَيَظْعَنُ اَلنُّزَّالُ وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ الْحَالُ وَلاَ تَنُوبُهُمْ الأَفْزَاعُ وَلاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ وَلَا تُشْخِصُهُمْ الأَسْفَارُ...

نفىٰ عليه السلام عن الخالدين فى الجنّة ستّة اُمور.

احدها قوله عليه السلام: **حيث لايَظعن النُّزال**، الظّعن الأرتحال والأنتقال والمعنى انّ اهل الجنّة لايرتحلون ولا ينتقلوُن منها الى موضع آخر بل هُم خالدون فيها ابداً وقد ظهر هذا المعنى من الآيات.

وثانيها قوله عليه السلام: **ولا يتغيّر بَهم الحال** وفيه اشارة الى انّهم على حالةٍ واحدة

١-النساء- ٦٩
٢-النور- ٥٢
٣-الفتح- ١٧
٤-الاحزاب- ٧١
٥-البقرة- ٨٢
٦-الزخرف- ٧١
٧-آل عمران- ١٥
٨-النساء- ٥٧
٩-الفرقان- ١٦
١٠-الفرقان- ٧٦
١١-المؤمنون- ١١

والدّليل عليه انّ التّغير فى الحال يوجب الفناء والزّوال والدّثور الا ترى انّ الموجودات فى هذا العالم حيث يجوز عليهم التّغيّر والتبدّل من الثّبات والهرم والضعف والقوة وغيرها من الأوصاف لايبقوْن بل يفنوْن وامّا اهل الجنّة فلكونهم مخلّدين فيها لايجوز فيهم تغيير الحال لكونه منافيا للخلود وهو واضح.

وثالثها قوله عليه السلام: **ولا توبُهم الأفزاع**، وذالك لانّ الجنّة دار العافية والصّحة بل العافية من لوازم الخُلد فانّ المخلّد لابدّ من ان يكون آمناً من جميع الجهات والى هذا المعنى أشير فى الكتاب قال اللهُ تعالى:«**انَّ الَّذينَ سَبقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أولئِكَ عَنْها مُبْعَدُون. لايَسْمعُونَ حَسيسَها وَهُمْ فى ما اشْتَهَتْ انْفُسُهُمْ خالِدُونَ. لايَحزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاكْبَرُ وَتَتَلَقّيهُمُ الْملائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**»(١)

و: «**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ امِنُونَ**»(٢)

ورابعها قوله عليه السلام: **ولا تنالهم الأسقام** اى لاتنال اهل الجنّة الأسقام والأمراض الروحانيّة والجسمانيّة وذالك لانّ المرض يوجب الهمّ والدّاء والمفروض انّ الجنة دار سُرورٍ ولذّةٍ فكيف يجتمعان امّا انّها دار السّرور واللّذة. قال اللهُ تعالى:«**فَوَقيهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّيهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً**»(٣)

و: «**فَأَمّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ. فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً، وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً**»(٤)

وخامسها قوله عليه السلام: **ولا تعرض لَهُم الأخطار** الأخطار جمع خَطَر وهو ايضاً ينافى كون الجنّة دار خلدٍ واستراحة كما هو واضح.

وسادسها قوله عليه السلام: **ولا تشخصهُم الأسفار**، اى ولا تخرجهم عن مواضعهم الأسفار، كما فى الدّنيا فانّ من اراد السّفر يخرج من بيته لامحالة، والوجه فيه إمّا

١-الانبياء- ١٠٣=١٠١
٢-النمل- ٨٩
٣-الدهر- ١١
٤-الانشقاق- ٩=٧

لعدم كون السّفر فى الجنّة لعدم الأحتياج اليه فانّ فيها كلّ ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وبعبارة اخرى كلّ ما يرجو المسافر فى سفره فهو حاضر عنده فلا حاجة اليه.

واِمّا ـ لانّ الدّخول والخروج مِن لوازم الجسم المادّى والأجسام فى الجنّة ليست كَذٰلِكَ لتجرّدها عن المادة ولواحقها من الأين والوَضع والجهة فالخروج والدّخول هناك بمعنى آخر.

▫ قوله عليه السلام: **وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ الى قوله وَقَصِيفٌ هَائِلٌ...**

لما فَرَغ عليه السلام عن بيان اهل الطّاعة وما اعدّه الله تعالى لهم فى جوار قربه وخلود جنّته شرع فى ذكر اهل العصيان والتّمرد والنّفاق فَذَكر من حالاتهم اموراً قال اللهُ تعالىٰ : فأنزلهم شرّ دارٍ ـ والمراد بها دار جهنّم وقد دلّت الآيات عليه ايضاً قال اللهُ تعالىٰ:**﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ إِلىٰ جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً﴾**(١)

و : **﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللهُ أَعْلَمُ بِمٰا تَصِفُونَ﴾**(٢)

و : **﴿هٰذٰا وَإِنَّ لِلطّٰاغِينَ لَشَرَّ مَابٍ﴾**(٣)

و : **﴿أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوٰاءِ السَّبِيلِ﴾**(٤)

و : **﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾**(٥)

و : **﴿وَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ﴾**(٦)

و : **﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾**(٧)

و : **﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**(٨)

و : **﴿فَادْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾**(٩)

١-الفرقان- ٣٤
٢-يوسف- ٧٧
٣-ص- ٥٥
٤-المائده- ٦٠
٥-البقرة- ٢٠٦
٦-آل عمران- ١٥١
٧-آل عمران- ١٢
٨-التوبة- ٧٣
٩-النحل- ٢٩

و : ﴿وَمأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]

و : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2] والآيات كثيرة.

وثانيها قوله ﷺ: وغلّ الأيدى الى الأعناق قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3]

و : ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]

و : ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[5]

و : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً﴾[6]

و : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاً وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾[7]

و : ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[8]

و : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾[9] ثمّ انّ الغَّل اصله تدرّع الشّيى وتوسّطه ومنه الغَّل للماء الجارى بين الشّجر وقد يقال له الغيل، والّغل فيما بين الشّجر دَخل فيه فالْغَّل مختصّ بما يُقيّد به فيُجعَل الأعضاء وسطه وجمعه اغلال، وغُلّ فلان قُيّد به قاله فى المفردات.

□ قوله ﷺ: وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ...

الأقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين او اشياء فى معنى من المعانى يقال قرنتُ البعير بالبعير جَمعتُ بينهما ويُسمّى الحَبل الّذى يُشدّ به قَرَناً قال تعالى: ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[10]

١-النور- ٥٧
٢-ابراهيم- ٢٩
٣-الرعد- ٥
٤-السباء- ٣٢
٥-الغافر- ٧١
٦-يس- ٨
٧-الرعد- ٤
٨-آل عمران- ١٦١
٩-الحاقه- ٣٠/٣١/٣٢
١٠-ص- ٣٨

والنّواصی جمع ناصية ومعناها ظاهر والأقدام جمع قَدَم والمعنى انّ الله تعالى يقرن يوم القيمة النّواصی بالأقدام وهو اشارة الى شدّة البلاء وانّما ذكره عليه السلام بعد قوله وغلّ الأيدى الخ لانّ اقترانهما من لوازم غلّ الايدى الى الأعناق وبعبارة اخرى لهولاء الكفّار والمنافقين يوم القيمة غلاّن:

احدهما :غلّ الأيدى الى الأعناق.

وثانيهما :غلّ النّواصی بالأقدام فانّ اقترانهما كناية عن غلّهما و إلاّ فكيف يقترنان. قال الله تعالى:﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾(١)

▫ قوله عليه السلام: **وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ**...

اى اَلبَس الله تعالى ايّاهم سَرابيل القطران فى نارِ جهنم.

السّربال القميص من ايّ جنسٍ كان وجَمعه على سرابيل، قال فى فى المنجد القَطران والقِطران والقَطِران، سيّالٌ دُهنّى يتّخذ من بعض الأشجار كالصّنوبر والارز انتهى وكيف كان فهو اشارةالى قوله تعالى:﴿**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾(٢) هذا فى جهنّم وامّا بالنّسبة الى الدّنيا فقال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ**﴾(٣)

وانّما قال عليه السلام هذا بعد قوله وقَرَن النّواصی الخ تبعاً لقوله تعالى فى سورة ابراهيم حيث قال: ﴿**وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**﴾ ثمّ قال بعد هذه **سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ**﴾(٤)

▫ قوله عليه السلام: **وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ**...

قال اللهُ تعالى:﴿**كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾(٥)

و : ﴿**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾(٦) والنّيران جمع نار.

▫ قوله عليه السلام: **فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ**...

١-الرحمن- ٤١
٢-ابراهيم- ٥٠
٣-النحل- ٨١
٤-ابراهيم- ٤٩/٥٠
٥-محمد- ١٥
٦-الحج- ١٩

وهو عذاب جهنّم الّذی اشتدّ حرّه اعاذنا الله منه، قال اللهُ تعالیٰ:﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (۱)

روی علّی بن ابراهیم فی تفسیره عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام قال قلت له یابن رسول الله حقّ منّی فانّ قلبی قد قسیٰ قال علیه السلام یا ابا محمّد استعدّ للحیاة الطّویلة فانّ جبرئیل جاء الی النّبی صلی الله علیه و آله وهو قاطب وقد کان قبل ذالك یحیی وهو متبسّم فقال رسول الله یا جبرئیل حبتنی الیوم قاطباً فقال یا محمّد قد وصفت منافخ النّار فقال وما منافخ النّار قال یا محمّد انّ الله عزّ وجل اَمَر بالنّار فنُفخ علیها اَلف عام حتّی ابیضّت ثم نفخ علیها اَلف عام حتّی اَحمِرت ثم نُفِخَ عَلیها اَلف عام حتّی اسوَدّت فهِی سَوداء مُظلمة لو انّ قطرة من الضّریع قَطَرت فی شَراب اهل الدّنیا لمات اهلها من نَتنِها وَلَو انّ حلقةً واحدةً مِنَ السلسلة الّتی طولها سبعون ذراعاً وصُنعت علی الدّنیا لذابت الدّنیا من حرّها ولو انّ سربالاً من سرابیل اهل النّار عُلّق بین السّماء والأرض لماتَ اهل الدّنیا من ریحه فبکی رسول الله صلی الله علیه و آله وبکیٰ جبرئیل مَنعث الله الیهما ملکاً فقال لهما انّ ربّکما یقرؤ کما السّلام ویقول قد اَمنتکما ان تذنبا ذنباً اعذبکما علیه فقال ابو عبدالله علیه السلام فما رآی رسول الله جبرئیل متبّسماً بعد ذالك ثمّ قال علیه السلام

انّ اهل النّار یعظمون النّار وانّ اهل الجنّة یعظّمون الجنّة والنّعیم وانّ جهنّم اذ دخلوها وفیها مسیرة سبعین عاماً فاذا بلغوا اعلاها قمعو بمقامع الحدید واُعیدوا فی دَرکها فهذه حالهم وهو قوله الله عزّ وجلّ کلّما اراد وان یخرجو منها اُعیدو فیها وذوقوا عذاب الحریق ثمّ تبدل جلودهم غیر الجلود الّتی کانت علیهم قال علیه السلام حَسبك یا ابا محمّد قلت حَسبی حَسبی انتهی «تسلیة الفؤاد ص ۲۴۰ تفسیر القمی ص ۲۳۷»...

▫ قوله علیه السلام: وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ ولَجَبٌ ولَهَبٌ سَاطِعٌ

۱-التوبة- ۸۱

وَقَصِيفٌ هَائِلٌ...

الواو للعطف اى فى عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد اطبق على اهله، والمراد به باب جهنّم واطباقه اغلاقه عليهم وذالك لانّهم فى جهنم مخلّدون وفى النّار محبوُسون فالأبواب عَليهم مغلقة واسباب الخروج مُنقطعة قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا اَرَادُو اَنْ يَخْرُجُو مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(١)

و: ﴿كُلَّمَا اَرَادُو اَنْ يَخْرُجُوا اُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(٢)

وقوله عليه السلام: **لها كَلَب وَلَجَب**، فالكَلَب محركةً الأشتِدا يقال كَلَب الدّهر على اهله اى اَلحَّ عليهم واَشتدَّ واللَّجَب ايضاً مُحرّكة، الصَّوت والغرض انّ نار جهنّم لها اشتداد وصَوت، واللَّهَب، اشتعال النّار خالصةً من الدّخان والقصيف الصّوت الشّديد.

والمعنى انّهم فى نارٍ لها اشتدادٌ وصَوتٌ واشتعالٌ ساطعٌ وصوتٌ شديدٌ مخوفٌ. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿اِنْطَلِقُوا اِلىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ اِنْطَلِقُوا اِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلٰثِ شُعَبٍ لَاظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. اِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَاَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(٣)

فى امالى الصّدوق مسنداً عن عمرو ابن ثابت عن الباقر عليه السلام قال عليه السلام انّ اهل النّار يتعاوُون فيها كما يتعاوى الكلاب والذّئاب ممّا يلقون من اليم العذاب ما ظنّك يا عمرو بقومٍ لايقضىٰ عليهم فيموتوُا ولا يخفّف عنهم من عذابها عطاش فيها جباع كليلة ابصارهم صمّ بكمٌ عُمى مُسَوّدة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوبٌ عليهم فلايُرحمون من العذاب ولا يخفّف عنهم وفى النّار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزّقوم يأكلون وبكلابيب النّار يحطُمون السلية الفؤاد «ص ٢٤١ امالى ص ٣٢٢»...

١-الحج- ٢٢

٢-السجده- ٢٠

٣-المرسلات- ٣٣=٢٩

وفی امالی الشّیخ فی کتاب امیرالمؤمنین الی اهل مصر فی وصف النّار قعرها بعید وحرّها شدید وشرابها صدید وعذابها جدید ومقامعها حدید لایفتر عذابها ولا یموت ساکنها دارٌ لیس فیها رَحمَة ولا تَسمَع لأهلها دَعوَة الخبر«ص ۱۸»...

وفی البحار عن الصّادق ﷺ انّ ناركم هذه جزءٌ من سبعین جزءً من نار جهنّم وقد اطفأت سبعین مرّة بالماء ثمّ التَهبتَ ولَولو ذالت ما استطاع آدمیٌّ اَن یطیقها (یطفأها) وانّه لیؤتی بها یوم القیمة« ص ۲۴۳»...

حتّی توضَع علی النّار فَتَصرخ صَفة لایبقی ملك مقرّب ولا بنیّ مُرسل اِلاّ جثّا علی رکبیته فزعاً من حَرضتها انتهی .

▫ قوله ﷺ: **لاَیَظْعَنُ مُقِیمُهَا وَلاَ یُفَادَیٰ أَسِیرُهَا وَلاَ تُفْصَمُ کُبُولُهَا...**

ظَعَن ظَعناً، سار ورَحَل ای لایَسیر ولا یَرحَل مقیم النّار منها وهو کنایة عن عدم انتقاله منها، وقوله ﷺ: **لایفادیٰ اسیرُها**، ای لایُقبل عنه الفدیة فیخلص کأسراء الدنیا، وقوله لاتفصم کبوُلها، ای لاتحلّ.

▫ قوله ﷺ: **لاَمُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنیٰ وَلا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَیُقْضَیٰ...**

فقوله ﷺ لامدّة للدّار ای دار جهنّم فتفنیٰ المدّة اشارة الی خُلودِهم فیها ابداً والآیات به ناطقة. قال اللهُ تعالیٰ:﴿**وَالَّذِینَ کَفَرُوا کَذَّبُوا بِاٰیاٰتِنآ اُولٰئِکَ اَصْحابُ النّٰارِ هُمْ فِیهٰا خالِدُونَ**﴾(۱)

و : ﴿**لَبِئْسَ مٰا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَیْهِمْ وَفِی الْعَذٰابِ هُمْ خٰالِدُونَ**﴾(۲)

و : ﴿**الَّذِینَ فِی النّٰارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ اُدْعُوا رَبَّکُمْ یُخَفِّفْ عَنّٰا یَوْماً مِنَ الْعَذٰابِ**﴾(۳)

و : ﴿**فَلاٰیُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَلاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ**﴾(۴)

و : ﴿**خٰالِدِینَ فِیهٰا لاٰیُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَلاٰ هُمْ یُنْظَرُونَ**﴾(۵)

۱-البقرة- ۳۹
۲-المائده- ۸۰
۳-الغافر- ۴۹
۴-البقرة- ۸۶
۵-البقرة-۱۶۲/آل عمران-۸۸

و : ﴿وَإِذَا رَأَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾(١)

و : ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٢)

وفى قوله عليه السلام: **ولا اجل للقوم فيقضىٰ**، اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿ لَايُقْضىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾(٣)

اقول: الآيات والأخبار الواردة فى الجنّة ونعيمها وفى النّار وعذابها اكثر من ان تُحصىٰ وقد ملئت كتب الفريقين بها ولولا خوف الإطالة لذكرنا لك منها ما يكفيك وَان كنت معتبراً بها ففيما ذكرناه كفاية.

▫ قوله عليه السلام: **وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا...**

اى قد حَقَّر النّبى صلى الله عليه وآله الدّنيا وصَغَّرها.

ظاهر كلمات الشّراح انّ المعنى فى قوله عليه السلام: **حقّرها** وصَغَّرها واحد فالثّانى كالتّاكيد للاوّل فهما مترادفان وليس كَذٰلِكَ فانّ التّحقير فى الكيفيّات والتّصغير فى الكميّات فيقال مثلاً هذا الحَجر اصغر من ذالك الحَجر ولا يقال اَحقر، ويقال هذا الشّخص اَحقر من ذاك الشّخص اى فى الصّفات وان كان اكبر منه كمّاً هذا هو الأصل فى موارد الأستعمال فلو استعمل هذين اللّفظين فى غير ما ذكرناه فهو امّا على سبيل المجاز او من المسامحة فى التّعبير وقيل لافرق لهما إلاّ بضربٍ من الأعتبار والاوّل اصحّ عندنا.

وكيف كان فهو عليه السلام وَصَف النّبى بانّه صلى الله عليه وآله قد حَقَّر الدّنيا وصغّرها بعدم الاعتناء بها والأعراض عنها وفى قوله عليه السلام اشعار بانّها فى نظر النبى كانت كَذٰلِكَ و إلاّ فهى ليست بصغيرة فى انظار العوام من ابناء الدّنيا بل يعظّمونها ويجلّلونها بما لامزيد عليه.

قوله عليه السلام: **وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا** منها فى ذكر النّبى صلى الله عليه وآله.

١-النحل - ٨٥
٢-يونس - ٢٧
٣-الفاطر - ٣٦

▫ قوله عليه السلام: **قد حَقَّر الدّنيا وصغّرهاواَهوَنها وهوّنها...**

اَن الشيى وهواناً وهوناً ذلّ وحَقَر قاله الخوئى.

اقول :هان يَهوُن هَوناً على فلان لاَن وسَهل ـ وهان يـهوُن هَـوناً وهَـواناً ومهانةً، ذَلَّ وحَقَّر ضَعفَ وسكن والهين السَهل الضعيف الذّليل والأهوَن اسم تفضيل صفة بمعنى الهّين هو اَهون عليه اى هيّن عليه ـ ويقال هَوَّنَ تهونياً عليه الأمر سَهَّله وخفَّفه يقال هَوَّن الشّيى استخفّ به انتهى. ماقاله فى المنجد.

وقال الرّاغب فى المفردات فى كلمة (هانَ) الهَوان على وجهين، احدهما تذلّلل الأنسان فى نفسه لما لايُلحق به غضاضةً فيُمدَح به نحو قوله تعالى:﴿**وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً**﴾[1] و مـا روى عـن النّبى صلى الله عليه وآله المؤمن هيّنٌ لَيّن، الثّانى ان يكون من جهةٍ متسلّطٍ مستخفٍّ به فيذّم به وعلى الثانى قوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ**﴾[2] و : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهوُنِ**﴾[3] قال ويقال هانَ الأمر على فلان سَهُل قال تعالى: ﴿**هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾[4] و : ﴿**وَهُوَ اَهْوَنُ**﴾[5] عليه انتهى.

وعلى ما ذكرناه ونقلناه من كلام ارباب اللّغة المعنى انّه صلى الله عليه وآله اَهوَنها اى اَهون الدّنيا واستخفّ بها او يقال انّه صلى الله عليه وآله اَهون الدّنيا اى سَهّلها وضَعّفها وهَوّنها اى استخفّ بها وعليه فقوله عليه السلام اَهونها يدلّ على كَونها عنده سَهله وقـوله عليه السلام وهوّنها يدلّ على كونها عنده حقيرة ذليلة فَظَهر الفرق.

▫ قوله عليه السلام: **وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً...**

اى علم النّبى صلى الله عليه وآله انّ الله تعالى زواها اى نَحاها وطواها عنه صلى الله عليه وآله اختياراً اى انّ الله بتارك وتعالى اختار لرسوله كَذٰلِكَ او المعنى انّ الله فَعل هكذا باختيارٍ منه صلى الله عليه وآله اى هو صلى الله عليه وآله اختار كَذٰلِكَ وكلا المعنيين لابأس بهما فانّ النّبى اختار ما اختاره الله له اذ هو صلى الله عليه وآله كان فى اعلى مقام الرّضا والتّسليم فاختياره اختيار الله

١-الفرقان ـ ٦٣
٢-الاحقاف ـ ٢٠
٣-الفصلت ـ ١٧
٤-مريم ـ ٩
٥-روم ـ ٢٧

واختيار الله اختياره والحاصل انّ النّبی ﷺ كان بمعزلٍ عن الدّنيا وزخارفها وكان هذا بسبب اختياره.

▫ قوله ﷺ: **وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً...**

اى بَسَط الله تعالى الدّنيا لغير النّبی ﷺ احتقاراً بالدّنيا او بالغير فانّ قوله ﷺ احتقاراً حال امّا من الدّنيا او من الغير فعلى الاوّل المعنى انّ الله تعالى بَسَط الدّنيا حالكونها حقيراً لايُعباء بها وعلى الثّانى المعنى انّه بَسطَها لغير النّبی حالكون الغير حقيراً فی نظره تعالى والاوّل يفيد حقارة الدنيا والثّانى حقارة انبائها وعلى كلا التّقديرين فالنّبی ﷺ بمعزلٍ عنها وما فيها و قد دلّت الآيات عليه. قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَلاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِاَنْفُسِهِمْ اَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾(١)

و : ﴿**وَمَاالْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا اِلاّٰ مَتٰاعُ الْغُرُورِ**﴾(٢)

و : ﴿**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ اَلْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا عَلَى الْاٰخِرَةِ**﴾(٣) والآيات فی ذم الدّنيا كثيرة وذمّ الشّیی ادلّ دليلٍ على حقارته ودنائته فلو لم تكن الدّنيا محقّراً عندالله تعالى لَما ذمّها فی كتابه الا ترى انّه مَدح الآخرة ونِعمها فی كثير من الآيات وهو يدلّ على مَدحها هذا بالنّسبة الى الآيات وامّا الاخبار فی ذمّها اكثر من ان تحصىٰ وقد مرّ الكلام فيها مفّصلاً والعقل ايضاً حاكم به فما كان مذموماً، فی الكتاب والسّنة والعَقل فكيف يبسطه الله ويعطيه لانبيائه واوصيائه وصلحاء امّته.

روى فی كتاب مشكاة الأنوار من كتاب المحاسن من ابی عبدالله قال ﷺ سُبحان من لو كانت الدّنيا خيراً كلّها لما ابتلى فيها من احبّ سبحان من لو كانت الدّنيا شرّاً كلّها لما نَجى منها من اراد انتهى «ص ٢٦٤»...

وعنه ﷺ قال نَزل جبرئيل على رسول الله فقال له ربّك يقرؤك السّلام

١-آل عمران- ١٧٨
٢-آل عمران- ١٨٥
٣-ابراهيم- ٣

ويقول لك هذه بطحاء مكّة تكون لك رضرافته ذهب ولا تنقص ممّا ادخّرت لك شيئاً قال عليه السلام فنظر رسول الله الى البَطحاء فقال لايارَبّ ولكن اشبع يوماً فأحمدك واجوع يوماً فأسئلك انتهى «ص ٢٦٤»...

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مالى وللدّنيا وما انا والدّنيا انّما مَثَلى ومَثَلها كمَثَل راكبٍ رفعت له شجرة فى يوم صايف فنام تحتها ثمّ راح وتَركَها انتهى «ص ٢٦٤»...

وعن اميرالمؤمنين عليه السلام قال رسول الله انّ الدّينار والدّرهم اَهلكا من كان قبلكم وهما مُهلكاكم انتهى «ص ٢٦٥»...

وقال رسول اله صلى الله عليه وآله الدّنيا سجن المؤمن وغمّ المؤمن وانّ الدنيا جنّة الكافر وروح الكافِر انتهى« ص ٢٦٦»...

وعن ابان ابن عثمان قال شكى رجل الى ابى عبدالله عليه السلام عن فقره فقال له ابو عبد الله ما ذَنبى انتم اخترتموُه قال الرّجل ومتى اخترناه فقال انّ الله عَرض عليكم الدّنيا والآخرة فاخترتم الآخرة على الدّنيا والمؤمن ضيفٌ على الكافر فى هذه الدّنيا وانتم الآن تأكلون وتشربون وتنكحون وهم فى الآخرة لايأكلون ولا يشربون ولا يلبسوُن ولا ينكحون ويستشعفوُنكم فى الآخرة فلا تشفعون فيهم وهو قول الله عزّ وجل، افيضوُ علينا او ممّا رزقكم الله، فيجيبوُنهم انّ الله حرّمهما على الكافرين انتهى «ص ٢٦٦»...

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الدّنيا دار من لادار له ومال من لامال لَه ولها يجمع من لاعقل لَه وشهواتها يَطلُب من لافهم له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له ولها يسعىٰ من لايقين له انتهى «ص ٢٦٨»...

اقول:والاحاديث كثيرة وما ذكرناه نبذة منها تيمناً وتبرّكاً بها فهذا هو حال الدّنيا عند الرّسول.

▫ قوله عليه السلام: **فَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمِطْ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ...**

اى فأعرض الرّسول عن الدّنيا بقلبه فلم يتوجّه اليها واماتَ ذكر الدّنيا عن نفسه فَلم تخطر بباله واَحبَّ ان تغيب زينة الدّنيا عن عَينه وبَصَره فكانّه ﷺ لم تَرها والمعنى واضح.

▫ قوله ﷺ: **لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً...**

اللّام فى قوله ﷺ: **لكيلا** للتّعليل فكانّه قيل له ﷺ ولم كان رسول الله كَذٰلِكَ فقال لئلّا يتّخذ منها لباساً فاخراً او يرجوا فيها مقاماً ومسكناً هذا اذا قلنا بانّ التّعليل قد وَقَع للوجوه الثلاثة اعنى الأعراض القلبى والأماتة الذّكرى وغُيبوبة زينتها عن عينه ولا يبعد ان يكون التّعليل للأخيره منها اعنى واَحبَّ ان تغيب الخ والمآل واحد فانّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.

▫ قوله ﷺ: **بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَدَعَا اِلَى الجَنَّةِ مُبَشِّراً...**

هذه الأوصاف الثلاثة من وظائف نبوّته وشئون رسالته بل هى اصوُل الرّسالة والنّبوة.

امّا انّه بلّغ عن ربّه مُعذراً، معناه انّه ﷺ بَلّغ الأحكام الالٰهيّة الى عباده بلازيادةٍ ونقيصة فلَم يقصر فيه طرفة عينٍ وقوله ﷺ: **مُعذراً** اشارة الى انّه لم يبق لأحدٍ عُذرٌ من هذه الجهة بان يقول يوم القيمة ربِّ لم يُبلّغ هذا الحكم نبيّك فهو ﷺ من هذه الجهة اعنى اداء الرّسالة معذورٌ والى انقطاع العُذر بعده ﷺ قال اللهُ تعالى: ﴿**يا اَيُّهَا الَّذينَ كَفَرُوا لاتَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ اِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(١)

و: ﴿**هٰذا يَوْمٌ لايَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**﴾(٢)

و: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لايَنْفَعُ الَّذينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ**﴾(٣)

و: ﴿**يَوْمَ لايَنْفَعُ الظّالِمينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ**﴾(٤)

١-التحريم- ٧
٢-المرسلات- ٣٥/٣٦
٣-الروم- ٥٧
٤-الغافر- ٥٢

و : ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصيرَةٌ وَلَوْ اَلْقىٰ مَعاذيرَهُ﴾(١)

واما قوله عليه السلام **ونَصح لأُمّته مُنذراً** فاشارة الى كونه صلى الله عليه وآله مُنذراً من الله تعالى والآيات دالّة عليه ايضاً.

قال اللهُ تعالىٰ: **إِنَّما اَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾(٢)

و : ﴿إِنَّما اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشٰها﴾(٣)

و : ﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ﴾(٤)

و : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ﴾(٥)

و : ﴿إِنْ يُوحىٰ إِلَيَّ إِلاّ اِنَّما نَذيرٌ مُبينٌ﴾(٦)

و : ﴿إِنّا اَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشيراً وَنَذيراً﴾(٧)

وقوله عليه السلام: **ودَعا الى الجنّة مُبشّراً**، اشارة الى كونه صلى الله عليه وآله مُبشّراً بالرّحمة.

و : ﴿وَماارْسَلْناكَ اِلاّ كافَّةً لِلنّاسِ بَشيراً وَنَذيراً﴾(٨)

و : ﴿لِيُنْذِرَ الَّذينَ ظَلَموُا وَبُشْرىٰ لِلْمُحْسِنينَ﴾(٩)

و : ﴿إِنْ اَنَا اِلاّ بَشيراً وَنَذيراً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١٠) والآيات فيه كثيرة وقد سَبق الكلام منّا فيه مفصلاً

□ قوله عليه السلام: **نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ وَيَنَابِيْعُ الْحِكَمِ...**

بعد ذكر النّبى صلى الله عليه وآله اشار عليه السلام الى اَوصاف اهل البيت وذكر عليه السلام منها خمسة.

احدها قوله عليه السلام **نحن شجرة النّبوة** والمراد بها الشّجرة الطّيبة التى اشار اللّه اليها فى القرآن الكريم حيث قال: ﴿**اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ**﴾(١١) وانّما قلنا انّ المراد بشجرة النّبوة هو

١-القيامة- ١٥
٢-الرعد- ٧
٣-النازعات- ٤٥
٤-البقرة- ٢١٣
٥-النساء- ١٦٥
٦-ص- ٧٠
٧-البقرة- ١١٩
٨-السباء- ٢٨
٩-الاحقاف- ١٢
١٠-الاعراف- ١٨٨
١١-ابراهيم- ٢٤

هذه لانّ الرّوايات قد وَردَت به مضافاً الى انّه لاشجرة اَطيب من شجرة النّبوة حتّى تُحمل الآية عليه ونحن نشير الى بعض ماورد فى الباب.

منها ـ مارواه فى البحار باسناده عن ابى جعفر عن قوله الله عزّ وجلّ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثابِتٌ﴾ قال عليه السلام امّا الشّجرة فرسول الله وفرعَها علىٌّ وعضن الشجرة فاطمة بنت رسول الله وثمرها اولادها عليهم السّلام وَوَرقها شيعتنا ثمّ قال عليه السلام انّ المؤمن من شيعتنا ليموُت فيسقط من الشّجرة ورقة وانّ المولود من شيعتنا ليوُلَد فتورق الشجرة من ورقة انتهى «ج ١٠ ص ١١٩»...

ومنها ـ مارواه عن ابى جعفر عليه السلام فى تفسير الآيه قال عليه السلام الشّجرة رسول الله ونَسَبه ثابت فى بنى هاشم وفرع الشّجرة علىٌّ ابن ابيطالب وعُضن الشجرة فاطمة وثمرتها الائمة من ولد علىٍّ وفاطمة الحديث« ج ٧ ص ١١٩»...

ومنها ـ مارواه باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال سئلته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثابِتٌ﴾ قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلىٌّ فرعها والائمة اغصانها الائمّة الحديث ص ١١٩ وغيرها من الأخبار...

فهذه الأخبار كما ترى تُنادى بانّ المراد من الشَجرة الطّيبة فى كتاب الله تعالى هو شجرة النّبوة الّتى اصلها رسول الله وفرعها علىٌّ واغصانها واثمارها اولاده المعصومُون وعليه فقوله عليه السلام نحن شجرة النبّوة موافق للكتاب.

ان قلت ـ سلّمنا انّ الشّجرة فى القرآن هى شجرة النبّوة ولا كلام فيه وانّما الكلام فى كونه عليه السلام واولاده منها.

قلت ـ هذا وان لم يصرّح به فى الكتاب اِلاّ انّه مصرّح به فى الأخبار كما علمت والقرآن لابدّ له من التّفسير ومفسّره بعد النّبى علىّ عليه السلام واولاده فالمعتَمد فى تفسير كلام الله هو الأخبار الصّادرة عن معادن الوَحى والتّنزيل و اِلاّ يلزم ترك كثيرٍ من الأحكام الّتى لم يُصرّح بها فى الكتاب كما هو واضح.

ويويّد ما ذكرناه بل يدلّ عليه قوله تعالى انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطّهركم تطهيراً وجه الاستدلال بها هو انّ الله تعالى: قد طهر اهل البيت عن الرّجس مطه وقد اجمعوا على انّ الآية نزلت فى محمّد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين فهى قد دلّت على كونهم اهل البيت اوّلاً وعلى كونهم مطّهرين معصومين ثانياً وقد مرّ البَحثَ فى الأية سابقاً فلا تغفل.

▫ قوله عليه السلام: **وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ...**

قوله عليه السلام: **مَحَطُّ** بفتح الميم والحاء وتشديد الطّاء اسم مكان من حَطَّ وهو نزول الشّيى من عُلوّ، والمعنى ونحن مَحطّ الرّسالة ومنزلها اى الرّسالة أُنزلت من مقام ربّ العزّة فى بيتنا لكون النّبى صلى الله عليه وآله منّا بل هو اصل شجرتنا وانّما عبّر عليه السلام فى المقام بهذه الكلمة اعنى (مَحطّ) اشعاراً بانّ الرّسالة مقام عظيم وحيث قد ثبت كون الأئمة اهل بيت النّبوة فقد ثبت بالألتزام كونهم مَحطّ الرّسالة اذ النّبى والرّسول فى المقام واحد مصداقاً وان تغايرا مفهوماً فلا نحتاج الى دليل آخر على اثبات المدّعىٰ.

▫ قوله عليه السلام: **وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ...**

اى ونحن معادن العلم وقد سَبق الكلام فى كَونهم كَذٰلِكَ فى بحث الأمامة وغيره تفصيلاً وقلنا هناك انّ علومهم عليهم السّلام ليست حصوليّة بل هى حُضوريّة واثبتناه بالادلّة العقليّة وامّا فى المقام فنشير الى بعض ماوَرد فى الباب من النّصوص وغيرها.

روى فى البحار بأسناده عن يحيى ابن عبدالله ابن الحسن قال سمعتُ جعفر ابن محمّد يقول وعنده ناسٌ من اهل الكوفة عجباً للنّاس يقولون اَخذوا علمهم كلّه عن رسول الله فعملوا به واهتدوا اَوَيرونا انّا اهل البيت لَم نأخُذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريّته فى منازلنا انزل الوَحى ومِن عندنا خرج الى النّاس العِلم اَفتراهم علمو واهتدوا وجَهلنا وضَللنا انّ هذا لَمحالٌ انتهى ج «٧ ص ٣١٤»...

وبأسناده عن يونس ابن ظبيان عن ابيعبدالله عليه السلام انّه قال له يا يونس اذا ارَدت العلم الصّحيح فَخُذ من اهل البيت فانّا رويناه واوتيناه شرح الحكمة وفصل الخطاب انّ الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احداً من العالمين «ص ٣١٤»...

وبأسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال انّ لِلّه لِعلماً لايعلمه غيره وعلماً يعلمه ملائكة المقربون وانبيائه المُرسلون ونحن نعلمه انتهى« ص ٣١٤»...

وبأسناده ايضاً عن الباقر عليه السلام قال عليه السلام يَمصُّون الثّماد ويَدعوُن النّهى العظيم قيل له وما النّهى العظيم قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله والعلم الّذى اتاه الله انّ الله جمع لمحمّدٍ سُنين النّبيين من آدم هلّم حرّا الى محمّدٍ صلى الله عليه وآله قيل له وما تلك السُّنين قال علم النّبيين بأسره وانّ رسول الله صيّر ذالك كلّه عند اميرالمؤمنين عليه السلام فقال له الرّجل يابن رسول الله فأميرالمؤمنين عليه السلام اعلم او بعض النّبيين فقال ابو جعفر اسمعوُا ما يقول انّ الله يفتح مسامع من يشاء انّى حَدّثت انّ‌الله جمع لمحمّدٍ علم النّبيين وانّه جَعله ذالك كلّه عند اميرالمؤمنين وهو يسئلنى هو اعلم ام بعض النّبيين« ص ٣١٥»...

وباسناده عن ابى عبدالله قال عليه السلام ـقال الّذى عنده علمٌ من الكتاب قال ففرج ابو عبدالله بين اصابعه فَوَضعها على صدره ثمّ قال عليه السلام عندنا والله علم الكتاب كلّه انتهى «ص ٣١٦»...

وباسناده عن عمرو ابن يزيد قال قلت لابى الحسن الرّضا انّى سئلتُ اباك عن مسئلة اريدُ ان اسئلك عنها قال عليه السلام وعن ايّ شيىء تَسأَل قال قُلت له عندك علم رسول الله وكُتُبه وعِلم الأوصياء وكتبهم قال فقال عليه السلام نِعم واكثر من ذالك سَل عمّا بذالك انتهى «ص ٣١٨»...

وباسناده عن سيف التّمار قال كنّا عند ابيعبدالله ونحن جماعة فى الحِجر فقال عليه السلام وربّ هذه البيته وربّ هذه الكعبة ثلاث مرّات لو كُنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما انّى اعلم منهما ولأبناتهما بما ليس فى ايديهما انتهى

ويويّد ما ذكرناه بل يدلّ عليه قوله تعالى انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطّهركم تطهيراً وجه الاستدلال بها هو انّ الله تعالى: قد طهر اهل البيت عن الرّجس مطه وقد اجمعوا على انّ الآية نزلت فى محمّد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين فهى قد دلّت على كونهم اهل البيت اوّلاً وعلى كونهم مطّهرين معصومين ثانياً وقد مرّ البَحثَ فى الأية سابقاً فلا تغفل.

▫ قوله عليه السلام: **وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ**...

قوله عليه السلام: **مَحَطَّ** بفتح الميم والحاء وتشديد الطّاء اسم مكان من حَطَّ وهو نزول الشّيى من عُلوٍّ. والمعنى ونحن مَحطّ الرّسالة ومنزلها اى الرّسالة أُنزلت من مقام ربّ العزّة فى بيتنا لكون النّبى صلى الله عليه وآله منّا بل هو اصل شجرتنا وانّما عبّر صلى الله عليه وآله فى المقام بهذه الكلمة اعنى (مَحَطّ) اشعاراً بانّ الرّسالة مقام عظيم وحيث قد ثبت كون الائمة اهل بيت النّبوة فقد ثبت بالألتزام كونهم مَحَطّ الرّسالة اذ النّبى والرّسول فى المقام واحد مصداقاً وان تغايرا مفهوُماً فلا نحتاج الى دليل آخر على اثبات المدّعى.

▫ قوله عليه السلام: **وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ**...

اى ونحن معادن العلم وقد سَبق الكلام فى كَونهم كَذٰلِكَ فى بحث الأمامة وغيره تفصيلاً وقلنا هناك انّ علومهم عليهم السّلام ليست حصوليّة بل هى حُضوريّة واثبتناه بالادّلة العقليّة وامّا فى المقام فنشير الى بعض ماوَرد فى الباب من النّصوص وغيرها.

روى فى البحار بأسناده عن يحيى ابن عبدالله ابن الحسن قال سمعتُ جعفر ابن محمّد يقول وعنده ناسٌ من اهل الكوفة عجباً للنّاس يقولون اَخذوا علمهم كلّه عن رسول الله فعملوا به واهتدوا اَوَيرونا انّا اهل البيت لَم نأخُذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريّته فى منازلنا انزل الوَحى ومِن عندنا خرج الى النّاس العِلم اَفتراهم علمو واهتدوا وجَهلنا وضَللنا انّ هذا لَمحالٌ انتهى ج «٧ ص ٣١٤»...

وبأسناده عن يونس ابن ظبيان عن ابيعبدالله عليه السلام انّه قال له يا يونس اذا ارَدت العلم الصّحيح فَخُذ من اهل البيت فانّا رويناه واوتيناه شرح الحكمة وفصل الخطاب انّ الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احداً من العالمين «ص ٣١٤»...

وبأسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال انّ لِلّه لِعلماً لايعلمه غيره وعلماً يعلمه ملائكة المقربون وانبيائه المُرسلون ونحن نعلمه انتهى« ص ٣١٤»...

وبأسناده ايضاً عن الباقر عليه السلام قال عليه السلام يَمصُّون الثّماد ويَدعوُن النّهى العظيم قيل له وما النّهى العظيم قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله والعلم الّذى اتاه الله انّ الله جمع لمحمّدٍ سُنين النّبيين من آدم هلّم حرّا الى محمّدٍ صلى الله عليه وآله قيل له وما تلك السُّنين قال علم النّبيين بأسره وانّ رسول الله صيّر ذالك كلّه عند اميرالمؤمنين عليه السلام فقال له الرّجل يابن رسول الله فأميرالمؤمنين عليه السلام اعلم او بعض النّبيين فقال ابو جعفر اسمعوُا ما يقول انّ الله يفتح مسامع من يشاء انّى حَدّثت انّ‌الله جمع لمحمّدٍ علم النّبيين وانّه جَعله ذالك كلّه عند اميرالمؤمنين وهو يسئلنى هو اعلم ام بعض النّبيين« ص ٣١٥»...

وباسناده عن ابى عبدالله قال عليه السلام ـقال الّذى عنده علمٌ من الكتاب قال ففرج ابو عبدالله بين اصابعه فَوَضعها على صدره ثمّ قال عليه السلام عندنا والله علم الكتاب كلّه انتهى «ص ٣١٦»...

وباسناده عن عمرو ابن يزيد قال قلت لابى الحسن الرّضا انّى سئلتُ اباك عن مسئلة اريدُ ان اسئلك عنها قال عليه السلام وعن ايّ شيىء تَسأَل قال قُلت له عندك علم رسول الله وكَتُبه وعِلم الأوصياء وكتبهم قال فقال عليه السلام نِعم واكثر من ذالك سَل عمّا بذالك انتهى «ص ٣١٨»...

وباسناده عن سيف التّمار قال كنّا عند ابيعبدالله ونحن جماعة فى الحِجر فقال عليه السلام وربّ هذه البيته وربّ هذه الكعبة ثلاث مرّات لو كُنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما انّى اعلم منهما ولأبناتهما بما ليس فى ايديهما انتهى

«ص ٣٢٢»...

والأحاديث فى الباب كثيرة ولا اظنّ مخالفاً فى هذا الأمر حتّى نحتاج الى اثبات المدّعى.

▫ قوله عليه السلام: **وَيَنَابِيْعُ الْحِكَمِ**...

ينابيع جمع ينبوُع والحِكَم جمع حِكمة والمعنى انّهم عليهم السّلام مصادر الحُكم ومنابعها وهو ايضاً مِمّا لاكلام فيه عند اولى النُّهى وكفاك شاهداً عليه مواعظهم فى الكُتب المدوّنة ولا سيّما المجلد السّابع عشر من بحار الأنوار.

▫ قوله عليه السلام: **نَاصِرُنا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ**...

وذالك لانّ ناصرهم ومحبّهم فى الحقيقة ناصر الله ومُحبّه فانّ من احبّهم فقد احبّ الله ومن أبغضهم ابغض الله.

روى فى البحار باسناده عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى ما جَعَل الله لرجلٍ من قلبين من جوفه فيُجب بهذا ويبغض بهذا فامّا مُحبّنا فخلصُ الحُبّ لنا كما يخلص الذّهب بالنّار لاكِدر فيه من أراد ان يعلم حُبّنا فليمتحن قلبه فأن شاركه فى حبّنا حبّ عدّونا فلَيس منّا ولَسنا منه والله عدوّهم وجبريل وميكائيل والله عدّوٌ للكافرين انتهى« ج ٧ ص ٣٦٨»...

وبأسناده عن البزنطى قال كَتَب الىّ الرضا عليه السلام قال ابو جعفر من سرّه ان لايكون بينه وبين الله حجاب حتّى ينظر الى الله وينظر الله اليه فليتوّل آل محمّد ويبرء من عَدُوهم ويأتم بالأمام منهم فانّه اذا كان كَذٰلِكَ نظر الله اليه ونَظر الى الله انتهى« ص ٣٦٨»...

وباسناده عن ابن المعتمر قال دخلتُ على اميرالمؤمنين علىّ ابن ابيطالب فقلت السّلام عليك يا اميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف امسيتَ قال عليه السلام امسيتُ مُحبّاً لمحبّنا ومُبغضاً لمُبغضنا وامسى مُحبّنا مغتبطاً برحمةٍ من الله كان ينتظرها وامسى عدوّنا يوسّس بنيانه على شفا جرف من النّار (هار)

فكان ذالك الشقاقد انهار به فى نار جهنّم وكان ابواب الرّحمة قد فتحت لاهلها فهنيئاً لأهل الرّحمة رحمتهم والتّعس لأهل النّار والنّار لهم يا حبيش من سرّه ان يعلم اَفحبٌ لنا ام مبغضٌ فليمتحن قلبه فان كان يحبُّ ولّياً لنا فليس بمبغض لنا وان كان يبغض وليّاً لنا فليس بمُحبّ لنا انّ الله تعالى اخذ الميثاق لمحبّينا بموتنا وكتب فى الذّكر اسم مُبغضنا نحن النّجباء وافراطنا افراط الأنبياء انتهى« ص ٣٦٩»...

وباسناده عن الحسين ابن مصعب قال سمعت جعفر ابن محمّد عليه السلام يقول من اَحبَّنا الله واحبّ مُحبّنا لالغرض دنيا يُصيبها منه وعادى عدّونا لالأخته كانت بينه وبينه ثمّ جاء يوم القيمة وعليه من الذّنوب مثل رَملٍ عالجٍ وزبد البَحر غفر الله ثم له انتهى «ص ٣٦٩»...

وباسناده عن ابن عبّاس قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سَرَّه ان يَجمَع الله له الخير كلّه فليوال عليّاً بعدى وَليوال اوليائه وليعاد اعدائه انتهى ص ٣٦٩

وباسناده عن ابى عبدالله قال عليه السلام من احبَّنا واَبغض عدوّنا فى الله من غير ترة وترها ايّاه فى شيئٍ من امر الدّنيا ثمّ مات على ذالك فلَقى الله وعليه من الذّنوب مثل زبد البحر غفرها الله له «انتهى ص ٣٦٩»...

▫ قوله عليه السلام: وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ...

السَّطوَة القهر والذّلة والمعنى انّ عَدُونا ينتظر الذّلة فى القيمة والرّوايات فيه ايضاً كثيرة.

منها ـ مارواه البرقى عن الرّضا عليه السلام قال من سَرَّه ان ينظر الى الله بغير حجاب فيتوال آل محمّد عليهم السّلام وليتبرؤ من اعدائهم وليّاتم بأمام المؤمنين منهم الحديث...

منها ـ ما عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا على انّ جبرئيل اخبرنى فيك بأمرٍ قرّت به عينى وفرّج به قلبى قال لى يا محمّد انّ الله تعالى قال لى امرء محمّداً منّى السّلام واعلمه انّ علياً امام الهدى ومصباح الدّجى والحجة

على اهل الدنيا فانّه الصّديق الاكبر والفاروق الأعظم وانّى آليت بعزّتى ان لاادخل النّار واحداً تولاه وسلم له وللأوصياء من بعده ولا ادخل الجنّة من ترك ولايته والتّسليم له وللأوصياء من بعده وحقّ القول منّى لأملان جهنّم واطباقها من اعدائه ولاملأنّ الجنة من اوليائه وشيعته انتهى كنز الكراجكى...

اقول: والرّوايات فيه ايضاً كثيرة وتفصيل الكلام فى الباب موكولٌ الى محلّه والحمد لله ربّ العالمين ولنَعم ما قال ابوفراس:

يا ربّ إن عَظُمَت ذُنوبى كثرة ... فلقد علمتُ بانّ عفوك اعظمُ
ادعوك ربّ كما اَمرت تضرّعاً ... فاذا ردَدت يَدى فَمن ذايرحُم
ان كان لايرجوك اِلاّ مُحسنٌ ... فَمن الّذى يرجوا ويدعو المُجرم
مالى اليك وسيلة اِلاّ الرّجا ... وجميل ظنّى ثمّ انّى مُسلم
مستمسكاً بمحمّدٍ وبآله ... انّ الموفّق من بهم يستمسك
ثمّ الشّفاعة من نبيّك احمد ... ثمّ الحماية من علىّ اَعلم
ثمّ الحسين وبعده اولاده ... ساداتنا حتّى الأمام المُكتم
سادات حرٍّ ملجاءٍ مُستعصمٍ ... بِهِم اَلوُذُ فذاك حصنٌ محكمُ

ولغيره:

اعطاكم الله ما لم يُعطه احداً ... حتى دعيتم لعظم الفضل اربابا
اشباحكم كُنَّ فى بَدو الظّلال له ... دون البرية خدامّاً وحجّاباً
وانتم الكلمات اللاّى لقنّها ... جبريل آدم عند الذّنب اذنابا
وانتم قبلة الدّين الّتى جعلتْ ... للقاصدين الى الرّحمن محراباً

لغيره:

فَجَدَكّم اَحمد المصطفى ... ووالدكم حيدر الأنزَع
ولاحَت لأدم اسمائكم ... على العرش زاهرة تَلمع
زرعتُ هواكم بأرض النجاة ... لاحصد فى البعث ماآزرَع

والآخر:

وبـــــهم آدَم تـــوسَّل لمّـــا ... ضلّ عن رشده عن التّضليل
اذ تـــلقّى مـن ربّـه كـلمات ... آدم فـــــاسحصه بـــالقبول
وانـارت بروح شيث ونوحٍ ... ثـمّ اَفضت الى النّبى الخليل
وجَـرت فى محلّ كلّ زكّيٍ ... ورضـى مـن نسـل اسماعيل
ثـمّ صـارت مـحمّداً وعـليّاً ... وهما فى الفخار اصل الاصول
آرسـل الله احـمداً من لدُنه ... رحـــمةً بـالكتاب والتّـنزيل
وعـــلىٌّ اخـصَّه الله بـالعلم ... وفـصل الخـطاب والتأويـل

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام:

الله اَكـــرَ مـنا بـنصر نـبيّه ... وبـنا اقـامَ دعـائم الاسـلام
وبـــنا اَعـــزَّ نـبيّه وكـتابه ... واعـــزّنا بـــالنّصر والأقـدام
وبكـلّ مُعتركٍ تطير سُيوفنا ... منه الجماجم عن فراخ الهام
ويـزورنا جـبريل فى ابياتنا ... بـفرايض الأسـلام والأحكام
فـنكوُن اوّل مسـتحلٍ حـلّه ... ومـــحرّمٍ لِـللّه كـلّ حـرام
نحن الخيار من البريّة كلّها ... ونـظامها وزمـام كـلّ زمامٍ

ومن خطبة له عليه السلام (١٠٩)

□ قوله عليه السلام: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةَ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمارُهُ فَإِنَّهَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ، الذَّنْبَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ، وَصَدَقَةُ السِّرَّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَاللهِ أَلُومُ.

◁ اللّغة

(تَوَسَّلَ) اى تقرَّب . (ذِرْوَةَ) ذروة الشّيى إعلاه . (جُنَّةٌ) بضم الجيم وفتح النّون المشدّدة كل ما وقى. (اعْتِمارُهُ) زيارته . (مَثْرَاةٌ) من ثرى المال اذا كثر .

(مَنسَأَةٌ)على وزن مفعَلة التَاخير . (مصارع،) جمع مَصرع موضع الصَرع . (افيضوُا) امرّ من الأفاضة وهى الأندفاع او الأسراع (الحَائِرِ) المتحيّر.

المعنى

(إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ) وتقرّب (بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهُ سُبْحَانَهُ) والمتقرّبون اليه (الإِيْمَانُ بِهِ) ثم (وَبِرَسُولِهِ،) وهو الأقرار باللّسان والأعتقاد بالجنان والعَمل بالأركان (وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ) اى فى سبيل الله تعالى (فَإِنَّهُ) اى الجهاد (ذِرْوَةَ الإِسْلاَمِ،) اى عزّه وشَرفه او موجب لهما (وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ) وهى لا اله الا الله، (فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ) فى قوله تعالى فطرة الله الّتى فَطَرَ النّاس عليها (وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فإِنَّهَا)اى اقامتها (الْمِلَّةُ) اعنى ما شرع الله لعباد على السّنة (وَإِيتَاءُ الْزَكَاةِ فإِنَّهَافَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ،) لقوله تعالى وآتو الزّكوة (وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ) اى الصّوم فيه (جُنَّتةٌ مِنَ الْعِقَابِ) اى وقاية عنها او يوجبها (وَحَجُّ الْبَيْتِ) وهو الكعبة بالقصد المخصوص (وَاعْتِمارُهُ) اى عُمرته (فإِنَّهَا) الحجّ واعتماره (يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ، الذَّنْبَ) كما ستعرف (وَصِلَةُ الرَّحِمِ فإِنَّهَا) اى الصِلَة (مَثْرَاةٌ) وتكثير فى المال (وَمَنْسَأَةٌ) اى تأخير (فِي الأَجَلِ) والعمر (وَصَدَقَةُ السَّرَّ) بينه وبين الله (فإِنَّهَا) اى الصدقة (تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ) اى توجب حطّ الذّنب (وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ)كالغَرق والحَرق ونحوهما (وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ) والأتيان بها (فإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.)وسيأتى شرحه (أَفِيضُوا) اى اسرعوا (فِي ذِكْرِ الله فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ) لانّ المذكور احسن المذكورين (وَارْغَبُوا فِيما وَعَدَ الْمُتَّقِينَ) من نعيم الآخرة (فَإِنَّ وَعْدَهُ) تعالى (أَصْدَقُ الْوَعْدِ) ومن اصدق منه تم (وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ) واحسنها (وَاسْتَنُّو بِسُنَتِه) اى سنّة الرّسول (فإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ) وارشدها (وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ) اى القرآن (أَحْسَنُ الْحَدِيثِ) لعدم احتمال الكذب فيه (وَتَفَقَّهُوا فِيهِ) اى فى القرآن (فَإِنَّهُ) اى التّفقه فيه (رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا) اى اطلبوا الشّفاء (بِنُورِهِ) اى بنور القرآن (فَإِنَّهُ) اى الاستشفاء به (شِفَاءُ الصُّدُورِ)

ودوائها (وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ) اى تلاوة القرآن (فَإِنَّهُ) اى القرآن (أَنْفَعُ القَصَصِ) واجودها (وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ) كما هو شأن كثير من العلماء (كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ) اى المتحيّر (الَّذِى لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ) ولا يخلص من ظلمته (بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ) اى على العالم كَذٰلِكَ (أَعْظَمُ) من الحجّة على الجاهل (وَالْحَسْرَةُ لَهُ) اى على العالم المذكور يوم القيمة (أَلْزَمُ) لانه عِلم ولم يَعمل (وَهُوَ عِنْدَاللهِ أَلْوَمُ) اى العالم المذكور عندالله باللّوم اَليَق.

◁ الشّرح

اعلم انّ هذه الخطبة معروفة بالدّيباج وقد قيل انّها ملتقطةٌ من خطبة طويلة مذكورة فى غير الكتاب ولكنّا لَسنا بصدد شرح ما ليس فى هذا الكتاب سواء كان المذكور فيه تمام الخطبة ام بعضها فنقول

▫ قوله عليه السلام: **إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ...**

اى ليس شىء فى التقرب به الى الله تعالى من الأيمان به وبرسوله وهو كَذٰلِكَ كتاباً وسنّةً وعقلاً قال اللهُ تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَانِ اَنْ اٰمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا**﴾ (١)

و : ﴿**قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الايمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ**﴾ (٢)

و : ﴿**اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ايمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ**﴾ (٣)

و : ﴿**فَاٰمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَاِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (٤)

و : ﴿**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اٰمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ (٥)

و : ﴿**فَاٰمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ**﴾ (٦)

١-آل عمران- ١٩٣
٢-الحجرات- ١٤
٣-الانعام- ٨٢
٤-آل عمران- ١٧٩
٥-النساء- ١٣٦
٦-الاعراف- ١٨٥

و : ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[1]

و : ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ﴾[2]

و : ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾[3] والآيات فيه كثيرة جداً.

واما الأخبار: منها ـ ماروا ه في البحار باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال انّما سُمّى المؤمن مؤمناً لانّه يؤمن على الله فيخبر امانه انتهى...

منها ـ ماروا ه ايضاً عنه عليه السلام انّه قال لم سُمّى المؤمن مؤمناً فقلت لاادرى إلاّ انّه يراه (اراه) يؤمن بما جاء من عند الله فقال عليه السلام صدقت وليس لذالك سمّى المؤمن مؤمناً فقلت لم سمّى المؤمن مؤمناً قال انّه يؤمن على الله يوم القيمة فيخبر امانه انتهى...

ومنها ـ ماروا ه عن الصّادق عليه السلام انّه قال المؤمن هاشمى لانّه هَشَم الضّلال والكفر والنّفاق والمؤمن قرشى لانّه اقّر للشّى ونحن الشّيى وانكر لا شيى و هو الدّلام واتباعه والمؤمن بنطى لانّه استنبط الاشياء تعرف الخبيث من الطيّب والمؤمن عربى لانّه عرب منّا اهل البيت والمؤمن اعجمى لانّه اعجم عن الدّلام فلم يذكره بخير والمؤمن فارسى لانّه تفرّس من الأسماء لو كان الأيمان منوطاً بالثُريا لتناوله انباء فارس يعنى به المفترس فاختار منها افضلها واعتَصم بأشرفها وقد قال رسول الله اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله انتهى...

منها ـ ماروا ه ايضاً باسناده عن ابى عبدالله حيث سُئِل عَنه لَم سُمّى المؤمِن مؤمِناً قال عليه السلام لانّه اشتقّق للمؤمِن اسماً من اسمائه تعالى فسمّاه مؤمناً وانّما مُسمّى المؤمن لانّه يؤمن من عذاب الله ويؤمن على الله يوم القيمة فيخبر له ذالك فانّه لو اَكَل او شرب او قام او قعد او نامَ او نكَح او مَرَّ

١-التغابن - ٨
٢-النساء - ١٧١
٣-النساء - ١٧٠

بموضع قَذر حوّله الله من سبع ارضين طهراً لايصل اليه من تذرها شيىء وانّ المؤمن ليكون يوم القيمة بالموقف مع رسول الله الحديث...

منها ـ مارواه عن زرارة قال سئل ابو عبدالله وانا جالس عن قول الله عزّ وجلّ من جاء بالجَنة فلَه عشر امثالها ايجرى لهولاء ممّن لايعرف عنهم هذا الأمر قال عليه السلام انّما هى للمؤمنين خاصّة انتهى...

ومنها ـ مارواه عن يعقوب ابن شعيب قال سمعته يقول ليس لأحدٍ على الله ثواب على حَمل إلاّ للمؤمنين انتهى...

ومنها ـ مارواه عن ابى عبدالله عليه السلام قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله له عَمله لكلّ عَملٍ سبعمائة ضعف وذالك قول الله عزّ وجل يضاعف لمن يشاء انتهى...

ومنها ـ مارواه عن احدهما عليهما السلام قال انّ المؤمن ليَزهر نوره لأهل السّماء كما تزهر نجوم السّماء لأهل الأرض وقال عليه السلام انّ المؤمن ولى الله يعينه ويصنع له ولا يقول على الله إلاّ الحقّ ولا يخاف غيره، وقال عليه السلام انّ المؤمنين ليلقيان فيضافحان فلايزال الله عزّ وجل مقبلاً عليهما بوجهه والذّنوب تتحات عن وجوههما حتّى يفترقا انتهى...

ومنها ـ مارواه عن ابى عبدالله قال لايقدر الخلائق على كُنه صفة الله فكما لايقدر على كُنه صفة الله عزّ وجل ف كَذٰلِكَ لايقدر على كنه صفة رسول الله وكما لايقدر على كُنه صفة رسول الله ف كَذٰلِكَ لايقدر على كنه صفة الأمام وكما لايقدر على كُنه صفة الأمام لايقدر على كُنه صفة المؤمن انتهى

ومنها ـ مارواه عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال يتوفّى المؤمن مغفوراً له ذنوبه والله جميعاً انتهى...

ومنها ـ مارواه عنه عليه السلام قال رأى المؤمن ورؤياه جزء من سبعين جزء من النبّوة ومنهم من يُعطىٰ على الثّلث انتهى...

ومنها ـ مارواه عن ابى جعفر عليه السلام قال عليه السلام يقول الله عزّ وجل ما تردّدت فى

شيىء انا فاعله كتردّدى على المؤمن لانّى أُحبّ لقائه ويكره الموت فارزيه عنه ولو لم يكن فى الأرض اِلاّ مؤمن واحد اكتفيت به عن جميع خلقى وجعلتُ له من ايمانه انساً لايحتاج فيه الى اَحدٍ انتهى...

ومنهاـ مارواه عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما من مؤمنٍ يموت فى غربةٍ من الأرض فيغيب عنه بواكيه اِلاّ بكته بقاع الأرض الّتى كان يعبد الله عليها وبَكته اثوابه وبَكته ابواب السّماء الّتى كان يصعد بها عَمله وبكاه المَلكان...

ومنهاـ الموكّلان به انتهى وعن احدهما عليه السلام قال انّ ذنوب المؤمن مغفورة فيعمل المؤمن لما يستأنف اَما انّها ليست اِلّا لأهل الأيمان انتهى والأحاديث كلّها قد نقلناها عن «البحار ج ١٥ ص ١٧ـ١٨ـ١٩ ط كمپانى»...

ومنهاـ ما روى فى مشكاة الانوار عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسبغ وضوئه واحسن صلوته و ادّى زكوة ماله و كَفَّ غَضَبه و سَجَن لِسانَه واَستغفَر لذنبه و اَدّى النّصيحة لأهل بيته فقد استكمل حقائق الأيمان و ابواب الجنّة مفتّحة له انتهى «ص ٣٩» ...

ومنهاـ ما روى عن الرّضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمان بضع وسبعون باباً اكبرها شهادة ان لا اله اِلاّ الله وادناها اماطة الأذى عن الطّريق انتهى« ص ٤٠»...

ومنهاـ ما روى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اِلاّ انبئكم بالمؤمن المؤمن من اتمنسه المؤمنون على اموالهم وانفسهم الحديث «ص ٤٩»...

اقول: والأحاديث فى فضل المؤمن كثيرة وقد اشرنا الى كثير منها فيما مضىٰ وحيث ابحرَ الكلام الى المقام فلا بأس بالأشارة الى بعض ماورد فى اوصافه وعلاماته فنقول امّا الآيات. قال اللهُ تعالىٰ: **﴿اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَاِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰياتُهُ زادَتْهُمْ اِيماناً وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ**

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1]

و: ﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ اِلاّ عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَاءَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِاَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ يُحَافِظُونَ اُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]

و: ﴿انّ الّذينَ آمَنُوا وعملوا الصّالحات أولٰئِكَ هُم خير البريّة جزائهم عند ربّهم جنات عدنٍ﴾[3] و غيرها من الآيات.

وامّا الأخبار: منها ـ ماروا ه في البحار عن الكافي باسناده عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال عليه السلام المؤمن يضمت ليَسلم، وينطق ليغنَم، لايحدث امانة الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البُعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رئاءً و لايتركه كه حياءً ان زكى خاف ممّا يقولون ويستغفر الله لما لايعلمون لايغرّه قول من جَهله ويخاف إحصاء ماعمله انتهى «ج ١٥ ص ٧١»...

ومنها ـ ماروا ه ايضاً عنه باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال عليه السلام المؤمن له قوّة في دين، وحَزمٌ في لِين، وايمانٌ في يقين، وحرصٌ في فقهٍ، ونشاط في هدى، وبرٌّ في استقامة، وعلمٌ في حلم، وكيسٌ في رفق، وسخاءٌ في حقّ، وقصد في غنى، وبحمّدٌ في فاقة، وعفوٌ في قدرة، وطاعة للّه في نصيحة، وانتهاء في شهوة، دَوَرعٌ في رَغبة، وحرصٌ في جهاد، وصلوةٌ في شُغل، وصبرٌ في شدّة، وفي الهزاهز وقوُر، وفي المكاره صبور، وفي الرّفاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يقطع الرّحم، وليس بواهِن، ولافظّ ولا غليظ، لايسبقه بَصره، ولا نصفحُه بطنه، ولا يغلبه فُرجه، ولا يحسد الناس بعزٍّ، ولا يقترو ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين نفسه منه في عناء النّاس منه في

١-الانفال - ٢/٣
٢-المؤمنون - ١١-١
٣-البيينة - ٧/٨

شيىء انا فاعله كتردّدى على المؤمن لانّى أُحبّ لقائه ويكره الموت فارزيه عنه ولو لم يكن فى الأرض إلاّ مؤمن واحد اكتفيت به عن جميع خلقى وجعلتُ له من ايمانه انساً لايحتاج فيه الى أحدٍ انتهى...

ومنهاـ مارواه عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما من مؤمنٍ يموت فى غربةٍ من الأرض فيغيب عنه بواكيه إلاّ بكته بقاع الأرض الّتى كان يعبد الله عليها وبكته اثوابه وبكته ابواب السّماء الّتى كان يصعد بها عَمله وبكاه المَلكان...

ومنهاـ الموكّلان به انتهى وعن احدهما عليه السلام قال انّ ذنوب المؤمن مغفورة فيعمل المؤمن لما يستأنف أما انّها ليست إلاّ لأهل الأيمان انتهى والأحاديث كلّها قد نقلناها عن «البحار ج ١٥ ص ١٧ـ١٨ـ١٩ ط كمپانى»...

ومنهاـ ما روى فى مشكاة الانوار عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسبغ وضوئه واحسن صلوته و ادّى زكوة ماله و كَفَّ غَضَبه و سَجَن لِسانَه واَستغفَر لذنبه و اَدَّى النّصيحة لأهل بيته فقد استكمل حقائق الأيمان و ابواب الجنّة مفتّحة له انتهى «ص ٣٩» ...

ومنهاـ ما روى عن الرّضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمان بضع وسبعون باباً اكبرها شهادة ان لا اله إلاّ الله وادناها اماطة الأذى عن الطّريق انتهى« ص ٤٠»...

ومنهاـ ما روى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ انبئكم بالمؤمن المؤمن من اتمنسه المؤمنون على اموالهم وانفسهم الحديث «ص ٤٩»...

اقول: والأحاديث فى فضل المؤمن كثيرة وقد اشرنا الى كثير منها فيما مضىٰ وحيث ابحرَ الكلام الى المقام فلا بأس بالأشارة الى بعض ماورد فى اوصافه وعلاماته فنقول امّا الآيات. قال اللهُ تعالىٰ: **﴿اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَاِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰياتُهُ زادَتْهُمْ اِيماناً وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ**

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1]

و : ﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ اِلاّ عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَاءَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لاَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ يُحَافِظُونَ اُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]

و : ﴿اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وعملوا الصَّالحات اُولٰئِكَ هُم خير البريّة جزائهم عند ربّهم جنات عدنٍ﴾[3] و غيرها من الآيات.

وامّا الأخبار: **منها** ـ ماورواه فى البحار عن الكافى باسناده عن علىّ ابن الحسين عليه السلام قال عليه السلام المؤمن يضمت ليَسلم، وينطق ليغنَم، لايحدث امانة الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البُعداء ولا يعمل شيئاً من الخير رئاءً و لايتركه كه حياءً ان زكى خاف ممّا يقولون ويستغفر الله لما لايعلمون لايغرّه قول من جَهله ويخاف إحصاء ماعمله انتهى «ج ١٥ ص ٧١»...

ومنها ـ ماورواه ايضاً عنه باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال عليه السلام المؤمن له قوّة فى دين، وحَزمٌ فى لِين، وايمانٌ فى يقين، وحرصٌ فى فقهٍ، ونشاط فى هدى، وبرٌّ فى استقامة، وعلمٌ فى حلم، وكيسٌ فى رفق، وسخاءٌ فى حقّ، وقصد فى غنى، وبحمّدٌ فى فاقة، وعفوٌ فى قدرة، وطاعة للّه فى نصيحة، وانتهاء فى شهوة، دَوَرعٌ فى رَغبة، وحرصٌ فى جهاد، وصلوةٌ فى شُغل، وصبرٌ فى شدّة، وفى الهزاهز وقوُر، وفى المكاره صبور، وفى الرّفاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يقطع الرّحم، وليس بواهِن، ولافظّ ولا غليظ، لايسبقه بَصره، ولا نصفحُه بطنه، ولا يغلبه فُرجه، ولا يحسد الناس بعزٍّ، ولا يقترو ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين نفسه منه فى عناء النّاس منه فى

١-الانفال - ٢/٣
٢-المؤمنون - ١١-١
٣-البيّنة - ٧/٨

راحة، لايرغَب فی عزّ الدّنیا، ولا یخرج من ذلّها للناس همٌّ قد اقبلوا علیه وله همّ قد شغله، لایری فی حکمه نقص، ولا فی رأیه وهَن ولا فی دینه ضیاع، یرشد من استشاره ویساعد من ساعده ویکیع عن الخنا، والجَهل انتهی «ص ۷۱»...

ومنها ـ ماروا‌ه عنه ایضاً باسناده عن ابی عبدالله قال ﷺ ینبغی للمؤمن ان تکون فیه ثمان خصال.

وقورٌ عند الهزاهز، صبورٌ عند البلاء، شکورٌ عند الرّخاء، قانعٌ بما رزقه الله لایظلم الأعداء ولا یتحامل للأصدقاء بَدنه منه فی تَعب والنّاس منه فی راحةٍ انّ العلم خَلیل المؤمن والحِلم وزیره والعقل امیر جُنوُده والرِّفق اخوه البِّر والده انتهی «ص ۷۰»...

ومنها ـ ماروا‌ه فیه باسناده عن الرّضا ﷺ قال لایکون المؤمن مؤمناً حتّی یکون فیه ثلاث خصال.

سنّة من ربّه وسُنّة من نبیّه وسُنّة من ولیّه، فاما السّنة من ربّه فکتمان سرّه قال الله جلّ جلاله عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه اَحداً اِلاّ من ارتضیٰ من رسولٍ، وامّا السّنة من نبیّه فمداراة النّاس فانّ الله عزّ وجلّ اَمَر نبیّه ﷺ بمداراة النّاس فقال خُذ العَفو واَمرُ بالعُرف واَعرِض عن الجاهلین.

وامّا السنّة من ولیّه فالصّبر فی الباساء والضّراء یقول الله جلّ جلاله والصّابرین فی الباساء والضّراء وحین الباس اُولائِکَ لذین صَدقوا واُولٰئِکَ هم المتّقون انتهی« ص ۷۴»...

ومنها ـ ماروا‌ه ایضاً عن ابی الحسن الرّضا ﷺ عن ابیه قال رفع الی رسول الله ﷺ فی بعض غَزَواته قومٌ فقال ﷺ مِنَ القَوم فقالوا مؤمنون یا رسول الله قال ﷺ وَمابلغ من ایمانکم قالوا الصّبر عند البلاء والشّکر عند الرّخاء والرّضا ﷺ بالقضاء فقال رسول الله ﷺ حُکماء حُلماء کادو من الفقه ان یکونوا انبیاء ان کنتم کما تصفون فلا تنبوا ما لاتسکنوُن ولا تجمعوا ما

لاتأكلون واتقو الله الّذى اليه ترجعون انتهى «ص ٧٥»...

اقول: الأخبار فى هذا الباب ايضاً كثيرة ان شِئت الاطّلاع عليها فَعَليك بالبحار ج ١٥...

ثمّ انّ الأيمان لايتحقّق إلاّ بامورٍ ثلاثة:

احدها: الاقرار بالشّهادتين لساناً.

وثانيهما: الأعتقاد بهما قلباً.

وثالثها: العَمَل بهما اركاناً وجوارحاً هذا على مذهب الشّيعة وامّا على قول المخالف فلا فرق بينه وبين الأسلام وعَليه فهو الأقرار بها لساناً فحَسبُ والدّليل على صحّة قولنا امّا مِن الآيات. قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنا وَلَمّا يَدْخُلِ الايمانُ في قُلُوبِكُمْ**﴾[1] دلّت الآية على انّ الأيمان يغاير الأسلام مفهوماً و إلاّ لامعنى لقوله تعالى: ولكن قولوا اسلمنا الخ.

ومن الأخبار: روى فى البحار باسناده عن محمّد ابن مسلم عن الصّادق عليه السلام قال سئلته عن الأيمان فقال شهادة ان لا اله إلاّ الله والأقرار بما جاء من عندالله وما استقرّ فى القلوب من التّصديق بذالك قال قلت الشهادة المَيت عملاً قال عليه السلام بلى قُلت العَمل من الأيمان قال نِعم الأيمان لايكون إلاّ بالعَمل (بعملٍ) والعَمَل منه ولا يثبت الأيمان إلاّ بعَمل انتهى...

ومنها ـ مارواه عن جميل ابن درّاج قال سألت ابا عبدالله عن الأيمان فقال شهادة ان لا اله إلاّ الله وانّ محمّداً رسول الله قال قلت فالعَمل من الأيمان قال عليه السلام لايثبت الأيمان إلاّ بالعَمل والعَمل منه انتهى...

ومنها ـ مارواه عن الزّبيرى قال قلت له (ابا عبدالله عليه السلام) ايّها العالم اخبرنى ايّ الأعمال افضل عندالله قال عليه السلام ما لايقبل الله شيئاً إلاّ به قلت وما هو قال الأيمان بالله الّذى لا اله إلاّ هو اعلى الأعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظّاً قال قلت إلاّ تخبرنى عن الأيمان اَقولٌ هو وعَمَل ام قولٌ بلا عمل فقال

١-الحجرات- ١٤

الأيمان عَمَلٌ كلّه والقول بعض ذالك العَمل الحديث بطوُله انتهى والأحاديث الثلاثة نقلناها عن البحار ج« ١٥ ص ٢١٩»...

فهذا اجمال القول فى الأيمان وانّما اقتصرنا عليه حَذراً عن الأطناب.

□ قوله عليه السلام: وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةَ الإِسْلاَمِ...

قال اللهُ تعالىٰ:﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾(١)

و : ﴿والَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾(٢)

و : ﴿وَمَنْ جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾(٣)

و : ﴿يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾(٤)

و : ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾(٥)

و : ﴿فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَجاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيراً﴾(٦)

و : ﴿وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ﴾(٧)

و : ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾(٨)

و : ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾(٩)

و : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرِينَ﴾(١٠)

و : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾(١١) والآيات كثيرة

امّا الأخبار: منها ـ ماروا ه فى الوسائل باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخير كلّه فى السّيف وتحت ظلّ السّيف ولا يقيم النّاس إلاّ السّيف والسّيوف مقاليد الجنة والنّار انتهى« ج ٢ كتاب الجهاد»...

وايضاً باسناده عن ابى عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للجنّة بابٌ يقال له

١-الصف- ١١
٢-العنكبوت- ٦٩
٣-العنكبوت- ٦
٤-المائده- ٥٤
٥-التحريم-٩/التوبة-٧٣
٦-الفرقان- ٥٢
٧-الحج- ٧٨
٨-النساء- ٩٥
٩-النساء- ٩٥
١٠-محمد- ٣١
١١-المائده- ٣٥

باب المجاهدين يقصدوُن اليه فاذا هو مفتوحٌ وهم متقلّدون بسيوفهم والجمع فى الموقف والملائكة ترحّب بهم قال ﷺ فمن ترك الجهاد اَلبَسه الله ذلاً وفقراً فى معيشة ومحقاً فى دينه انّ الله اغنى امّتى بسنابك خيلها ومراكز رفاحِها انتهى...

وباسناده قال قال رسول الله ﷺ خيولُ الغُزاة فى الدّنيا خُيولهم فى الجنّة وانّ اردية الغُزاة لسيوُفهم انتهى...

وبهذا الأسناد قال رسول الله ﷺ جاهدوا تفتحوُ انتهى..

وايضاً بهذا الأسناد قال قيل للنّبى ما بال الشّهيد لايفتن فى قبره قال ﷺ كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة انتهى...

وباسناده عن ابى بصير قال قلت لابى عبدالله ايّ الجهاد افضل فقال من عقر جواده واهريق دَمه فى سبيل الله انتهى...

وباسناده عن ابى عبدالله قال قال رسول الله ﷺ انّ جبرئيل اَخبرنى بامرٍ قرّت به عينى وفرّج به قلبى قال يا محمّد من غزى غزوةً فى سبيل الله من امتك فما اصابه قطرة من السّماء او صداع اِلاّ كانت له شهادة يوم القيمة انتهى...

وباسناده ايضاً ـ قال رسول الله للشّهيد سبع خصال من الله، اوّل قطرةٍ من دَمه مغفور له كلّ ذنب، والثانية يقع رأسه فى حجر زوجته من الحوُر العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان مرحبابك ويقول هو مثل ذالك لهما والثالثة يكسىٰ من كسوة الجنّة، والرّابعة تبتدره خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة ايهم يأخذه مَعه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروُحه اسرح فى الجنّة حيث شئت والسّابعة ان ينظر فى وجه الله وانها لراحة لكلّ نبىّ وشهيد انتهى...

وباسناده عنه ﷺ انّه قال فوق كلّ ذى برٍّ برٌّ حتّى يقتل فى سبيل الله فاذا قتل فى سبيل الله فلَيس فَوقه برّ الحديث...

وباسناده عنه ﷺ قال فی حدیثٍ ومن خرج فی سبیل الله مجاهداً فَلَه بکلّ خطوة سبعمائة الف حسنة ویُمحی عنه سبعمائة الف سیئة ویرفع له سبعمائة الف درجة وکان فی ضمان الله بایّ حتفٍ مات کان شهیداً وان رَجع رَجع مغفوراً له مُستجاباً دعائه انتهی والأحادیث فی فضل الجهاد کثیرد وفیما ذکرناه کفایة...

ثم اعلم انّ الجهاد علی قسمین :

جهاد العَدُّو :

وجهاد النّفس :

وما ذکرناه من الأخبار ناظرٌ الی **الاوّل**.

واما القسم الثانی : منه وان شئت عَبر عنه بالجهاد بالمعنی الأعم اعنی الجهاد بالنّفس فهو ایضاً مرغوب فیه فی لسان الآیات والأخبار بل هو اهمّ من الاوّلِ اذ لو لم یکن لامعنی للجهاد مع الأعداء فانّ المجاهد ینبغی ان یکون قصده خالصاً لوجه الله بمعنی انّه کان مجاهداً الاعلاءِ کلمة التّوحید وعزّة الأسلام لابقصد اخذ الغنیمة والأموال او اظهار الشّجاعة وغیرها من المقاصد الرّدیة وهذا اعنّی التّقرب به الیه تعالی نعبّر عنه بالجهاد بالمعنی الثّانی وهو الجهاد للنّفس ومَع النّفس وهذا معنی قولنا انّه اعمّ من الاوّل من وجهٍ لامطلقاً وحیث ابحز الکلام الی البحث فیه لابأس بالأشارة الی بعض ماوَرد من الآیات والأخبار فی الجهاد بالمعنی الأعم تتمیماً للبَحث فنقول فمن الآیات قال اللهُ تعالی: ﴿**إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللهِ**﴾(۱)

و : ﴿**الَّذِینَ آمَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ**﴾(۲)

و : ﴿**لَکِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾(۳)

۱-الانفال- ۷۲
۲-التوبة- ۲۰
۳-النحل- ۱۱۰

و : ﴿والَّذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾ (١)

و : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ﴾ (٢)

و : ﴿وَجاهَدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللهِ﴾ (٣)

و : ﴿وَمَنْ جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (٤)

ومن الأخبار: ماورواه في الوسائل انّ النّبي بعث سرّية فلمّا رجعوُا قال عليه السلام مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد والأكبر فقيل يا رسول ماالجهاد الأكبر قال جهاد النّفس انتهى...

وباسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال عليه السلام احمل نفسك لنفسك فان لم تفعل لم يحملك غيرك انتهى...

وباسناده عنه عليه السلام قال انّك قد جُعلت طبيب نفسك وبيّن لك الدّاء وعُرّفت آية الصّحة ودلّك على الدّواء فانظر كيف قيامك على نفسك انتهى...

وباسناده عنه عليه السلام انّه قال لرجلٍ اجعَل قلبك قريباً برّاً ووَلداً واَصلاً واجعَل عِلمك والداً تتّبعه واجعَل نفسك عدّواً تجاهده واجعل مالك عارية تردّها انتهى...

وباسناده عنه عليه السلام انّه قال ومن الفاظ رسول الله الشّديد من غلب على نفسه انتهى...

وباسناده عن المفضّل قال قال الصّادق عليه السلام من لم يكن له واعظٌ من قلبه وزاجرٌ من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استَحكَن عدوّه من عُنقه انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله لعلّيٍ افضل الجهاد من اَصبَح لايّهم بظلمٍ احدٍ انتهى...

وقال اميرالمؤمنين انّ اَفضل الجهاد من جاهَد نفسه الّتي بين جَنبَه انتهى...

وقال عليه السلام لمُجاهدين جاهَد نفسه انتهى...

١-العنكبوت- ٦٩
٢-الحجرات- ١٥
٣-التوبة- ٤١
٤-العنكبوت- ٦

فهذه الآيات والأخبار كما ترى تنادى بانّ هذا الجهاد اعظم واشرف من جهاد الأعداء ولا سيّما فى هذه الأعصار الّتى شرائط الجهاد بالمعنى الاوّل فيها مفقودة لغيبة الأمام وعدم وجود نائبه الخاصّ فلا محالة يكون الجهاد بالمعنى الثانى و إلاّ لم تكن لهذه الأيات والأخبار مصاديق وهو كما ترى.

بل نقول حمل الآيات والأخبار على الجهاد بالمعنى الّذى ذكرناه وهو الجهاد النّفسانى اولى من حَملها على الاوّل وعَلَيه فالجهاد فى قوله عليه السلام هو الجهاد بالمعنى الاعمّ ولا سيّما مع التّوجه الى تعليله بانّه ذروة الأسلام ضرورة ان عزّ الأسلام وشرفه وكونه اعلى من غيره من الأديان لاينحصر بالجهاد السّيفى فقط بل التّعليل صادق فى غيره ايضاً قال اللهُ تعالىٰ: **﴿وَلاٰ تَهِنُوا وَلاٰ تَحْزَنُوا وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[1] دلّت الآية بمفهومها انّكم لستُم كَذٰلِكَ فى صورة عدم الأيمان وهو كَذٰلِكَ فانّا نرى المسلمين فى هذا العصر مع كثرتهم لايعباء بهم فى الجوامع البَشريّة بل صار وبأجمعهم محتاجين الى الكفّار فى جميع شئونهم حتّى فى الغذاء واللّباس والمَركب والمَسكن فضلاً عن الآتِ الحرب وغيرها.

▫ قوله عليه السلام: **وَكَلَمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ...**

المراد بكلمة الأخلاص لا اله إلاّ الله المفيد للتّوحيد وبالفَطرة الفطرة المعهودة فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:**﴿فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا﴾**[2] وانّما قال عليه السلام: **فانّها الفطرة** للاشارة الى انّ فطرة الأنسان على التّوحيد وقد مرّ الكلام فيه تفصيلاً ونقول فى المقام اختلفوا فى معنى الفِطرة على اقوال.

احدها :انّه تعالى خَلقَهم على نوع من الجبّلة والطّبع المتهيئّى بقبول الدّين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها ولَم يفارقها الى غيرها وانّما يعدل عنه من

١-آل عمران-١٣٩

٢-الروم- ٣٠

يَعدل لآفةٍ من الآفات وتقليد الآباء والأُمّهات.

وثانيها : انّهم مفطورون على معرفة الله والأقرار به فلا تجد احداً إلاّ وهو يُقرّ بانّ الله تعالى صانعٌ له وإن سمّاه بغير اسمه او عَبد مَعه غيره.

وثالثها :انّه تعالى خلقهم عليها لانّه خَلق كلّ الخلق لانّ يوحدّوه ويعبدوه.

ورابعها :انّه تعالى خلقهم صُنفاء مؤمنين لما اَخذ عليهم الميثاق اَلستُ بربّكم قالوا بلى فلا يوجد اَحد إلاّ وهو مُقِرٌ بانّ له ربّاً والحُنفاء جمع حَنيف وهو المايل الى الأسلام الثّابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم واَصل الحَنف المَيل انتهى.

وخامسها :ما ذهب اليه بعض المحقّقين فى الأخبار والآثار المرويّة عنهم عليهم السّلام وهو انّ الله تعالى قرّرّ عقول الخلق على التّوحيد والأقرار بالصّانع بَدو الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق مُذعِنةٌ بذالك وان حجَدوه معاندةً وامّا الأخبار.

منهاـ مارواه المجلسى قدّه فى البحار باسناده عن علا ابن الفضيل عن ابيعبدالله عليه السلام قال سَئَلته عن قول الله عزّ وجل فطرة الله الّتى فَطر النّاس عليها قال عليه السلام التّوحيد انتهى...

ومنها ـ مارواه ايضاً باسناده عن هشام ابن سالم عنه عليه السلام قال قلت فطرة الله الّتى فَطَر النّاس عليها قال التّوحيد انتهى...

ومنهاـ مارواه عن زرارة عنه عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿**فطرة الله**﴾ قال عليه السلام فَطَرهم على التّوحيد انتهى...

ومنهاـ مارواه عن زرارة ايضاً قال سئلت ابا عبدالله عن الآيه قال عليه السلام فَطَرهم جميعاً على التّوحيد انتهى...

ومنهاـ مارواه عنه ايضاً عن ابى جعفر عليه السلام قال سئلته عن قول الله عزّ وجل حُنفاء للّه غير مشركين به وعن الحنفيّة فقال عليه السلام هى الفطرة الّتى فَطر النّاس عليها لاتبديل لخلق الله قال فَطرهم على المعرفة انتهى...

وقال عليه السلام فى قول رسول الله كلّ مولودٍ يوُلد على الفطرة، يعنى على المعرفة بانّ الله عزّ وجلّ خالقه وذالك قول الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السّموات والأض ليقولنّ الله انتهى« بحار الانوار ج ٢ ص ٨٧»...

اقول :وقد ذكر السيّد المرتضى قدّه فى معنى الفِطرة وجهين آخرين لابأس بالأشارة اليها.

احدهما :انّ الفطرة فى المقام الدّين وذالك لانّ الله تعالى لم يخلق مَن يبلغه مبلغ المكلّفين اِلاّ ليعبد فينتفع بعبادته ويشهد بذالك قوله تعالى: ﴿**وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأَنْسَ اِلاّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] و على هذا يتاوّل قوله تعالى: ﴿**فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنيفاً فِطْرَةَ اللهُ الَّتي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهٰ**﴾[2] اراد دين الله الّذى خلق الخلق له.

وثانيهما :ان تكون الفِطرة بمعنى الخِلقة والجبّلة الى آخر ما ذَكره وهو قريبٌ ممّا ذكرناه.

وقد تحصّل ممّا ذكرناه انّ قوله عليه السلام: **فانّها الفطرة** اشارة الى انّ فطرة الأنسان بما هو مخلوقٌ ومَصنوُعٌ له تعالى تشهد بخالقيّته وصانعيّته وذالك لانّ المخلوق بدون الخالق لايوجد كما هو شأن الأضامات وان كان بطبيعته الثانويّة الّتى تعرض له بسبب العلائق الماديّة مُعرضاً عنه تعالى وذالك لانّ الأقتضاء الذّاتى شيىء والعَرضى شيىء آخر وانّما خصّ عليه السلام هذا الكلمة بالذّكر لانّها كلمة الأخلاص ولنعم ما قيل بالفارسيّة:

نيست در لا اله اِلاّ الله

در حقيقت بجز سه حرف اِله

جملهِ اجز اى اين خجسته كلام

شد ز تكرار اينحروف تمام

١-الذاريات ـ ٥٦ ٢-الروم ـ ٣٠

گـــر بـجوئی در ایـن کـلام شگـرف
غـــیر از ایـــن حَـرفها نـیابی حـرف
ایـن‌سه حـرف‌انـد کـاختلاف جهات
کـــــرده آن را بـــصورت کـــلمات
کـــلماتی کـــه گشت از آن حـــاصل
زان عـــــیان شـــد مـــرکّب کـــامل
پس در ایـــن جـمله لفـظها مـی‌پیچ
غـــــیر از اســـم آله نـــبود هـــیچ
هـم چـنین مـعنی‌اش کـه اصل اصـول
او است در اصـــطلاح اهـــل وصـول
در هـــــمه بـــــطن‌های امکـــانی
چـــه مـجرّد چـه جسـم و جسـمانی
ســـــریان دارد و ظـــــهور امـــا
سَـــــریانی بـــرون ز گـــردش مـــا
ز اخـــــتلاف تـــنوّعات وشـــئون
مـــــینماید جـــمال گـــوناگـــون
مـــی‌کند در هـــمه مـــراتب سَـــیر
مـــختفی در حـــجاب صـورت غـیر
بـــلکه مـــحو است صـــورت اغـیار
لیس فـــــی الدّار غـــــیره دیّـــار

▫ قوله عليه السلام: **وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ...**

الصّلوة قال كثير من اهل اللّغة هى الدّعاء والتّمجيد يقال صلّيت عليه اى دعوت له وزكيّتُ قال عليه السلام اذا دُعى احدكم الى طعام فليُجب وان كان صائماً

فليُصلّ، اى فليدعُ لاهله، قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾(١) قال تعالى:﴿إِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٢)

وقال تعالى:﴿أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ﴾(٣) فهى من الله ومن الرّسول فى حق المسلمين تزكية الله والرّسول ايّاهم ومن الملائكة الدّعاء والأستغفار ومن النّاس طَلَب الرّحمة هذا كلّه بحسب اصل اللّغة وامّا بحَسَب الأصطلاح فهى العبادة المخصوصة بقصد القربة مَع جميع الأجزاء والشّرائط على ما فُصّل فى كتب الفقيهة اوّلها التكبير وآخرها التّسليم وقد اختلوا فى ثبوت الحقيقة الشرعية وعدمه فى اسامى العبادات من الصّلوة والزّكوة والصّوم والحجّ وغيرها بمعنى انّها هل انتقلت من المعانى اللغويّة الى المعنى الشّرعى بوضع الشّارع اياها للعبادات وضعاً ثانوياً بعد ما كانت موضوعة لغيرها فى اصل اللّغة او لاتكون كَذٰلِكَ بل هى باقية على معانيها اللّغوية واستعملت فى المعانى الشّرعية كَذٰلِكَ على سبيل المجاز كتسمية الشّيى باسم بعض ما يتضمّنه وتحقيق الكلام فيه فى علم الاصول والحقّ عدم ثبوتها وانّها موضوعات لمعاينها اللّغوية الاوليّة واستعملت فى غيرها مجازاً عليه فالصّلوة المبحوثة عنها فى المقام معناها الدّعاء على وجه مخصوص وكيفيةٍ مخصوصة قربةً الى الله وهذا معنى قولنا من تسمية الشّيى باسم بعض ما يتضمّنه فانّ الدّعاء المخصوص الّذى يراد بها فى الشّرع بعض مطلق الدّعاء الّذى يراد منها فى اللّغة وهكذا الكلام فى غيرها من الفاظ العبادات الّتى سيشير عليه السلام اليها من الصّوم والزّكوة والحجّ وغيرها وقد ثَبت ممّا ذكرناه انّ الحقيقة الشّرعية لم تثبت وامّا المتشرّعة فقد ثبتَت ثمّ انّ الصّلوة المشار اليها فى كلامه عليه السلام هى الصّلوة المأمورة بها فى الشّريعة المقدّسة على المكلّفين مع وجود الشرائط

١-توبة ـ ١٠٣
٢-الاحزاب ـ ٥٦
٣-البقرة ـ ١٥٧

من البلوغ والعقل والأسلام وغيرها وامّا كيفيّتها من حيث الأجزاء والشرائط والأركان وغيرها فلا نطيل الكلام بذكرها فانّها مذكورة مفصّلاً فى الرّسائل العمليّة فضلاً عن الكتب الفقهيّة وكيف كان فلا شك فى كونها من الواجبات الشّرعية بل هى اصلها واساسها بعد الأيمان بالله وبرسوله قال اللهُ تعالىٰ: ﴿اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُوْنَ﴾ (١)

و : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)

و : ﴿وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ﴾ (٣)

و : ﴿إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾ (٤)

و : ﴿فَإِذَا اَطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ﴾ (٥)

و : ﴿اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٦)

و : ﴿اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (٧)

و : ﴿رِجَالٌ لَاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ﴾ (٨)

و : ﴿إِنَّنِي اَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِى﴾ (٩) والآيات كثيرة

وامّا الأخبار: منها ـ مارواه فى الوسائل باسناده عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجل انّ الصّلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً اى موجوباً وفى حديثٍ اخر اى كتاباً ثابتاً انتهى...

ومنها ـ مارواه باسناده عن محمّد ابن سنان عن الرّضا فيما كتب اليه من جواب مسائله انّ علّة الصّلوة انّها اِقرار بالرّبوبية لِلّه عزّ وجلّ وخلع الأنداد وقيام بين يَدى الجبّار جلّ جلاله بالذُّل والمَسكَنتِه والخُضوُع والإعتراف والطَّلب للأقالة مِن سالف الذُّنوب ووَضع الوَجه على الأرض كلّ يوم إعظاماً لِلّه عزّ وجل الحديث...

١ـ البقرة- ٣
٢ـ البقرة- ٤٥
٣ـ البقرة- ٤٣
٤ـ النساء- ١٠٣
٥ـ النساء- ١٠٣
٦ـ المائده- ٥٥
٧ـ الاسراء- ٧٨
٨ـ النور- ٣٧
٩ـ طه- ١٤

ومنها ـ مارواه فی الکافی باسناده عن معاویة ابن وَهَب قال سئلتُ ابا عبدالله عن افضل ما یتقرّب به العباد الی ربّهم واَحبّ ذالك الی الله عزّ وجلّ ما هو فقال ﷺ ما اعلم شیئاً بعد المعرفة افضل من هذه الصّلوة الا تری انّ العبد الصّالح عیسی ابن مریم ﷺ قال واَوصانی بالصّلوة والزّکوة مادمتُ حیّاً انتهی...

ومنها ـ مارواه ایضاً باسناده عن زید الشّحام قال سمعت ابا عبدالله ﷺ یقول احبّ الأعمال الی الله تعالی الصّلوة وهی آخر وصایا الأنبیاء وعلیهم السّلام فما اَحسن الرّجل انّ یغتسل او یتوضّاء وینبغَ الوُضوء ثمّ ینجی حیث لایراه انیس فیشرف علیه وهو راکع وساجد انّ العبد اذا سَجد فأطال السّجود فادی ابلیس یاویلاه اطاعَ وعَصیتُ وسجد واَبیتُ انتهی...

ومنها ـ مارواه عن الوشا قال سمعت الرّضا ﷺ یقول اقرب ما یکون العبد من الله عزّ وجل وهو مساجد وذالك قوله تعالی والسجُد واقترب انتهی...

ومنها ـ مارواه باسناده عن یزید ابن خلیفة قال سمعت ابا عبدالله ﷺ یقول اذا قام المُصلّی الی الصّلوة نزلت علیه الرّحمة من اعنان السّماء الی اعنان الأرض وخفّت به الملائکة فناداه مَلکاً لو یعلم هذا المُصلّی ما فی الصّلوة ما انفتل انتهی...

ومنها ـ مارواه ایضاً باسناده عن ابی جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ اذا قام العبد المؤمن فی صلوته نظر الله عزّ وجلّ الیه او قال اقبل الله عزّ وجل الیه، حتّی ینصَرف واظلّته الرّحمة من وفوق رأسه الی فوق السّماء والملائکة تحفّهُ من حَوله الی افق السّماء وکلّ الله عزّ وجلّ به ملکاً قائماً علی رأسه یقول له ایّها المُصلّی لو تَعلم من ینظر الیك ومن تناجی ما التَّفت ولازلت من مَوضعك ابداً انتهی...

ومنها ـ مارواه ایضاً باسناده عن ابی الحسن الرّضا ﷺ انّه قال الصّلوة قربان کلّ تّقی انتهی...

منها ـ مارواه باسناده عن ابى بصير قال قال ابو عبدالله عليه السلام صلوة فريضة خيرٌ من عشرين حجة خيرٌ من بيت مملوّ ذهباً يتصدّق منه حتّى يفنى انتهى...

ومنهاـ مارواه باسناده عن الصّادق عليه السلام انّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مَثل الصّلوة مثل عمود الفطاط اذا ثبت العمودُ تَفَعت الاطناب والأوتاد والغشاء واذ انكسر العمودُ لم ينفع طُنبٌ ولا وَتَد ولا غشاء انتهى...

ومنهاـ مارواه باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله الله عزّ وجلّ انّ الحَسنات يذهبن السّيئات، قال صلوة المؤمن باللّيل تذهب ما عمل من ذنب من نهار (بالنّهار) انتهى...

ومنها ـ مارواه عنه عليه السلام ايضاً قال عليه السلام من قبل الله منه صلوةً واحدة لم يُعذّبه ومن قبل منه حسنة لم يعذّبه انتهى...

ومنها ـ مارواه عنه عليه السلام ايضاً قال عليه السلام من صلّى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنبٌ انتهى...

ومنهاـ مارواه عنه عليه السلام ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصّلوة فيران من وفّىٰ استوفى انتهى...

اقول:والأحاديث فى فضله كثيرة وفى ما ذكرناه كفاية وكفىٰ فى فضلها انّها من الضرّرويات الّتى من انكرها او واحداً منها فهو مُرتدّ محكومٌ بالقَتل شرعاً والحديثان الاوّلان نقلناهما عن الوسائل كتاب الصّلوة وامّا الباقى منها فقد نقلناها عن الكافى كتاب الصّلوة اللّهم اجعلنا من المصلّين وحيث وَصَل البَحث الى الصّلوة فلا بأس بالاشارة الى بعض الاسرار المودَعة فيها الّتى ينبغى للمُصّلى التوجّه اليها والألتفات بها حين الأشتغال بالصّلوة حتّى يعرف الّذى يقوم بين يَديه وتترتب الآثار المطلوبة منها عليها كما قال فى كتابه:
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلٰوتِهِمْ خٰاشِعُونَ﴾ (١)

١-المؤمنون-٢

منها ـ الطّهارة البدنيّة واليها اُشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:«**يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا اِذا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَاَيْديَكُمْ اِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ وَاَنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ اَوْ عَلىٰ سَفَرٍ اَوْ جاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**»[1] دلّت الآية على وجوب الطّهار فى الصّلوة وهى اعنى الطّهارة تتحقّق بالماء اوّلاً فيما اذا كان موجوداً تحت اختيار المكلّف ولم يمنعه عن استعماله مانعٌ وعُذرٌ على ما فُصّل فى موضعه وامّا اذا لم يكن موجوداً او كان ولكنّه ممنوع الأستعمال منه عقلياً كان المانع او شرعيّاً فيجب عليه التيمم للدّخول فى الصّلوة وتسمّىٰ هذه الطّهارة بالطّهارة الترابيّة كما انّ الاوّل يسمّىٰ بالطّهارة المائية وكيف كان يجب على المصلّى الطّهارة كما هو مستفاد من الآية الشريفة وقال ﷺ لاصلوة اِلّا بطهور وقد اجمعت الامّة على لزومها فيها ووجوبها عليه هذا.

والسّر منها، ان يستحضر فى قلبه ان تكليفه بغسل الأطراف الظّاهرة من اليد والوجه والبدن لو كان نجساً وتنظيفها لكون تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيويّة مُنهمكة فى الكدورات الدّينية فهو اشارة الى تطهير قلبه الّذى هو موضع نظر الحقّ تعالى عن الأخباث والأرجاس الباطنية فى البخل والحسد والكبر والرّياء وغيرها وذالك لانّه قد ورد فى الصّحيح انّ الله يَنظر الى قُلوبكم ولا ينظر الى صوَركم، ليعلم من تطهير تلك الأعضاء عند الأشتغال بعبادة الله والأقبال عليه والألتفات عن الدّنيا بالقلب والحواس لتلقى السّعادة فى الآخرة وذالك لانّ الدّنيا والآخرة ضرّتان كلّما قربت من احداهما بَعُدَت عن الأخرى فأمِر المكلّف بالتّطهير من الدّنيا عند الأشتغال والأقبال على الآخرة وفيه نفعٌ عظيم.

١-المائده-٦

فأمِر فی الوُضوء بغسل الوجه لانّ التّوجه والأقبال بوجه القلب علی الله تعالی فوَجه الظّاهر اشارة الی وجه الباطن وتطهیره عن الأرجاس الظّاهرة اشارة الی تطهیر وجه القلب عن الأرجاس الباطنة.

وأُمِرَ بغسل الیَدین لمباشرتها اکثر احوال الدّنیا الدّینة والشّهوات الطّبیعة ففیه اشارة الی غسل الیَد واقعاً عن الدّنیا وما فیها وزخارفها وتجمّلاتها.

وفی مَسح الرّاس اشارة الی القوّة الفکریّة الّتی یحصل بواسطتها القصد الی تناول المراوات وتنبعث الحوّاس ح الی الأقبال لترک الأمور الدنیوّیة المانع من الأقبال علی الآخرة وبعبارةٍ اخری فیه اشارة الی تطهیر الفکر عن الحَولان فی الدّنیا وما فیها وانّه متوجّه الی الآخرة به فانّ تفکّر ساعة خیر من عبادة ستّین سنة.

وفی مَسح الرّجلین اشارة الی تطهیرها عن المَشی بغیر رضاء منه تعالی فکانّه طهّرهما عن المشی الی غیر طریق السّعادة فهو یقول بلسان حاله اهدنا الصّراط المستقیم حتّی نمشی علیه ولا نَمشی علی طریق الظّلم والعصیان هذا فی الوُضوء وامّا فی الغسل فصارَ مأموراً بِغسل جَمیع البَشرة لانّ ادنی حالات الأنسان واشدّها تعلّقاً بالملکات الشّهویة حالة الجماع وموجبات الغسل ولجمیع بَدنه مَدخل فی تلك الحالة کما قال ﷺ انّ تحت کلّ شعرةٍ جنابة بحیث کان جمیع بَدنه بعیداً من المرتبة العَلیّة مُنغمِساً فی اللّذات الدّنیویة کان غسله اجمع من اهمّ المطالب الشّرعیة لیَستَعِد لمقاتلة الجهة الشّریعة والدّخول فی العبادة المُنیفة ویَبعدُ عن القوی الحَیوّانیة واللّذات الدّنیویّة وحاصل الکلام انّ غسل جمیع البَدن فی الغسل امّا فی الظاهر فلکون الجنابة تحت کلّ شعرة وامّا فی الواقع فهو اشارة الی خلوص البدن بشراشره عن اللّذات الحسیّة واقباله الی اللّذات المعنویّة هذا فی تطهیر البَدن

وامّا تطهیر الثّوب فلأجل الملابِسة اعنی ملابسة الثّوب للبَدن فالملاك فیه الملاك فیه.

منها ـ الطّهارة البدنيّة واليها أشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿**يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا اِذا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَاَيْديكُمْ اِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ وَاَنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ اَوْ عَلىٰ سَفَرٍ اَوْ جاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[1] دلّت الآية على وجوب الطّهار فى الصّلوة وهى اعنى الطّهارة تتحقّق بالماء اوّلاً فيما اذا كان موجوداً تحت اختيار المكلّف ولم يمنعه عن استعماله مانعٌ وعُذرٌ على ما فُصّل فى موضعه وامّا اذا لم يكن موجوداً او كان ولكنّه ممنوع الأستعمال منه عقلياً كان المانع او شرعيّاً فيجب عليه التيمم للدّخول فى الصّلوة وتسمّىٰ هذه الطّهارة بالطّهارة الترابيّة كما انّ الاوّل يسمّىٰ بالطّهارة المائية وكيف كان يجب على المصلّى الطّهارة كما هو مستفاد من الآية الشريفة وقال ﷺ لاصلوة اِلّا بطهور وقد اجمعت الامّة على لزومها فيها ووجوبها عليه هذا.

والسّر منها، ان يستحضر فى قلبه ان تكليفه بغسل الأطراف الظّاهرة من اليد والوَجه والبَدن لو كان نجساً وتنظيفها لكون تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيويّة مُنهمكة فى الكدورات الدّينية فهو اشارة الى تطهير قلبه الّذى هو موضع نظر الحقّ تعالى عن الأخباث والأرجاس الباطنية فى البخل والحَسد والكبر والرّياء وغيرها وذالك لانّه قد ورد فى الصّحيح انّ الله يَنظر الى قُلوبكم ولا ينظر الى صوُركم، ليعلم من تطهير تلك الأعضاء عند الأشتغال بعبادة الله والأقبال عليه والألتفات عن الدّنيا بالقلب والحَواس لتلقى السّعادة فى الآخرة وذالك لانّ الدّنيا والآخرة ضرّتان كلّما قربت من احدايهما بَعُدَت عن الأخرى فأمِر المكلّف بالتّطهير من الدّنيا عند الأشتغال والأقبال على الآخرة وفيه نفعٌ عظيم.

١-المائده- ۶

فأمِر فى الوُضوء بغسل الوجه لانّ التّوجه والأقبال بوجه القلب على الله تعالى فوَجه الظّاهر اشارة الى وجه الباطن وتطهيره عن الأرجاس الظّاهرة اشارة الى تطهير وجه القلب عن الأرجاس الباطنة.

وأُمِرَ بغسل اليَدين لمباشرتها اكثر احوال الدّنيا الدّينة والشّهوات الطّبيعة ففيه اشارة الى غسل اليَد واقعاً عن الدّنيا وما فيها وزخارفها وتجمّلاتها.

وفى مَسح الرّاس اشارة الى القوّة الفكريّة الّتى يحصل بواسطتها القصد الى تناول المراوات وتنبعث الحوّاس ح الى الأقبال لترك الأمور الدنيوّية المانع من الأقبال على الآخرة وبعبارةٍ اخرى فيه اشارة الى تطهير الفكر عن الحَولان فى الدّنيا وما فيها وانّه متوجّه الى الآخرة به فانّ تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة.

وفى مَسح الرّجلين اشارة الى تطهيرها عن المَشى بغير رضاء منه تعالى فكانّه طهّرهما عن المشى الى غير طريق السّعادة فهو يقول بلسان حاله اهدنا الصّراط المستقيم حتّى نمشى عليه ولا نَمشى على طريق الظّلم والعصيان هذا فى الوُضوء وامّا فى الغسل فصارَ مأموراً بِغسل جَميع البَشرة لانّ ادنى حالات الأنسان واشدّها تعلّقاً بالملكات الشّهوية حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع بَدنه مَدخل فى تلك الحالة كما قال ﷺ انّ تحت كلّ شعرةٍ جنابة بحيث كان جميع بَدنه بعيداً من المرتبة العَليّة مُنغمِساً فى اللّذات الدّنيوية كان غسله اجمع من اهمّ المطالب الشّرعية ليَستَعِد لمقاتلة الجهة الشّريعة والدّخول فى العبادة المُنيفة ويَبعدُ عن القوى الحَيوّانية واللّذات الدّنيويّة وحاصل الكلام انّ غسل جميع البَدن فى الغسل امّا فى الظاهر فلكون الجنابة تحت كلّ شعرة وامّا فى الواقع فهو اشارة الى خلوص البدن بشراشره عن اللّذات الحسيّة واقباله الى اللّذات المعنويّة هذا فى تطهير البَدن

وامّا تطهير الثّوب فلأجل الملابِسة اعنى ملابسة الثّوب للبَدن فالملاك فيه الملاك فيه.

ومنها ـ ستر العَورة اى القُبل والدُّبر للرّجل وجميع البدن عداما استثنى منه للمرئة فهو اشارة الى تغطية ترك الّذى لايطّلع عليه احدٌ إلاّ ربّك فكما انّ العَورة بقبحها يجب سَترها عن الغير باللباس فى الظاهر كَذٰلِكَ العَورة الباطنيّة اعنى البخل والحَسد والكبر وغيرها يجب سَترها بالحياء والتّوبة بعد النّدم فانّ لكلّ انسانٍ فى طريق السّلوك لباسان لباسٌ فى الظّاهر يستر به عورته وبَدنه من الحرّ والبَرد ولباسٌ فى الباطن يستر به قبائحه وهو لباس التّقوى قال تعالى ولباس التّقوى ذالك خير، فستر العَورة باللّباس وما شابَهه اشارة الى السّتر الواقعى.

ومنها ـ الوَقت قال تعالى : ﴿**اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اِلىٰ غَسَقِ الَّيْلِ**﴾(١)

فهو اشارة الى وقت الحضوُر عند الرّب فينبغى التّوجه والخلوص فى عَمله والأعراض عمّا سواه بالكليّة الا ترى انّك اذا قدمتَ على ملكٍ من ملوك الدّنيا تلبس اَطهَر ثيابك واذا دَخلتَ عليه تكون على طُمَانينةٍ ووقارٍ ومع ذالك كلّه لاتدخل عليه إلاّ فى الوقت الّذى اَجلّه لك فانّك ان دَخلت عليه قبل حلول المُدّة تكون مَطرُوداً ممنوعاً وان دخلت عليه بعده ايضاً كَذٰلِكَ فاذا كان حال الدّخول على ملوك الدّنيا هكذا فما ظنّك بالدُّخول فى حرم كبريائه وعظمته وهو خالق الملوك ورازقهم فينبغى لك الدّخول فى الوقت المعيّن وهو اشعارٌ بالتّوجه اليه تعالى بأن تَجمع حواسّك ولا تفكّر فى غيره من امور الدّنيا فقد قَرُب وقت الحُضور فتن.

ومنهاـ الأستقبال الى القبلة قال تعالى: ﴿**قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰيهٰا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَحَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾(٢) قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **لَيَعْلَمُونَ اِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْلَمُونَ**﴾(٣) ثمّ ان المراد بالاستقبال استقبال وجهك ومقاديم بَدنك الى

١ـ الاسراء ـ ٧٨
٢ـ البقرة ـ ١٤٤
٣ـ البقرة ـ ١٤٤

الكعبة الّتى هى بيت الله تعالى بمعنى انّ الأنحراف عنها عمداً او سُهواً يوجب بطلان الصّلوة.

والسِّر فيه صَرف القلب عن ساير الأمور وتوجّهه الى الرّب المَعبُود واعراض جميع حواسّك عمّا سوى الله تعالى واقبالها اليه وكَون وَجه قلبك مطابقاً لوَجه بَدنك كما قال النّبى ﷺ امّا يخاف الّذى يُحوّل وجهه فى الصّلوة ان يحوّل الله وجهه وَجه حمارٍ، ففيه نهىٌ عن الألتفات والأعراض عن الله تعالى وذالك لانّ المُلتفت يميناً وشمالاً معرضٌ عنه تعالى بقلبه فى الجملة فهو غافل عن مطالعة انوار كبريائه وعظمته ومن كان كَذٰلِکَ فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحوّل وجه قا. َوجه الحمار فى عدم ادراكه وقلّة عقلِه وهو يوُجب بعدُه عن مراتب الأنسانيّة وقربه الى مقام الحيوانى اولئك كالأنعام بل هُم اضّل واعلم انّه كما لايتوجّه الوَجه الى جهة البيت اِلاّ بالصّرف عن غيرها كَذٰلِکَ لاينصرف القلب الى الله تعالى اِلاّ بالتّضرع عمّا سواه.

قال النّبى ﷺ اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى ماينصرف اِلاّ كيَوم وَلَدته امّه انتهى...

وقال الصّادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدّنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كلّ شاغلٍ يشغلك عن الله تعالى وغابِن بسّرك عظمة الله واذكر وقومك بين يديه يوم تبلوكلّ نفسٍ ما اسلفت وردّو الى الله مَوليهم الحقّ وقِف على قدم الخوف والرّجاء الحديث...

ومنهاـ النّية والمراد بها فى المقام كون العَمل له تعالى لاشريك له فيه، فاِنّ الأعمال بالنّيات، ولكلّ امرؤٍ مانواه، ونيّة المؤمن خيرٌ من عَمَله، ولا عَمل اِلاّ بالنّية وهى من المقارنات.

ثمّ انّ فيها ايماء الى تفريغ القلب عمّا سواه تعالى وانّه لامعبود اِلاّ هُو لاشريك له فى الالوُهيّة وانّ العَمَل له خالصاً لوجهه الكريم ولهذا قالوا انّها من الأمور القلبيّة الّتى لايطّلع عليها احدٌ من المخلوق فهى فى الحقيقة دالّة على انّ

العَمَل العبادى ينبغى ان يكون خالصاً له تعالى وكذا غيره من الأعمال فانّ من احبّ لِلّه وابغضَ لِلّه واعطى لِلّه فهو كامل الأيمان ففى النيّة اجابة لدعوة الله تعالى فى امتثال امره بالصَلوة واتمامها والكفّ عن نواقضها ومفسداتها واخلاصها من جميع ذالك رجاءً لثوابه وطلباً للقربة ان عَجزت عن مرتبة العُبودّية الكاملة لكونه تعالى اهلاً للعبادة الّتى هى عبادة الأحرار فان لم تقدر عليها فعبادة التّجار وان عَجزت عنها ايضاً فعبادة العَبيد فانّهم يَعملون فى الغالب خوفاً من الضّرر والعُقوبة وهى غاية الخوف من العقاب وتفكّر فى نيّتك وقصدك المنّة لِلّه وتَقَدّس بأذنه ايّاك فى المناجاة مع سوء اَدبك وكثرة عصيانك وعَظِّم فى نفسك قدَر مناجاته وانظر مَن تُناجى وكيف تُناجى وبماذا تُناجى وعند هذا ينبغى ان ترتَعد فرائصك من الهَيبة ويَصَفّر وجهك من الخوف كما روى عن بعض ازواج النّبى قالت كان رسول الله يُحدّثنا ونُحدّثه فاذا حضرت الصَلوة فكانّه لَم يعرفنا ولم نَعرفه شُغلاً باللّه عن كلّ شيىء.

وقال الصّادق عليه السلام **الأخلاص بجميع حواصل الأعمال وهو معنى مفتاح القبول وادنى حَدُّ الأخلاص بذل العبد طاقته ثمّ لايجعل لعَمله عندالله قدراً فيوُجب به على ربّه مكافاة لعَمله فانّه لَو طالَبه بوفاءِ حقِّ العُبوديّة لَعَجز، وادنىٰ مقام المخلص فى الدّنيا السّلامة من جميع الأثام وفى الآخرة النّجاة من النّار والفوز بالجنّة انتهى...**

وقال الصّادق عليه السلام **صاحب النّية الصادقة صاحب القلب السّليم لانّ سلامة القلب من هواجس المخدورات بتخليص النيّة لِلّه فى الأمور كلّها قال تعالى يوم لاينفع مال ولا بنوُن اِلّا من اتى الله بقلبٍ سليم انتهى...**

ثم لايخفى انّ النّية تدور مدار المعرفة شدّةً وضعفاً ونقصاناً وكَمالاً فكلٌّ من كان اقوى معرفةً واَكمَل ايماناً بالله وبرسوله فلا محالة تكون النّية فيه اَخلَص واَطهر وبالعكس بالعكس.

ومنهاـ القيام حين النّية وهو اشارة الى انّك قائمٌ بين يَدى الله تعالى وهو

مطّلعٌ على سريرتك عالمٌ بما تُخفى وما تُعلن وهو اقرب اليك من حَبل الوَريد فاعبُده كانّك تراه فأن لم تكن تراه فانّه يراك ومِنها القرائة.

فاوّلها التّسمية وهى قولك بسم الله الرّحمن الرّحيم :وهى تدلّك على انّ الأستعانة والأستمداد فى جميع الأمور به تعالى الّذى هو الرّحمن فى الدّنيا والرّحيم فى الآخرة فكما انّ صَلوٰتك تُفتتح بها كَذٰلِكَ غيرها من الأمور الدّنيوية والاخرويّة كما انّ الصّلوة بدونها لاتنعقد كَذٰلِكَ غيرها وقد وَرد انّ كلّ امرٍ ذيبال لم يَبدء فيه ببسم الله فهو اقطع فالصّلوة اولى واهمّ من ان تُبدّء بها ولا شك انّ التّوجه بالمعبوُد فى جميع الأمور من اهمّ المقاصد.

وثانيها قولك الحمد لِلّٰه ربّ العالمين :وهوى يشعرك بانّ الحمد والنّعمة له تعالى إمّا بانّ المحامد كلّها ترجع اليه بالآخرة او بانّه المستحقّ له لاغيره لانّه ربّ العالمين وخالقهم فاذا توجّهت الى هذا المعنى علمَت انّ الحمد فى الحقيقة له تعالى وذالك لانّ الحَمد لايقال إلّا على فضيلة الأنعام والأحسان وكلّ نعمةٍ وفضيلة فهو من الأمور الممكنة المخلوقة وكلّ ممكنٍ فهو قد وُجد بايجاد الحق تعالى امّا ابتداءً وامّا بواسطةٍ فينتج انّ كلّ نعمةٍ فهى له فاالحمد له قال تعالى : ﴿وَمَابِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[1] والحمدُ لامعنى له إلّا الثناء على الأنعام وحيث لاإنعام إلّا منه تعالى وجب القطع بانّ احداً لايستحقّ الحمد إلّا الله تعالى .

وثالثها قولك الرّحمن الرّحيم: الرّحمن هو المُنعم بما لايتصَور صُدور جنسه من العباد والرّحيم هو المُنعِم بما يُتصَور جنسه من العباد وبعبارةٍ اخرى انّه تعالى هو الرّحمن لكون رحمته عامّة واسعة شاملة لجميع الخلائق، وهو الرّحيم على عباده يوم القيمة ومعلوم انّ الرّحمة منه تعالى فى الآخرة خاصّته بعباده الصّالحين وهذا معنى قولهم رحمنٌ فى الدّنيا ورحيمٌ فى الآخرة اذا عرفت هذا فقولك فى القرائة الرّحمن الرّحيم مُشعِرٌ بأمرين احدهما رحمانيّته

١-النحل ـ ٥٣

تعالى والآخر رحيميّته والتلّفظ بهما يوجب التّوجه الى المعنيين المذكورين ان كنت على بصيرة فى دينك فتفهم منه انّ الدّنيا غير الآخرة ونعمها ايضاً كَذٰلِكَ فانّ نِعم الآخرة ليست بعامّة حتّى تشمل جميع النّاس بل هى مختصّة بالمتّقين وهذا بخلاف نِعم الدّنيا فانها تَصل البرّ والفاجر والمؤمن والكافر وبهذا تتوجّه الى آخرتك فتّعمل لها.

ورابعها قولك مالك يوم الدّين: وفيه اشعار بانّ الله تعالى هو مالك يوم البعث والجزاء وذالك لانّه لابدّ من الفرق بين المُحسن والمُسئى والمُطيع والعاصى وذالك لايظهر اِلاّ فى يوم الجزاء والى هذا المعنى اشار الله فى كتابه بقوله ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ**﴾[1] و قال: ﴿**اَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّٰارِ**﴾[2] وغيرها من الآيات فقولك هذا يُشعرك بانّ يوم الجزاء ثابت لاشك فيه واذا كان كَذٰلِكَ يترتّب عليه امور:

اَحدها: العَمَل لذالك اليوم فى الدّنيا فانّ كلّ نفسٍ بما كَسَبت رهنية.

وثانيها: ان لاتظلم على اَحدٍ لئلاّ ينتقم الله تعالى منك فى يوم القيمة فتدخل جهنّم خالداً فيها.

وثالثها: التوجّه الى انّ الحاكم فيه عادلٌ لايظلم على اَحد وذالك لانّ مالكه هو الله فلاينفعك فيه مال ولا بنوُن ولا قومٌ ولا عشيرة ولا غيرها ومن الواضح انّ من قال مالك يوم الدّين وتوجّه الى ماذكرناه يصير انساناً كاملاً لايفعل منه تعالى طرفة عين فى الدّنيا فهو يموُت قبل ان يموُت.

ورابعهما: ايّاك نعبد وايّاك نستعين.

تقديم المفعول على الفعل يفيد الحصر والمعنى انّ العبادة والأستعانة تنحصران بك فلا نعبد اِلاّ ايّاك ولا نستعين اِلاّ بك فاذا قلت هذا فينبغى ان تَتوجّه اِلى معنى كلامك فلا تعبد الايّاه ظاهراً وباطناً ولا تستمّد اِلاّ به فان كنت

١- النجم - ٣١

٢- ص - ٢٨

مخالفاً لما تقول فقد كَذِبت وافتريت.

وخامسها :﴿**اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرٰاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ الى قوله وَلاَ الضّٰالِّينَ**﴾ والصّراط المستقيم الّذى تطلبه من ربّك هو الصّراط الّذى لاعوج له فانّ الأفراط والتّفريط مذمومان وقد جَعَلنا الله تعالى امّةً وَسَطاً وقد ورد فى الأخبار انّ الصّراط المستقيم هو صراط علّيٍ واولاده المعصومين فهولاء هم الّذين اَنعَم الله عليهم اوّلاً واَنعم الله علينا بهم بالأهتداء بأنوارهم والأقتباس من مشكاه ضيائهم وامّا الضالوّن فَهمُ اعدائهم فايّاك ان تسلك سَبيلهم وتتبع اقوالهم فانّ مصيرك ومصيرهم الى جهنّم وبئس المهاد فهذا هو الّذى لابدّ لكلّ مكلّفٍ يريد الصّلوة ان يفهم من قرأئة الفاتحة وما ذكرناه فى معناها اجمالٌ من التّفصيل و اِلاّ فهذه السّورة امّ الكتاب وقد ورد انّ كلّ ما فى القرآن فهو فى الفاتحة فكيف يمكن الأحاطة بما فيها من الحقائق العلميّة والأسرار الألهية.

وهكذا الكلام فى السّورة والرّكوع والسّجود والتشّهد والسّلام فينغى للمصّلى التّوجه اليها والتّذكر لمعانى اذكارها فانّ اللّفظ مع قطع النظر عن المعنى لاأثر لَه.

تنبيهٌ عرفانى :اعلم انّ الصّلوة عبادة جامعة لها وَحَدةٌ جَمعيّة بين الواجبات كما انّ الأنسان له وحدةٌ جَمعيّة بين الموجودات فالصّلوة امّ الكتاب والأنسان امّ القرى والسّواد الأعظم وان شئت قلت الصّلوة امٌ للكتاب التّدوينى باشتمالها على الحمد وهو اُمّه والأنسان ام الكتاب التكوّينى لاشتماله على الرّوح والنّفس الناطقة الانسانية الّتى هى من اكبر حجج الله على خلقه فالأنسان بجامعيتّه يشبه المَلَك بعَقله والحيوان بصفاته الحيوّانية وكونه منه فى الجنس الاعمّ، والجماد لكونه فى بدو الأمر اعنى حين النّطفة من الجماد، والنّبات لانّ فيه الرّوح النّباتى وبها صارت النُطفّة عَلقَة ومضغَة وحَيواناً وانساناً فالأنسان جامع للأرواح الجماديّة والنّباتية والحَيوّانية والأنسانيّة والمَلَكية العقليّة فهو

النسخة الجامعة الكاملة لجميع مراتب الوُجود وكمالات الشّهود.

فالأنسان لايصير انساناً إلّاً بعد تمام المراتب المذكورة وبالعقل يمتاز منها والوجه فيه انّ العقل من المجرّدات والأنسان ما لم يكن مُنسلِخاً عن هذه المراتب لدّينية لايكون انساناً والأنسلاخ لايتحقّق إلّاً بالتّجريد

و هو لايكون إلّاً بسَبَب العَقل المُجرّد فكمال الحقيقى له بالعقل والاتّباع له قال المَولَوى بالفارسيّة:

در حديث آمد كه خَلاّق مجيد
خَلقِ عالم را سه گُونه آفريد
يک گُره را جُملة عَقل و عِلم وجود
او فِرشته است و نداند جز سُجود
نيست اندر عُنصرش حِرص و هوا
نوُر مطلق زنده از عشق خدا
يک گروه ديگر از دانش تُهى
هم چو حيوان از عَلَف در فَربهى
او نبيند جز كه إصطَبل و عَلَف
از شقاوت غافل است و از شَرَف
و آن سَيُم هَست آدميزاد و بَشَر
از فرشته نِيمى و نيمى ز خَر
نيم خَر خُود مايل سِفلى بُوَد
نيم ديگر مايل عِلوى شود
عقل اگر غالب شود پس شد فزون
از ملايک اين بَشَر در آزمون
شَهوة ار غالب شود پس كمتر است
از بهائم اين بَشَر كان ابتَر است

وقال فی المراتب:

از جـــمادی مُـــردم ونـــا مِـــی‌شدم
و از نَـــما مُـردَم ز حـیوان سَـر زَدَم
مُـــردَم از حـــیوانـــی و آدَم شُـــدم
پس چـه ترسم کی ز مُردَن کم شدم
بـــار دیگـــر از مَـــلک پـرّان شَـوم
آنـــچه اَنـــدر وهـــم نـاید آن شـوم
پس عـدم گـردم عَـدم چون از غَـنوُن
گُـــــویدم انّـــــا الیـــه راجـــعون

اذا عرفت هذه الجامعیّة فی الأنسان فاعرف هذه الجامعیّة بعینها لِلصلوة فی الواجبات

فهی مشتملة علی الصّوم لأشتراط الکَفّ الّذی هو معنی الصّوم فیها الا تَری انّ المُصلّی لایجوز له الأکل والشّرب وغیرهما ممّا یَجب علی المُصلّی الکفّ عنها حین الصّلوة فکما انّ الصّائم یجب علیها الکفّ عمّا یفسده کَذٰلِکَ المُصلّی یجب علیه الکَفّ عمّا یُفسد الصّلوة.

وامّا اشتمالها علی الزّکوة: فلانّ اَصل الزّکٰوة النُّمو الحاصل عن بَرَکة الله تعالی ویُعتبر ذالك بالأُمور الدنیویّة والأُخرَویّة والصّلوة ایضاً کَذٰلِکَ فانها توجب نُموّ الرُّوح وارتقائها الی مدارج الکمال کما قال ﷺ الصّلوة مِعراج المؤمن، وقال تعالی: ﴿إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْکَرِ﴾[1] وایّ نموٍّ لِلأنسان اَعظَم واَعلیٰ من المعراج الی مقام القُرب والأِعراض عن القبائح فالصّلوة توُجب نُموّ الأنسان بحسب الواقع بل الظّاهر ایضاً کما انّ الزّکوة تُوجب نُموّ المال.

وامّا اشتمالها علی الحَجّ: فلانّ الحجّ التّوجُه الی الکَعبَة واتیان الأعمال بها

۱-العنکبوت ـ ۴۵

والصّلوة التّوجه الى كَعبة القلب الّتى هى اَعلى واَشرف من كعبة الخارج وانّما قلنا ذالك لانّ الله تعالى جَعَل بيته قَلب عبده المؤمن وقال لايسعنى اَرضى ولا سَمائى ولكن يَسعَنى قلب عَبدى المُؤمن، وقال ﷺ قَلبُ المُؤمن عَرشِ الرّحمٰن، ولم يقل ذالك فى حقّ الكَعبَة فَظَهر انّ كَعبَة القَلب اَعظَم واَشرف وهو المطلوب ثمّ انّ الطّواف حَول الكَعبَة مَشروُطٌ بالطّهارة كَذٰلِكَ الطّواف حول كعبة القلب اعنى الصّلوة مَشروُطٌ بالطّهارة، وكما انّ الحاجّ يَغتسل فى الميقات ويحرم عليه ما يَحرُم ثمّ بعد الفراغ عن العَمَل يَصيرُ مُحِلّا، كَذٰلِكَ المُصلّى بعد الأغتسال او الوُضوء او التّميم والجامع بعد الطّهارة يصير مُحرِماً بأحرام الصّلوة وهو تَكبيره الاحرام ويحلّ بأحلاله وهو التّسليم فى آخرها بعد الفراغ عن العَمَل فتحريمها التكبير وتحليلها التّسليم، وكما انّ الحج فيه اذكار من قوله لَبّيك وامثاله كَذٰلِكَ الصّلوة فيها قرائة وهى الذّكر:

آنانكه بصد شوق سوى كَعبَة دَويدند
چون عاقبت الأمر بمقصود رسيدند
از سَنگ يكى خانهٔ اعلاىِ مُكَرّم
اَندر وَسط وادِى بى‌ذَرع بديدند
رفتند دُرون تا كه به ببنند خدا را
هَر چند بجستند خدا را نه بديدند
چون مُعتكف خانه شدند از سر مَستى
ناگاه خطابى هم از آنخانه شنيدند
كى بى‌خبران از چه پَرستيد گِل و سَنگ
آنخانه پرستيد كه خاصّان طلبيدند
خوشوقت كسانى كه چه مردان مُوحّد
در خانه خزيدند و بيابان ندويدند
آن خانهٔ دِل خانهٔ عشق واحِد مطلق
خوشوقت كسانى‌كه در آن خانه خزيدند

وامّا اشتمالها على الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر: فهو واضح فانّها بنفسها معروفة ومع ذالك ناهية عن المنكر قال تعالى :﴿**إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾(١)

وامّا اشتمالها على الولاية: الّتى هى اهمّ الواجبات واَعظَمها فلانَّ الصّلوة اذا لم تَكُن مُشتملة عليها فَهى لَيسَت بصلوةٍ كيف والأفعال المخصوصة اعنى الصّلوة بمنزلة الجسم لها والولاية بمنزلة الرّوح فالصّلوة الفاقدة للولاية كالجسم الفاقد للرّوح ولأجل هذه الدّقيقة لم تُقبل الصّلوة اِلاّ بها وهذا اعنى الولاية معنى قولك اهدنا الصّراط المُستقيم الى آخر السُّورة وامّا شرائطها واحكامها فَالبحث فيها فى الكُتب الفقهيّة.

فقوله عليه السلام: **فانّها المِلّة**، المِلّة بكسر المّيم وفتح اللّام المُشدّدة الطّريقة والشَّريعة ففى كونها هى المِلّة وُجُوهٌ.

احدها :ان يكون المراد به انّ الصّلوة هى الشّريعة بمعنى كونها الأصل فيها والى هذا المعنى يشير قوله عليه السلام ان قُبِلت قبل ماسواها وان رُدّت ردَّ ماسواها.

وثانيها :انّها لجامعيّتها كما ذكرناه تَكون اَصلاً فى الشّريعة وباقى الأحكام فرع عليها.

وثالثها :ان يكون المراد انّ الصّلوة هى الطّريقة والشّريعة فى القرُون والأعصار اذ قد ثبت وجودها فى الأديان السّالفة ايضاً فلَم يكن فى العالَم دِينٌ اِلاّ والصّلوة كانت اصله واساسه.

ورابعها :انّ الصّلوة بين الواجبات لاتَسقُط بحالٍ من اوّل التّكليف الى آخر الحيات وباقى الواجبات ليس كَذٰلِكَ وهو يدُلّ على اصالتها وعظمتها وانّها اساسُه والمُحتلات كثيرة والكلام فى الصّلوة كثير اِلّا انّا لم نُطِل الكلام بذكرها خوفاً عن الملائة والحمد لِلّه رب العالمين.

١-العنكبوت ـ ٤٥

▫ قوله عليه السلام: **وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ...**

قلنا آنفاً انّ اصل الزّكوة النُّمو الحاصل عن بَرَكة الله تعالى يقال زَكَا الزَّرع يَزكوُ اذا حَصل منه نُموٌّ وبَرَكة.

ثمّ انّ الزّكوة وجُوبها ثابت بأصل الشّرع وكفى فى ذالك كونها فى عقب الصّلوة اينما ذُكرت فكانّها قرين الصّلوة وعديلها وهو اَدَّل دليلٍ على شَرَفها وانّها اَعظم الواجبات بعد الصّلوة الا ترى الى الآيات كيف ذكرها الله تعالى بعد الصّلوة كما قال حكايةً عن عيسى بن مَريم قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَاَوْصانِي بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ ما دُمْتُ حَيّاً**﴾(١)

و : ﴿**وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ**﴾(٢)

و : ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰاكِعُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**وَاَقٰامُوا الصَّلٰوةِ وَاٰتُو الزَّكٰوةِ**﴾(٤)

و : ﴿**مَنْ اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاٰخِرِ وَاَقٰامَ الصَّلٰوةِ وَاٰتِى الزَّكٰوةِ**﴾(٥)

و : ﴿**وَكٰانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكٰانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً**﴾(٦) والآيات كثيرة.

اقول : ويستفاد من هذه الآيات انّ الزّكوة بعد الصّلوة من اَهَمّ الواجبات واَعظمها والدّليل عليه كونها بعدها فى الآيات فلو كان بعد الصّلوة واجبٌ اَعظَم منها لَوجب ان يُذكر بعد الصّلوة واذ ليس فَليس ويدلّ على ما ذكرناه.

مارواه فى الوسائل باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال عليه السلام فَرض الله الصّلوة مَعَ الزّكوة انتهى...

ومارواه باسناده عن ابى جعفر، انّه قال لايَسأل الله عبداً عن صلوةٍ بعد الفَريضة ولا عن صَدقةٍ بعد الزّكوة انتهى...

وفى حديثٍ آخر ثمّ انّ الزّكوة جُعلت مَع الصّلوة قُرباناً لأهل الأسلام الحديث...

١-مريم- ٣١
٢-المائده- ٥٥
٥-التوبة- ١٨
٢-البقرة- ٤٣
٤-التوبة- ٥
٦-مريم-٥٥

والحاصل انّ الزّكوة من اَوجب الواجبات بعد الصّلوة كتاباً وسنّةً واجماعاً امّا الأخبار فى وجوُبها...

منها ـ مارواه فى الوسائل باسناده عن عبدالله ابن سنان قال قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت آية الزّكوة،﴿ **خُذ من اَموالهم صَدقة تُطَهّرهم وتُزَكّيهم**﴾ فى شَهر رمضان فأمَر رسُول الله مناديه فنادىٰ فى النّاس انّ الله تبارك وتعالى قد فَرضَ عَليكُم الزّكوة كما فَرض عليكُم الصّلوة الى ان قال عليه السلام ثمّ لَم يَتعرّض لشىءٍ من اموالهم حتّى حال عليهم الحَول من قابل فصاموُا وافطروُ فأمرَ مناديه فنادى فى المُسلمين ايّها المسلمون زكّو اموالكم تُقبل صلوتكم الحديث...

منها ـ مارواه عن محمّد ابن مسلم عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديثٍ قال انّ الله عزّ وجل فَرَض للفقراء فى مال الأغنياء مايَسعَهم ولَو عَلِم انّ ذالك لايَسعَهم لزادَهم انّهم لم يُؤتو من قِبَل فريضة الله عزّ وجل ولكن اُتوُ من مَنع مَن مَنعهم حَقَّهم لاممّا فرضَ الله لهم ولو انّ النّاس اَدّوا حُقوقهم لكانوا عايشين بخيرٍ انتهى...

ومنها ـ مارواه عن موسى ابن جعفر عليه السلام قال انّما وُضعَتِ الزّكوة قُوتاً للفقراء وتَوفيراً لأموالهم انتهى...

منها ـ مارواه ايضاً باسناده عن موسى ابن جعفر عليه السلام قال عليه السلام حَصّنوُا اموالكم بالزَّكوة انتهى...

منها ـ مارواه باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله داوُوُا مَرضاكم بالصّدقة وحَصّنوا اموالكم بالزّكوة انتهى...

منها ـ مارواه ايضاً قال رسول الله فى حديثٍ والزّكوة نسخت كلّ صَدَقة وغسل الجنابة نَسخَ كلّ غسل انتهى وغيرها من الحاديث الدّالة على وجوبها ولا نحتاج الى ذكر اكثر ممّا ذكرناه من الأخبار بعد ثبوت وجوُبها بصريح الآيات وقد اَجمعت الامّة على كونها من ضَروريات الدّين بمعنى انّ منكرها

كافِرٌ مُرتدٌّ والرّوايات فى عقاب تاركها كثيرة...

منها ـ مارواه فى الوسائل باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام انّه قال من مَنعِ قيراطاً من الزّكوة فليس بمؤمنٍ ولا مُسلم وهو قول الله عزّ وجل ربّ ارجعون لعلّى اَعمل صالحاً فيما تركتُ انتهى...

ومنها ـ مارواه ايضاً عنه عليه السلام قال من مَنَع قيراطاً من الزّكوة فليَمُت ان شاء يَهُودياً وان شاء نَصرانياً (ونصرانياً) انتهى...

ومنها ـ مارواه عنه عليه السلام قال دَمان فى الأسلام حَلال من الله عزّ وجل لايقضى فيهما احد حتّى يَبعث الله قائمنا اهل البيت فاذا بَعَث الله قائمنا اهل البيت حَكَم فيهما بحكم الله، الزّانى المُحصِن يَرجمه ومانع الزّكوة يَضرُب عنقه انتهى...

ومنها ـ مارواه عن الصّادق عليه السلام عن آبائه فى وصيّة النّبى صلى الله عليه وآله لعلّيٍ قال صلى الله عليه وآله يا على كَفَر باللّه العظيم من هذه الامّة عَشرة وعَدَّ صلى الله عليه وآله منهم مانع الزّكوة ثمّ قال صلى الله عليه وآله يا على ثمانية لايَقبل الله منهم الصّلوة وَعَدّ صلى الله عليه وآله منهم مانع الزّكوة ثمّ قال صلى الله عليه وآله يا على مَن مَنع قيراطاً من زكوة ماله فلَيس بمؤمنٍ ولا بمُسلمٍ ولا كرامة يا على تاركُ الصَّلوة يَسأل الرَّجعة الى الدّنيا وذالك قول الله عزّ وجل **﴿حتّى اذا جاء احدَهم الموت قال ربّ ارجعون﴾** انتهى ـ

والأخبار فيه ايضاً كثيرة ثمّ انّ فى جَعل الزّكوة فى اموال النّاس اسرار كثيرة لابأس بالأشارة الى بعضها.

احدها :انّ الأيمان بالله كما مَرَّ الكلام فيه هى الأقرار باللّسان والأعتقاد بالجنان والعَمل بالأركان والأيمان بهذا المعنى هو التّسليم لِلّه تعالى فى اوامره ونواهيه ولازم ذالك الأِيثار بالنّفس والمال والأَولاد وغيرها فى حُبّه وحيث انّ الأنسان له علاقة تامّة واُنسٌ كامل بالنّفس والمال فَجعلَ الله تعالى فيهما الحقوق الواجبة اختباراً له فَجَعل الصّلوة والصّوم والجهاد فى النّفس والحجّ فى النّفس والمال والزّكوة فى المال فقط ليَهلك من هلك عن بينّة ويحيىٰ من حيَّ عن بينّة.

وثانيها :انّ المال اَحَبَّ الى النّاس لانّه مُشتقّ من المَيل فجَعل الله الزّكوة فيه قال الله تعالى:﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّىٰ تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ**﴾[1] و معلوم انّ مَن ترك المال فى حُبّه تعالى مع كمال علاقته به فهو مؤمنٌ حقّاً.

وثالثها :انّ الزّكوة تَنفى البُخل المذمُوم عقلاً وشرعاً ولَولا فى جَعلها اِلاّ هذ القَدر من النّفع اعنى خروج الأنسان عن حريم البُخل لكان كافياً فكيف وفيها فوائد اخرى فى الدّنيا والآخرة.

ورابعها :انّها تزكيةٌ للنّفس وتَنميةٌ لِلمال ولا شكّ انّ نموّ المال مطلوبٌ وهى سَببه.

وخامسها :انّ شُكر المُنعم واجبٌ عقلاً وقد مرّ الكلام فيه غير مرّة ونِعمَه تعالى غير محصورة ان تعدّو نِعمَة الله لاتُحصوُها والشّكر فى كلّ نِعمةٍ لابدّ له من ان يناسبها ومن النِّعَم المال فيجب على الأنسان الشّكر عليه والزّكوة شكر المال كما انّ الصّلوة والصّوم وغيرهما شُكرٌ على الصّحة والعافية وغيرهما.

وسادسها :التّخلّق باخلاق الله تعالى فهو مُنعِمٌ مُفيضٌ جوادٌ فالأنسان لابدّ من ان يكون كَذٰلِكَ قال عليه السلام تَخَلّقوا بأخلاق الله ومَن لا يُودّى الزّكوة فَهُو بَخيل وهو ضدّ السّخاء والله لَيس ببَخليلٍ ولا يجبّ البخل.

وفوائدها كثيرة لاتُحصىٰ وفيما ذكرناه كفاية لأولى الدّراية واما احكامها فقد ذكروها فى الكتب الفقهيّة.

▫ قوله عليه السلام: **وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ...**

الصّوم مَصدَر صام يصوُم صَوماً وهو فى الأصل الأمساك عن الفِعل مَطعماً كان او كلاماً او مَشياً ولذالك قيل للفَرس المُمسِك عن السّير او العَلَف صائمٌ قال الشّاعر خيلٌ صيام وأُخرىٰ غير صائمة، وقيل لِلرّيح الرّاكدة صَوم ولِأستواء النّهار صَومٌ تَصوُرّاً لوقوف الشّمس فى كَبد السّماء ولذالك قيل قام قائم الظّهيرة ومصام الفَرس ومصامته موقفه انتهى المُفرَدات للرّاغب وامّا فى

١-آل عمران-٩٢

الشّرع فهو امساك المكلّف عن المُفطرات المَعهُودة من الأكل والشّرب والأرتماس والجماع وغيرها مَسبُوتاً بالنّية وقد مرّ الكلام فى بحث الصّلوة فى ثبوت الحقيقة الشّرعية وعَدمه فى الفاظ العبادات والصّوم ايضاً منها وقلنا انّ الحقّ انّه لَم يَثبتُ وكيف كان فوُجوبه ثابت باصل الشّرع وقد عُدّ من الضّروريات الّتى من اَنكَرها فهو كافر.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(١)

و :﴿**شَهْرُ رَمَضانَ الَّذى اُنْزِلَ فيهِ الْقُرْانُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَريضاً اَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيّامٍ اُخَرَ يُريدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُريدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلىٰ ما هَديٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾(٢)

و :﴿**وَاَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(٣)

و :﴿**ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيامَ اِلَى اللَّيْلِ وَلا تُباشِرُوهُنَّ**﴾(٤)

و :﴿**اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ اِلىٰ نِسائِكُمْ**﴾(٥) وغيرها من الآيات.

قال المحقّق البحرانى قدّه فى الحدائق لاريب انّ الصّوم من افضل الطّاعات واَشرف العبادات اذا وَقَع على الوَجه المأمور به ولو لم يكن فيه اِلّا الأرتقاء من حَضيض حُظوُظ النّفس البَهميته الى ذَروة التّشبُه بالملائكة الرّوحانية لكفىٰ به فضلاً ومَنقبةً وقد استَفاضَت الأخبار بفضله.

منهاـ ماروى ثقة الأسلام فى الكافى باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال بُنى الأسلام على خَمسة اشياء على الصّلوة والزّكوة الحجّ والصّوم والولاية انتهى...

وروى فى الفقيه عن ابى عبدالله عليه السلام مرسلاً وفى الكافى مُسنداً قال اَوحى

١-البقرة- ١٨٣
٢-البقرة- ١٨٥
٣-البقرة- ١٨٤
٤-البقرة- ١٨٧
٥-البقرة- ١٨٧

الله تعالى الى موسى عليه السلام ما يمنعك عن مناجاتى فقال عليه السلام يا ربّ اجلّك عن المناجات لخلوف فَمِ الصّائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوُف فَم الصّائم عندى اَطيَب من ريح المِسك انتهى...

وفى الفقيه عن ابيعبدالله عليه السلام قال، للصّائم فَرحتان فَرحة عند الأفطار وفَرحَةٌ عند لِقاء رَبّه انتهى...

وفيه ايضاً روى عن رسُول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى الصَّوم لِى وانا اُجازِى عليه انتهى...

وايضاً روى الصّدوق فى الفقيه عن الصّادق عليه السلام قال نَوم الصّائم عبادة وصُمته تسبيح وعَمَله مُتقبَّل ودُعائه مُستجابٌ انتهى...

وروى فى الكافى مسنداً وفى الفقيه مُرسلاً قال قال ابو عبدالله من صام لِلّه يوماً فى شدّة الحرّ فأصابه ظَمَاَء وكَلَّ الله به الف مَلَك يُمسحوُن وَجهه ويبشّرونه حتّى اذا اَفطَر قال الله تعالى ما اَطيَب ريحك وروُحك ملائكتى اشهُدوا انّى قد غَفرتُ له انتهى...

وفى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من صائمٍ يحضُر قوماً يطعمون اِلاّ سبَّحت له اعضاؤه وكانت صلوة الملائكة عليه وكانت صلوتهم استغفاراً انتهى والأخبار المذكورة نقلناها عن الحدائق النّاضرة كتاب الصّوم...

وامّا علّة جَعله ووُجوبه فقد روى الصّدوق فى الفقيه باسناده عن هشام ابن الحَكَم انّه سأل ابا عبدالله عليه السلام عن علّة الصّيام فقال عليه السلام انّما فَرضَ الله الصّيام ليستَوى به الغنّى والفقير وذالك انّ الغنّى لم يكن ليَجد مسّ الجوع فيَرحَم الفقير لانّ الغنّى كلّما اراد شيئاً قَدَر عليه فارادَ الله ان يُسوّى بين خَلقه وان يُذيقَ الغَّنى مَسَّ الجوع والألم ليَرّق على الضّعيف ويَرحَم الجائع ورواه فى كتاب العِلل عن هشام ابن الحَكَم وزاد ثمّ سئلت ابالحسن فأجابنى بمثل جواب ابيه انتهى...

زرارة عن وباسناده عن صفوان ابن يحيى عن موسى ابن بكر عن

الصّادق عليه السلام قال لكلّ شيىءٍ زَكوةٌ وزَكوة الأجسام الصّيام انتهى...

وروى فى الفقيه باسناده عن الحسن ابن علّى ابن ابيطالب قال عليه السلام جاء نَفرٌ من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسئله صلى الله عليه وآله اَعلَمَهم من مسائل فكان فيما سئله ان قال له صلى الله عليه وآله لأىّ شيىءٍ فَرَض الله على امّتك بالنّهار ثلاثين يَوماً وفَرَض على الأمم اكثر من ذالك فقال النّبى صلى الله عليه وآله انّ آدم لمّا اَكل من الشّجرة بقى فى بطنه ثلاثين يوماً فَفَرض الله على ذريّته ثلاثين يوماً الجوُع والعَطَش والذّى يأكلُونه باللّيل تَفضُّلٌ من الله عليهم و كَذلِكَ كان على آدم فَفَرض الله ذالك على امّتى ثمّ تَلا صلى الله عليه وآله هذه الآية كُتب عليكم الصّيام كما كُتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتقّون ايّاماً معدودات قالت اليهود صَدقت يا محمّد فما جزاء من صامَها فقال النّبى صلى الله عليه وآله ما من مؤمنٍ يصُوم شهر رمضان احتساباً اِلاّ اَوجَب الله له سبع حضال، اُوليها يَذوُب الحَرام فى جَسده، والثّانية يقرب مِن رَحمة الله، والثّالثة قد كَفّر خطيئة ابيه آدم، والرّابعة يُهّون الله عَليه سَكرات الموت، والخامسة امانٌ من الجوُع والعَطش يوم القيمة، والسّادسة يُعطيه البَرائة من النّار، والسّابعة يُطعمهُ الله من طَيّبات الجنّة قال صدقت يا محمّد انتهى الحدائق كتاب الزّكوة والصّوم

وامّا اداب الصّائم...

فقد روى فى الحدائق عن الكافى باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال اذا صُمَت فَليصُم سَمعُك وبَصَرك وشَعرك وجِلدك وعَدَّد عليه السلام اشياء غير هذا وقال عليه السلام لايكون يوم صَومك كيوم فطرك انتهى...

وروى ايضاً عن الصّادق عليه السلام قال فانّ الصّيام ليس من الطّعام والشّراب وَحدَه ثمّ قال عليه السلام قالت مريم انّى نذرتُ للرّحمن صَوماً اى صُمتاً، فاذا صُمتم فاحفظوا اَلسِنتكم وغُضّوا ابصاركم ولا تنازَعُوا ولا تحاسدوا، قال وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرئة تسبُّ جاريتها وهى صائمة فدعى رسول الله بطعامٍ فقال لها كُلى فقالت انّى صائمة فقال صلى الله عليه وآله كيف تكونين صائمة وقد سَبَبت

جاريتك انّ الصّوم ليس من الطّعام والشّراب، قال وقال ابوعبدالله عليه السلام اذا صُمتَ فليَصمُ سَمعَك وبَصَرك من الحرام والقبيح ودعَ المراء وآذَى الخادم وَليَكُن عَليك وقارُ الصّائم ولا تَجعَل يوم صَومك كيوم فِطرك انتهى...

وعن جابر عن ابيعبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر ابن عبدالله الأنصارى يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام وِرداً من ليله وعَفَّ بَطنَه وفَرجه وكَفَّ لسانه خَرج من ذُنوُبه كخروج (كخروجه) من الشّهى فقال جابر يا رسول الله ما احسن هذا الحديث فقال صلى الله عليه وآله يا جابر ما اشدّ هذه الشّروط انتهى...

وعن سعدة ابن صدقة عن ابى عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال النّبى صلى الله عليه وآله ما من عبدٍ صالحٍ صائمٍ يشتمّ فيقول انّى صائم سلامٌ عليك لا اشتمكُ كما تَشمتَنى إلاّ قال الرّب تبارك وتعالى استجار عَبدى بالصّوم من شرّ عبدى وقد اَجرتُه من النّار انتهى...

وفى كتاب الفقه الرّضوى واعلم رَحمك الله انّ للصّوم حِجابٌ ضَربَه الله عزّ وجل على الألسُن والأسماع والأبصار وسائر الجوارح حتّى يستترّ به من النّار وقد جَعل الله على كلّ جارحة حقّاً للصّائم فمَن ادّىٰ حقّها كان صائماً ومَن تَرك شيئاً منها نَقصَ من فضل صَومه بحَسب ما تَرَك منها انتهى... الحدائق كتاب الزّكوة والصّوم.

تنبيهٌ عرفانى :اعلم انّ الصّوم مع شرائطه من اَقوى المُكمّلات لِلنّفس القدسيّة النُطقيّة واعظم المُعِدّات للتّشبيه بالملائكة الرُّوحانية الّذى قد اُمرِنا به لقوله عليه السلام تَخلّقوُ بأخلاق الرُّوحانيين، وفى الحديث بأخلاق الله ولا طريق للوصول اليه إلاّ بالجوُع كما قيل الجوُع سحابٌ يُمطِر الحِكمة، وايضاً اَلبِطنَة تُميت الفِطنَة، والوجه فيه انّ زيادة الأكل تُوجب زيادة شُرب الماء وهى توجب زيادة النّوم وهو لا يعدُّ من العُمر لكون النّائم على غَفلةٍ كالمَيّت كما قال علىٌّ اميرالمؤمنين عليه السلام.

اذا عاش الفتى ستّين عاماً فنصف العُمر تَمحَقُه اللّيالى

والوجه الآخر انّ الملائكة الرُّوحانيين قُوتهم التّلهيل والتّسبيح وهُم مُبرّؤن عن الأكل والشّرب والجماع وغيرها من الأوصاف فَمن اراد التّشبيه بهم ينبغى له ترك هذه الأعمال قال المولوى بالفارسيّة:

گر تو اين انبان زنان خالى كنى　　پُر ز گُوهرهاى اجلالى كُنى
طفل جان از شر شيطان باز كُن　　بعد از آنَش با مَلَك انباز كُن

ولأجل هذا جُعلت النّية فى الصّوم رُكناً بل لاصوم بدوُنها وقد شَرطوُا فيها الأستدامة الى آخر النّهار بمعنى انّ قَطعَها يَوجب بطلان الصّوم اصلاً وفيه اى فى اشتراط النّية بالمعنى الّذى ذكرناه ايماءٌ الى التّخلق بأخلاق الله وذالك لانّ القُربة المَحضَة عين التّخلُق والتحقّق فالصّوم فى الحقيقة مَظهرٌ لقوله، صَمَدٌ لايُطعَم، وقد مرّ سابقاً انّ الصّمَد هو المقصود فى الحوائج فهو غنّىٌ على الأطلاق بخلاف الممكن اذ هو فقيرٌ كَذٰلِكَ وهذا هو الوَجه فى اشتراط القُربة فى كلّ عَمَلٍ عبادّيٍ ولنعم ما قيل:

غازيان طفل خويش را پيوست
تيغ چوبين از آن دهند بدست
كه چه آن طفل مرد كار شود
تيغ چو بينش ذوالفقار شود

والأنسان لكونه موجوداً مرّكباً من الأعضاء والأجزاء والقّوى لايمكن له ان لايُطعَم بالمَرّة لكن لَهَ ان يتشّبه بمَن لايُطعَم اَصلاً وهُو الله فهو اعنى الأنسان به يكون متوسّطاً بين الأضداد ومُعتدلاً بين الأطراف وَهُو، كالخالى عنها بوجه على سبيل التّشبيه وهذ القَدر كافٍ فى صِدق التشبيه والتّخلق بأخلاقه ولأجل كفاية هذا الأعتدال فى طريق السُّلُوك نَهى الشّارع عن صَوم الوصال وهو وَصل صَوم اليَوم بالغَد بغير افطارٍ بين اليَومين اذ هو خروجٌ عن الأِعتدال المأمور به فى هذه الامّة اعنى أُمّة الوَسَط وقال بعض العرفاء:

فَرج وگلو فرج وگلو کرده تو را دَنک ودُولو

هر کس از این دُو بگذرد باشد کُل او باشد کُل او

وقال رسول الله ﷺ من وُقی شرّ لَقلَقه وقبقَبه وذَبذَبه فقد وُقی الشّر کُلّه واللقلق هو اللّسان، والقَبقَب هو البَطن، والذّبذب هو الشّهوة اعنی الفَرج ولا یخفی انّ فی الصّوم وقایة عنها ان کان بمعناه الواقعی فالصّائمون هُم الفَرشیّون باجسادهم والعَرشیّون بقلوبهم قال بعض العرفاء:

هر آنکو دیده بگشایدبر او چشم‌از جهان بَندد

زجان یکسربرید آنکس‌که دل برجان جان بَندد

مخوانم زان قَد و طَلعت بسوُی طُوبی و جنّت

بَلی جائی که او باشد که دل بر این و آن بندد

ثمّ انّ الصّوم علی ثلاثة اقسام صَوم العوام، صَوم الخواصّ، صَوم الاخصّ.

امّا صَوم العَوام فهو الکفّ عن المفطرات المذکورة فی الکُتب الفقهیّة من الأکل والشّرب والجماع والاستمناء والأرتماس فی الماء وغیرها کما هو شأن الصّائمین فی الأکثر.

وامّا صَوم الخَواصّ، فهو الکفّ عمّا ذُکر مضافاً الی کفّ السّمع عمانُهِیَ والبَصَر واللّسان والید والرّجل وغیرها من الأجزاء کَذٰلِکَ فلا یَریٰ ما لایجوز له ولا یَسمَع ما نُهِیَ عن استماعه ولا یقول اِلّا حقّاً وهکذا وهذا الصّوم قلیل.

وامّا صَوم الأخَصّ، فهو الکفّ عما ذکرناه فی القِسمین الأوّلین مضافاً الی کفّ القَلب ایضاً عمّا سوی الله فلا یخطر بقلبه من الدّنیا وما فیه شیئٌ اِلّا لأجله تعالی وبعبارةٍ اخری تَحلیة القلب به تعالی بعد تحلیته عن غیره قال الخاقانی:

رسم عاشق نیست در یکدل دو دلبر داشتن

یا زجانان یا زجان بایست دل برداشتن

یا اسیر حکم جانان باش یا در بَند جان

زشت باشد نوعروسی را دو دلبَر داشتن

شِکّرستّان کن درون از عشق تا کی بایدَت
دست حَیرت چون مگس از دُور بر سر داشتن
بنده‌گی کن خواجه را تا آسمان بر خاک تو
از پَی تعظیم خواهد پشت چنبر داشتن
ای که جوئی کیمیایِ عشق پر خُون کن دو چَشم
هست شرط کیمیا گُوگرد اَحمر داشتن
گنج شونه گنج جُو خوشتر کدام انصاف ده
طَعم شکّر داشتن یا طَعم شکّر خواستن
تن رها کن تا چه عیسی بر فلك گردی سوار
وَارنَه عیسی می‌نشاید شد زیگ خر داشتن
میخ مَرکب را بگِل زَن نه بدل کاسان بُوَد
در لباس خُسرَوی خود را قلندر داشتن

□ قوله ﷺ: **وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمارُهُ فإِنَّهَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ...**

الحجّ فی الاصل القَصد وقد خُصَّ فی لسان الشّرع بقصد بیت الله الحرام اقامةً لِلنُّسك فقیل الحَّج والحَّج بفتح الحاء وکسرها فالحجّ بفتح الحاء مَصدر وبکسرها اسمٌ منه والکلام فیه من حیث ثبوت الحقیقة الشَرعیة وعَدمه کالکلام فی الصَلوة والزَکوة والصَوم من غیر فرقٍ بینها من هذه الجهة.

والأعتمار، مصدر قولك اَعتَمر المکان ای قَصده وزارَه یقال جاء فلان مُعتمِراً ای زائِراً قاله فی المُنجد.

وعلیه فالمعنی قَصد البیت علی وجهٍ مخصوصٍ وزیارته کَذٰلِکَ فانّهما ای الحجّ والعُمرة ینفیان الفَقر الخ قال اللهُ تعالیٰ: **﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾**(۱)

و: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾**(۲)

۱-آل عمران- ۹۷ ۲-البقرة- ۱۸۹

و : ﴿اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾(١)

و : ﴿وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَإِنْ اُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(٢)

و : ﴿وَاذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ اَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾(٣)

و : ﴿وَاِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اَنْ لاَتُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَعِ السُّجُودِ وَاَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(٤)

و : ﴿اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاٰخِرِ﴾(٥)

امّا الأخبار الدّالة على وجُوب الحَجّ والعُمرة بالنسبة الى كلّ مكلّف مُستطيعٍ مع وجود الشّرائط.

منهاـ ماذكره فى الوسائل باسناده عن ابيعبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: **واتِمُّوا الحَجّ والعُمرة لِلّه**، قال عليه السلام هما مَفروضان انتهى...

ومنها مارواه باسناده عن ابن ابى عُمير ابن اذنيته قال كتبتُ الى ابيعبدالله عليه السلام بمسائِل بعضها مع ابن بُكير وبعضها مَع ابن العبّاس فجاء الجواب بأملائه سئلتَ عن قوله الله عزّ وجل واَتمّوا الحجّ والعُمرة، قال عليه السلام هما مفروضان انتهى...

ومنها ـ مارواه فى المستدرك باسناده عن جعفر ابن محمّد عن ابيه انّ عَلياً عليه السلام اَمَر النّاس باقامة اربع، اقام الصّلوة، وايتاء الزّكوة ويَتمُّو الحجّ والعُمرة لِلّه جَميعاً انتهى...

١-البقرة- ١٦٧
٢-البقرة- ١٩٦
٣-التوبة- ٣
٤-الحج- ٢٦/٢٧
٥-التوبة- ١٩

ومنها ـ مارواه عن الكاهلي قال سمعتُ ابا عبدالله عليه السلام يذكر الحَجّ فقال عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو اَحد الجهادين هو جهاد الضّعفاء ونحن الضّعفاء انّه لَيسَ شيىءٌ اَفضَل من الحَجّ إلاّ الصَّلوة وفى الحجّ هيهنا صلوة وليس فى الصلوة قبلكم حَجّ ولا تَدع الحَجّ واَنت تَقدر عليه الا تَرى انّه يشعث فيه رأسك ويقشف فيه جلدك وتُمتَنع فيه من النّظر الى النّساء انّا هيهنا ونحن قريب ولنا مياهٌ متّصلة الحديث «المتسدرك ج ٢ كتاب الحجّ»...

ومنها ـ مارواه عن فقه الرّضا انّه عليه السلام قال اعلم يرحمك الله انّ الحجّ فريضة من فرائض الله عزّ وجل اللاّزمة الواجِبة على من استطاعَ اليه سبيلاً انتهى« ج ٢ كتاب الحج»...

ومنها ـ مارواه عن تفسير علىّ ابن ابراهيم فى قوله تعالى فَفِرُّوا الى الله اى حَجُّوا وفى قوله تعالى ربّ لولا اخّرتنى الى اَجَلٍ قَريبٍ فَأَصدَّق، يعنى اَحجّ انتهى «ج ٢ كتاب الحجّ»...

ومنها ـ مارواه عن تفسير ابن الفتوح الرّازى ره عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلّوا خمسَكم وصُوموا شَهركم، وأدّوا زكوة مالكم وحَجُّوا بيتكم تَدخُلوا جنّته ربّكم انتهى «ج ٢ كتاب الحج»...

والأحاديث فى الباب كثيرة لانحتاج الى ذكرها اكثر ممّا ذكرناه وذالك لانّه قد اَجمعت الامّة على كونه اعنى الحج كغيره من الثلاثة المتقدّمة من ضروريّات الدّين بمعنى انّ منكره كافر فما ذكرناه من الأخبار غَرَضَنا التيمّن والتّبرك بها لاالأستصاء فيها واما الأخبار فى فضل الحجّ والثّواب عليه ايضاً كثيرة ونذكر بعضها تيمّناً وتبرّكاً به.

منها ـ مارواه فى الحدائق عن الكافى والتّهذيب باسنادهما عن ابى جعفر عليه السلام قال انّ الحاجّ اذا اَخذ فى جهازه لم يَخطُ خُطوَةٌ فى شيىءٍ من جهازه إلاّ كَتب الله له عَشرِ حَسنات ومَحىٰ عنه عَشر سَيّئات ورَفعَ له عَشر دَرجات حتّى يَفرغَ من جهازِه ولِمّا فرغ فاذا اَستقلّت به راحلَته لم يَضع خفّاً ولم

يَرفَعه إلّا كَتَب الله له مثل ذالك حتّى يقضى نُسُكه فاذا قضىٰ نُسكَه غَفَر الله له ذنوُبه وكان ذوالحجّة والمحرّم والصّفر (وصَفر، وشهر ربيع الاوّل اربعَة اشهُر يكتب له الحَسنات ولا يكتب عليه السّيئات إلّا ان يأتى بموُجبه...

ومنهاـ ما نقله عن التّهذيب باسناده عن ابى عبدالله قال عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقيه اعرابىٌّ فقال يا رسول الله انّى رجلٌ اُريد الحَجّ ففاتَنى واَنا رجلٌ (لا يقرءُ لفظ الحديث وليست عندنا نسخة التّهذيب) فأمُرنى ماذا اَصنع فى مالى ما اَبلغ به مثل اَجر الحَجّ قال عليه السلام فالتَفت اليه رسُول الله صلى الله عليه وآله فقال انظُر الى ابى قبيس فلو انّ ابا قُبيس لك ذَهبة، انفقَته فى سبيل الله ما بَلغت به ما يَبلُغ الحَاجّ ثمّ قال صلى الله عليه وآله انّ الحاج اذا اَخذ فى جهازه الحديث وقد تقدّم انتهى...

ومنهاـ ماروَاه عن الكافى عن جابر عن ابى عبدالله قال رسول الله اَلحَاجّ ثلاثة فأفضَلَهم نَصيباً رجلٌ غفرله من ذنوبه ما تقدّم منها وما تَأخّر وَوقاهُ الله عذابَ القَبر والّذى يَليه فرجلٌ غُفِر له من ذنبه ما تَقَدّم منه ويستأنف العَمل فيما بَقى من عُمره واَمّا الّذى يَليه فَرجلٌ حُفِظَ فى اهله وماله انتهى...

وروى ايضاً بأسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال لمّا حَجّ موسىٰ نَزل جبرئيل فقال له موسى يا جبرئيل مالمَن حَجَّ هذا البَيت بلانيّةٍ صادقة ولا نفقةٍ طيّبة قال لاادرى حتّى ارجع الى رَبّى فلمّا رجع قال الله عزّ وجل يا جبرئيل ما قال لك موسىٰ وهو اَعلَم بما قال قال لى يا ربّ مالمَن حجّ هذا البيت بلانيّة صادقةٍ ولا نَفَقةٍ طَيّبة فقال الله عزّ وجل ارجع اليه فقُل له اَهبُ له حقّى واَرضى عنه خَلقى فقال يا جبرئيل مالمَن حجَّ هذا البيت بيّنةٍ صادقةٍ ونَفَقةٍ طيّبة قال فَرَجع الى الله عزّ وجل فأوحىٰ اليه قل له اَجعَلُه فى الرَّفيق الأعلى مع النّبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحَسُن اولئك رفيقاً انتهى...

اقول: والأخبار فى فضل الحجّ والثّواب عليه كثيرة فمن اراد الاطّلاع عليها

فَليطلُبها من مظانّها نقلناها عن الحدائق كتاب الحجّ.

ثمّ انّ الأسرار المُودَعَة فى الحجّ كثيرة ايضاً بحيث لاتفهم اكثرها وما نفهمه ايضاً يحتاج الى تاليف كتاب مستقلٍّ وامّا كتابنا هذا ليس مَوضُوعاً لهذه الأبحاث تفصيلاً ومع ذالك فقد اشرنا الى بعضها فيما مضى من الكلام عند شرحنا لقوله عليه السلام: **وفَرَض عليكم حجّ بيته الحرام** الى آخر كلامه فى المجلّد الاوّل ان شئتَ الأطّلاع عليه فراجعه.

▫ قوله عليه السلام: **وَصِلَةُ الرَّحِمِ فإنَّهَا مَثْرَاةٌ فِى الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِى الأَجَلِ...**

صِلَة الرَّحم تَشريك ذَوى اللّحمة والقرابات بمااناله من المال والجاه وسائر خيرات الدّنيا وهى اَعظَم القُرُبات واَفضَل الطّاعات وقد حَثَّت الآيات والأخبار عليها بما لامَزيد عليه ونحن نشيرٍ الى بعض منها امّا الآيات قال اللهُ تعالىٰ:﴿**يا ايُّهَا النّاسُ اتّقُوا رَبَّكُمْ الّذى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجالاً كَثيراً وَنِساءً وَاتّقُوااللهَ الّذى تَسآئَلُوْنَ بِهِ وَالْاَرْحامَ اِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً**﴾(١)

و : ﴿**اَلّذينَ يَصِلُونَ ما اَمَرَ اللهُ بِهِ اَنْ يوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ** الى قوله **اُولئِكَ لَهُم عُقبَى الدّارِ**﴾(٢)

و : ﴿**وَاُولُوا الاَرْحامَ بَعْضَهُمْ اَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللهِ**﴾(٣)

و : ﴿**فَهَلْ عَسيْتُمْ اِنْ تَوَلّيْتُمْ اِنْ تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضَ وَتَقَطَّعُوا اَرْحامَكُمْ**﴾(٤)

وامّا الأخبار: منها ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوْصِى الشّاهد من اُمّتى والغائب ومَن فى اَصلاب الرّجال واَرحام النّساء الى يوم القيمة ان يَصل الرّحم وان كانت منه على سيرة سَنة فانّ ذالك من الدّين انتهى...

وَمنها ـ قال صلى الله عليه وآله مَن سرّه النّسَا فى الأجَل والزّيادة فى الرّزق فليَصل رَحِمه انتهى وقال صلى الله عليه وآله انّ اَعجل الخير ثواباً بأصلةُ الرّحم انتهى...

١ـ النساء ـ ١
٢ـ الرعد ـ ٢١/٢٢
٣ـ الانفال ـ ٧٥/الاحزاب ـ ٦
٤ـ محمد ـ ٢٢

وَمنها ـ قال ﷺ إنّ القَوم لَيكونُون فَجرَة ولا يكونُون بَررة فَيصلون ارحامهم فتُنمىٰ اعمالِهم وتَطُول إعمارهم فكيف اذا كانوا ابراراً بَررَة انتهى وقيل له ﷺ ايّ الأعمال اَفضَل قال عليه السلام اَتقاهم لِلّه واَوصلُهم لِلرّحم وامُرهُم بالمَعروُف واَنهاهُم عن المُنكَر انتهى...

وَمنها ـ قال ﷺ الصّدقة بَعشرة والقَرض بثمانية عَشر وصلة الأخوان بعِشرِين وصلة الرّحم بأربعة وعشرين انتهى...

وَمنها ـ قال ﷺ اَفضَل الفضائل ان تَصِل مَن قطعَك وتُعطِي مَن صَرفَك وَتَعفوُا عمّن ظُلمَك انتهى...

وَمنها ـ قال ﷺ من سَرّه ان يَمُدّ الله فى عُمره واَن يَبسَط فى رِزقه فَليَصل رَحمَه فانّ الرَّحم له لسان يوم القيمة ذَلِقٌ تقول يا ربّ صِل مَن وصَلنى واَقطَع من قَطعنى فالرّجل ليُرى بسَبيل خيرٍ اذ اَمتته الرَّحِم الّتى قَطعَها فَتُهوى به الى اَسفَل قعرٍ فى النّار انتهى وقال اميرالمؤمنين عليه السلام صلوُا ارحامَكم ولَو بالتَسليم يقول الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاوَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[1] انتهى...

ومنها ـ قال الباقر عليه السلام انّ الرَّحِم متعلّقة يَوم القيمة بالعَرش تَقُول اللّهم صِل مَن وصَلنى وَاقطَعَ من قطعنى انتهى...

ومنها ـ قال عليه السلام صلة الرّحم (الأرحام) تُحسِن الخُلق وتُسمِح الكفّ وتُطيّب النّفس وتَزيد فى الرّزق وتُنسىء فى الأَجل انتهى...

ومنها ـ قال عليه السلام صلة الأرحام تُزّكِي الاعمال وتُنمِي الأموال وتُدفِع البَلوىٰ ويَتَسّير الحساب وتُنسىء فى الأجل انتهى...

ومنها ـ قال الصّادق عليه السلام صلة الرَّحِم والبّر لَيهُونّان الحساب ويَعصمانِ من الذّنوب فصِلوا ارحامكم وبَرّوُا بأخوانكم وَلَو بحُسن السَلام وَردّ الجواب انتهى...

١ـ النساء ـ ١

ومنها ـ قال عليه السلام صِلة الرَّحِم تُهوِّن الحساب يوم القيمة وهى مَنسَأةٌ فى العُمر وتَقى مَصارع السّوء انتهى...

ومنها ـ قال عليه السلام صلة الرّحم وحسن الجوار يُعمّران الدّيار ويَزيدان فى الأعمار انتهى...

ومنها ـ قال عليه السلام مانَعلَم شيئاً يَزيد فى العُمر إلاّ صلة الرّحم حتّى انّ الرّجل يكون عُمره (اجله) ثلاث سنين فيكون وصوُلاً لِلرّحم فيَزيد الله فى عُمره ثلاثين سنة فيَجعَلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون اَجَله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرّحم فيَنقُصه الله تعالى ثلاثين سنة ويَجعَله اَجَله الى ثلاث سنين انتهى «جامع السّعادات للزّاقى ره ج٢ ص٢٥٤ و ٢٥٥ و٢٥٦ اصول الكافى باب صلة الرّحم، سفينة البحار ج ١ ص ٥١٤»...

والأخبار كثيرة فى هذا الباب فى كتب الأحاديث والأخبار وفيما ذكرناه كفاية لأولى البصائر.

قال بعضُ علماء الأخلاق المراد بالرَّحِم الّذى يَحرُم قَطعه وتَجب صِلته ولو وُهَب له شيءٌ لايجوز الرّجوع عنه، هو مُطلق القَريب المعروُف بالنّسب وان بَعُدت النّسبة وجاز النّكاح والمراد بقَطعه ان يؤذيه بالقول والفعل او كان له شدّة احتياج الى مايَقدر عليه زيادةٌ على قدر حاجَته من مسكنٍ وملبوسٍ ومأكولٍ فَيَمنعه او اَمكَنه ان يَدفع عنه ظُلم ظالمٍ ولم يَفعله او هاجَره غيظاً وحِقداً من دون ان يعوّده اذا مرض او يَزوُره اذا قدم من سفرٍ وامثال ذالك فانّ جميع ذالك وامثالها قَطعٌ للرّحم واضدادها من دفع الاذيّة ومُواساته بماله وزيارته واعانته باللّسان واليَد والرّجل والجَاه وغير ذالك صِلة انتهى ما ذكره هذا كلّه فى صلة الرّحم والثّواب فيها والحثّ عليها.

وامّا قَطع الرّحم فهو ضدّها فاذا كانت الصلّة مُمدوحة فلا محالة قَطعها مذمومٌ وهو كَذٰلِكَ بالآيات والأخبار ايضاً قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ**

اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا اَمَرَ اللهُ بِهِ اَنْ يُوصَلُ وَيُفْسِدُونَ فِى الْاَرْضِ اُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(١)

و : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ إِنْ تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ وَتُقَطِّعُوا اَرْحَامَكُمْ﴾(٢)

و : ﴿اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا اَمَرَ اللهُ بِهِ اَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْاَرْضِ اُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٣)

وقال رسُول الله ﷺ اَبغَض الأعمال إلى الله الشّرك بالله ثمّ قطعية الرّحم ثمّ الأمر بالمُنكَر والنّهى عن المَعروُف انتهى...

وقال ﷺ لاتَقطَع رَحمِك وان قَطَعتك انتهى قال تعالى انا الرّحمٰن وهذه الرّحم شققت لها اسمٌ (اسماً) من اسمى فمن وَصلَها وَصلتُه ومن قَطعها قَطَعتُه انتهى...

وقال ﷺ حافتا الصّراط يَوم القِيمة الرَّحِم والأمانة فاذا مرَّ الوُصُول لِلرّحم المُودّى للأمانة نَفذ الى الجنّة واذا مرَّ الخائن للأمانة المقطوع للرّحم لَم يَنفعها مَعه عَمَل وتكفاء به الصّراط فى النّار انتهى...

وقال اميرالمؤمنين ﷺ اذا قطعوا الأرحام جُعلت الأموال فى أيدى الأشرار انتهى...

وقال ﷺ اَعوُذ بالله من الذّنوب الّتى تُعجّل الفَناء فقام اليه عبد الله ابن الكوّىٰ فقال يا اميرالمؤمنين اَوَ تكون ذنوبٌ تُعجّل الفناء فقال ﷺ نِعَم ويلك قَطيعة الرّحم انّ اهل البَيت ليجتمعوُن ويتواسون وهم فَجرَة فيرزقهم الله وانّ اهل البيت ليَتَفرّقُون ويَقطَع بعضهم بعضاً فيرحَمهُم الله وهم اتقياء انتهى...

وقال الصّادق ﷺ إتّقوا الحالقة فانّها تُميت الرّجال قيل وماالحالقِة قال ﷺ قطيعة الرّحم انتهى وغيرها من الأحاديث...

١-الرعد- ٢٥
٢-محمد- ٢٢
٣-البقرة- ٢٧

▫ قوله عليه السلام: **وَصَدَقَهُ السِّرَّ فإنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَهُ الْعَلاَنِيَةِ فإنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ...**

اعلم :انَ الصَّدَقة بفتح الصَّاد والدَّال ما يَخرجه الأنسان من ماله على وجه القُربة كالزَّكوة لكن الصَّدقة فى الأصل تقال للمتَطوع به والزَّكُوة للواجب وقد يُسمَى الواجب صَدقة اذا تحرَى صاحبها الصَدق فى فِعله، قاله الرَّاغب فى المفردات اقُول يظهر من قوله انَ اصل الصَّدَقة للمتَطوع به وعليه فلا تكون الصَدقة فى الأصل واجباً وانَما تطلق عليه بضربٍ من التَّجوزِ كما تطلق على الزَّكُوة وكيف كانت فهى على قسمين سِرٌّ وعلانية وان شئت قلت مستحبٌ وواجب.

امَا الصَدقة الواجبة فقد مرّ الكلام فيها فى باب الزَّكُوة فانَها وما شابهها هى الصَدقةِ الواجبة والمراد بما شابهها ما يجب بنذرٍ ويَمينٍ وعَهدٍ وكَفَّارةٍ مثلاً فانَها واجبةٌ ولا بأس بالأعلانِ فيها بل هو أولى فى اكثر المَوارِد كما وَرَد عن المَعصوم عليه السلام انَه قال كلَما فرضَ الله عليكَ فأعلانه أفضَل من إسراره وكلَما كان تطَوعاً فأسراره أفضَل من إعلانه انتهى.

اذا عرفت هذا فنقول.

يمكن ان يراد بقوله عليه السلام: **وصَدقة العَلانِية** العلانية فى التَّطُوع لافى الواجب وعليه حَملَ الخوئى قده كلامه فانَه قَسَّم الصَدَّقة المَندوُبة الى قسمين صَدقة السَر وصَدقة العَلانية ثمَ ذكر لكلّ واحدٍ منهما اخباراً تناسبه وظاهر الكلام ايضاً يناسبه فانَ الصَّدقة الواجبة قد مَضى الكلام فيها.

ويمكن ان يراد غير ذالك وهو ان يكون المَقسم فى كلامه عليه السلام مطلق الصَّدَقة سواء كانت واجبة او مندوبة وعليه فقوله عليه السلام: **صَدقة السّر** يُحمل على المندوُبة وقوله وصَدَقة العَلانية على الواجبة ويوئِده انَه لادليل لحمله على المُتطَوع به فَقط مَع شمولها الزَّكوة ايضاً وهى واجبة اللَهم إلاّ ان يقال انَ اصل الصَدقة التَطوع بها كما نقلناه عن الرَاغب وحَمل الكلام على المعنى الاعمّ

اصّح من حَمله على الأخص ان لم يكن هناك دليل على ارادة الخُصوُص وكلام الرّاغب لادليل عليه والحقّ انّها مَوضُوعة لكل ما يخرجه الأنسان من ماله قُربةً الى الله او مطلقاً.

فانّ كانت واجبة مأمورةً بها فَقَصدُ التّقرب مأخوذ فيه كما هو شأن العبادات كالزّكوة وان لم يكن واجباً فلا كما فى المَندوُبات وهذا هو الحقّ فى المقام.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿ وَاَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١)

و : ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلىٰ اَهْلِهِ اِلّآ اَنْ يَصَّدَّقُوا﴾(٢)

و : ﴿فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَّدِقِينَ﴾(٣)

و : ﴿خُذْ مِنْ اَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(٤)

و : ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾(٥)

و : ﴿اِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسٰاكِينِ وَالْعٰامِلِينَ عَلَيْهَا﴾(٦)

و : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيٰامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ﴾(٧)

و : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ﴾(٨)

و : ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ﴾(٩)

و : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَاِنْ اُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾(١٠)

و : ﴿اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ﴾(١١)

و : ﴿اِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقاتِ وَاَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضٰاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ اَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(١٢)

و : ﴿اِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمٰاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ الى قوله وَالْمُتَصَّدقِينَ

١-البقرة- ٢٨٠
٢-النساء- ٩٢
٣-يوسف- ٨٨
٤-التوبة- ١٠٣
٥-البقرة- ٢٧٦
٦-التوبة- ٦٠
٧-البقرة- ١٩٦
٨-التوبة- ٧٩
٩-التوبة- ١٠٤
١٠-التوبة-٥٨
١١-البقرة- ٢٧١
١٢-الحديد- ١٨

وَالْمُتَصَدِّقَاتِ»[1] فهذه الآيات كما ترى تنادى بكون التّصدّق مَمدوحاً عندالله تعالى والأخبار فى فضله ايضاً كثيرة.

قال رسول الله ﷺ تَصَدّقوُا ولَوْ بتَمرة فانّها تَسُدّ من الجائع وتُطفىء الخطيئة كما يُطفىء الماء النّار انتهى...

وقال ﷺ اتّقو النّار ولَو بشقّ تمرةٍ فأن لم تَجدوُا فبكلمةٍ طيّبة انتهى...

وقال ﷺ ما مِن عبدٍ مُسلمٍ يتصّدَق بصَدقة من كَسبٍ طَيّبٍ ولا يقبل الله اِلاّ طيّباً اِلاّ كان الله آخذها بيَمينه فيرتّبها له كما يُربّى اَحدَكم فصيله حتّى تبلغ التّمرة مثل اُحُد انتهى...

وقال ﷺ وما اَحسَن عبدٌ الصَّدَقة اِلاّ اَحسَن الله عزّ وجل الخلافة على تَركته انتهى...

وقال ﷺ انّ الله لا اله اِلاّ هو لَيَدفع بالصَّدَقة الدّاء والدّبيلة والحرق والغرق والهَدم والجنون وعَدَّ سبعين باباً من الشّر انتهى وقال ﷺ اذا اَطرَقكُم سائلٌ ذكر باللّيل فلا تَرّدُوه انتهى وقال ﷺ اعطِ السّائل ولَو على ظَهر فَرَس انتهى...

وقال الباقر ﷺ البِرّ والصَدَّقة يُنفيان الفَقر ويَزيدان فى العُمر ويَدفعان عن صاحبهما سبعين مَيتَة سُوء انتهى...

وقال الصّادق ﷺ داوُوا مَرضاكم بالصَّدَقة واَدفَعُوا البَلاء بالدُّعاء واستنزلوا الرّزق بالصّدقة فانّها تفكّ بين لحى سبعمائة شيطان وليس شيىءٌ اَثقَل على الشّيطان من الصَّدَقة على المُؤمن وهى تَقَع فى يد الرَّب تعالى قبل ان تَقَع فى يَدَى العَبد انتهى وقال ﷺ لاتَقطُعوا على السّائل فلولا انّ المساكين يكذبون ما اَفلح من ردّهم انتهى «جامع السعادات ج ۲ ص ۱۴۳ و ۱۴۴»...

اقول :فهذه نبذة من الأخبار الواردة فى الباب والحقّ انّ الحكم بأفضلية

۱-الاحزاب- ۳۵

احدهما اعنى الأعلان بها والسّر بها، على الأطلاق لا يَصّح اذ تختلف اَفضَليّة كلّ منهما باختلاف النّيات وتَختَلف النّيات باختلاف الأحوال والأشخاص فينبغى لطالب السّعادة ان يُراقب نفسه ويلاخظ حاله ووقته ويرى انّ ايّ الحالتين من السّر والعَلانية بالنّظر اليه اَقرَب الى الخُلوص والقُربة وابعَد من الرّياء والتّلبيس فيختار ذالك ويتدّلىٰ بحَبل الغرور.

واميرالمؤمنين عليه السلام لم يحكم فى المقام بافضليّة احدهما على الآخر بل بيّن الأثر المُترتّب على كلّ واحدٍ منهما وذالك لانّ الصَّدقة لاتخلوا منهما فتَعيين كلّ واحدٍ من السّر والعلانية انّما هو بنَظَر المكلّف سواءٌ كانت الصَّدَقة واجبه كالزّكوة وغيرها من الصَّدَقات الواجبة اَم مندوبة ولا فرق فى الصّدقة الواجبة والمندوُبة من هذه الجهة، فتخصيص كلامه عليه السلام بالصّدقات المندوُبة لادليل عليه والأخبار ايضاً مُطلَقة وماورد منها فى انّ الأِسرار فى التّطوع اَفضَل من اعلانه او الأعلان فى الواجب اَفضَل من السّر ناظرٌ الى الأغلب كما هو واضح.

وحاصل الكلام هو انّ المراد من قوله عليه السلام فى المقام الأتيان بالصّدقة كيف اَتّفق سِرّاً كان او جهراً ففى كلّ واحدٍ منهما اثرٌ خاصّ يَرجع الى المُتصدّق هذا ما فهمناه من العبارة وان فَهمت منها غير ما فِهمناه فاسلُك عليه

▫ قوله عليه السلام: **وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ...**

قال الرّاغب فى المفردات المَعروُف اسمٌ لكلّ فعلٍ يُعرَف بالعَقل او الشَّرع حُسنُه والمُنكر مايُنكَر بهما انتهى.

وصَنايع المعروف عبارة عن الأعمال والأفعال الصّادرة عن الأنسان على سبيل الخير كالأحسان الى الغير وصلة الأرحام واعانة المظلوم والصَّدَقة ودفع الظّالم عن ظلمه وغيرها مِمّا يُعدّ عُرفاً من المعروُف والعقل والشَّرع يؤيد انّه وقوله عليه السلام: (**تقى**) من وقى يَقى وَقياً ووقايةً، الوَقى الصَّون والحِفظ والمعنى انّ الأعمال الصّالحة تَصوُن وتَحفَظ مَصارع الهَوان وهو كناية عن القتل او المَوت المذموُمَين فانَّ المَصارع جمع مَصرع وهو اسم مكان من الصَّرع وهُو القطع

والطَّرح واضافة المصارع الى الهَوان للدّلالة على انّ المصارع اذا كانت هكذا اى على سبيل الهَوان والخِفّة والذُّل فصنايع المعروف تَصوُن الأنسان عنها اذ ليس كّل طَرح وصَرع مَذمومٌ وهو واضح والأخبار فيه ايضاً كثيرة والآيات ايضاً به ناطقة. قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلَوْ تَرىٰ اِذِ الظّالِمُونَ فى غَمرٰاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلٰائِكَةُ بٰاسِطُوا اَيْدِيهِمْ اَخْرِجُوا اَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِمٰا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾(١)

و : ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذينَ كَفَرُوا عَلَى النّٰارِ اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰاتِكُمْ فى حَيٰاتِكُمُ الدُّنْيٰا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهٰا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِمٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمٰا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾(٢)

و : ﴿**فَبٰاؤُ بِغَضَبٍ عَلىٰ غَضَبٍ وَلِلْكٰافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾(٣)

و : ﴿**وَيَتَّخِذَهٰا هُزُواً اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾(٤)

و : ﴿**لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيٰا وَ الْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً**﴾(٥) وغيرها من الآيات.

هذا اذا قلنا انّ مراده عليه السلام بمصارع الهَوان هَوان الآخرة وان قلنا بانّ المراد هوان الدّنيا فهو ايضاً لابأس به قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَاَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ فَاَخَذَتْهُمْ صٰاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(٦)

فمصارع الهَوان لاتَختصّ بالآخرة او الدّنيا فقط بل هى مَذمُومة فيهما وصنايع المعروف تَقى عَنهما فانّ حَمل اللّفظ على المَعنى الاعمّ اَولىٰ واَصحّ من حَمله على الأخصّ وامّا الأخبار الواردة فى الباب.

منها ـ ماورواه فى المُستدرك بأسناده عن على ابن ابيطالب عليه السلام **قال** سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله **يقول** اوّل من يدخل الجنّة المَعروُف واَهله انتهى...

وَمنها ـ وبهذا الأسناد **قال** عليه السلام **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **البيت الذّى** تميار منه

١-الانعام- ٩٣
٢-الاحقاف- ٢٠
٣-البقرة- ٩٠
٤-اللقمان- ٦
٥-الاحزاب- ٥٧
٦-الفصلت- ١٧

المعروف البركة اَسرع اليه من الشّفرة فى سنام البصير ومن السّيل الى منهاه انتهى...

وَمنها ـ مارواه باسناده عن ابى هُريرة قال قال رسُول الله لجماعة من اصحابه او فى جماعة تَدرون ما يقول الأَسَد فى زئره قال فقلنا الله ورسُوله اَعلَم قال ﷺ يقول اللّهم لاتسلّطنى على اَحدٍ من اهل المعروُف انتهى...

وَمنها ـ بالأسناد المتقدّم عن علىّ ابن ابيطالب انّه كان يقول انّما المعروُف زرع من اَنمى الزَّرع وكَنزٌ من اَفضل الكُنوز فلا يَزهدَّنك فى المعروُف كُفر من كَفَره ولا جُحُود من جَحَده فانّه قد يشركك عليه من يستمع منك منه بشيىءٍ وقد تُصيب من شُكرِ الشّاكر ما اضاع منه العَبد الجاحد انتهى...

وَمنها ـ وبهذا الأسناد عن علىّ ابن ابيطالب قال قال رسُول الله ﷺ صَنيع المعروُف يَدفَع مَيتَة السُّوء انتهى...

وَمنها ـ مارواه عن الصّادق ﷺ قال ﷺ كلّ مَعروُفٍ صَدقة وعن الباقر ﷺ قال صنايع المعروف تَدفع مَصارع السُّوء انتهى...

ومنها ـ مارواه بأسناده عن ابى عبدالله ﷺ قال، قال رسُول الله ﷺ لعلّىٍ ﷺ عليك بصنايع الخير فانّها تَدفع مَصارع السُّوء انتهى...

ومنها ـ مارواه عن ابى القاسم الكوفى فى كتاب الأخلاق قال قال رسُول الله ﷺ كلّ معروفٍ صَدقة والصَّدَقة تَدفَع مَصارع السّوء انتهى...

وَمنها ـ وقال رسول الله ﷺ صَدقة السّر تُطفى غَضَب الرّب وصنايع المعروُف تَقى مصارع السُّوء وصلة الرّحم تَزيدُ فى العُمر انتهى...

وَمنها ـ مارواه باسناده عن اميرالمؤمنين ﷺ قال ﷺ اصطنِعوا المَعروُف بما قَدرتُم على اصطناعه فانّه تَقِى مَصارع السُّوء انتهى...

اقول: والأخبار فى الباب كثيرة مانقلناه نقلناه عن المستدرك ج ٢ كتاب الامر بالمعروُف والنّهى عن المنكر ص٣٩٣ و ٣٩٤...

▫ قوله ﷺ: **أَفِيضُوا فِى ذِكْرِ الله فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ...**

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾(١)

و: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾(٢)

و: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾(٣)

و: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾(٤)

و: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾(٥)

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾(٦)

و: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٧)

و: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(٨)

و: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(٩)

و: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(١٠)

و: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(١١)

و: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(١٢)

و: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(١٣)

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾(١٤) وغيرها من الآيات.

ومن الأخبار الواردة في فضل الذِّكر والحثّ عليه.

في الوسائل بسنده عن ابي حمزة الثّمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال

١-المزمل - ٨
٢-الدهر - ٢٥
٣-آل عمران - ٤١
٤-الاعراف - ٢٠٥
٥-البقرة - ١٥٢
٦-الاحزاب - ٤١
٧-الجمعة - ١٠
٨-الانفال - ٢
٩-الحج - ٣٥
١٠-الحزاب - ٣٥
١١-الرعد - ٢٨
١٢-الزخرف - ٣٦
١٣-الزمر - ٢٢
١٤-المنافقون - ٩

مَكتوبٌ فى التّوارية الّتى لم تُغيَّر انّ موسىٰ سَئَل ربّه فقال يا ربّ اَقريبٌ اَنت مِنّى فاُناجيك ام بعيدٌ فاُناديك فأوحى الله عزّ وجل اليه يا موسى انا جليسُ من ذَكَرنى فقال موسىٰ عليه السلام فَمن فى سَترك يوم لاَستر اِلاّ سترك قال الّذين يذكُرونني فَاَذكُرهم ويتجابّون فِيَّ فأحبُّهم فاُولئك الّذين ان اردت ان اُصيب اهلِ الأرض بسُوء ذَكرتهُم فَدفعتُ عنهم بهم انتهى...

وعنه بهذا الأسناد انّ موسى سأل ربّه فقال الهى انّه يأتى عَلَىّ مَجالس اُعزّك واُجلّك ان اَذكرُكَ فيها فقال تعالى يا موسىٰ اِنّ ذِكرى حَسنٌ على كلّ حالٍ انتهى...

وعن الباقر عليه السلام قال لايزال المُؤمن فى صلوة ما كان فى ذكر الله عزّ وجلّ قائماً كان او جالساً او مُضطبحاً انّ الله عزّ وجلّ يقول:﴿اَلّذينَ يَذْكُروُنَ اللهَ قِياماً وَّ قُعوُداً وَّ عَلىٰ جُنوُبِهِمْ﴾[1] انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام قال ما من شيىءٍ اِلاّ وله حَدٌّ ينتَهى اليه اِلاّ الذِّكر فَلَيس له حدٌّ ينتهى اليه قال عليه السلام وكان ابى كثير الذّكر لقد كنتُ اَمشى مَعه وانّه لَيذكُر الله وآكُل مَعه الطّعام وانّه لَيذكُر الله ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذالك عن ذَكرَ الله وكُنت اَرى لسانه لازقاً بحَنكه يقول لا اله اِلاّ الله وكان يَجمَعنا فيأمرنا بالذِّكر حتّى تطلع الشّمس الى ان قال عليه السلام وقال رسُول الله صلى الله عليه وآله الا اُخبركم بخَير اعمالكم واَرفعها فى درجاتكم واذكاها عند مَليككُم وخيرٌ لكم من الدّينار والدّرهم وخيرٌ لكم من ان تَلقوا عدوّكم فتَقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى فقال صلى الله عليه وآله ذِكر الله كَثيراً، ثمّ قال جاء رجل الى النّبى صلى الله عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال صلى الله عليه وآله اكثرهم لِلّه عزّ وجل ذكراً وقال رسُول الله صلى الله عليه وآله من اُعطى لساناً ذاكراً فقد اُعطى خَير الدّنيا والآخرة انتهى...

ومن كتاب المحاسن عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديثٍ قال عليه السلام الآ احدّثكم باَشَدّ ماافتَرض الله على خلقه، فَذَكرها له ثلاثة اشياء الثّالث منها ذكر الله فى

١-آل عمران- ٩١

كلّ مَوطن اذا هَجَم على طاعةٍ او معصية انتهى...

وعنه عليه السلام قال مِن اَشَدِّ ما فَرض الله على خَلقه ذِكر الله كَثيراً ثمّ قال عليه السلام امّا لااعنى سُبحان الله والحمد لِلّه ولا اِله اِلاّ الله والله اَكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما اَحَلّ وحَرَّم فان كان طاعة عَمِل بها وان كان معصية تَركَها انتهى...

وعن الباقر عليه السلام ثلاثة سالم وغانم وشاجب فالسّالم الصّامت والغانم الذّاكر لِلّه والشّاجب الّذى يَلفَظ ويقع فى الناس انتهى...

وعن بعض اصحاب ابى عبدالله قال قلت له من اَكرَم الخلق على الله قال عليه السلام اَكثَرهم ذكراً لِلّه واَعلَمهم بطاعته انتهى...

وعن اصبغ ابن نباتة قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام الذِّكر ذكران ذكر الله عَزَّ وجل عند المصيبة واَفضَل من ذالك ذكر الله عند ما حَرم الله عليك فيكون حاجزاً انتهى...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله يا علىّ سيّد الاعمال ثلاث خصال انصافك من نفسك ومواساة الأخ فِى الله وذِكر الله تعالى على كلّ حالٍ انتهى...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله ايّما امرءٍ مُسلمٍ جَلَس فى مُصلّاه الّذى يُصلّى فيه الفَجر يَذكر الله حَتّى تطلع الشّمس كان له من الأجر كحاجّ بيت الله وغفِر له انتهى

وقال صلى الله عليه وآله اذا وَجدتُم رياض الجنّة فارتعوُا فيها قالوا وما رياض الجنّة يا رسُول الله قال عليه السلام مجالس الذِّكر انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله ما جَلَس قَومٌ يذكروُن الله اِلاّ نادى بهم منادٍ من السّماء قُوموُا فقد بُدِّلت سَيّئاتكم حَسَنات وغُفِر لكم جَميعاً وما قَعَد عدّة من اهل الأرض يذكرون الله اِلاّ قعد مَعهم عدّة من الملائكة وقال صلى الله عليه وآله ما جَلَس قومٌ يذكُرون الله اِلاّ حفّتهُم الملائكة وغشيتّهم الرّحمة وتَنزّلت عليهم السَّكينة وذكرتهم فيمن عِندهم انتهى...

وقال موسىٰ عليه السلام فما جَزاء من ذَكرَك بلسانه وقلبه قال يا موسىٰ اُظِلُّه الله يَوم القيمة بِظلّ عَرش واَجعله فى كَنِفِى انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام انّ الصّاعقة تُصيب المُؤمن والكافر ولا تُصيب ذاكراً انتهى...

وعنه عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ يقول من شَغَل بذِكرى عن مَسئَلتى اَعطيته اَفضَل ما أُعطى من سَئَلنى انتهى...

وعنه عليه السلام فى رسالته الى اصحابه قال عليه السلام واذكُروا (واكثروا) ذِكرَ الله ما استطعتُم فى كلّ ساعةٍ من ساعات اللّيل والنّهار فانّ الله اَمر بكثرة الذّكر والله ذاكِرٌ لِمن ذكرَه من المُؤمنين واعلَموا انّ الله لَم يذكُره اَحَد من عباده المؤمنين اِلّا ذكر بخير انتهى. والأحاديث فى الذّكر وفَضله اكثر من ان تُحصىٰ فقد ظهر لك انّ الذّكر مَمدوُح على كلّ حالٍ كتاباً وسنّةً والعقل ايضاً يحكم بكونه مَمدوُحاً فانّ شكر المُنعم واجب عقلاً والذّكر مصداقه الأكمل الأتمّ.

تنبيهٌ عرفانى: اعلم انّ الذّكر ذِكر ان فانّه قد يقال الذّكر ويراد به فعل العبد وهو استحضاره للشّيى فى النفَس، وقد يقال ويراد منه نَفس ما حَضَر لَدى الذّاكر وهو شَبَحٌ منفصل عن المذكُور واقعٌ فى مِرآت الذّاكر فهو المذكور الظّاهر للذّاكر والقائم مقامه لَديه وخَليفته عنده ووجهه وتَمثلّه لديه فالتّمسك بالذّكر تَمسّكٌ بالمذكور والأعتصام به اعتصامٌ به والأعراض عنه اعراض عن المذكور والعشوة عنه عشوةٌ عنه ونسيانه نسيانه والأنقطاع عنه انقطاعٌ عنه ثمّ انّ الذّكر ذاتّى وَوَصفىّ والاوّل هو نفس الذّاكر اذا كان اَثر فعلِ المذكور وصفته ومثاله والثّانى هو مثال تَجليّات المَذكُور الظّاهر فى صُقع الذّاكر الواقع فى مرآته فلِلذّكر الوَصفى مراتب منها ما يقع فى عقل الذّاكر من تجليّات المذكور العقلانيّة، ومنها ما يقع فى علمه من تجليّاته العلميّة، ومنها ما يقع فى وَهمه من تجليّاته الوَهميّة، ومنها ما يقع فى فِكره من تجليّاته الفكريّة، ومنها ما يقع فى خياله من تجليّاته الخِياليّة، ومنها ما يقع فى حِسّه المُشتَرك من تجليّاته البَرزخيّة، ومنها ما يقع فى اعضائه الظّاهرة من الأعمال من تجليّاته الجِسمانيّة الظاهريّة والباطنيّة، ومنها ما يقع فى لسانه من الأقوال من تجليّاته الظّاهره

كلّ مَوطن اذا هَجَم على طاعةٍ او معصية انتهى...

وعنه عليه السلام قال مِن اَشَدِّ ما فَرض الله على خَلقه ذِكر الله كَثيراً ثمّ قال عليه السلام امّا لااعنى سُبحان الله والحمد لِلّه ولا اِله اِلّاالله والله اَكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما اَحَلّ وحَرَّم فان كان طاعة عَمِل بها وان كان معصية تَركَها انتهى...

وعن الباقر عليه السلام ثلاثة سالم وغانم وشاجب فالسّالم الصّامت والغانم الذّاكر لِلّه والشّاجب الّذى يَلفَظ ويقع فى الناس انتهى...

وعن بعض اصحاب ابى عبدالله قال قلت له من اَكرَم الخلق على الله قال عليه السلام اَكثَرهم ذكراً لِلّه واَعلَمهم بطاعته انتهى...

وعن اصبغ ابن نباتة قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام الذِّكر ذكران ذكر الله عَزَّ وجل عند المصيبة واَفضَل من ذالك ذكر الله عند ما حَرم الله عليك فيكون حاجزاً انتهى...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله يا علىّ سيّد الاعمال ثلاث خصال انصافك من نفسك ومواساة الأخ فِى الله وذِكر الله تعالى على كلّ حالٍ انتهى...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله ايّما امرءٍ مُسلمٍ جَلَس فى مُصلّاه الّذى يُصلّى فيه الفَجر يَذكر الله حَتّى تطلع الشّمس كان له من الأجر كحاجّ بيت الله وغفِر له انتهى

وقال صلى الله عليه وآله اذا وَجدتُم رياض الجنّة فارتعوُا فيها قالوا وما رياض الجنّة يا رسُول الله قال عليه السلام مجالس الذِّكر انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله ما جَلَس قَومٌ يذكروُن الله اِلّا نادى بهم منادٍ من السّماء قُوموُا فقد بُدِّلت سَيّئاتكم حَسَنات وغُفِر لكم جَميعاً وما قَعَد عدّة من اهل الأرض يذكرون الله اِلّا قعد مَعهم عدّة من الملائكة وقال صلى الله عليه وآله ما جَلَس قومٌ يذكُرون الله اِلّا حفّتهُم الملائكة وغشيتّهم الرّحمة وتَنزَّلت عليهم السَّكينة وذكرتهم فيمن عِندهم انتهى...

وقال موسىٰ عليه السلام فما جَزاء من ذَكرَك بلسانه وقلبه قال يا موسىٰ اُظِلُّه الله يَوم القيمة بِظلّ عَرش واَجعله فى كَنفِى انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام انّ الصّاعقة تُصيب المُؤمن والكافر ولا تُصيب ذاكراً انتهى...

وعنه عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ يقول من شَغَل بذِكرى عن مَسئَلتى اَعطيته اَفضَل ما اُعطى من سَئَلنى انتهى...

وعنه عليه السلام فى رسالته الى اصحابه قال عليه السلام واذكُروا (واكثروا) ذِكرَ الله ما استطعتُم فى كلّ ساعةٍ من ساعات اللّيل والنّهار فانّ الله اَمر بكثرة الذّكر والله ذاكِرٌ لِمن ذكرَه من المُؤمنين واعلَمو انّ الله لَم يذكُره اَحَد من عباده المؤمنين اِلّا ذكر بخير انتهى. والأحاديث فى الذّكر وفَضله اكثر من ان تُحصىٰ فقد ظهر لك انّ الذّكر مَمدوُح على كلّ حالٍ كتاباً وسنّةً والعقل ايضاً يحكم بكونه مَمدوُحاً فانّ شكر المُنعم واجب عقلاً والذِّكر مصداقه الأكمل الأتمّ.

تنبيهٌ عرفانى: اعلم انّ الذِّكر ذِكر ان فانّه قد يقال الذّكر ويراد به فعل العبد وهو استحضاره للشّيى فى النفّس، وقد يقال ويراد منه نَفس ما حَضَر لَدى الذّاكر وهو شَبَحٌ منفصل عن المذكُور واقعٌ فى مِرآت الذّاكر فهو المذكور الظّاهر للذّاكر والقائم مقامه لَديه وخَليفته عنده ووجهه وتَمثلّه لديه فالتّمسك بالذّكر تَمسّكٌ بالمذكور والأعتصام به اعتصامٌ به والأعراض عنه اعراض عن المذكور والعشوة عنه عشوةٌ عنه ونسيانه نسيانه والأنقطاع عنه انقطاعٌ عنه ثمّ انّ الذّكر ذاتّى وَوَصفىٌ والاوّل هو نفس الذّاكر اذا كان اَثر فعلِ المذكور وصفته ومثاله والثّانى هو مثال تَجليّات المَذكُور الظّاهر فى صُقع الذّاكر الواقع فى مرآته فلِلذّكر الوَصفى مراتب منها ما يقع فى عقل الذّاكر من تجليّات المذكور العقلانيّة، ومنها ما يقع فى علمه من تجليّاته العلميّة، ومنها ما يقع فى وَهمه من تجليّاته الوَهميّة، ومنها ما يقع فى فِكره من تجليّاته الفكريّة، ومنها ما يقع فى خياله من تجليّاته الخِياليّة، ومنها ما يقع فى حِسّه المُشتَرك من تجليّاته البَرزخيّة، ومنها ما يقع فى اعضائه الظّاهرة من الأعمال من تجليّاته الجِسمانيّة الظاهريّة والباطنيّة، ومنها ما يقع فى لسانه من الأقوال من تجليّاته الظّاهره

والباطنة وجميع ذالك اشباحٌ مُنفصلة عن المذكُور واقعةٌ فى مرآتِ الذّاكر وذِكرٌ للمذكور وعند الذّاكر قائمةٌ مقامه وخليفة له عِنده يكون التَّمسُك بها تمسُّكاً به والتخّلى عنها تخليّاً عنه فينبغى للذّاكر بحقيقة الذّكر ان يكون ذاكراً للمذكور بجميع مراتب الذّكر هذا.

قال بعض العرفاء فى معنى الذّكر انّه التّخلُص من الغَفلة والنّسيان ثم قال عند قوله تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾[1] يعنى اذا نَسيت غيره، ونسيتَ نفسك فى ذِكرِك، ثمّ نَسيت ذكرَك فى ذِكرك، ثمّ نَسيت فى ذكر الحقّ ايّاه.

اقول:مراده بالذّكر وجدان المذكور وحُضُوره بالقلب لاذكره باللّسان وَحده مع غفلة القلب فانّه غير معتبرٍ عندهم، واوّل مراتب الذّكر بهذا المعنى نسيان الغير لانّك ان لَم تَنس الكلّ ما وجدتَه ولِأنّك اذا كنتَ موصوفاً بنسيان الغير وذكر الرّب كانت نفسك مذكُورة فى ضمن هذا الذّكر فى هذه الدّرجة فاذا اوقَفَك الله على هذه العلّة نَسيتَ نَفسَك فى ذكر ربّك لانّ تحقّق المذكور يوجب نفى الغير وإنيّتك تثبت الغيريّة فاذا بلغتَ هذه الرُّتبة كان ذكرك ذكره لِغَيبك عن نفسك فنسيتَ ذكرك فى ذِكرِك ثمّ اذا استمرّ ذالك واستَحكَم شهدته ذاكراً لذاته به فَنيتَ فى ذكر الحقّ ذاته كلّ ذكرٍ وذاكرٍ فكان هو الذّاكر والمذكور، وعلى الوجه الثّانى معناه فَنَيت فى ذكر الحقّ عينك فى الأزل بتحليّته الذّاتى فى صُورة عينك كلّ ذكرٍ وذاكرٍ فقوله هو التّخلُص من الغَفلة والنّسيان يشمل المراتب كلّها فانّ فى الكلّ الخلاص عن نسيان المذكور والغَفلة عنده بالحُضور وكيف كان فهو اعنى الذّكر على ثلاث درجات.

الدّرجة الأولى:الذّاكر الظّاهر من ثناءٍ او دعاءٍ او رعاءٍ والمراد بالظّاهر هو مع حضور القلب ووجدان الفكر حتّى لايخرج عن الأعتبار الاوّل، وبالثّناء مثل قوله سبحان الله والحمد لِلّه ولا اله إلّاَ الله والله اكبر ولا حَول ولا قوّة إلّاَ بالله العلىّ العَظيم لانّها كلمات فى كلّ واحدة منها ثناء قال النّبى ﷺ افضل الذّكر لا

١-الكهف-٢٤

اله إلاّ الله، فانّها كلمة التّوحيد والتّنزيه عن الشّرك والفارق بين الكفر والأيمان ولكونها اَجمَع للقلب مَع الله وانفىٰ للغير واشدّ تزكيةً للنّفس وتَصفيةً للباطن.

والدّعاء مثل قوله تعالى ربّنا لاتُواخِذنا ان نَسينا، واَخطانا.

قوله تعالى ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد از هَدَيتنا.

ربّنا عليك تَوكّلنا واليكَ اَنبنا وامثالها من الأدعية.

وامّا الرّعاء اعنى المراعاة فكا الصّلوة مع حُضور القلب وكذا سائر العبادات وتلاوة كلام الله والأذكار المقويّة لحضور القلب ورعاية الوَقت ويُسمّى هذا عندهم بالذّكر الجلّى.

والدّرجة الثانية :الذّكر الخَفّى وقالوا فى تعريفه هو الخلاص من الفُتُور، والبقاء مَع الشُّهود، ولُزوم المسامرة والمقصود انّ الذّكر بالقلب بدوام الحُضور والمراقبة وبما يرد عليه من الواردات والمنازلات فأنها وان كانت ثمرات الذّكر فهى لاتخلُوا من الذّكر متضمّنته له كالمُسامرة وهو الخلاص من الفُتور بدوام الشّهود والذُّهول عن التّفرقة المُوجبة لِلغَفلَة والنّسيان والأجتناب بالرُّسُوم والانانيّة والصّفات والطّاعات والبقاء مع الشّهود بملاحظة المشاهدة، ولزوم المسامرة فى مقام السّر والتّلّقى من الله ويدخل فيها المكاشفة والمكالمة والمناجاة فانّها تنفى الذّهُول عن الحقّ بالطّريق الأولى ويستلزم الحضور مَع الأنس بالضّرورة

والدّرجة الثالثة :الذّكر الحقيقى وهو شُهود ذكر الحقّ ايّاك، والتّخلص مِن شهود ذكرك، ومعرفة افتراء الذّاكر فى بقائه مع ذكره.

والذّكر الحقيقى هو اتّحاد الذّاكر والمذكور الذّكر وهو ذكر الحقّ نفسه والى هذه الدّرجة أُشير بالفارسيّة:

در بَـــيان نـــايد جَـــمالِ حـــالِ او

هـــر دُو عـــالم چـيست عكس خـالِ او

خودجهان آن یک‌کس است‌وآنهمه‌است
هـر سـتاره بـر فـلك جُـز ومَـه است
خود جهان آن یک کس است و باقیان
جـمله اتـباع وطُـفیل‌انـد ای فـلان
او جـهانِ کـاملست و مُـنفرد است
نسـخهٔ کـلِّ وجُـود او را بـدست

عربیّة:

لقد کُنتُ دَهراً قبل ان یکشف الغطا
أُخـالُك اِنّـی ذاکـرٌ لَكَ شـاکـرٌ
فـلمّا اَضـاءِ اللّـیل اضـبحتُ شـاهداً
بـانّك مَـذکورٌ وذکـرٌ وذاکـرٌ

والمراد بمعرفة افتراء الذّاکر مَعرفة العبد انّه لاشهود له واقعاً فنسبة الشُّهود الیه فی هذا المقام افتراء مَحضٌ.

فاذا تَمَّ للعبد هذا الشّهود فقد فازَ فَوزاً عظیماً ووَصلَ الی مقام العبُودیّة المَحضَة والذّکر الخالص والی هذه الدقائق المستُورة تحت الذّکر قال علیه السلام اُفیضوا فی ذکر الله فانّه اَحسَن الذّکر، وذالك لانه اَحسَن المذکوُر ومن کان اَحسن وجُوداً فهو اَحسن ذکراً کیف وهو تعالی مُوجِد المَحاسن فی الموجودات ومُعطِی الشّیی لایکون فاقداً له فهو واجد لجمیع مراتب الحُسن واذا کان کَذٰلِکَ فذکره اَحسَن من ذکر کلّشیء وهو المطلوب.

▫ قوله علیه السلام: **وَارْغَبُوا فِیمَا وَعَدَ الْمُتَّقِینَ**...

بعد ما ذکر علیه السلام فی الجُملة المتقدّمة ذِکرَه تعالی وانّه اَحسَنُ الذّکر اردَف کلامه بقوله علیه السلام: وارغبوُ الخ.

ای ان کان ذکره اَحسَنَ لتُنزّهه عن النّقائص فوَعدَه ایضاً حقّ لامِریة فیه فقال علیه السلام: **وارغبوُا فیما وَعدَه المُتّقین** قال اللهُ تعالیٰ:﴿**إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقَامٍ اَمِینٍ**،

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ، كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ، يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ، لَايَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولىٰ وَوَقَيٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ، فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ (١)

و: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٢)

و: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٣)

و: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (٤)

و: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٥)

و: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٦)

و: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (٧)

و: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨)

و: ﴿وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩)

و: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً، حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً، وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً، وَكَأْساً دِهَاقاً، لَايَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾ (١٠) والآيات في الباب كثيرة ومعها لانحتاج الى ذكر الأخبار الواردة وذالك لمّا قدّمناه في الأبحاث السّالفة من ذكرها وقد ذكرنا ايضاً معنى التّقوى.

□ قوله عليه السلام فان وَعدَه أصدق الوَعد.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ

١-الدخان- ٥٩-٥١
٢-ق- ٣١
٣-الذاريات- ١٩-١٥
٤-القمر- ٥٤
٥-القلم- ٣٤
٦-الحاقة- ٤٨
٧-الطور- ١٧
٨-المرسلات- ٤٤-٤١
٩-الزخرف- ٣٥
١٠-النباء- ٣٦-٣١

فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[1]

و: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾[2]

و: ﴿وا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[3]

و: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ مَنْ نَشَاءُ﴾[4]

و: ﴿وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[5]

و: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾[6]

و: ﴿وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾[7]

وامّا عقلاً: فلانّ الكذب قبيحٌ وهو تعالى مُنزّهٌ عن القبائح والصّدق حَسَن وقد ثَبت انّ المحاسن منه تعالى فهو اولى بالاتّصاف بها اذ مُعطِي الشّيي لايكون فاقداً له.

▫ قوله عليه السلام: **فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ...**

بعد ما بَيَّن عليه السلام فى الجُملات السّابقة مابيّن من الأيمان بالله وبرسُوله واقام الصّلوة وايتاء الزّكوة والجهاد فى سبيله وصلة الأرحام وغيرها من الأوصاف والأحكام المُوجبة لترقّى الأنسان الى ذروة الكمال اشار عليه السلام الى الوسيلة والسّبَب للوُصول اليها فأمَر النّاس ولا سيّما المُسلمين بالأقتداء بهدايته صلى الله عليه وآله والأستنان بسُنّة وذالك لانّ طريقه صلى الله عليه وآله فى الهداية افضل الطُّرُق وسُنّته اكمَل السُّنن واَهديها وقد أُمِرنا باتّباعه صلى الله عليه وآله فى جميع الشّئون فكلامه عليه السلام مأخُوذٌ من كلام الله تعالى حيث قال فى كتابه قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾[8]

و: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[9]

١-الاحقاف- ١٦
٢-آل عمران- ١٥٢
٣-الزمر- ٧٤
٤-الانبياء- ٩
٥-الحجر- ٦٤
٦-النساء- ٨٧
٧-النساء- ١٢٢
٨-الاحزاب- ٢١
٩-الانفال- ٦٤

و : ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١)

و : ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ (٢)

و : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣)

و : ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لاَ يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٤)

و : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (٥)

و : ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦)

و : ﴿وَإِنَّ رَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٧)

و : ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ﴾ (٨)

وانّما قال عليه السلام افضل الهَدى واَهدى السُنن بصيغة التّفضيل اشعاراً بانّه صلى الله عليه وآله اَفضَل الأنبياء ودينه افضل الأديان واتّمهاانّ الدّين عندالله الأسلام

قال اللهُ تعالىٰ:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٩)

وقد مرّ الكلام فى وجه كونه صلى الله عليه وآله اَفضَل الأنبياء والأسلام اَشرَف الأديان بما لامزيد عليه واذا كان كَذٰلِكَ فلامحالة الأقتداء به صلى الله عليه وآله والأستنان بِسُنته اَفضل واَشرف من الأقتداء بغيره وهو المطلوب.

روى فى المناقب عن جابر وابى هُريرة انّ النّبى صلى الله عليه وآله قال وانّما مَثَلى ومَثَل الأنبياء كَرجلٍ بَنىٰ داراً فأكمَلها واَحسَنَها إلّا مَوضع لَبنة فجعل النّاس يَدخُلُونَها ويُعجبون بها ويقولون هلّا وَضَعت هذا اللّبنة فانا اللّبنة وانا خاتم النّبيين انتهى

ولا شكّ انّ الأستنان بسنّته صلى الله عليه وآله لامعنى له إلّا بمتابعة اهل البيت بعده صلى الله عليه وآله

١-آل عمران- ٥٣
٢-التوبة- ١١٧
٣-العراف- ١٥٧
٤-يس- ٢١
٥-آل عمران- ٣١
٦-الزخرف- ٦١
٧-طه- ٩٠
٨-الاعراف- ١٨٥
٩-آل عمران- ٨٥

فانّهم اعلم بسنّته ﷺ من غيرهم بل سنّتهم سنّته وطريقتهم طريقة فانّ اهل البيت أدرىٰ بما فى البيت.

□ قوله ﷺ: **وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ...**

بعد ما امرهم بالأقتداء بهداه والأستنان بسُنّته امرهم بتعلُّم القرآن وانّما جعله ﷺ بعده لانّ تعلُّم القرآن والأعتقاد بصحّته بعد الأعتقاد برسالة الرّسول ﷺ واما كونه اعنى القرآن احسنُ الحديث فالوجه فيه انّه كلام الله تعالى وكلامه حقٌّ لاكذب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1] وعليه فكون القرآن احسن الحديث معناه اصحّه واتقنه بعدم احتمال الكذب فيه ومن اصدُق من الله حديثاً.

ويمكن ان يكون المراد بكونه احسَن الحديث معناه الظّاهر لاشتماله على قِصص الأنبياء والصّلحاء من الامم السالفة وما جرى بهم من جهة الطّاعة والعصيان وغيرها من الأمور والقضايا الّتى لاتوجد فى غيره ولعلّه الى هذا المعنى اشار قال اللهُ تعالىٰ:﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[2] وكيف كان لاشكّ فى كون القرآن احسَن حديثاً لِمَن كان مؤمناً به واما قوله وتعلّمُوا القرآن، فالموجود فى النُّسَخ هو فتح النّاء والعين وعليه فالفعل امرٌ من تَعَلَّم يَتعلَّم نحو تَصَرَّفَ يَتَصَرَّف والمعنى انّه ﷺ امرَهم بتعلُّمه عن غيرهم ممّن هو عالمٌ به والرّوايات فى تَعَلُّم القرآن وحِفظِه وفضلِه كثيرة كيف لاوقد عَلَّمه تعالى نَبيّه ولكم فى رسول الله اُسوةٌ حَسَنة فاذا كان تَعَلُّم القرآن منه ﷺ عن الله تعالى حَسَناً فتعلّم آحاد الامّة القرآن من اَهله احسَن قال اللهُ تعالىٰ:مخاطباً لنبيّه ﷺ﴿ **وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾[3] هذا فى حقّ عيسى ﷺ.

قال اللهُ تعالىٰ:مخاطباً لرسُوله ﷺ﴿ **وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ**

١-الفصلت-٤٢ ٢-يوسف-٣

٣-المائده-١١٠

مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمَ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً»[1]

و: «وَمَاعَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَايَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ»[2]

واما الأخبار: منها ـ مارواه في البحار بأسناده عن النّبي ﷺ انّه قال ﷺ خياركم مَن تَعلَّم القرآن وسَلَّمه انتهى...

وَمنها ـ مارواه ايضاً باسناده عنه ﷺ قال تَعلّموا القرآن وتَعَلَّمُوا غَرايبه وغَرايبُه فرائضه وحُدوده فانّ القرآن نَزَل على خَمسَة وجوه، حلال وحَرام ومُحكَم ومتشابه وامثال فاعمَلُوا بالحلال ودَعو الحرام واَعمَلوُا بالمُحكَم ودَعوُ المتشابه واَعتبروُا بامثال انتهى...

منها ـ مارواه عن عَقبة ابن عامر انّ رسُول الله ﷺ قال ايّكم يُحبّ ان يَغدُو الى العقيق او الى بَطحاء مكّة فيوتىٰ بناقتين كوماوين حَسَنتين فيُدعا بهما الى اَهله من غير مأثمٍ ولا قطعية رَحمٍ قالوا كلّنا نُحبّ ذالك يا رسُول الله قال ﷺ لِأن يأتى اَحَدكم المسجد فيتعلّم آيةً خيرٌ له من ناقةٍ واثنتين خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث انتهى...

منها ـ مارواه عنه ﷺ قالَ اَلآ ومَن تعلّم القرآن ثمّ نَسيه مُتعمّداً لَقَى الله يوم القيمة مَغولاً يُسلّط الله عليه بكلّ آية فيها حيّة تكون قرينه الى النّار إلّا اَن يُغفر له انتهى...

منها ـ قال رَسول الله ﷺ من عَلَّم ولَده القرآن فكانّما حَجّ البيت عَشرَة اَلف حَجَّة واَعتَمر عَشرَة الف عُمرة واَعتَق عَشَرة الف رَقَبَة من وُلد اسماعيلَ وغَز عَشرة اَلف غَزوَة واَطعم عَشرَة اَلف مسكينٍ مُسلمٍ جائعٍ وكانّما كسا عَشرة الف عارٍ مُسلمٍ ويُكتَبُ له بكلّ حرف عَشرَة حَسنات ويُمحىٰ عنه عشرة سيأت ويكون مَعه فى قَبره حتّى يُبعث ويَثقلّ ميزانه وتُجاوَز به على الصّراط كالبَرق الخاطف ولَم يفارقه القرآن حتّى ينزل به عن الكرامة اَفضَلَ ما يُتمنّىٰ انتهى...

١-النساء- ١١٣

٢-يس- ٦٩

منها ـ قال الصّادق عليه السلام ينبَغي لِلمؤمِن اَن لايمُوت حَتّى يَتعلَّم القرآن او يكون في تَعلُّمه انتهى« بحار الانوار ج ١٩ ص ٤٨ و ٤٩»...

منها ـ ماروا ه في الكافي بأسناده عن ابي عبدالله قال عليه السلام قال رسُول الله تَعلِّمُوا القرآن فانّه يأتي يوم القيمة صاحبه في صُورة شابٍّ جَميلٍ شاحب اللَّون فيقول له انا القرآن الّذي كُنت اَسهرتُ ليلَك واظمأتُ هو اجرك واَجفَفتُ ريقَك واَسلتُ دَمعتَك آل مَعَك حيث ما آلَت وكلّ تاجرٍ من وَراء تجارته وانا اليوم لك من وراء تجارة كلّ تاجرٍ وسيأتي كرامة من الله فأبشر فَيوُتىٰ بتاجٍ فَيُوضَع على رأسه يُعطى الأمان بيَمينه في الخُلد في الجنان بيساره ويُكسىٰ ابواه حلّتين ان كانا مؤمنين ثمّ يقال لهما هذا لَما علّماه القرآن انتهى. باب فضل القرآن...

▫ قوله عليه السلام: **وتَفَقَّهُوا فيه فانّه رَبيع القُلوب** ...

بعد اَمره عليه السلام النّاس بتَعلُّم القرآن اَمرَهُم بالتفُّقِه فيه اشعاراً بانّ التَّعَلُّم لِلتّفقة والتَّدَبُر وقد حَثَّتِ الآيات والأخبار عليه ايضاً فمن الآيات. قال اللهُ تعالىٰ: **فَمالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لايَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَديثاً»**(١)

و : **(اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ»**(٢)

و : **«قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ»**(٣)

و : **«وَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَفْقَهُونَ»**(٤)

و : **«صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لايَفْقَهُونَ»**(٥)

و : **«وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لايَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً»**(٦)

و : **«ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَفْقَهُونَ»**(٧)

و : **«اِنّا جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِم اَكِنَّةً اَنْ يَفقَهُوهُ وَفي اٰذانِهِمْ وَقْراً»**(٨)

١ـ النساء- ٧٨
٢ـ الانعام- ٦٥
٣ـ الانعام- ٩٨
٤ـ التوبة- ٨٧
٥ـ التوبة- ١٢٧
٦ـ الكهف- ٩٣
٧ـ المنافقون- ٣
٨ـ الكهف- ٥٧

و : ﴿فَلَوْ لَانَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾(١).

وحيث انّ التّفكر فى الآيات يوُجب التّفقة فيها قال اللهُ تعالىٰ:﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)

و : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣)

و : ﴿كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤)

و : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٥) والآيات فى التفقه والتفكّر والتّدبر فى القرآن كثيرة والوجه فيه واضح فانَّ القرآن إنّما أنزل لِيَتفكّروا فى آياته.

واما قوله عليه السلام: فانّه رَبيعُ القُلوب فهو على سبيل الأستعارة حيث شبّه عليه السلام القلوب بالأراضى والقرآن بالرّبيع فكما انّ الرّبيع يُحيى الأرض بنُزول المَطَر كَذٰلِكَ القرآن يحيى أرض القلب بمواعظه الشّافية النّافعة فانّ فيه شفاءٌ لِما فى الصُّدور ومن الأخبار الوارَدة فى فَضل التَفقُّه فيه.

مارواه ابو حمزة الثمالى عن ابيجَعفر عليه السلام قال عليه السلام قال اميرالمؤمنين إلاّ أُخبِركُم بالفَقيه حَقّاً قالوا بلىٰ يا اميرالمؤمنين قال عليه السلام من لم يقنِط النّاس من رَحمة الله ولَم يؤمّنهم من عذاب الله ولم يُرخّص لهم فى معاصى الله ولَم يَترك القُرآن رَغبةً الى غيره ألآ لاَخير فى علمٍ ليس فيه تَفَهُّمٌ الآ لاخَيرَ فى قرائةٍ ليس فيها تَدّبُر، الآ لاخَير فى عبادةٍ لَيس فيها تَفَقّهٌ انتهى...

وعن ابيعبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى يتلوُنه حَقَّ تلاوته فقال، الوقُوف عند ذكر الجنّة والنّار يسئل فى الأولى ويستعيذ فى الاخرى انتهى وقال النّبى صلى الله عليه وآله انّى لأعجب كيف لاأُشيب اذا قرآت القرآن انتهى...

وعن الزّهرى قال سمِعتُ علىّ ابن الحُسين عليه السلام يقول آيات القرآن خزائن

١-التوبة- ١٢٢
٢-البقرة- ٢١٩
٣-الانعام- ٥٠
٤-يونس- ٢٤
٥-محمد- ٢٤

العلم فكلّما فُتِحت خزانة فينبغى لك ان تَنظُر اِليها انتهى« ص ٥٣٠»...

وروى انّ ابابكر قال يا رسُول الله اَسرَع اليك الشّيب قال ﷺ شَيَّبتنى هوُد والواقعة والمُرسلات وعَمَّ يَتسألون انتهى...

وعن ابى جعفر ﷺ قال ﷺ قُرّاء القرآن ثلاثة، رجلٌ قرءَ القرآن فاتّخَذه بضاعةً واستدرّ به الملوك واستطال به على النّاس، ورَجلٌ قَرَء القُرآن فحَفِظ حُروفه وضَيَّع حُدودَه واقامَه القَذح فلاَكثّر الله هوالاءِ من حَمَلة القرآن ورَجلٌ قَرءَ القرآن فوَضع دَواء القرآن على داءِ قلبه فأسهَر به لَيلَه واَظماء به نهارد وقام به فى مساجده وتجافىٰ به عن فِراشه فبأوُلئك يَدفَع الله البلاء وبأولئك يُديلِ الله من الأُعداء وبأولئك يُنزل الله الغيث من السّماء فوالله لَهوُلاء فى قرائة القرآن، اَعَزّ من الكِبرِيت الأحمَر انتهى «مرآت العقول ج ٢ ص ٥٣٤ طبع قديم»...

وعن النّبى ﷺ قال ﷺ من قَرَء القرآن ثمّ شَرب عليه حَراماً او آثَر عليه حُبّ الدّنيا وزينتها اَستَوجب عليه سَخَط الله اِلّا ان يتوُب اَلّا واِنّه مَن ماتَ على غير تَوبةٍ حاجّه يوم القيمة فلايزايله اِلاّ مدحُوضاً انتهى...

وفى وصيّة النّبى ﷺ لعلّى ﷺ قال ﷺ وعَلَيك بتلاوة القرآن انتهى والأحاديث كثيرة ومن اراد الاطّلاع عليها فَعليه بالبحار والكافى وغيرهما من الكُتب الموضوُعة لهذه الأخبار ولنَختم الكلام بذكر فوائِد ينبغى للقارى التَوَجُه اليها عند قرائته القرآن وهى اُمورٌ.

احدها :حُضور القَلب وتَرك حَديث النَّفس وقيل فى تفسير قوله تعالى:﴿**يا يَحيىٰ خُذِ الكِتاب بقوّةٍ**﴾[1] اى بجدٍّ واجتهادٍ واَخذه بالجِدّ ان يتَجَرّد عند قرائته ذهنه عما ينافيه من اُمور الدّنيا.

وثانيها :التّدبُر فى الآيات وهو طَورٌ وَراء حُضور القلب فانّ الأنسان قد لايَتفكّر فى القرآن ويَقتصر على سماعه او استماعه والأستماع غير التَّفكُر

١-مريم-١٢

والتدّبُر والمَقصُود من التّلاوة التّدبُر فيه قال الله تعالى :﴿**اَفلا يتدَّبروُن الْقرآن اَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ اَقْفالُها**﴾[1] و قال ﴿**اَفَلا يَتَدَبَّروُنَ الْقُرآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدوُا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً**﴾[2] و قال النّبى لاخير فى قرائةٍ لاتَدبُّر فيها.

وثالثها :اَلتَفهُّم وهو ان يَستوضح من كلّ آية ما يليقُ بها اذا القرآن يشتمل على ذكر صفات الله وافعاله واحوال انبيائه واحوال الملائكة وذِكر اوامره وزَواجره والجَنَّة والنّار والوَعد والوَعيد وغير ذالك فينبغى للقارى التّامل فى هذه الأمور لينكشف له اسرارِها قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاوّلين والآخرين فَعَليه بالقرآن، قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبّى وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾[3]

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام لَأن شئت لأوقَرتُ سبعين بَعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، فمن لَم يتفَّهم معانى القرآن فى تلاوته وسماعه ولو فى ادنىٰ المراتب كان من مصاديق قوله تعالى:﴿**اُولئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾[4]

ورابعها :التَّخَّلى عن موانع الفهم فانّ اكثر النّاس قد مُنعوا من فهم القرآن لِأسبابٍ وحُجُب اَسدلها الشّيطان على قلوبهم والى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله لولا انّ الشّياطين يَحوُمُون على قُلُوب بنى آدم لَنَظرُوا الى الملكوُت، ومعانى القرآن واسراره من المَلكوُت، ومن جُملة الحُجب المانعة عن التّفهم الأشتغال بتحقيق الحُروف واخراجها عن مخارجها من غير ملاحظةٍ الى معاينها وقيل المُتوَلِى بحفظ ذالك هو الشّيطان وكُلٌّ بالقرائة ليَصرف عن معانى كلام الله تعالى.

وخامسها :ان يُخصّص نفسه بكلّ خطابٍ فى القرآن من اَمرٍ او نَهيٍ او وَعدٍ او وَعيدٍ و كَذٰلِكَ لَو سَمِع قصص الأنبياء تَوجَّه انّ مُجرّد ذكر القصّة غير مقصودٍ وانّما المقصوُد الأعتبار واعتقَد انّ كلّ خطابٍ خاصٌّ فى القرآن ليس

١-محمد- ٢٤
٢-النساء- ٨٢
٣-الكهف- ١٠٩
٤-النحل- ١٠٨

المقصود به الخُصُوص فانّ القرآن وغيره من الخطابات الشّرعية واردة من باب ايّاكِ اعنى واَسمَعى يا جارة وهى كلّها نُورٌ وهُدىً ورحمةٌ للعالمين.

وسادسها :اَلتّأثُر وهو ان يَتاثّر قلبه بآثارٍ مختلفة بحَسب اختلاف الآنات فيكون له بحَسب كلّ فهم حالٌ وَوجْدٌ، يتّصفُ به عند تَوجُّه نفسه اليه فى كلّ حالٍ من خَوفٍ او حُزنٍ اوٍ رَجاء او غيره فيَحصُل له التّاثُّر والخَشيَة مهما قَويت معرفته كانت الخَشيَة اغلب على قلبه فانّ التّضيق غالبٌ على العارفين.

وسابعها :التّرَقى وهو تَوجُّه القَلب والعَقل الى القبلة الحقيقيته فيَسمَعُ الكلام مِن الله تعالى لامن نفسه ودرجات القرائة ثلاثة.

اَدناها ان يقدّر العَبد كانّه يقرَءَ على الله عزّ وجل واقفاً بين يَدَيه وهو ناظرٌ اليه مُستمِعٌ فيه فيكون حاله على هذا التّقدير السّئوال والتّضرُع والأبتِهال، واَفضَل منه ان يَشهَد بقلبه كانّه سُبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بأنعامه وكلامه وهو فى مقام الحَياء والتّعيظم والإِصغاء منه والمَرتبة الأعلى ان يرى فى الكلام المُتكلّم وفى الكلمات الصّفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قرائته ولا الى التّعلُق بالأنعام من حيث هو مُنعِمٌ عليه بل يَقصُر الهمّ على المُتكلّم ويُوقف فِكرَه عَليه ويَستغرق فى مشاهدة صفاته وجماله وهذه درجة المقرّبين قال الصّادق عليه السلام لَقد تَجلّى الله تعالى لِخَلقه فى كلامه ولكن لايُبصرون.

وثامنها :التّبَرى والمراد به البرائة مِن حَوله وقُوّته فلا يلتفت الى نفسه بعَين الرّضا والتّزكية فاذا تلى آيات الوَعد ومَدح الصالحين مثلاً حَذف نفسه عن درجة الأعتبار وشَهد فيها المؤقنين والصّديقين ويَتَشّوق ان يَلحَقه الله بهم واذ تّلا آيات المَقت والذّم لِلمقصّرين شَهِد نفسه هناك وكانّه هو المُخاطَب بها والى هذه المرتبة اشار علىٌ عليه السلام فى الخطبة الّتى تأتى انشاالله بقوله اذا مَرّوا بآيةٍ فيها تَخويف اَصغوا اليها مَسامع قُلوبهم فظنّوا انّ زَفير جَهَنّم وشَهيقها فى آذانهم الى آخر ما قال عليه السلام وسيأتى شرحه وبيانه فهذه الأمور لَو رُوعيت حقّ رعايتها لكانت القرائة على وجهها والقارى يَفهَم ما يقول و إلاّ فلا فَويلٌ لِمن

لاكَها بين لَحَييه ثمّ لايتدَبرها، والكلام فى هذا المقام طويلٌ

▫ قـــوله عليه السلام: **وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ...**

شبّه عليه السلام القرآن بالسّراج واَثبَت له نُور والنُّور ظاهر بالذّات ومُظهِرٌ للغير والقرآن كَذٰلِكَ وقد عُبّر عنه بالنّور فى كثير من الآيات فكلامه عليه السلام اقتباسٌ منه قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **فَـامِنُوا بِـاللهِ وَرَسُـولِهِ وَالنُّـورِ الَّـذِي اَنْـزَلْنَا وَاللهُ بِـمَا تَـعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(١)

و : ﴿**يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً**﴾(٢)

و : ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الأِيمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً**﴾(٣)

و : ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾(٤)

و : ﴿**واتَّبَعُوا النُّور الّذى اُنزل مَعَه**﴾(٥)

واَمّا قوله عليه السلام فانّه شفاء الصُّدور فهو اشارة الى قوله تعالىٰ:﴿ **قَـدْ جـاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ**﴾(٦)

و : ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٧)

و : ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا هُدىً وَشِفَآءٌ**﴾(٨)

وقد قال رسُول الله صلى الله عليه وآله فى خطبةٍ، ايّها النّاس انّكم فى زمانٍ هُدنة وانّ السّير بكُم سَريع وقد رأيتم اللّيل والنّهار كيف يُبليان كُلَّ جَديد ويُقر بانّ كلّ بَعيد ويأتيان بكلّ مَوعُودٍ فقال له المقداد يا نَبىّ الله وما الهُدنة فقال صلى الله عليه وآله دار بلاءٍ وانقطاعٍ فاذا التَبست عليكم الأُمور كقِطَع اللّيل المُظلَم فَعليكُم بـالقُرآن فـانّه شافِعٌ مُشفَّع وشاهدٌ مُصدّق من جَعلَه امامه قاده الى الجَنّة ومن جَعله خَـلفَه قاده الى النّار وهو اَوضح دليلٍ الى خَيرِ سبيلٍ ظـاهره حُكـمٌ وبـاطنه عِـلم

١-التغابن- ٨
٢-النساء- ١٧٤
٣-الشورى- ٥٢
٤-الاعراف- ١٥
٥-الاعراف- ١٥٧
٦-يونس- ٥٧
٧-الاسراء- ٨٢
٨-الفصلت- ٤٤

لاتُحصىٰ عجائبه ولا تَنقضى غرائبُه هُو حَبل الله المَتين وصِراطه المُستقيم من قال به صَدَق ومن حَكَم به عَدل ومَن عَمِل به فازَ الخُطبة.

□ قوله ﷺ: **وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ القَصَصِ...**

وفى قوله ﷺ: **اَحسِنُوا تلاوتِه**، اشارة قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰدَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾(١)

و: ﴿**اَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرانَ تَرتيلاً**﴾(٢) والرَتَّل اتساق الشَّيى وانتظامه على استقامةٍ، والتَرتيل ارسال الكَلِمة من الفَم بسُهولة واستقامةٍ قال تعالى:﴿ **وَ رَتِّلِ الْقُرآن تَرْتِيلاً**﴾(٣) انتهى.

قاله الرّاغب فى المفردات وعليه فقوله ﷺ اَحسِنوا تلاوتهاى لاتَغلطوُ فى التَلفُّظ به واَخرِجوُا كلّ حرفٍ من مَخرجه.

روى فى الكافى بأسناده عن عبدالله ابن سليمان قال سئلتُ ابا عبدالله عن قول الله عزّ وجل ورتّل القرآن تَرتيلاً...

قال اميرالمؤمنين ﷺ بيّنه تِبياناً ولا تُهذّه هَذاء الشّعر ولا تنشره نَثر الرَّمل الدَّقل انتهى...

وروى فيه ايضاً قال الصّادق انّ القرآن نَزل بالحُزن فاقرؤُه بالحُزن انتهى...

وفيه ايضاً قال رسُول الله ﷺ إقرؤ القرآن بألحان العَرَب وأصواتها وايّاكم ولحوُن اهل الفسوق والكبائر فانّه سَيجيءُ مِن بَعدى اَقوام يُرجّعون القرآن تَرجيح الغناء الحَديث...وغيرها من الاحاديث...

وفى قوله انفع القَصَص اشارة الى قوله تعالىٰ:﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقِصَصِ**﴾(٤)

و: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الرُّسُلِ**﴾(٥)

١-الفرقان- ٣٢
٢-المزمل- ٤
٣-المزمل- ٤
٤-يوسف- ٣
٥-هود- ١٢٠

و : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾(١)

و : ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾(٢)

و : ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَما كُنَّا غائِبِينَ﴾(٣)

و : ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾(٤)

و : ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٥)

و : ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمامِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ﴾(٦)

و : ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾(٧) وغيرها من الآيات

وانّما قال ﷺ فى المقام فانّه اَنفَع القصَص وهناك انّه اَحسنُ الحديث، فتارة عَبَّر عن القرآن بانّه اَحسن الحديث وتارة بانّه انفع القِصَص على حِذو قول الله تعالى فانك تراه تارة عبّر بالحَديث واُخرى بالقِصَص.

فمن الاوّل :قوله تعالى ومَن اَصدق من الله حَديثاً، قال اللهُ تعالىٰ:﴿فَجَعَلْناهُمْ اَحادِيثَ وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾(٨)

ومن الثّانى :الآيات المذكورة فى القِصَص فهو ﷺ ايضاً كَذٰلِكَ والفرق بين القِصّة والحَديث مِن وجوهٍ.

احدها :انّ القَصّة عبارة عمّا فيه اعتبارٌ للمُعتبِر والحَديث عمّا فيه حِكَمٌ ومواعِظٌ.

وثانيها :انّ القَصّة تَحكى عن حالات الماضين او الحاضرين والحَديث لايَحكى عن شيىءٍ وانّما هو بيان الواقع.

وثالثها :انّ القَصّة ربّما لااَصل لها والحَديث ليس كَذٰلِكَ فى الأكثر وغير ذالك من الفُروق وبذالك قد ظهر لك انّ الحديث اَعمّ من القَصّة فبينهما عُمُوم وخُصُوص مطلق او من وَجه على اختلاف المسالك فيهما.

١-الكهف- ١٣
٢-الغافر- ٧٨
٣-الاعراف- ٧
٤-النساء- ١٦٤
٥-الاعراف- ١٧٦
٦-آل عمران- ٦٢
٧-يوسف- ١١١
٨-السباء- ١٩

وكيف كانا فهما فى كلام الله تعالى يُحكَم بصحّته فلافرق فيهما اِلاّ بالأعتبار فَقط او الفرق فيهما فيه هُو الاوّل منهما وانّما قال عليه السلام اَنفَع القِصَص لانّ قِصَص القُرآن لها نفعٌ كثير لِمَن تَأمّل فيها كما هو واضح.

□ قوله عليه السلام: **وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِى لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ...**

كلمة (**انّما**)، تُفيد الحَصر والمقصود انّ العالم ينبغى ان يكون عاملاً بِعِلمه فانّ العلم لِلعَمل فمن ليس كَذٰلِكَ فهو والجاهل سواء لافرق فيهما من هذه الجهة اعنى عَدم العَمل اِلاّ انّ العالم مع كونه عالماً لم يَعمل والجاهل لجَهله لَم يَعمل والجامع فيهما عدم العَمل وفى كلامه عليه السلام حثٌّ على العَمل وتَوبيخٌ على تركه ليحصل الفرق بين العالم والجاهل ولا شك انّ العالم بلا عَمل مَذمُومٌ عَقلاً ونَقلاً.

امّا عقلاً:فلانّ العلم فى الأنسان بمنزلة اَصل الشّجرة والعَمل فيه كالثَّمرة لها فالعالم بلا عَمل كالشَّجَر بلا ثَمر والعَقل حاكم بقُبحه اذا الغَرض من تحصيل العِلم العَمل و اِلاّ فهو من تَضييع الوقت وابطال العُمر.

وامّا نقلاً:فمن الآيات قال اللهُ تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَاراً**﴾(١)

و :﴿**وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾(٢)

و :﴿**وَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ**﴾(٣)

و :﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾(٤)

و :﴿**كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾(٥)

و :﴿**اَنِّى لااُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثىٰ**﴾(٦)

١-الجمعه- ٥
٢-التوبة- ١٠٥
٣-يونس- ٤١
٤-الكهف- ١٠٣/١٠٤
٥-البقرة- ١٦٧
٦-آل عمران- ١٩٥

و : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَايُظْلَمُونَ﴾[1]

و : ﴿فَمَن يَعمَل مثقال ذَرَّةٍ خيراً يَرَه﴾[2] وانت ترى انّ الآيات الحاثة على العَمل كثيرة بل يَفهم منها انّ المدار غداً عَلى العَمَل فَحسبُ.

وامّا الأخبار **منها** ـ مارواه فى البحار باسناده عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال عليه السلام ايّاكم والجُهّال من المُتعبّدين والفُجّار من العُلماء فانّهم فِتنة كلّ مفتونٍ انتهى...

منها ـ مارواه ايضاً عنه عليه السلام قال عليه السلام انّه فِى جَهَنّم رحىً تَطحُن آفلا تسألُونى ما طَحنُها فقيل له ما طَحنُها يا اميرالمؤمنين قال عليه السلام العُلماء الفَجرَة والقرّاء الفَسقَة والجَبابرة الظُّلمَة والوُزراء الخَوَنَة والعُرفاء الكَذِبة الحديث «ج ١ ص ٩٨»...

منها ـ قال رسُول الله صلى الله عليه وآله اذا ظَهَر العِلم وإحترز العَمَل وائتلِفتَ الألسن واختَلِفَت القُلُوب وتَقاطَعت الأرحام هنالك لعنَهُم الله فَأضمَّهُم وأعمىٰ ابصارهم انتهى «ص ٩٨ »وقد مَرَّت الأخبار فيه مفّصلاً.

▫ قوله عليه السلام: بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَاللهِ أَلْوَمُ...

فَرَّع عليه السلام على عَدم العمل اموراً ثلاثة:

اَحدها :انّ الحُجّة عليه اى على العامل بغير عِلمه اَعظَم وذالك لانّه عالمٌ ومن كان عالماً فالحُجّة عليه عَقلاً ونَقلاً اَعظَم من غيره لكون الغير جاهلاً على اَلفَرض.

وثانيها :انّ الحَسرَة عليه اَلزم يوم القيامة فقد قال رسُول الله صلى الله عليه وآله فى حديث وانّ اَشَدّ اَهل النّار نَدامةً وحَسرَةً رجل دَعا عَبداً الى الله عزّ وجلّ فاستجابَ لَه وقَبِلَ منه واطاعَ الله عزّ وجلّ وادخَلَه الله الجنّة وأدخَل الدّاعى النّار بتركه عَمَله واتّباعه الهَوى انتهى بحار الانوار ج ١ ص ٩٧.

وثالثها :انّه عند الله اَلوَم من غيره بتركه عَمَله وهذه الأمور الثلاثة كاللّوازم

١-الاحقاف- ١٩

٢-الزلزله- ٧/٨

الّتی لاتکاد تنفکّ عن مَلزومها وهو عدم العَمل اعاذَنا الله منه بحقّ محمّدٍ وآله الأطهار قال الحافظ بالفارسیة:

واعظان کان جلوه در محراب و مَنبر می‌کنند
چون بخَلوت می‌رسَند آن کار دیگر می‌کنند
مشکلی دارم ز دانشمند مجلس باز پُرس
توبه فرمایان چرا خود توبه کمتر می‌کنند
گُوئیا باور نمی‌دارند روُز داوَری
کاین همه قَلب و دغل در کار داور می‌کنند
ای گدای خانقه بَرجه که در دیر مغان
می‌دهند آبی که دل‌ها را توانگر می‌کنند
حُسن بی‌پایان او چندان که عاشق می‌کُشد
زمرة دیگر به عشق از غیب سَر بَر می‌کنند
بَر دَرِ مَیخانهٔ عِشق ای مَلَك تَسبیح گُوی
کاندر آنجا طینت آدم مُخَمَّر می‌کنند
صُبحدم از عَرش می‌آمد خُروش و عقل گفت
قُدسیان گُوئی که شعر حافظ از بَر می‌کنند

اللّهم اجعَلنا من العلماء العاملین واحشُرنا فی زُمرَتهم آمین آمین یا ربّ العالمین.

ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٠)

▫ قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّی اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَاتَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، اَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لَاتَعْدُوا اِذَا تَنَاهَتْ اِلَىٰ اُمْنِيَّةِ اَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - اَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: (كَمَاءٍ اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِی حَبْرَةٍ اِلَّا اَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً، وَلَمْ يَلْقَ فِی سَرَّائِهَا بَطْناً اِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْراً، وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ اِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ، وَحَرِیٌّ اِذَا اَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً اَنْ تُمْسِیَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَاِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اَعْذَوْذَبَ وَاَحْلَوْلَىٰ اَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ، لَايَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً اِلَّا اَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً، وَلَا يُمْسِی مِنْهَا فِی جَنَاحِ اَمْنٍ اِلَّا اَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ، غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لَاخَيْرَ فِی شَيْءٍ مِنْ اَزْوَادِهَا اِلَّا التَّقْوَىٰ، مَنْ اَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِی طُمَأْنِينَةٍ قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِی اُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً، وَذِی نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِيلاً! سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا اُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَاَسْبَابُهَا رِمَامٌ، حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ

سُقَّم، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ، اَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَطْوَلَ اَعْمَاراً، وَاَبْقَىٰ آثاراً، وَاَبْعَدَ آمَالاً، وَاَعَدَّ عَدِيداً، وَاَكْثَفَ جُنُوداً، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا اَيَّ تَعَبُّدٍ، وآثَرُوهَا اَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ، وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ؟! فَهَلْ بَلَغَكُمْ اِنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، اَوْ اَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، اَوْ اَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ اَرْهَقَتْهُم بِالْفَوَادِحِ، وَاَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَاَعانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمَنُونِ»، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَاَخْلَدَ اِلَيْهَا حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ، هَلْ زَوَّدَتْهُمْ اِلَّا السَّغَبَ، اَوْ اَحَلَّتْهُمْ اِلَّا الضَّنْكَ، اَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ اِلَّا الظُّلْمَةَ، اَوْ اَعْقَبَتْهُمْ اِلَّا النِّدَامَةَ؟ اَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ، اَمْ اِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، اَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا، فَاعْلَمُوا وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِاَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» حُمِلُوا اِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلاَيُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَاَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلاَيُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ اَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ اَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَايُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً: اِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَاِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ اَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَايَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَايَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ اَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلاَءُ قَدْ مَاتَتْ اَحْقَادُهُمْ، لاَيُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً،وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ اِلَى الْحَيْوَةِ الدَّائِمَةِ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ).

◁ اللّغة

(**حَبْرَتُها**) الحَبرة بالفتح السُّرور النّعمة . (**حائِلَةٌ**) مُتغيّرة . (**نافِذَةٌ**) اى فانية. (**بائِدَةٌ**) اى هـالكة. (**غَوّالَةٌ**) اى مُهلِكة. (**الهشيم**) البَـنّت اليـابس المكسّـر. (**عَبْرَةٌ**)بالفتح الدّمعة قبل ان تفيض . (**تَطُلُّهُ**) الطِلّ المَطر الخفيف . (**دَيمَةٌ**) مَطَر يدوُم فى سكونٍ. (**رَخاءٍ**) السّعة . (**هَتَنَتْ**) انصبّت. (**مُزْنَةٌ**) القَطعَة من السّحاب. (**اَوبىٰ**)صار كثير الوباء. (**غَضارَتِها**) الغضارة النّعمة والسّـعة . (**رَغَباً**) الرَّغَبَ بـالتّحريك الرَّغَـبة والمَـرغوب. (**اَرْهَقَتْهُ**) الحَـقَته. (**قَوادِمِ**) جـمع قـادمة . (**يُوبِقُهُ**)اى يُهلكُه . (**اُبَّهَةٍ**) بالضَم فالتّشديد العَظَمة. (**دُوَلٌ**) بضمّ الدّال المُتحوّل. (**رَنِقٌ**) بفتح الرّاء وكسر النّون اى كَدِر. (**اُجاجٌ**) شديد المَلوحَة . (**صَبِرٌ**) بفتح الصّاد وكسر الباء عصارة شجرٍ مُرٌّ. (**سِمامٌ**) مثلث السّين جمع سَـمّ . (**رِمامٌ**) بكسر الراء جمع رُمّة بضمّ الرّاء وهى القَطَعة البالية من الحَبل. (**مَوْفورُها**)ماكثر منها. (**مَحْروبٌ**) مَسلوب . (**ظَهْرٍ قاطِعٍ**) راحلة تركَبُ لقطع الطّريق . (**بِفِدْيَةٍ**) الفديَة الفداء . (**اَرْهَقَتْهُمْ**) غَشيتهم. (**بِالْقَوادِحِ**) جَمع قادح وهو اكال كزكام يقع فى الشّجر والأسنان . (**وَضَعْضَعَتْهُمْ**) اى ذلّلَتهُم. (**عَفَّرَتْهُمْ**) اى كبّتهم. (**مَناسِمِ**) جمع مِنسم وهو مقدّم خَفّ البعير . (**دانَ لَها**) اى خَضَع . (**اَخْلَدَها**)رَكَن اليها . (**السَّغَبَ**) الجوُع . (**الضَّنكَ**) الضيق. (الأَجْداثَ) القبور . (**الصَّفيحِ**)وجه كلّشىء. (**اَجْنانٌ**) جمع جَنَن بالتّحريك وهو القبر . (**الرُّفاتِ**) العـظام البـالية. (**جِيدُو**) مُطروا والباقى واضح.

◁ المعنى

(**اَمّا بَعْدُ**) الحَمد والثّناء (**فَاِنّى اُحْذِّرُكُمْ**) واُخوّفكم (**الدُّنْيا فَاِنَّها**) اى الدّنيا (**حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**) بـظاهرها (**حُفَّتْ**) الدّنـيا (**بِالشَّهَواتِ**) والأمـيال النّـفسانية (**وَتَحَبَّبَتْ**) الى النّاس (**بِالْعاجِلَةِ**) اى بلذّاتها العاجلة الحاضرة (**وَراقَتْ**)واَعـجَبَت (**بِالْقَليلِ**) اى بشـيءٍ قـليل اهـلها (**وَتَحَلَّتْ**) وتَـزَيَنَت

(بِالْآمَالِ) النفسانية (وَتَزَيَّنَتْ) عندهم (بِالْغُرُورِ، لَاتَدُومُ حَبْرَتُهَا) ونعمتها (وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا) اى زينتها وبَلِيَتها (غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ) اى كثيرة الغَرَر والضَرَر (حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ) اى متغيرة لابقاءَ لها (نَافِدَةٌ) اى فانية (بَائِدَةٌ) اى هالكة (اَكَّالَةٌ) كثيرة الأكل (غَوَّالَةٌ،) كثيرة الأغتيال (لَاتَعْدُوا) اى لاتتجاوز (إِذَا تَنَاهَتْ) وبلغت (إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ اَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا)اى فى الدّنيا (وَالرِّضَاءِ بِهَا-) اى بالدّنيا (اَنْ تَكُونَ)اى الدّنيا كما قال سُبحانه كماءٍ أنزَلناه الآية (لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ) ونعمةٍ (إِلَّا اَعْقَبَتْهُ) اى الدّنيا (بَعْدَهَا)اى بعد النّعمة (عَبْرَةً) وحَسرة (وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا) اى الدّنيا (بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا) اى بَذلته من مَشقّتها وشدّتها (ظَهْراً، وَلَمْ تَطُلَّهُ) اى لم تمطره (فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ) اى مطراً خفيفاً (إِلَّا هَتَنَتْ) وانصبّت (عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ) وشدّة (وَحَرِيٌّ) اى جديرٌ (إِذَا اَصْبَحَتْ) الدنيا (لَهُ مُنْتَصِرَةً اَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً) اى فى كلّ اقبالٍ لها إدبارٌ بعده (وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا) اى من الدّنيا (اَعْذَوْذَبَ وَاَحْلَوْلَىٰ) اى صار عَذباً وحُلواً (اَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ) اى صار مرّاً (لَايَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا) وطِيب عيشها (رَغَباً) اى رَغبةً (إِلَّا اَرْهَقَتْهُ) الدّنيا (مِنْ نَوَائِبِهَا) وهمومها (تَعَباً،) ومشقّة (وَلَا يُمْسِي مِنْهَا) من الدّنيا (فِي جَنَاحِ اَمْنٍ إِلَّا اَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ) لعدم ثبات أمنها وسُرعة انتقاله الى الخوف (غَرَّارَةُ غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا) اى انّ الدّنيا شأنها كذلك، اذ كلّ من عليها فان ويَبقىٰ وجهُ ربّك ذوالجلال والأكرام (لَاخَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ اَزْوَادِهَا) وذخائرها، (إِلَّا التَّقْوَىٰ) فانها أحسن الزّاد (مَنْ اَقَلَّ مِنْهَا) من التّقوى (اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ) والمعنى من اقل الدّنيا استكثر اى طلب الكثير ممّا يوجب أمنه ومن استكثر منها اى من الدّنيا استكثر ممّا يُوجبه هلاكه فيها (وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ.) فانّ الدّنيا وما فيها فى معرض الزّوال (كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا) اى بالدّنيا (قَدْ فَجَعَتْهُ) الدنيا (وَذِي طُمَأْنِينَةٍ) اى وكم ذى طمأنينة اطمَانَّ بها (قَدْ صَرَعَتْهُ)فى مصارع الهوان (وَذِي أُبَّهَةٍ) اى وكم ذى أبّهةٍ

وجلال (قَدْ جَعَلْتَهُ) الدّنيا (حَقِيراً) ذَليلاً (وَذِى نَحْوَةٍ) اى كم ذى نخوةٍ، وافتخارٍ (قَدْرَدَّتْهُ) الدّنيا (ذَلِيلاً!)حقيراً (سُلْطَانُهَا) اى سلطان الدّنيا (دُوَّلٌ)يتداولونه السّلاطين بينهم (وَعَيْشُهَا) اى الدّنيا (رَنِقٌ) مُتكدّر (وَعَذْبُهَا)اى عذب الدّنيا (أُجَاجٌ،) مالح (وَحُلْوُهَاصَبِرٌ،)مُرّ (وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ،)قاتلة (وَاَسْبَابُهَا رِمَامٌ،) بالية (حَيُّهَا) اى حَىّ الدّنيا (بِعَرَضِ مَوْتٍ)وفناء (وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ) اى بعد الحياة موت وبعد الصّحة مَرض (مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ) لامحالة (وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ،) قطعاً (وَمَوْفُورُهَا) من جهة المال والثّروة (مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ) اى يؤخذ منه جميع ماله. (اَلَسْتُمْ فِى مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَطْوَلَ اَعْمَاراً) منكم (وَاَبْقَىٰ آثاراً) اى آثارهم باقية (وَاَبْعَدَ آمَالاً) اى كانت آمالهم بعيدة (وَاَعَدَّ عَدِيداً) اى اكثر جُيوشاً منكم (وَاَكْثَفَ جُنُوداً،) وافراداً (تَعَبَّدوا لِلدُّنْيَا اَىَّ تَعَبُّدٍ) اى قصّروهَمِمهَم فيها (وآثَرُوهَا اَىَّ اِيثَارٍ) اى اختاروها على الآخرة اىُّ اختيارٍ (ثُمَّ ظَعَنُوا) وارتحلوا (عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ،) اى ماتوا ولم يكن لهم زادٌ (وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ؟!) اى بلا مركوب لطريقهم (فَهَلْ بَلَغَكُمْ اِنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ) وجادت (لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ) بان تقبل عنهم فدية عن الموت (اَوْ اَعَانَتْهُمْ) الدّنيا (بِمَعُونَةٍ، اَوْ اَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟) كلّ ذالك لم يكن (بَلْ اَرْهَقَتْهُم) اى غشّتهم (بِالْفَوَادِحِ)والمثقات (وَاَوْهَنَتْهُمْ) اى اضعفتهم (بِالْقَوَارِعِ) والمِحَن (وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ،)والمَصائب (وَعَفَّرَتْهُمْ) اى الصقتهم على التُّراب (لِلْمَنَاخِرِ) جمع منخر وهو الأنف اى الصقتهم الدّنيا مناخرهم على التّراب (وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ) والأخفاف (وَاَعانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمَنُونِ») اى كانت مُعينةً لحوادث الدّهر عليهم (فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا) اى ادبارها وعداوتها (لِمَنْ دَانَ) وقرب (لَهَا، وَآثَرَهَا) اى اختارها (وَاَخْلَدَ اِلَيْهَا) اى الى الدُّنيا (حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ،) بسبب الموت (هَلْ زَوَّدَتْهُمْ اِلَّا السَّغَبَ،) والجُوع (اَوْ اَحَلَّتْهُمْ اِلَّا الضَّنْكَ،) والضّيق (اَوْ نَوَّرَتْ) الدنيا (لَهُمْ اِلَّا الْظُّلْمَةَ، اَوْ

اَعْقَبَتْهُمْ اِلَّا النِّدَامَةَ؟) والحسرة (اَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ) وتختارون (اَمْ اِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ اَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟) وقد عرفتم حالها (فَبِئْسَتِ الدَّارُ) الدنيا (لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا) ولم يتركها (وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا) فى الدنيا (عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا، فَاعْلَمُوا وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِاَنَّكُمْ تَارِكُوهَا) اى انتم لامحالة تتركون الدنيا (وظاعِنُونوَظَاعِنُونَ) اى راحلون (عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا) اى فى الدنيا (بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً») من الأمم السالفة حُمِلُوا اِلىٰ قُبُورِهِمْ) بعد موتهم (فَلاَيُدْعُونَ رُكْبَاناً، وَاَنْزِلُوا الْاَجْدَاثَ) والقبور (فَلاَيَدْعَوْنَ ضِيفَاناً) اى لايسمّون بالرّكبان ولا بالضيفان (وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ) اى من وجه الارض (اَجْنَانٌ) وقبور (وَمِنَ التُّرَابِ اَكْفَانٌ) وستاير (وَمِنَ الرُّفَاتِ) والعظام البالية (جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَايُجِيبُونَ دَاعِياً) لعدم قدرتهم على التكلّم (وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً) وظُلماً عن انفسهم (وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً:) وبكاءً على ميت (اِنْ جِيدُوا) بنزول المطر من السّماء على قبورهم (لَمْ يَفْرَحُوا به وان اَحتَسبت عنهم المطر لَمْ يَقْنَطُوا) اى هما عليهم سيّان (جَمِيعٌ) اى مجتمعون (وَهُمْ آحَادٌ)اى والحال انّهم آحاد (وَجِيرَةً وَهُمْ اَبْعَادٌ) تباعدون (مُتَدَانُونَ) متقاربون (لَايَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ) من جهة القُبور (لَايَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ اَضْغَانُهُمْ) وعداوتهم (وَجُهلاَءُ قَدْ مَاتَتْ اَحْقَادُهُمْ) فَلَيسَ لهم حَسَد ولا بُخل ولا غير ذالك (لاَيُخْشىٰ فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ) اى لايُخشىٰ عليهم فَجيعة ولا رزيّة ولا يُرجىٰ لهم بليّة (اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً) اى سكنوُا فى بطن الأرض (وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً) الباء للبَدل اى استبدلوا بَدل ظهر الأرض بَطنها وبدل السّعة ضيقاً وبَدل الأهل غُربة وبَدل النُّور ظُلمة (فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً،) اى فجاؤ الدّنيا عراتاً كما فارقُوها عُراتاً (قَدْ ظَعَنُواعَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ اِلَى اَلْحَيوةِ الدَّائِمَةِ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ) اعنى الآخرة كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (١)

١-الانبياء-١٠٤

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: **اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّی اُحْذِّرُکُمْ الدُّنْیا فَاِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ...**

قد مرّ الكلام منّا فی (مَهما وامّا) وبَعدُ وأمثال ذالك) وقلنا انّ كلمة (بُعدُ) مبنیّ علی الضَمّ والمضافِ الیه فیه محذوُف والتقدیر بَعد ذالك او بَعد الحمد وامثال هذا وكیف كان فقال عليه السلام: **انّی اُحذرّكم**، ای آمرُكم بالحَذَر عنها واستدلّ عليه السلام علیه بانّها وان كانت حُلوّ فی مذاق ابنائها خِضرةٌ فی اَعیُنهم اِلاّ انّها مع ذالك لها مفاسد كثیرة كما سَتعرفها وامّا كونها حُلوّ خَضِرة بظاهر الأمر فَهُو ممّا لاشكَ فیه اذ لولا كَذٰلِكَ لَما اَغترّ بها كثیرٌ من النّاس فقوله عليه السلام: (**حُلوٌ**) اشارة الی مأكولاتها ومَشروُباتها وقوله عليه السلام: **خِضرَة**، اشارةٌ الی ظاهرها فی اَعین النّاس وانّما اختار من الألوان الخُضَرة لانّها اَحسَن الألوان بالنّسبة الی الباصرة كما انّ الحُلو اَحسَن الطّعوم فی الذّائقة ففی الكلام استعارة ثمّ استَدَلّ عليه السلام بما قال بأمورٍ.

احدها قوله عليه السلام: **حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ** ...

ای خُفت الدّنیا بالشّهوات النّفسانیة والغَرائز الحَیوانیّة وهذا اعنی كونها مَحفُوفة بها رأس الفِتنَة واَعظَم العُیوب اِذ الزّلات والأنحرافات كلّها مُسبَّبة عن متابعة الشّهوات والمراد بكونها مَحفُوفة بها هو انّها لاتخلوا عنها فانّ الدّنیا عند اهله وابنائه عبارة عن الأكل والشّرب والنّكاح والرّیاسة وغیرها فهی لاتَخلُوا عنها اَبداً ومعلومٌ انّ الشّهوات تُوجبُ السُقوط والهلاكة اذا كان الأنسان مُفرِطاً فیها و اِلاّ فهی فی اصل وجودها لاعیب فیها وحیث انّ الأنسان كثیراً مایكون اَسیراً للشّهوات تابعاً لها والدّنیا مَحفُوفة بها فهو فی الدّنیا علی خطرٍ عظیم فانّ متابعة الشّهوة متابعة الشّیطان ومع ذالك فهی من اللّهو واللّعب والأنسان الّذی هو اَشرَف المخلوق ینبغی ان یكون بمعزلٍ عنها ولأجل هذا عَبَّر الله تعالی فی كتابه عن الحَیاة الدّنیا وما فیها باللّعَب واللّهو فی كثیرالآیات. قال الله تعالی: ﴿**وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اَفَلاَ**

تَعقِلُونَ﴾[1]

و : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيا﴾[2]

و : ﴿فَلا تُعْجِبْكَ اَمْوالُهُمْ وَلا اَوْلادُهُمْ اِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ﴾[3]

وثانيها قوله عليه السلام: وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ...

اى انّ الدّنيا تَحَبَّبت نفسها اليهم بالنِّعَم الموجُودة فيها عن الآخرة ومن كان اسيراً للشّهوات فلامحالة يُحبّها ويُقبل اليها اقبالاً كاملاً غافلاً عن انّ الدنيا ونعمها فى مَعرَض الفَناء والزّوال فيختارها على الآخرة وذالك هو الخُسران المُبين فانّ حُبّ الشّيى يُعمى ويُصمّ وقد وَردت الآيات فى ذمّه. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً اُولٰئِكَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[4]

و : ﴿ذالِكَ بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[5]

و : ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ﴾[6]

و : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا وَ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَاَبْقىٰ﴾[7]

وثالثها قوله عليه السلام: وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ...

اى اَعجَبت الدّنيا اهلَها بشيىءٍ قَليل لايَعباءُ به عاقلٌ وذالك بالنّسبة الى الْاٰخِرَةِ فانّ الدّنيا وَمافيها فى جنب الْاٰخِرَةِ حَقيرٌ والى هذا المعنى اشير فى الكتاب الالهى حيث قال: ﴿فَما مَتاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا فِى الْاٰخِرَةِ اِلّا قَلِيلٌ﴾[8]

و : ﴿مَتاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذابٌ اَلِيمٌ﴾[9]

و : ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[10]

١-الانعام- ٣٢
٢-الانعام- ٧٠
٣-التوبة- ٥٥
٤-ابراهيم- ٣
٥-النحل- ١٠٧
٦-الروم- ٧
٧-الاعلى- ١٦/١٧
٨-التوبة- ٣٨
٩-النحل- ١١٧
١٠-النساء- ٧٧

و : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ (١)

و : ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ اِلىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٢)

و : ﴿وَاِذاً لاَتُمَتَّعُونَ اِلاَّ قَلِيلاً﴾ (٣)

و : ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً اِنَّكَ مِنْ اَصْحَابِ النَّارِ﴾ (٤)

ورابعها قوله عليه السلام: وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ...

اى تَحلَّت الدّنيا فى اَعيُنهم بسَبب الآمال الموجُودة فى قلوبهم والى هذا المعنى اشير بقوله تعالى قَال اللهُ تعالىٰ:﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٥) شَبَه عليه السلام الدّنيا بالعَروس الّذى تَتَزَّين لبَعلها والآمال بلباسه ومُلكه فكما انّ العَروس يَتزيّن بذلك الدّنيا تَتَّزين بالآمال فَمن لاآمَل له لايَغترّ بها قال صلى الله عليه وآله إنَّ اَخوَف ما اخافُ عَليكم اثنان اِتّباع الهَوى وطُول الأمَل فامّا اتّباع الهَوى فَيصُدّ عن الحَقّ واما طُول الأمل فيُنسى الآخرة.

وخامسها قوله عليه السلام: وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ...

اى تَزَيّنت الدّنيا نفسها لأهلها بالغُرور فأبنائها يغترّوُن بها ومعلوم انّ مآل الأغترار الى النّدامة والحَسرة والى هذ المعنى اُشير فى الكتاب حيث قال. قَال اللهُ تعالىٰ:﴿ وَمَاالْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا اِلاّ مَتٰاعُ الْغُرُورِ﴾ (٦)

و : ﴿فَلاٰ يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلاٰدِ﴾ (٧)

و : ﴿فلا تَغُرَّنَّكم اَلْحَيٰوةِ الدّنيا ولا يَغرّنّكم بالله الغَرُور﴾ (٨)

و : ﴿وَغَرَّهُمْ فى دِينِهِمْ ماكانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٩)

و : ﴿اَلَّذِينَ اَتَّخذوُا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا﴾ (١٠)

و : ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوة الدُّنْيٰا وَ شَهِدُوا عَلىٰ اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (١١)

١-البقرة- ١٢٦
٢-اللقمان-٢٤
٣-الاحزاب- ١٦
٤-الزمر- ٨
٥-الحجر- ٣
٦-آل عمران- ١٨٥
٧-الغافر- ٤
٨-اللقمان-٢٣/الفاطر-٥
٩-آل عمران- ٢٤
١٠-الاعراف- ٥١
١١-الانعام- ١٣٠

و : ﴿وَلٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْاَمانِيُّ﴾[1] و غيرها من الآيات.

وانا اقول: كلّ واحدٍ ممّا ذكره عليه السلام في احوال الدّنيا كافٍ في دنايتها وخِسّتها وعدم الأعتماد عليها فضلاً عن جميعها فكفىٰ في اثبات المُدّعىٰ كونها مُستجمعة لجميع هذه القبائح العَقليّة قال النّظامي بالفارسية:

خيز وكام دل از اين منزل وين مطلب
غنچهٔ عافيت از گلشن دوران مطلب
باش قانع به نشان قدم ناقهٔ صبر
خاک خور خاک در اين ره وزكس نان مطلب
پرده‌های دل سود از دهٔ خونين را
بر سر خار كن ولالهٔ نعمان مطلب
دل پريشان مكن از ژندهٔ صد پارهٔ خويش
سر برون آر ز دامان وگريبان مطلب

فينبغي للعاقل التّوجّه الى هذه الأمور والتّنبّه من نوم الغفلة والخُلوص من بحر الشّهوة ليَعيش في الدّنيا عَيشةً راضيةً ويَحيىٰ فيها حياةً طيّبةً ولنعم ما قاله النّظامي ايضاً:

غافل منشين نه وقت بازی است — وقت هنرست و سرفرازی است
امروز كه روز عُمر بر جا است — بايد كه نمود كار خود راست
فردا كه اَجَل عنان بگيرد — عُذر تو بجان كجا پذيرد
از پنجهٔ مرگ جان كسی بُرد — كو پيش ز مرگ خويشتن مُرد
يكدسته گل دماغ پروَر — از خرمن صد گياه بهتر
هر نقد كه آن بود بهائی — بفروش چه آيدش روائی

□ قوله عليه السلام: **لَاتَدُومُ حَبْرَتُهَا متن...**

١-الحديد- ١٤

ای لاتدوم حُسن الدّنیا ونِعَمها فانّ الدّنیا وما فیها فی مَعرض الفناء وما کان کَذٰلِکَ لایُعباءِ به ولا یُعتَمد علیه قال اللهُ تعالیٰ:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لَايَرجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَاَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُم عَنْ اٰيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولٰئِكَ مَأْوٰئُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (۱)

قال الحافظ:

بیا که قصر آمل سَخت سُست بنیاد است
بیار بادَه که بنیان عمر بر باد است
غلام همّت آنم که زیر چرخِ کَبُود
ز هر چه رنگ تَعلُّق پذیرد آزاد است
چه گویمت که بمیخانه دوش مست وخراب
سروش عالم غَیبم چه مُژدها داد است
که ای بُلند نظر شاهباز سَدرَة نشین
نشیمن تو این کُنج محنت آباد است
تو را کُنگرهٔ عَرش میزنند صَفیر
ندانمت که در این دام گه چه افتاده است
غم جهان مخور و پند من مَبَر از یاد
که این لطیفه نَغزم ز رهبری یاد است
حسد چه میبری ای سنّت نظم بر حافظ
قبول خاطر و لطف سخن خدا داد است

□ قوله ﷺ: **وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا...**

الفَجیعَة الرَزّیة والبَلیّة قالوا فی شرح العبارة أی الا لاتُؤمن رَزیّتها.

وانا اقول :لاأفهم معناه فانّ الرّزیّة معناها المُصیبَة والبَلیّة وعلی ما سلکُوه معنی العبارة انّ المصائبِ والبلایا فیها لاتؤمَن، ولقائل ان یقول الرّزایا والبَلایا

۱-یونس- ۷/۸

غير مأمونةٍ دائماً ولا يختصّ هذا الحكم بالدّنيا حتّى عُدّ من مصائبها والمفروض انّه ﷺ بصدد بيان عُيوبها.

والأحسن ان يقال انّ الفجعيّة فى المقام بمعنى التّفجع يقال فَجَعته بالماء فَجْعاً من باب نَفَع اى تَفجُّع وعليه فالمعنى انّ التّفجع والتّحسّر على مافات منها او حَدَث بها لانّفع فيه اذا المفروض انّها فانية داثرة وما كان كَذٰلِکَ فلا يدوُم والحاصل انّه كما انّ حَبرتها وسُرورها لاتدوُم كَذٰلِکَ الحوادث الواقعة فيها لاتُؤمن وهو كناية عن انّ اقبالها وادبارها وَسُرورها وحُزنها وصِحّتها ومَرضها، سيّان لافرق فيهما فى الأصل لعدم بقاء كلّ واحدٍ منهما فلا تغترّ العاقل بسُرورها ولا يَحزن بحوادثها كما هو شأن المؤمن فى مقام الرّضا والتسليم لأمرِ الله وبعبارةٍ اخرى المقصود عدم الرُّكون الى واحدٍ منهما والأعتماد عليهما قال النّظامى:

همه ساله نباشد كامكارى
گهى باشد عَزيزى گاه خوارى
نماند جاودان طالع بيكسوى
نماند آب دائم در يكى جوى
در اين صَندل سراى آبنوسى
گهى ماتم بُود گاهى عروسى
بجاى بانگ مُطرب مى زند ساز
بجاى موته گريه دارد آواز
بسارخنه كه اصل محكمىها است
بسا آندُه كه در وى خُرّمىها است
فَلک چون كارسازىها نمايد
نخست از پرده بازىها نمايد

بســـا قـفلی کـه بـندش نـاپدید است

چه وابینی نه قفل است آن کلید است

- قوله عليه السلام: **غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ اَكَّالَةٌ غَوَّا لَةٌ...**

ثُمّ وَصفَها باوصافٍ كلّها ردّية سيئة.

احدها :انّها ای الدّنیا **غرارّة** ای کثیرة الغَرر وقد مرّ الکلام فیه.

وثانیها :انّها **ضَرّارة**، ای کَثیرة الضّرر لمن اَحبّها واَنهمَك فی لذّاتـها وایُّ ضَررٍ اَعظَم من هذا الضّرر الّذی یُوجب الدّخول فی النّار والحِرمان عن لقاء الله تعالی ورضوانه.

وثالثها :کونها **حائلة**، ای الدّنیا حائلة بین المَرء ووصـوله الی الکَـمالات فَتَمنعه عن بلوغها الی مقام العِزّ والشّرف والنّیل الی الهَدَف والغَـرض حُبّ الدّنیا لِنفسها بما هی هی وهو معلومٌ.

ورابعها :کونها **زائلة** فانیة وقد مرّ الکلام فیه.

وخامسها :کونها **نافِدة** النّفاد الفَناء والمعنی انّها فانیة ویمکن الفرق بـین الجملتین اعنی قوله عليه السلام کونها زائلة وکونها نافدة بانّ الزّوال هو الفناء من جهة الصّورة ویُعبّر عند احیاناً بالتّغیّر والنّفاد هو الفناء بحسب المادّة وعلیه کون الدّنیا زائلة ای مُتغیّرة عن حالٍ بحالٍ وکونها نافدة ای فـانیة رأساً عـند قـیام السّاعة لنعم ما قیل:

زایـــن ره کـه کـیانش تـیغ تـیز است

بگـــریز کـــه مـــصلحت گُـریز است

ایـــن دیـــوکَدَه نـه جـای نَـیل است

بـــرخـــیز کـه رهگـذار سـیل است

چـــون بـــارَت نـــیست بـــاج نـبوَد

بـــــر ویـــــرانـــه خـــراج نـــبوَد

بشتاب که راحت از جهان رفت
آهسته مرو که کاروان رفت
آنکس که در این دهاش مقام است
آسوده دلی بر او حرام است
گیتی که سر وفا ندارد
گوئی که کس آشنا ندارد
چون قامت ما برای غرق است
کوتاه و بلند او چه فرق است

وسادسها :کونها **بائدة** یقال باذ یَبیدُ بیداً ای هَلَك بادَت الشّمس یَبوُد ای غابت قاله فی المنجد.

وقال الرّاغب فی المفردات باد الشّیی یَبیدُ بیاداً اذا تفرّق وتوزّع فی البیداء ای المفازة انتهی.

فعلی الاوّل معنی العبارة انّ الدّنیا هالکة او غائبة عن الأنظار وعلی الثّانی انّها مُتفرقّة مُتوزّعة علی اهلها ولکلٍ منهُم نَصیبٌ وَحظٌّ منها والشّراح علی الاوّل والّذی یُقوّی فی النّظر هو الثّانی لیحصل الفرق بین قوله ﷺ نافذة وبائدة اذ علی ما ذکروه لایُوجد بینهما فرقٌ وعلی المختار فالفرق واضح.

وسابعها :کونها **اَکالّة**، ای کثیرة الأکل والمقصوُد والله العالم انّه ﷺ شبّه الدّنیا بالحَیوان الّذی هو کثیر الأکل واهلها بالطّعام الّذی یأکله الآکِل حتّی یَشبع اِلاّ انّها لایَشبَع اَبَداً لکثرة اَکله واَکُل الدّنیا اهلها کنایة عن مَوتهم فیها وقرارهم فی بطن الأرض وحاصل الکلام انّ الدّنیا لایَشبع من هذا الأکل ابداً هذا ما خَطر بالبال فی شرح کلامه ﷺ والشّراح لم یُبیّنوُا مراده ﷺ من هذا الکلام واَکتفُوا بقولهم ای کثیرة الأکل فتأمّل.

وثامنها :کونها **غوّالة** وهی مبالغة من الأغتیال وهو الأخذ ثمّ الهلاك من حیث لایَدری ولا یَشعُر وهذا بغیبه شأن الدّنیا بالنّسبة الی اهلها فهی تغتالهم

من حيث لايُشعرون وتُهلكهم من حيث لايَعلمُون كما قيل بالفارسيّة:

ناگهان بانگ در سرای افتد — که فلانرا محلّ وعده رسید
دوستان آمدند تا لبِ گُور — قدَمی چند و باز پس گَردید
وآن کز او دوست‌تر نمی‌داری — مال و مُلک وقباله بُرد وکلید
آن که پیوسته با تو خواهد بود — عَمل تُست و نفس پاک و پلید
نیک دَر یاب و بَد مکن زینهار — که بد و نیک باز خواهی دید

▫ قوله عليه السلام: **لَاتَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا- أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...**

ای لاتَتَجاوز الدّنیا اذا تناهَت وبَلغت الی غایة ما یُریده الرّاغبون فیها والرّاضون بها ان تکون کما قال سُبحانه وبعبارةٍ اُخری اذا بلغ الطّالب الیها والرّاغب بها یَجدها کما قال تعالی کماء اَنزلناه من السّماء الخ وفیه اشارة الی ما قاله فی الکتاب العزیز حیث قال ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً**﴾[1] وحیث انّ الله تعالی اَمر نبیّه صلى الله عليه وآله بأن یَضرب المَثل بالآیة وانّ مَثَل الدّنیا کالماء المُنزَل من السّماء فهو عليه السلام ایضاً قد مَثّل لَنا بالآیة الشّریفة وَوَجه المُشابهة ظاهر فالماء هو الوجود ونبات الأرض الموجودات فی الدّنیا والرّیاح الّتی تَذروُها هی المَوت فکما انّ النّبات لایقدر علی قراره وبقائه فی جنب الرّیاح کَذٰلِکَ الموجودات فی الدّنیا لیست لهم قدرة علی حفظ الوجُود فاذا جاء اَجلَهم لایَستأخرون ساعةً ولا یستقدمُون، کلّ من علیها فان ویبقیٰ وجه ربّك ذوالجلال والأکرام وهذا ممّا لاشك فیه وحاصل الکلام انّ هذه الحیاة لابقاء لها قال النّظامی بالفارسیة:

مُلک سلیمان مَطلَب کان هبا است
مُلک همانست سلیمان کجا است

۱- الکهف- ۴۵

حُجله همان است که عذارش بست
بَزم همانست که وامق نشست
حُجله و بَزم اینک تنها شده
واقِفش افتاده و عذرا شده
سال جهان گر چه بر او برگذشت
از سر مُویش سَر موئی نگشت
خاک همان خَصم قوی گردن است
چرخ همان ظالم گَردَن زن است
صُحبت گیتی که تَمنّا کند
با که وفا کرد که با ما کند
خاک شد آنکس که در این خاک زیست
خاک چه داند که در این خاک چیست
هر ورَقی چهرهٔ آزاده‌ای است
هر قَدَمی فَرق ملک زاده‌ای است
گه مُلکِ جانورانت کنند
گاه گِل کُوزه گَرانت کنند

□ قوله ﷺ: **لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلاّ اَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً**...

ای لم یکن احدٌ من الدّنیا ای نعمةٍ ولذّةٍ إلاّ اعقبته الدّنیا بعد اللّذة عَبرة ای تَجعَله عَبرة لغیره وهو ایضاً کَذٰلِکَ وفی قوله ﷺ **إِلاّ اَعقَبته بعدها عَبرة**، وجهان:

احدهما :العَبرة بعد مَوته کما قال اللهُ تعالیٰ:﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقٰامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ، كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً اٰخَرِينَ، فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَالأَرْضُ وَمٰاكٰانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[1]

۱-الدخان- ۲۹=۲۵

وثانيهما :العبرة قبل موته فقد رأينا كثيراً من انباء الزّمان الّذينَ كانوا فى نعمةٍ ولذّةٍ ثمّ صاروا بعد ذالك فُقَراء اَذِلاّء وقد نقل انّ اَحد الخلفاء العبّاسين صار بعد العَزل عنها مِسكيناً فقيراً وكان يقول ارحَموا مَن كان اَمس اميرالمؤمنين واليوم فقيرٌ مِسكِين فاعتبروا يا اولى الأبصار، وعلى كلا المعنيين المقصود انّ الدّنيا لاعبرة بها واذا كانت كَذٰلِکَ ف كَذٰلِکَ نِعمها ولذّاتِها لابقاء لها وهى مع ذالك مَحفُوفة بالهُموم والغُموم قيل بالفارسيّة:

جهانا فسون است و نيرنگ و رنگ

همه كار وكردار تو سَر بسر

همين است آستين و دستانِ تو

كه گاهى دِهى زَهر وگاهى شكر

هم از تو غَمينم و هَم شادمان

هَم از تو تُهى دَست و هَم بَهره وَر

خطا گفتم استغفر الله خطا

جهان را چه جُرم است اى بى‌خبر

قضا اين چنين اقتضاء مى‌كند

ز تقدير دادندهٔ دادگر

چه خوش گفت آن مرد دانش پژوه

كه خورسند شَو پردهٔ خود مَدَر

قال الشّافعى:

مَحِن الزّمان كثيرةٌلاتنقضى

وسُرورها يأتيك كالأعياد

تأتى المكاره حِين تأتى جملةً

وترى السُّرور يَجيىء كالفَلَتات

ولآخر:

چشم عبرت بين چرا بر قصر شاهان ننگرد
تا چسان از حادثات دَور گردون شد خراب
پرده داری می‌کند بر طاق کَسریٰ عنکبوت
جُغد نوبت می‌زند بر قلعه افراسیاب

قوله عليه السلام: **وَلَم يَلَق مِن سَرائها بَطناً اِلاّ مَنحَته من ضَرائِها ظَهراً...**

اى طالب الدّنيا لم يَلق من سرّائها ونعمائِها بَطناً اِلاّ مَنحته واعطتَهُ الدُّنيا من ضَرّائها وشدائدها ظَهراً.

قال الخوئى قده والمقصود انّه إن اَقبَلت الى اَحدٍ بالخَير والمَنفَعة واَستَقبله بالوجه والبَطن عقّبت ذالك لامحالة بذل الضّرر والمَشقَّة واردَفتهُ بالضّرورة بالأدبار وبما ذِكرنا عُلم وجه تَخصيص البَطن بالسّراء والظَهر بالضّراء فانّ من يلقى صاحبه بالشّر والسّرور يلقاه بوَجهه وبَطنه ومن يلقاه بالمسائة والتّنكير يلقاه بظهره مُولياً عنه دُبره انتهى.

اقول :انظر الى هذه التكلفّات والأستظهارات الخارجة عن فصاحة الكلام كلّ ذالك لأجل انّهم اخذوا الظّهر بمعناه المَشهُور المقابل للبَطَن فَوَقعوا فيما وَقعوا لتصحيح المعنى.

وقد غَفلوا عن انّ الظَّهر كما جاء بالمعنى المذكور جاء بمعانٍ كثيرة هو احدها ومنها الغيلة يقال قَتَله ظَهراً اى غيلةً وعليه فحَمل الظَّهر فى كلامه عليه السلام عَليه اَصلَح ممّا حَملُوه عليه والمعنى انّ الدّنيا اَعطَت من شدّتها ونكبتها ظهراً اى غيلةً كما هو شأن الدّنيا وقَد وَصفَها عليه السلام بالغَوّالة فيما مضىٰ وحاصل الكلام إنّ الأنسان ينبَغى ان لايَعتمد على سرّائها ولا يغفل عن مَكرها وحيلتها فانّ دأبها المَكر والخُدعة اعاذَنَا الله منها فانّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطئيةٍ واصل كل رَدّية ورَذيلة ولنعم ما قيل فيها.

عـــجب نـبود از ایـن دهـر فسـونگر
کـــه بـــنشاند بـــجای پـــور مـادر
بَسـی کـرده است ایـن مـام سیَه روُی
عَـروسان را خـضاب از خـون شـوهر
ولی دارم عـــــجب از خـــلق گـــیتی
کـه بـا عـین و اُذن کُـوراند و هـم کَر

▫ قوله ﷺ: **وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ إِلاّ هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ...**

ای لَم تَمطُر فی الدّنیا علی اَحَدٍ من اهلها مَطراً خَفیفاً اِلاّ هَتَنَت وانصبَّت علیه مُزنة بلاءٍ ومَطَرُ الأبتلاء شبّه ﷺ نِعَم الدّنیا ولذّاتها بالمَطَر الخَفیف ونِقَمها وبلائها بالمَطَر الشّدید ومعلوم انّ المَطر الشّدید فی غالب الأوقات ضَرّه اَکثَر من نَفعه والحاصل انّ الدّنیا حالها کَذٰلِکَ ولنعم ما قیل فی المقام الفارسیة:

بگـــذر از ایـن خـواب و خـیالات او
بَـر پَـر از ایـن خـاک و خـرابات او
شَـحنهٔ ایـن غـار چـه غـارتگر است
مُـــفلسی از مُـحتشمی خـوش‌تر است
حکـم چـه بـر عـاقبت انـدیشی است
مُـــــحتشمی بـــندهٔ درویشـــی است
کـــیسه بُـــرآنـــند در ایـن ره گـذر
هـــر کـــه تَـــهی کـیسه‌تر آسـوده‌تر

ولآخر:

جـــهان چـیست بُگـذَر ز نـیرنگ او
رهـــایی بـــچنگ آور از چَـنگ او
فـــلک دَر بـلندی زمـین در مـغاک
یکی طَشت خُون و یکی طشت خـاک

نـــوشته در ایـــن هـــر دو آلوده طشت
ز خـــون ســـیاوش بســـی ســـرگذشت
جهان گـر چـه آرامگـاهی خـوش است
شـــــتابنده را نـــــعل در آتش است
مـــقیمی نـــه بـینی در ایـن بـاغ کس
تـــماشا کـــند هـــر کســی یک نـفس
دُو در دارد ایـــــن بـــــاغ آراســـته
دَر و بَـند از ایـن هـــر دُو بـــر خـاسته
درای از دَر بـــــاغ و بـــنگر تـــمام
ز دیگـــر دَر بـــاغ بـــیرون خـــرام
در او هـــر دمـــی نـــوبری مـی‌رسد
یکـــی مـــی‌رَود دیگـــری مـــی‌رسد
نـــه دام آمـــده از پـــی دلخـــوشی
مگـــر از پـــی رنـج و مـحنت کشـی
در ایـندم کـه داری بشـادی بـه هـیچ
کـه آیـنده و رفـته هـیچ است هـیچ

وقال ﷺ من آمَن الزَّمان ضانّه ومن غالَبه اهانَه، قال ﷺ الدَّهر يَومان يومٌ لك ويومٌ عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فأصبر فكلاهما عـنك سَيَمضى وفيه قيل:

وانّ امـرؤُ دنـياه اكـثَر هَـمِّه لمُستمسكُ منها بحبلِ غُرورِ

ولبعض الحكماء :ايّاك والأغترار بالدّنيا والرُّكُون اليها فان امانتها كاذبة وآمالها خائبة وعيشها نَكَد وصَفوها كَدِر وانت منها على خَطَر اِمّا نعمةٌ زائلةٌ واِمّا بليّة نازلة واِمّا مُصيبةٌ موجِعة واِمّا مَنيّةٌ مُفجعة.

▫ قوله ﷺ: **وَحَرِيٌّ اِذَا اَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً اَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً...**

ای اذا عَرَفت الدّنیا علی ما وَصفناه لك من عدم کونها علی حالةٍ واحدةٍ فحرّیٌ وجدیرٌ بأن یقال اذا اصبَحت الدّنیا مُقبلة علی انسانٍ مُعطیة ایّاه من لذّاتها وسُرورها، ان تکون متنکّرة مُبغضة له فی المساء فکانت الدّنیا فی یومٍ واحد متّصفة بصفتین صفة الأقبال وصفة الأدبار وهذا الکلام منه علیه السلام اشعار بلُوّنها وتَبَدّلها بحیث لو قیل فیها ما قال علیه السلام لیس ببعید لانّه کَذٰلِکَ واقعاً وان کان کَذٰلِکَ احیاناً فهو کنایة عن عدم وفائها وعَلَیه فلا ینبغی الأعتماد والرُّکون علی اقبالها وادبارها قال النّظامی بالفارسیة:

جهان آن به که دانا تلخ گیرد
که شیرین زندگانی تلخ می‌زَد
زمانه خود جز این کاری نداند
که اندوهی دَهد جانی ستاند
کفی گِل در همه روی زمین نیست
که در وی خون چندین آدمی نیست
دَو کَس را روزگار از دَم مدارا است
یکی کو مُرد و دیگر کو نَزاد است
مَنِه دل بر جهان کین مَرد ناکس
جوانمردی نخواهد کرد با کَس
چه خوش باغی است باغ زندگانی
اگر ایمن بد از باد خزانی
از این سرد آمد این کاخ دلاویز
که چون جا گرم کردی گویدت خیز

□ قوله علیه السلام: **وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اَعْذَوْذَبَ وَاَحْلَوْلَیٰ اَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبیٰ...**

ای وإن جانبٌ من الدّنیا صار عَذباً وحُلواً فجانبها الآخر صار مُرّاً کثیر الوَباء والمَرَض والحاصل انّ بعد الرّاحة نقمةٍ وعذاب وبعد الصّحة سُقمٌ ومَرَض

وبعد الغِنى فَقرٌ وبعد العِزّ ذُلّ وهكذا ولنعم ما قيل:

ألا انّـــــما الدّنـــيا غـــضارةٍ ايكـــة

اذا اَخـضَّر مـنها جـانبُ جَفَّ جـانبُ

- قوله عليه السلام: **لَايَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً اِلاّ اَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً ...**

اى لايبلغ من طيب عيشها وسِعة نعمتها اَحدٌ اِلاّ انّ الدّنيا اغشتّه من نوائبها ومصائبها التَّعَب والمَشقّة.

- قوله عليه السلام: **غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا...**

والمقصود انّ الغُرور الثّابت فيها غرارة اى يُوجب اغترار النّاس بها وذالك لانّ ظاهر الدّنيا جَذّابٌ فالدّنيا بمنزلة امرئةٍ شوهاء اَلبَسَت انواع الحلّى والحُلَل لتدليس الغير وتفتينه وهو لاعلم له بباطنها فيغترّ بها ثمّ يَندم ولات حين مناص فهكذا الدّنيا تنزّنيَت نفسها بانواعِ النِّعم والتّجمل ليَغتَرّ بها من يَغتَرّ وبـايعها على ما فيها وهو بعد ذالك يَرى عدم بقائها ووفائها فَيندم على ما فَعله ولا فائدة فيه.

واما قوله عليه السلام **فانيةٌ فانٍ من عليها**، فهو اشارة الى فناء الدّنيا نفسها وفناء من عليها من المَوجودات.

والدّليل على الاوّل :اعنى فنائها بنفسها من القرآن قال اللهُ تعالىٰ:﴿**كُلُّ شَىءٍ هَالِكٌ اِلاّ وَجْهَهُ**﴾[1] دلّت الآية على هلاك كلّ شيءٍ من الأشياء اعنى من صدق عليه الشيى يستثنى منه الله جلّ جلاله بحكم الأستثناء فى الآية ويبقى العمُوم داخلاً فى المُستثنى منه فمعنى الآية يصير الأشياء غير الذّات الواجبة فى مَعرَض الفناء فتفنى لامحالة والدّنيا شيىء من الأشياء فهى هالكة فانية وهو المطلوب.

وعلى الثّانى: قال اللهُ تعالىٰ:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُوالْجَلاٰلِ وَالاِكْرَامِ**﴾[2] دلّت الاية على فناء كلّ مَن عليها اى على الدّنيا او فى الدّنيا بناء

١-القصص- ٨٨

٢-الرحمن- ٢٦

على كون على، بمعنى (فى) وهو دليل على عدم رجُوع الضمير فى (عليها) الى الأرض كما ظَنّه بعض المفسّرين بل يرجع الى الدّنيا حتّى يشمل الموجودات العِلويّة ايضاً وقد مَرَّ البَحث فيه وقلنا هناك فى الباب ما يُشبعك.

□ قوله عليه السلام: **لَاخَيْرَ فِى شَىْءٍ مِنْ اَزْوَادِهَا اِلاّ التَّقْوَىٰ...**

بعد ما اَثبَت عليه السلام فيما مَضىٰ عدم اعتبار الدّنيا وما فيها من النِّعم الحسّية اشار عليه السلام فى المقام بانّ التّقوى من اَحسن الزّاد الّذى يَنفَع لصاحبها وهو اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونِ يا اُولِى الْاَلْبابِ**﴾(١)

وقد تكلّمنا غير مرةٍ فى حقيقة التّقوى والمراد منها وذكرنا الأخبار الواردة فيها والآيات النّازلة فى شأن المتّقين ولا شك عند من له انسٌ بالآيات والأخبار فى انّ التّقوى خَير الزّاد بل هى الأصل لقبول الأعمال لقوله تعالى ﴿**اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(٢) و اظنّ انّ فى ما ذكرناه سابقاً فيها كفاية لأولى البصائر ومع ذالك كلّه لابأس بالأشارة الى بعض النُصوص الواردة فيها تَيمّناً وتبرّكاً منها فانّ الحوالة توجب الملالة فنقول.

من كتاب المحاسن سأل ابو بصير ابا عبدالله عن قول الله تبارك وتعالى (اِتّقُوا اللهَ حَقَّ تقاته) قال يطاع ولا يُعصى ولا يُنسىٰ ويشكُر فلا يُكفر انتهى وقال اميرالمؤمنين عليه السلام التّقوى سنخ الأيمان انتهى...

وقال ابو عبدالله عليه السلام القيامة عرس المتّقين انتهى وقال عليه السلام لايَغرّنك بكاؤهم انّما التّقوى فى القلب انتهى...

وقال ابو عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى جلّ ثنائه هُو اَهلُ التَّقوى واهل المَغفَرة، قال عليه السلام انا اهل يتّقينّى عبدى فان لَم يَفعل فانا اهل ان اَغفر له انتهى

وقال عليه السلام اتّقوا الله وُصوُنوا دينكم بالوَرَع انتهى...

وقال عليه السلام لايَنفع اجتهادٌ لاوَرَع فيه انتهى وقال عليه السلام بلّغ مَن لَقيتَ عنّا السّلام وقل لهم انّ احدنا لايغنى عنهم والله شيئاً اِلاّ بوَرعٍ فأحفِظُوا اَلسِنتكم وكُفّوُ

١-البقرة- ١٩٧

٢-المائده - ٢٧

أيديكُم وعَليكم بالصّبر والصّلوة انّ الله مَع الصّابرين انتهى...

وعن الباقر عليه السلام عَلَيك بتقوى الله والأجتهاد فى دينك واعلم انّه لايغنى عنك اجتهاد لَيس مَعه وَرع انتهى...

وقال اميرالمؤمنين لأهل التّقوى علامات يُعرَفون بها صِدق الحديث واداء الأمانة، والوفاء بالعَهد وقلّة الفَخر والبُخل، وصلة الأرحام ورَحمة الضعفّاء وقلّة المواتاة للنّساء، وبذل المعروف وحُسن الخُلق وسعة العلم فيما يُقرِب الى الله عزّ وجل طُوبى لهم وحُسن مآب انتهى...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله جماع التّقوى فى قوله تعالى انّ الله يأمر بالعَدل والأحسان قال تعالى اتّقوُ الله فانّه جماع الخير...

وقال صلى الله عليه وآله من اَحبَّ ان يكون اَكرم النّاس فَليتّق الله انتهى...

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام من اَستَقبل قِبلَتَنا واَكَل ذبيحتنا وآمَن بنَبيّنا، وشَهد شهادتنا ودَخَل فى دِيننا اجرينا عليه حكم القرآن وحُدود الأسلام ليس لأحدٍ على اَحدٍ فضل اِلاّ بالتّقوى اِلاّ وانّ للمتّقين عندالله افضل الثّواب واَحسُن الجزاء والمآب انتهى والاحاديث فى فضل التّقوى كثيرة مشكاة الانوار باب التّقوى« ص ۴۴ الى ۴۶»...

قوله عليه السلام: مَنْ اَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ...

اى من اَقَلّ منها اعنى الدّنيا من النّعم وبعبارةٍ اخرى من اكتفىٰ بالقليل منها فهو طلب الكثير ممّا يوجب اَمنه من العذاب فى الآخرة ومَن لَم يَقنَع بالقليل منها وطلب الكثير فقد طَلَب الكثير من المؤبقات المؤلِمات فى الدّنيا والآخرة وملّخص الكلام انّ طالب الدّنيا لايخلوا حاله اِمّا يطلب القليل منها او الكثير ولا ثالث لهما.

فأن طلب القليل فما يؤمنه منه من تَبعات الدّنيا كثير وذالك يعدم طول الحساب يوم القيمة وعدم الأجتهاد او قلّته لحِفظ ماله فى الدّنيا فانّ الأنسان

كلّما كان حَظّه فی الدّنیا اَقَلّ کان وِزرُه وَوِباله فی الدّارین اقلّ ولازم ذالك انّ المُومِّن له من العذاب اکثر.

وان طلب الکثیر فی الدّنیا ونال منها فلا محالة تَبعات المال علیه اکثر فهو فی الحقیقة طلب الموبقات الکثیرة من طول الحساب ان کان المال حلالاً والیَم العذاب ان کان حراماً وهذا واضح.

وقد تحصل ممّا ذکره ﷺ انّ الکثیر فی الدّنیا لاطائل تحته والقلیل ایضاً له عَقَبات اِلاّ انّه اَولی بالنّسبة الی الکثیر ولاجل هذا قال النّبی ﷺ فی بغض الفَقَرات من دعائه اللّهم اجعَل آل محمّدٍ (ارزق آل محمّدٍ) بقدر الکفاف.

قُرص جَوی میشکَن ومی شَکیب
تا نَخوْری گندم آدم فریب
تا شِکمی نان وکَفی آب هست
کَفجة مکن بر سَر هر کاسه دست
آن خور و آن نوش چه شیر و پلنگ
کآوری آن را همه روزه بچنگ
نان خورش از نسیهٔ خود کن چه آب
و از جگر خویش چه آتش کباب
گر دل خورسند نظامی تو را است
ملك قناعت بتمامی تو راست

ولآخر:

ایدل علم بملک قناعت بلند کن
چشم خِرد زنگ جهان بی‌گزند کن
تا چند زاغ مَزبَلة لختی هُمای باش
خود را بنا نُمودن خود ارجمند کن

دشـــمن اگـــر زپَســـتی هِـمّت لگَـد زنـد
تـــو خـاک راه او شَـو و هـمّت بـلند کـن
در خـــلوت رضـــا ز بِـــوی الله روُزه گـیر
اِبـــــلیس را بســـلسلهٔ شـــرع بـــند کـــن
این آشیان چه ملک کسی نیست عارضی است
خســـرو بـــ ٥تو هـیچ کســی را پســند کـن

روی فی مشکاة الانوار عـن المـحاسن قـال رسُـول الله ﷺ اللّـهم ارزق مُحمّداً وآل محمّد العفاف والکفاف وارزُق مَـن اَبـغَضَ مـحمّداً وآل مـحمّدٍ کثرة المال والوَلَد انتهی...

قال الباقر ﷺ اتی اباذر رَه سارٍ لَه فی غَنَمه فقال قد کثرت الغـنم وولدت فما بشّرنی بکثرتها فما قلّ منها وکَفیٰ اَحَبّ الیّ ممّا کَثُر والٰهی انتهی وقـال امیرالمؤمنین ﷺ انّ الدّینار والدّرهم اَهلکا من کان قَـبلکم وهـما مـهلکاکُم انتهی...

قال عیسی ابن مَریم فی خطبةٍ فی بنی اسرائیل اَصـبحتُ فـیکم وادامـی الجُوع وطعامی ماتنبت الأرض للوحوش والأنعام وسَراجی القَمر وفراشی التّراب ووسادی الحَجَر لیس لی بَیتٌ یُخرَب ولا مالٌ یُتلَف ولا وَلدٌ یَموُت ولا امرئة تحزن ولیس لی شیيء وانا اغنی ولد آدم انتهی وقال علیٌ ﷺ طوبی لمن ذکر المعاد وعَمِل للحساب وقَنع بالکفاف انتهی...

وقال النّبی ﷺ اللّهم اَحیِنی مِسکیناً واَمـتِنی مِسکیناً واحشُـرنی فـی زُمرة المساکین انتهی...

وقال ﷺ ما من اَحدٍ غنیٌّ ولا فقیرٌ اِلاّ وَدَّ یوم القیمة انّه کان فی الدّنـیا لم یُوتَ اِلاّ قُوتاً انتهی...

والأحادیث کثیرة وانت اذا تأمّلت فیها لَعلِمتَ انّ مازاد علی الکفاف مـن الدنیا ضَرَّهُ اکثر من نفعه قال البهائی قدّه بالفارسیة:

از کـــــتان و سَـــــمُور بـــــی‌زارم
بـــــاز مـــــیل قَـــــلَندری دارم
تکـیه بـر خـوابگـاه نـقش بس است
بـــر تَـــنَم نـقش بُـوریا هَـوَس است
دلم از قـــیل و قـــال گشـــته مَـلُول
ای خُـــوشا خِـرقه و خُـوشا کشکُـول
گـــر نـــباشد اطـاق و فَـرش حَـریر
کُنج مَسجد خوش است و کهنه حصیر
وار مُـــــزعفَر مـــــرا رَود از یـــاد
سَـــر نـــان جـــوین ســـلامت بـاد
اَوحَش الله زســـــینه جُـــــوشی‌ها
یـــــاد ایّـــــام خـــرقه پـــوشی‌ها
کَـــی بـود کَـی کـه بـازگـردم فـرد
بـــــا دل ریش و ســـــینهٔ پـــر درد
دامـــن افشـــانده ز ایـــن ســـرای مـجاز
فـــــارغ از فکـــــرهای دوُر و دراز
نـــــخوت جـــاه را ز سَـــر فِکـــنم
کُـــندهٔ حِـــرص را ز پـــا شکـــنم
بـــــاز گـــیرم شـــهنشهی از سَـــر
و از کـــــلاه نـــمد کـــنم افســـر
شـــود آن پُـــوست تَـختَه تَـختَم بـاز
گـــردد از خـــواب چشـــم بـختم بـاز
خـــاک بـــر فـــرق اعـــتبار کـــنم
خـــنده بـــر وضـــع روزگـــار کـنم

وحيث انّ الأنسان لابدّ له من الدّنيا مادام كونه حيّاً فيها فالقليل منها اَولى واصلح له فى الدّارين.

وامّا قوله ﷺ **وزال عمّا قليلٍ عنه**، معناه انّ ما بيَده من الدّنيا قليلاً كان او كثيراً لايبقى له بل يزول عمّا قليلٍ عنه بسبب موتّه وهو دليل آخر على كون القليل اصلح اذ بناءً على زَوال ما هو بيَده فأن بقى منه القليل اَولى لقلّةِ تَبعاته فى الآخرة هذا هو الّذى يقتضه العقل السّليم والشّرع المُنيف والحَمدُ لِلّه رب العالمين.

○ قوله ﷺ: **كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِى طُمَأْنِينَةٍ قَدْ صَرَعَتْهُ...**

اى كم من واثقٍ ومُطمئنٍّ بالدّنيا قد فَجعَته الدّنيا بالأحزان والآلام وكَم ذى طُمأنينةٍ الى الدّنيا قد صَرعَته فى مصارع الهَوان نالوثوق عليها والأطمينان بها دليلٌ على عدم معرفتها اذ من عَرَفها يعلم انّها خَوّانٌ غَوّال.

عـنقای مـغربست در ایـن دَور خُـرّمی
خاصّ از برای محنت و رنج است آدمی
چندانکه گِـرد صـورت مـعنی بـرآمـدیم
غـم خـواره آدَم آمـد و بـیچاره آدمـی
هرکس بقدر خویش گرفتار محنت است
کس را نـدادهانـد بـرات مُسـلّمی

ولآخر:

بـروز مکُـنتَ اگـر بـرج قـعله مُـلکَت
چه شاه معرکه چَرخ مَسکَن و مَأوا است
یـقین بـدان کـه بِـوقت نُـزول تـیر قـضا
حصار محکم تُو هَم چُودامن‌صحرا است
بروز دَولت اگر مَسکن تو هامُون است
تو راگشادگی ارض وگُنبَد خـضرا است

▫ قوله عليه السلام: **وَذِی أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلْتَهُ حَقِیراً وَذِی نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِیلاً!...**

الواو فی کلتا الجملتین للعطف ای وکم ذی اُبّهةٍ وعَظمةٍ قد جَعلته الدّنیا حَقیراً وکم ذی نخوةٍ وافتخار قد رَدَّدته الدّنیا ذلیلاً، وهو اَدلُّ دلیلٍ علی عدم بقائها ودوامها وانّها لیست علی حالةٍ واحدةٍ وما کان کَذٰلِکَ کیف یصّح الأعتماد علیه والرُکّون به ولنعم ما قال بعض السّلاطین وقت مَوته.

ندانسته بودم که وقت رَحیل
بود با اَجّل داوری مُستحیل
جهان با همه زینَت و زیب او
نَمیَرزَد بدین رنج و آسیب او
بگفت این سُخنها و بسپُرد جان
بخَلوت سرای اَبَد بُرد جان
گذشت و جهان را به نیکی گُذاشت
خنک آن که جُز تخم نیکی بکاشت
تو گفتی که آن شاه والا نژاد
خود از مادر دَهر هَرگز نزاد
چنین است آئین گردنده دهر
که بخشد به مهر و ستاند به قهر

▫ قوله عليه السلام: **سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ، وَعَیْشُهَا رَنِقٌ وَعَذْبُهَا اُجَاجٌ وَحُلْوُهَا صَبِرٌ وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ وَاَسْبَابُهَا رِمَامٌ حَیُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ وَصَحِیحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ مُلْکُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِیزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنْکُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ...**

بعد ما بَیَّن عليه السلام علی سبیل الأجمال تَغیُّرات الدّنیا وتَحوُّلاتها وعدم بقائها ووفائها اَوضَح ماذکره علی سبیل التّفصیل وَعدَّ من نِعَم الدّنیا اُموراً هی الأصول فیها بل الدّنیا فی الحقیقة لیست اِلاّ هِیَ.

احدها قوله عليه السلام: **سُلطانها** وهو من اَعظَم النّعم الّذی یشتاقون الیه شَوقاً

ويَميلُون اليه مَيلاً وقلّما يتّفق تركه والأعراض عنه للإنسان بل يَتحمّلُون انواع المشّاق للوصول اليه ويرتكبون اصناف الجرائم والمعاصى من القتل والنَهب والضَّرب وامثال ذالك لِحفظه وبقائه وهو مَع ذالك لاقَيمَة له لعدم دوامه وبقائه بل يتداو لُونه النّاس بأيديهم كما هو مَحسُوسٌ.

وثانيها قوله عليه السلام: **وعَيشُها رَنقٍ**، اى مُنكَدَر ومُنَقّص بذكر المَوت والهِرم وغيرهما من الأفات كما قيل:

لاطِيَب لِلعَيش مادامت مُنقصّة لذاته باذكار المَوت والهِرَم

وثالثها قوله عليه السلام: **وعَذبها أُجاج**، اى مالح وذالك لانّ النّعمة اذا كانت مُتعقّبة بالنَقمة فهى نِقمَة لانعمة وإن ظِنّها ظان انّها نِعمة ولأجل ذالك قال عليه السلام **عَذبها أُجاج** اى هُو هُو فى الواقع ولم يقل عذبها مُختلطٌ به مثلاً.

ورابعها قوله عليه السلام: **وحُلوها صَبِر**، اى مُرّ وهو ايضاً كسابقه فى الحقيقة فانّ حُلوها نَفس المُرّ واقعاً لوتَفطّن الأنسان به لانّ المُرّ يَجيىءُ بعده وذالك لانّ الحُلو فى صورة التّوجه ليس بحُلوٍ وبعبارةٍ اخرى حُلوها حُلوٌ بالحمل الاولى الذّاتى ولَيسَ بحُلوٍ بالحَمل الشّايع وهكذا الكلام فى غيره من العَيش والعَذب وغيرهما وقد ثبت انّ المَدار فى الأفاده والأستفادة على الحَمل الشايع.

وخامسها قوله عليه السلام: **وغَذَائها سِمامٌ** عليه السلام قاتِلة وهو ايضاً قد ظهر ممّا ذكرناه.

وسادسها قوله عليه السلام: **واسبابها رمام**، اى حبالها رِمامٌ بالية لايُمكن الوثوق بها لِوَهنها وهو كفاية عن ضعف الأسباب فى عالم المادّة سواء كانت مالاً او مَقاماً او صِحّةً او قُدرةً او غيرها فانّ كلّ هوالاء اَوهَن من بيت العنكبوت وهو ايضاً ممّا لاخفاء فيه.

وسابعها قوله عليه السلام: **حَيّها بعَرَض موت وصَحيحها بعَرَض سُقم**) اى من كان فيها حيّاً فهو فى مَعرض المَوت بمعنى انّه لايَدرى متى يُدركه ولعلّه قَريبٌ منه وهو لايدرى اذ الموت يأتيه بَغتتاً، ومن كان فيها صحيحاً من حيث الجسم فهو ايضاً لايَعتمد على صحّته لانّ صحّته فى مَعرَض السُّقم والمَرض فالحياة

والصّحة كلتاهما فی مَعرَض الفناء والزّوال وهما اَصلان واَساسان لكلّ شیيء.

وثامنها قوله عليه السلام: **ملكُها مُسلوبٌ**) وهو ايضاً ظاهر اذ لم يبق المُلك لأحدٍ كان قبلنا ولا يبقى ايضاً لأحدٍ يكون بَعدنا.

ز اِنـقلاب زمـانة عـجب مـدار كـه چّـرخ
از ايـــن فســـانة وافســـون زيـاد دارد يـاد
كـه آگَهست كـه جـمشيد وكـی كـجا رفـتند
كه واقف است كه چون رفت تخت جَم بر باد

وتاسعها قوله عليه السلام: **وعزيزها مغلوب**) اى عِزّة الدّنيا لاتبقىٰ لأحدٍ امّا بكون العِزّة مغلُوباً فی الدّنيا فصار صاحبها ذليلاً وامّا بكونها مَقهُوراً ومغلُوباً بالمَوت فتنتفی بانتفاء الحياة كما هو شأن الأعزّة فيها وامّا عزّة الأيمان فلَيست كَذٰلِكَ وهو ظاهر فانّ الكلام فی عزّة الدّنيا فی نظر اهلها كالحُكّام والأمراء والسّلاطين وامثالهم وامّا الانبياء والأوصياء والصُّلحاء والمُؤمنين فَعِزّتهم عـزّة الله بـاقية ببقائها.

وعاشرها قوله عليه السلام: **ومَوفوُرها منكوُب**) اى صاحب المال الوافر والثَّروَة منكوُب وذالك لانّه بمَوته يؤخذ المال عنه او يقال بانّه اذا كان من اهل الدّنيا فهو مَنكُوبٌ فی نظر الخَلق والحَقّ.

وحادی عشرها قوله عليه السلام: **وجارها محروب**) قال بعض الشّراح فی شـرح الكلام اى ماخوذ منه جميع ماله.

اقول: هذا لايرجع الى محصّل.

امّا اوّلاً: فبانّه ماالفرق بين قوله هذا وبين قوله عليه السلام: **ومَوفوُرها مَنكُوب**،

وثانياً: انّ ضمير التأنيث اعـنى (**وجارها**) يَـرجـع الى الدّنـيا كـغيرها مـن الضّمائر السّابقة وعليه فكَيف يمكن القول بانّ جارها مَحروُب اى مأخوذ منه جميع ماله.

والحقّ انّ المراد بالجار من يُجاورها من اَبنائها واَهلها والمَـحروُب اسـمُ

مفعولٍ من الحَرب ومعناه من وقع عَلَيه الحَرب والحارب هو الدّنيا وعليه فالمعنى، من يجاورها فهو مَحروبٌ بالدّنيا اى لاتخلّص من آفاتها وبليّاتها وهُمُومها وغُمومها كما انّ من وقع فى الحرب لايُسلم من آفاته واذا كان الجار حاله كَذٰلِكَ فما ظنّك بمن هو واقع فيها من المُنهمكين فى لذّاتها والمَغرورين بظاهرها وعلى ماذكرناه فالمراد بالمحروبين فى المقام جِيرانها الّذينَ لم يَفعُوا فيها بل كانوا بمَعزلٍ عنها ومع ذالك لَم يَسلموُ من آفاتها وهُم المؤمنون الصّالحون هذا ويمكن ان يراد بالجار من ليس من الدّنيا فى يده شيىء من المال والمقام والأولاد وغيرها وانما أُطلِق عليه الجار بأعتبار فقدانه النِعَم الدُنيوية وبكَونه مَحروُباً كونه مشمولاً لآفات الدّنيا وسُمومُها ايضاً والأمر سهل.

□ قوله عليه السلام: **اَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَطْوَلَ اَعْمَاراً وَاَبْقىٰ آثاراً وَاَبْعَدَ آمَالاً وَاَعَدَّ عَدِيداً وَاَكْثَفَ جُنُوداً...**

والهمزة لِلأستفهام الأنكارى من قبيل قوله تعالى:﴿**اَلَيس الله بكافٍ عَبدَه**﴾[1] وقال الشاعر:

اَلَستُم خَيرُ مَن رَكِبَ المَطايا وَاَندَى العالمين بُطوُنٍ راحٍ

وقد ثبت انّ النّفى فى النفى يفيد الأثبات فمعنى الآية الله تعالى بكافٍ عَبدَه قَطعاً ومعنى كلامه عليه السلام انتم ساكنون فيها وحاصل الكلام إنّكم فى مَساكن من كان قَبلكم الّذين قد مَضوا وكانت لهم اعماراً طَويلة وآثاراً باقية وآمالاً بَعيدة وجُنوداً مُجنّدَة فاذا كانوا مع هذه الأوصاف الّتى لاتُوجَد فيكم قد ماتوا وارتَحلوُا عن هذه الدّنيا فأنتم بطَريقٍ اَولىٰ وإلى الاوّل اعنى قوله عليه السلام: **اَطول اعماراً وابقىٰ آثاراً** أُشير فى القرآن قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **اَوَلَمْ يَسيروُا فِي الْاَرْضَ فَيَنْظُروُا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَاثارُوا الْاَرْضَ وَعَمَرُوها اَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوها وَجائَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ**

١-الزمر ـ ٣٦

كانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1]

و : ﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ، اِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ، اَلَّتي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ، وَثَمُودَ الَّذينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْاَوْتادِ الَّذينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَاَكْثَرُوا فيهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾[2]

و : ﴿بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَ اٰباءَهُمْ حَتّىٰ طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اَفَلا يَرَوْنَ اَنّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ اَطْرافِهَا اَفَهُمُ الْغالِبُونَ﴾[3] وغيرها من الآيات.

والى الثانى : من اعنى قوله عليه السلام: **اَبعَد آمالاً** الى آخر كلامه اُشير فى الكتاب

و : ﴿لايَسْتَطيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[4]

و : ﴿اَمَّنْ هٰذَا الَّذي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ﴾[5]

و : ﴿اِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾[6]

و : ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[7]

و : ﴿هَلْ اَتيكَ حَديثُ الْجُنُودِ، فِرْعَونَ وَثَمُودَ، بَلِ الَّذينَ كَفَرُوا في تَكْذيبٍ، وَاللهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحيطٌ﴾[8]

□ قوله عليه السلام: **تَعَبَّدوا لِلدُّنْيا اَىَّ تَعَبُّدٍ وآثَروُهَا اَىَّ اِيثارٍ**...

اى صاروا عبيداً للدّنيا واطاعوُها اطاعة العبيد لمواليهم وآثروها اى اختاروها على الآخرة وفى التّعبير بالأيثار اشارة الى نكتةٍ دقيقة وهى انّ الأيثار يقال فيما اذا اَنفَق الأنسان اَعَزّ ماله قال فى كتابه:﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ**﴾[9] ولا شَكّ انّ من اختارَ الدّنيا على الآخرة مع انّ الآخرة اَشرف واعزّ من الدّنيا الفانية لدى الأنسان العاقل فَتَرك الآخرة لأجل الدّنيا الدّنية فى الحقيقة اِيثارٌ كيف ايثار وامّا عكسه اى ترك الدّنيا لأجل الآخرة فلَيس من الأيثار بشيىء بل هو طَبعه وعادته لانّ تَرك الأخسّ للوصول الى

١-الروم- ٩
٢-الفجر- ١٤-٦
٣-الانبياء- ٤٤
٤-يس- ٧٥
٥-الملک- ٢٠
٦-الاحزاب- ٩
٧-القصص- ٣٩
٨-البروج- ٢٠-١٧
٩-الحشر- ٩

الأشرف لايُعدّ ايثاراً فقوله ﷺ: **اَثروُها ایّ ایثارٍ** اشارة الى انّ تَرك الآخرة من اَكبَر مصاديق الأيثار وهو كمال التّعبُد والتَذلّل فى الدنيا للدّنيا فَبُعداً لِلقوم الظّالمين.

▫ قوله ﷺ: **ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ ..**

اى بَعد تَعبُّدهم لِلدّنيا وايثارها على الأُخرة ارتَحَلوُا عنها وماتوُا بغير زادٍ يَتزوّدوُن به فيها ولا مركوُبٍ قاطعٍ لطريق الآخرة من الأيمان بالله ورُسله والعَمل الصّالح ولا غَرو فيه فانّ المُتعبّد للدّنيا مُكِبٌّ عَلَيها بتمام قدرته وهو لايَتوجّه الى الآخرة ليَعمَلَ عَملاً صالحاً فان حُبَّ الدّنيا رأس كلّ خطيئةٍ وحيث انّ الطَّريق مَخوُف والمسافة بعيدة فكيف يمكن قَطعها بغير زادٍ وراحلة وذالك هو الخسران المُبين.

▫ قوله ﷺ: **فَهَلْ بَلَغَكُمْ اِنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ اَوْ اَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ اَوْ اَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً ...**

هذا الأستفهام ايضاً انكارى والتّقدير مابَلغَكم انّ الدّنيا سَخَت وجادَت لهم اى بعَبيدها نفساً بفِديةٍ بأن تقبل منهم فِديةٌ حتّى لابمَوتُون او اعانتهم الدّنيا بمَعونةٍ وَقت الرّحيل عنها او اَحسنَت الدّنيا لهم صُحبَته كلّ ذالك لم يكن وهو دليل على عدم وَفائها وانّها بئسَ الرّفيق والمُصاحب.

▫ قوله ﷺ: **بَلْ اَوْهَنَتْهُم بِالْفَوَادِحِ وَاَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ وَاَعانَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبَ الْمَنُونِ»...**

اى ارهَقَتهُم الدّنيا واَغشيتهم بالبليّات والقَوادح جَمع قادح وهو أكال كزكام يَقَع فى الشّجر والأسنان وقوله او هَنَتهم اى اضعفتهم الدّنيا وفى بعض النسخ او هقتَتهم بالقاف ومعناه جَعلتهُم فى الوَهَق وهو حَبلٌ كالطُّول وعليه فالمعنى انّ الدّنيا جَعلتهم فى حَبل واحدٍ وقوله ﷺ: **وضعضعتهم** اى ذلّلتهُم بالنّوائب والمصائب وقوله ﷺ: **وعَفَّرتهم للمناخر** اى اَلصَقتهم على العَفر والتّراب وقوله ﷺ: **ووَطئتهم بالمناسم** اى داستهم بالسّنابك والأطلاف وقوله ﷺ: **واعانت**

عليهم ريبُ المَنُون اى كانت مُعينةٌ عليهم بحوادث الدّهر والمَوت، وهذه الأمور كلّها واضحة واستعاراتها غير خفيّة ولا تحتاج الى التّوضيح فانّ حاصل المقصود منها هو عدم اعتبار الدّنيا وقد مضى القول فيه بما لامزيد عليه.

▫ قوله عليه السلام: **فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَاَخْلَدَ اِلَيْهَا حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ ...**

والمقصود انّ الدّنيا الّتى حالها ماوَصفناه مِتنكّرةٌ لِمن دانَ وَقَرُبَ منها واختارها على الآخرة واَخلَد اليها فهى كَذٰلِكَ حتّى ظَعنوُا واَرتَحلوا عنها بالمَوت وعَبَّر عليه السلام عنه بالفراق الأبَد لانّ المَوت هو فراق الأحبّة وهذا الفراق لامُدّة له.

▫ قوله عليه السلام: **هَلْ زَوَّدَتْهُمْ اِلَّا السَّغَبَ اَوْ اَحَلَّتْهُمْ اِلَّا الضَّنْكَ اَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ اِلَّا الظُّلْمَةَ اَوْ اَعْقَبَتْهُمْ اِلَّا النِدامَةَ...**

اى هل زوَّدتهم الدّنيا اِلّا السَّغب والجُوع بعد مَوتهم وفراقهم عنها او هَل احلَّتهم اِلّا الضنك والضّيق فى القبر او هل نَوَّرت الدّنيا لهم اِلّا الظّلمة فى عالم البَرزَخ او هل اَعقَبتهم الدّنيا بعد موتهم اِلّا الحَسرَة والنّدامة والأستفهام فى هذه الجملات اِنكاريّ والمعنى مازَوّدتُهم وما اَحلّتهم الخ كقوله تعالى:﴿ **هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ**﴾[1] اى ما يستويان.

▫ قوله عليه السلام: **اَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ اَمْ اِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ اَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ...**

والأستفهام فى المقام توبيخى والمعنى انّ الدّنيا الفانية الّتى قد عَلِمتُم حالَها ومالها كيف تختارونها على الآخرة ام كَيف تَطمئنُون وتَعتمدوُن عليها اَم كَيفَ تَحرصُون فيها للوصول الى حُطامها انّ هذا لشئ عجاب.

▫ قوله عليه السلام: **فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا متن...**

اى بِئست الدّار اى الدّنيا لِمَن لم يَتهمّها اى لم يَتنفرّ ولَم يَنضَجر منها ولم يكن فيها على وَجلٍ وخَوفٍ منها وانّما قيّد، قبح الدّنيا بهما اى بعدم اتّهامها

١-الزمر-٩

وعدم كون الأنسان فيها على وَجلٍ ولَم يَقُل بئست الدّار مطلقاً اشعاراً بانّ الدّنيا بما هى هى لاعَيب لها بل هى نعم الدّار لِمن لَم يَركَن اليها وتَزَوّد منها لآخرته وبئست الدّار لِلمُعتمِد عليها والمُحبّ لها فَقُبحها وحُسنها تابعان للمُقيم فيها اَليست الدّنيا داراً للصّلحاء والأولياء ثُمّ اَلَم تكن داراً للأنبياء والأوصياء اَلَم يكونوا مُتزوّدين فيها منها بأَحسَن الزّاد اعنى التّقوىٰ، فالدّنيا فى حَدّ نَفسها لااشكال فيها وانّما الأشكار فى كيفيّة الاستفادة منها فان كانت حَسنة فحَسَنةٌ هى وان كانت سَيّئة فسيئَة والحاصل ان الحُسن والقُبح بالنّسبة اليها امران اضافيّان، كما انّ النّعم الدّنيويّة كلها كَذٰلِكَ ولأجل هذا قال ﷺ حُبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة ولم يقل الدّنيا رأس كلّ خطيئة، نعم يقال الدّنيا دارٌ بالبَلاء مَحفُوفة او الدّنيا سجن المؤمن وامثال ذالك من التعابير اِلاّ انّ هذه الأوصاف لَيسَت نقصاً لها بل هى كمالات لها الا ترى انّ الأنسان بهذه الأوصاف الموجودة فيها يصل الى كماله المطلوب والحاصل انّها بئسَت الدّار لهذين الصِّنفيَن اللّذين خصَّهما بالذّكر وامّا بالنّسبة الى غيرهما فلا.

▫ قوله ﷺ: **فَاعْلَمُوا وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِاَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا** متن...

اى فاعلموا يا معاشر النّاس او معاشر المسلمين والحال انتم تَعلَمون بانكم تاركوا الدّنيا ومُرتحلُون عنها وانّما قال ﷺ: **وانتم تَعلمُون** لانّ العاقل لايشك فى اصل المَوت وانّه لابدّ منه فهذا امرٌ اتّفق الكلّ عليه ولا اظنُّ انّ عاقلاً يقول بانّى لاَموُت فهذا لاخلاف فيه وانّما الخلاف فيما بعد المَوت.

▫ قوله ﷺ: **وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا «مَنْ اَشَدُّ مِنّا قُوَّةً» حُمِلُوا اِلىٰ قُبُورِهِمْ**...

اى واَتعِظُوا فى الدنيا بمن كان قَبلكم مِن اُولِى القوّة كيف حُمِلوا الى قُبورهم ولَم تَنفَعهم قُوّتهم فأنتم بطريق اولى قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَاَكْثَرَ اَمْوالاً وَاَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ**﴾(١)

١- التوبة- ٦٩

و : ﴿اَوَلَمْ يَعْلَمَ اَنَّ اللهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾(١)

و : ﴿كَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَاثَارُوا الْاَرْضَ﴾(٢)

و : ﴿وَا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾(٣)

و : ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾(٤)

و : ﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾(٥) والآيات كثيرة.

ثمّ انّ هؤلاء الّذينَ قالُوا من اَشَدُّ منّا قوّةً ماتوا وحُملوا الى مَضاجعهم كان لم يكونوا فى الدّنيا ابداً.

كـانَ لم يكـن بين الجُحون الى الصّفا

انـيسٌ ولم يسـمر بـمكّة سـامرُ

▫ قوله عليه السلام: فَلاَيُدْعُونَ رُكْبَاناً وَاَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلاَيَدْعَوْنَ ضِيفَاناً ...

وذالك لأنقطاعهم عن الدّنيا بموتهم ومن كان كَذٰلِكَ فلا يُدعى بالرّكبان ولا بالضيفان.

▫ قوله عليه السلام: وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ اَجْنَانُ وَمِنَ التُّرَابِ اَكْفَانٌ وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ...

اى وجُعل لهم بعد مَوتهم من الصّفيح اعنى الأرض اجنان واستار وهى كناية عن قبورهم وانّما عبّر عليه السلام عن القُبور بها لنُكتةٍ وهى انّ علّة وضع الميّت فى القَبر انّما هى سِتر جَسده عن النّاس لئلّا يتأذّوا بِريحِه ونَتنه ولهذا يَستحبّ فى القبر ان يُحفر قدر قامةٍ فانّه اَستُر فالقَبر فى الحقيقة سَترٌ له والأجنان ايضاً بمعنى الأستار فهو من ذكر اللّازم وارادة الملزوم وان شئت قلت الكلام على حقيقته بضربٍ من التّأويل ومن الأوّل قوله تعالى: ﴿إِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ﴾(٦) حَيثُ عبّر عن الرّحم بالأجنة لانّ الرّحم يستلزم الأستار فانّ الموجود فى الرّحم لامحالة مُستترٌ فيه واما قوله عليه السلام: **ومن التّراب اكفان** ففيه

١-القصص - ٧٨
٢-الروم - ٥٤
٣-الفصلت - ١٥
٤-الفاطر - ٤٤
٥-الفصلت - ١٥
٦-النجم - ٣٢

احتمالان:

احدهما :انّ الميّت اذا وُضع فى القَبر فالتّراب كَفنه فى الحقيقة بعد فساد الكفن الظّاهر والكفن فى اصل اللّغة يقال لكلّ ما غُطّى به الأنسان قال فى المنجد كَفن كَفناً غطّاه وكَفَّن الميّت البَسَه الكَفَن.

وعليه فيقال للكفن كَفَن لانّه يُوجب تغطية الميّت به ولا شكّ انّ الكفن الحقيقى له هو الأرض فانّها هى الّتى توجب تغطية الميّت فصحّ قوله عليه السلام: **ومن التّراب اكفان** ويمكن ان يقال ان الكَفَن المُصطَلح الّذى هو من جنس القطن او الكِتان مثلاً ايضاً من التُّراب فى الأصل.

وقوله عليه السلام: **ومِن الرُّفات جيران**، معناه ان جيران الميّت عبارة عن العظام البالية الموجودة فى القُبور شَبَّه عليه السلام اَلميّت بالحَىّ والقُبور بالبُيوت الّتى فى جوار بيته إلاّ انّ جيران الحَىّ الأفراد الموجودة فى بُيوتهم وجيران الميّت عظامهم البالية والفرق واضح كما قال عليه السلام:

▫ قوله عليه السلام: **لاَيُجِيبُونَ دَاعِياً وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا ...**

اى جيران الميّت لايجيبُون داعِياً لِعدم قدرتهم على التكّلم ولا يَمنعُون ضَيماً اى ظُلماً عن اَنفُسهم لعدم قدرتهم على الدّفاع ولا يُبالون مَندَبة اى لايكترثون بالنّدب والبكاء على الميّت وبعبارةٍ اخرى النّدب على الميّت وعَدمه بالنّسبة اليهم سيّان ثم قال عليه السلام:

▫ قوله عليه السلام: **ان جِيدوُا لم يَفرحوُا وان قَحطُو لم يَقنَطوُا...**

جَيد مجهول جادَ اى ان جادت السّماء عليهم بالأمطار النّافعة لَم يَفرحوُا به وان قُحِطوا باحتساب المَطَر عنهم لَم يَقنَطوا ولم يأسوُا وذالك لعدم احتياجهم بالمَطر وغيره من النِّعم الدّنيوية وعدم تضرّرهم بالقَحَط واحتساب المَطَر فوجود المَطرِ وعَدمه اليهم سيّان.

▫ قوله عليه السلام: **جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ...**

اى الأموات جَميعٌ والحال اَنَّهم آحاد وجِيرةٌ كثيرة والحال انّهم اَبعاد اى بَعيد كلّ واحد منهم عن الآخر والحاصل انّهم فى عين كونهم كَثيرين مُنفردين واقعاً واَبعاد ولا منافاة بين المقامين فانّ الجمع باعتبار الظّاهر والأحاد باعتبار الواقع و كَذٰلِكَ كونهم جِيرة فى الظّاهر وابعاد فى الواقع.

امّا اجتماعهم فى الظّاهر فى المقابر وكون كلّ واحد منهم جاراً لآخر فهو مَحسُوسٌ عند من لاحَظَ القُبور المتّصلة وامّا كَونهم آحاداً فى الواقع وابعاداً فالوَجه فيه انّهم لعدم وجود الرّوُح فى اَبدانهم واجسادهم البالية لاأُلفَة بَينهم ولا اُنس واذا كان كَذٰلِكَ فلا يطّلع الميّت عن حال جاره اَبَداً ومن هذه الجهة فهمُ ابعاد واحاد فاالقُرب بحسب العظام والبُعد بحسب الأرواح كما قال عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **مُتَدَانُونَ لَايَتَزَاوَرُونَ وَقَرِيبُونَ لَايَتَقَارَبُونَ...**

وهذا الكلام منه عليه السلام بمنزلة التّفسير لكلامه السابق فكانّه قيل له، وكيف يكون ذالك فقال عليه السلام لانّهم متدانون لاتّصال قُبورهم ولا يَتزاورُون اى لايَتزاور اَحدُهم الآخر وقَريبٌ كلّ واحدٍ منهم بالآخر ومع ذالك لايتقاربُون اى كانّهم لايقبلوُن القُرب لانّ هذه العلائق قد قُطعت بالموت.

▫ قوله عليه السلام: **حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ اَضْغَانُهُمْ وَجُهلاَءُ قَدْ مَاتَتْ اَحْقَادُهُمْ..**

حُلماء جمع حَليم والأضغان جمع ضغن والأحقاد جمع حِقد والفَرق بين الضّغن والحِقد بالشّدة والضّعف وذالك لانّ العَداوة اذا اُضمِرت فى القلب لأنتهاز الفُرصَة ان كانت شديدة فيعبّر عنها بالضِّغن وان كانت خفيفة فهى الحِقد فالحقد مرتبة الضّعيفة من العداوة المُضمَرة فى القلب والضَّغَن شديدها وعليه فالمعنى انّ المَوتىٰ صاروا صُلحاء بسَبَب موتهم وذالك لانّه قد ذَهَبت وارتَفَعت اضغانهم وعداوتهم القلبيّة فلايقدرون على ابقائها فَضلاً عن إعمالها واجرائها، وصاروا جَهلاء لانّه قد ماتت عداوتهم الخَفيفة المُعبّرة عنها بالحِقد وانّما عبّر عليه السلام عن ذهاب الأضغان بالحُلماء وعن ذهاب الأحقاد بالجُهلاء لانّ حفظ الضّغن اَشدّ من حِفظ الحِقد لِشدّة الاوّل وخِفّة الثانى وكيف كان فهو

اشـارة قـال اللهُ تـعالى:﴿ اَمْ حَسِبَ الَّـذِينَ فـي قُـلُوبِهِمْ مَـرَضٌ اَنْ لَـنْ يُـخْرِجَ اللهُ اَضْغانَهُمْ﴾(١)

و : ﴿اِنْ يَسْئَلكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ اَضْغانَكُمْ﴾(٢)

▫ قوله عليه السلام: لاَيُخْشىٰ فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ...

اى لا يُخشى عليهم من الفَجيعة والرَّزية ولا يُرجىٰ لهم دَفعهم البليّة عن اَنفسهم والحاصل انّ البليّة لاتُنزَل بهم وان نَزَلت لايقدرُون على دفعها لِسَلب القدرة عنهم بالمَوت والمراد بالفَجعة البليّة سواء كانت ارضيّة او سَماويّة.

▫ قوله عليه السلام: سْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناءً وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ...

الباء فى هذا الجملات تفيد البدليّة اى استبدلوا هوالاء الأموات بَدَل ظَهر الأرض بَطناً وبَدل السِّعة ضيقاً وبدل الأهل غُربة وبَدَل النّور ظُلمة وذالك لانّهم كانوا فى ظهر الأرض فى قُصورٍ عاليةٍ ومساكِن طيّبة فانتقلوا الى بَطن الأرض اعنى قبورهم فاستبدلوا ظهر الأرض ببَطنها وصار البطن بدلاً لِظَهر وايضاً كانوا فى سعةٍ من جميع الجهات ثُمّ صاروا فى ضِيقٍ كَذٰلِكَ وكانوا فى اَهلهم وعَشيرتهم وصاروا فى قبوُرهم غُرباء وكانوا فى نورٍ وضياء فى الدّنيا ثم وَقعوا فى الظّلمة المُوحشة كما قيل:

واُنزِلوا بعد عِزّ عن معاقلهم
واَسكنوُا حُفرَاً يا بئس ماحَفروا
ناداهم صارخٌ من بعد مَوتهم
اَينَ الأساور والتّيجان والحُلل
اَين الوُجُوه الّتى كانت مُنعمّةً
من دوْنها يُضرَب الأستار والكُلَل

١-محمد- ٢٩
٢-محمد- ٣٧

وطـــال مـــا عَـــمُروا دوُراً لتُـحصَنهم
فـــفارقوا الدُّور والأهـــلين وانـــتقلوُ
أضـــحَت مـــنازلهم فـــقراً مُـــعطّلة
وســاكـنوها الى الأجـداث قـد رَحـلوُا
وطـــال مـــا كـنزو الأمـوال وادخَـرّوا
فَـــخلّفُوها عـــلى الأعـــداء وارتـحلوُ
فأفـــصح القـبر عـنهم حـين سـائلهم
تـــلك الوجـــوه عـــليها الدُّود تُـنتَقَل
وطـالَ مـا اكـلُوا دَهـراً ومـا شَـربوا
فأصـبحوُا بـعد طـوُل الأكـل قـد أُكِلوا

▫ قوله عليه السلام: **فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً...**

قال الخوئى قده فى شرح العبارة بعد نقله بعض المُحتملات، والأظهر عندى يرجع الضّمير فى قوله عليه السلام فجاؤها كما فارقُوها الى ظَهر الأرض والتأنيث باعتبار المضاف اليه الى ان قال ويراد بمجيئهم اليها بعثهم فيها واعادتهم اليها بعد مفارقتهم لها كما قال تعالى:﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ**﴾[1] و على هذا فالأنسب جعل حفاتاً عراتاً حالين من ضمير الجمع فى جاؤها لافارقوها الى آخر ما قال بطوله.

اقول:فى شرح الجملة احتمالات.

احدها:ان يكون المراد بمَجيئهم اليها دفنهم فيها وبمُفارقتهم لها خُروجهم عنها يوم البعث ولاشك انّهم فى كلاالحالَين حُفاةً عُراتاً وعليه فالضّمير فى قوله عليه السلام :**فجاؤها وفارقُوها** الى الأرض.

وثانيها:انّ المراد بمَجيئهم اليها دَفنهم فيها وبمفارقتهم لها خَلقهم منها كما قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطفَت**﴾

١-طه-٥٥

وثالثها:ما اَحتمَله الخوئی قده وقد نقلناه وعليه فهو من باب الأستخدام كما اعترف قده به.

ورابعها:ماخَطَر ببالی القاصر وحاصله انّ المراد بقوله عليه السلام: **(فَجاؤُها)** كما فارقُوها، فجاؤ القبور كما فارقُوا القُبور حُفاةً عراةً والمراد بالقُبور فی الاوّل هو هذه القبور الّتی نحن بصدد البحث عنها وبالقُبُور فی الثانی بُطون الأُمّهات والقَبر كما يطلق على القبر المُصطلح كَذٰلِکَ يطلق على الرَّحِم وقد قالوا انّ الجَنن محرّكة القبر وعلى ما ذكرناه يَستقيم المعنى فی قوله عليه السلام: **حُفاتاً عُراتاً** اذ الأنسان حين الولادة يكون كَذٰلِکَ وحين المَوت ايضاً كَذٰلِکَ ثمّ يُلبَس عليه ثَوبٌ وهذا الأحتمال لايحتاج الى ماارتكبُوه من التّكلفات والأستخراجات البَعيدة عن سياق الكلام فحال الأنسان فی ولادته وارتحاله عن الدّنيا واحدة فكلّ ما اَكتَسبه فی الدّنيا فهو للدّنيا وهو لايَنتفعُ به بعد مَوته إلاّ ماقدَّمه لنفسه.

قوله عليه السلام قد ظعنوُا عنها بأعمالهم الى الحيوة الدّائمة والدّار البَاقية كما قال سبحانه :**﴿كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه﴾**(۱) اى قد ارتَحلُوا وانتقلوا عن الدّنيا بأعمالهم إن خيراً فخيراً وان شِرّاً فشرّاً الى الحياة الدّائمة اعنى بها حياة الآخرة والدّار الباقية الّتی لافناء لها كما قال سبحانه وتعالى:**﴿كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعيدُه وَعْداً عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾**(۲) و : **﴿اِنَّ اللهَ لاٰ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** قال اللهُ تعالى: **﴿وَالْاٰخِرَةِ خَيرٌ وَاَبقَى﴾**(۳)

و : **﴿وَاِنَّ الدّارَ الْاٰخِرَةِ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**(۴)

ای چه گُلَت حبیب بچنگ خسان — دامنِ صحبت بکش از ناکسان
گر چه ز آغاز گشادت دهند — عاقبت الأمر ببادت دهند
گر بُوَد اَند رُبِن غاریت جای — حَقلهٔ مارت شده زنجیر پای
به که بهر حَلقه نهی پایِ خویش — مَحفِل هر سُفلة کنی جایِ خویش
وارشده‌ای در کَمَر کُوه و سنگ — کرده میان مَنطَقه دُمِّ پلنگ

۱-الانبياء-۱۰۴
۲-الانبياء-۱۰۴
۳-الاعلى-۱۷
۴-العنكبوت-۶۴

به که دُورُ لَگان منافِق سِیَر
پیش تو بَندند بخدمَت کمر

اوّل فِطرت که پدید آمدی
از همه کس فَرد وَ حید آمدی

عاقبت کار کز اینجا رَوِی
از همه شکّ‌نیست که تنها رَوی

این هَمَة بَند وگره از بهر کیست
وین‌همه آمیزش و پَیوَند چیست

هرکه به‌مَشغُولی‌ات اَندر رَه‌است
غُول رَه تُست خدا آگَه است

پای وفا دَر رَه غُولان مدار
روی به بَیغُوله تنهائی آر

وار نَبُود از دلِ سودائیست
طاقت بیغُولة تنهائی ات

خیز و قَدَم نه برَه رَفتگان
رَو سُوی آرامگه خُفتگان

یادکُن از عَهد فراموششان
نکته شِنَو از لب خاموششان

پَر شده‌شان بِین ز غُبار استخوان
کُحل بَصیرت کُن از آن سَرمَة‌دان

مَنزلشان بین بِتَهِ سنگِ تَنگ
کُوب سَرِ اَفعِی غَفلَت بسنگ

ومن خُطبةٍ له عليه السلام (١١١)

ذكر فيها مَلَك المَوت وتَوفيَة الأنفس

▫ قوله عليه السلام: هَلْ تُحِسُّ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ اَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى اَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِى بَطْنِ اُمِّهِ! اَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ اَمْ الرُّوحُ اَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ اَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِى اَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!

◁ **اللّغة**

(الْجَنِينَ) الوَلَد فى بَطن اُمّه. (اَيَلِجُ) الولُوج الدّخُول. (اَحْشَائِهَا) اَمعاء.

◁ **المعنى**

(هَلْ تُحِسُّ) اى مَلك الموت (إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟) لقَبض الرُّوح (اَمْ هَلْ تَرَاهُ) اى تَرى ملَك الموت (إِذَا تَوَفَّى اَحَداً) بقَبض روُحه (بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ) الّذى (فِى بَطْنِ اُمِّهِ! اَيَلِجُ) ويدخُل (عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا) اى جوارح اُمّه (ام اَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا) اى اجابته الرّوح باذن ربّها (اَمْ هُوَ) مَلَك المَوت (سَاكِنٌ مَعَهُ) اى مع الجنين (فِى اَحْشَائِهَا) اى فى احشاء الأمّ (كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ) تبارك وتعالى (مِنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ) وهو مَلَك الموت انتهى.

الشرح

اعلم انّ هذه الخطبة انّما صَدرَت عنه ﷺ لبيان حال ملك الموت وكيفيّة قبضه الأرواح ثم استَنتَج منها انّ الله تعالى اَعَزّ واَجَلّ من ان يوُصَف كما هو حقّه على لسان المخلوق وتوضيح الكلام يستدعى ذكر امورٍ، الأمر الاوّل فى اثبات وجود ملك الموت، الثّانى فى بيان حقيقته وماهيّته، الثّالث فى كَيفيّة قبضه الأرواح فالمقاصد ثلاثة.

المقصد الاوّل: فى اثبات وُجُوده فنقول. قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **قُلْ يَتَوَفاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾(١)

و : ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفّهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي اَنْفُسِهِمْ**﴾(٢)

و : ﴿**فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبارَهُمْ**﴾(٣)

و : ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفّهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ**﴾(٤)

و : ﴿**وَلَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبارَهُمْ**﴾(٥) وقد ظهر من هذه الآيات وغيرها ممّا لم نذكره وجُود مَلك المَوت وحيث انّه قد ثبت فى الآثار له اعوان وانصار فى قبضه الأرواح فترى تارةً نُسُب قَبض الرُّوح اليه نفسه كالآية الأولى وتارةً الى الجمع كالآيات المذكورة ولا بحث لنا فى هذه الجهة وانّما البحث فى اصل وجُوده وهو ثابتٌ بنصّ الكتاب.

المقصد الثّانى: فى ماهيّته وحقيقته وقد تَكَلّمنا فيه مُفَصّلاً فى شرح الخطبة الأولى من الكتاب ونَقَلنا الاقوال فيها وحيث انّ ملك المَوت من المَلائكة فالبَحث فى ماهيّتهم هو البحث فى ماهيّته ولا فرق فيهم من هذه الجهة فلاوجه للبحث فى ماهيّته خاصّة وان كانت حقيقتهم علينا خَفيّة غَير معلوُمة ونَحنُ ايضاً غير مكلّفين بهذه الأبحاث الدّقيقة الّتى تَحيّرت العُقُول فيها فالعلم

١-السجدة- ١١
٢-النحل- ٢٨
٣-محمد- ٢٧
٤-النحل- ٣٢
٥-الانفال- ٥٠

بحقيقتهم يختصّ بخالقهم.

وامّا المَقصَد الثّالث :اعنى كَيفيّة قَبضِه الأرواح فقد وَردَت به روايات.

رَوى فى البحار باسناده عن اَبيعبدالله عليه السلام قال قال رسُول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسرِى بى الى السّماء رأيت مَلكاً من الملائكة بيَده لَوحٌ من نُورٍ لايلتَفِت يَميناً ولا شَمالاً مُقبلاً وَعَليه ثَبِةٌ كهيئة الحَزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا مَلَك المَوت مَشغُولٌ فى قَبض الأرواح فقلتُ اُدنُنى منه يا جَبرئيل لِأكلّمه فاَدنانِى منه فقلت له يا مَلَك المَوت اَكُلُّ مَن هوماتَ او هُوميّت فيما بعد انت تَقبض روُحِه قال نعم قلت وتَحضُرهم بنَفسك قال نِعم ماالدّنيا كلّها عِندى فيما سَخَّره الله لى وَمكنّنى منها اِلاّ كدرهم فى كَفّ الرَّجُل يُقلّبه كَيف يَشاء وما من دارٍ فى الدّنيا اِلاّ وادخُلها كلّ يومٍ خَمس مرّات واقول اذا بكى اهل البيت على مَيّتهم لاتبكُو عَليه فانّ لِى اليكُم عَودة وعَودة حتّى لايَبقىٰ منكم اَحَد قال رسُول الله كفى بالمَوت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل مابعد الموت اطَمّ واَعظَم من المَوت انتهى «ج ١٤ ص ٢٤٤ ط كمپانى»...

وروى الصّدوق فى الفقيه قال قال الصّادق عليه السلام قيل لِملكَ المَوت عليه السلام كيف تقبض الأرواح وبعضها فى المغرب وبعضها فى المَشرق فى ساعةٍ واحدةٍ فقال اَدعُوها فتجيبنى قال عليه السلام وقال ملك الموت انّ الدّنيا بين يدى كالقَصعة بين يَدى اَحَدكم يَتناوَل منها ماشاءَ والدّنيا عِندِى كَدرهمٍ فى كَفِّ اَحَدكم يُقلّبه كَيفَ يَشاء«ج ١ ص ١٣٣»...

وفيه قال وسئل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجل اَللهُ يَتَوفّى الأنفس حَين مَوتها وعن قول الله عزّ وجلّ قل يَتَوفّاكم مَلَك المَوت الّذى وكُلّ بكُم وذكر الآيات الى ان قال وقد يَموت فى السّاعة الواحدة فى جميع الآفاق ما لايُحصيه اِلاّ الله عزّ وجل فكَيف هذا فقال انّ الله تبارك وتعالى جَعَل لِمَلك المَوت اَعواناً من الملائكة يَقبِضوُن الأرواح بمنزلة صاحب الشُّرطة له اعوان من الأنس يَبعثهم فى حوائجه فَتَتوفّاهم الملائكة ويَتوَفاهم مَلك

المَوت من الملائكة مايَقبض هُو ويَتوفّاها الله من مَلَك الموت انتهى «ج ١ ص ١٣٧»...

وفى الكافى عن هشام ابن سالم قال قال ابو عبدالله عليه السلام ما مِن اهل بيتٍ شعرٍ ولاوَبرٍ اِلاّ ومَلك المَوت يَتصفّحهم فى كل يومٍ خَمس مرّات انتهى« ج ٣ ص ٢٥٦»...

وعن ابى جعفر عليه السلام قال سئلته عن لحظة ملك الموت قال عليه السلام امّا رأيت النّاس يكونون جلُوساً فتعتريهم السَّكنة فلا يتكلّم اَحَد عنهم فتلك لَحظَة ملك الموت حيث يلحَظهم انتهى« ج ٣ ص ٢٥٩»...

وعن اَسباط بن سالم قال قُلت لأبيعبدالله عليه السلام جُعلت فداك يَعلَم مَلك المَوت بقبض من يقبض قال عليه السلام لاانّما هى صكاك تنزل من السّماء اقبِض نَفسَ فلان ابن فلان انتهى« ج ٣ ص ٢٥٥»...

اقول :والأحاديث بهذه المضامين كثيرة وفيما ذكرناه كفاية مضافاً الى ماذكرناه فى المجلّد الاوّل فى الباب فقد تَحصّل ممّا ذكرناه انّ ملك الموت مَوجود مأمُور من عندالله بقبض الأرواح كغيره من الملائكة الّذين ثَبَت وجُودهم بنصّ الكتاب وان كنّا جاهلين بكيفيّة خلقتهم فانّهم خارجون عن الحواسّ وما هو خارج عنها لايُدرك اذا عرفت هذا فلنشرح المتن ونقول.

▫ قوله عليه السلام: **هَلْ تُحِسُّ اِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً، اَمْ هَلْ تَرَاهُ اِذَا تَوَفَّى اَحَداً؟**...

الأستفهام فى الموضعين للأنكار على حَذو قَال اللهُ تعالىٰ:**﴿هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ﴾**[1] وقوله: **﴿اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**[2] ومَرجع الأنكار الى النّفى اى لايَستوى ولَيسَت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وفى المقام لايُحسّ ولا يراه اَحَد والبَحث فى موضعين احدهما عدم الأحساس وثانيهما عدم الرُّوية والفَرق بين الأِحساس والرُّوية بالعُموم والخُصوص او الأطلاق والتّقييد وذالك لانّ

١-الزمر- ٩

٢-التوبة ـ ١٩

الرُّؤية داخلة فى الأحساس اذ هِى بالباصرة وهى إحدى الحواسّ الخمس وعليه فالمَحسوُس عبارة عمّا يُدرَك ويُحسّ مطلقاً بإحدى الحوّاس والمَرئى عبارة عمّا يُدرك بالباصرة فقط فما ليس بمَحسوُسٍ لَيس بمَرئىٌ وليس كلّ ماليس بمَرئىٍ لَيس بمَحسوُس الا ترى ان الطُّعوم والأصوات والحرارة والبُرودة مثلاً لَيسَت بمَرئيّة ولكنّها من المحسُوسات فانّ الطّعم يُدرك ويُحسّ بالذائقة والصّوت بالسّامعة والحرارة باللأمسة وهكذا فنقول.

المَوضع الاوّل :عدم الأحساس والوجه فيه انّ المَوجود بوجُوده لايُدخل فى المَحسوُسات بل لابدّ له بعد وجوده من شرطٍ آخر فى دخوله فيها وهو عبارة عن كونه فى جَهَةٍ فما لايكون فيها لايَتعلّق الحِسّ به والمَلَك لايكون فى جَهَة لتجُرّده عن الجَهَة وما شابها وخُلُوه عن المادّة ولواحقها فلايتعلّق الحسّ به.

الموضع الثّانى :عَدم الرّويّة وهو ايضاً قد ثَبت بما ذكرناه فانّ الموجُود لو لم يكن مَحسُوساً لايكون مَرئيّاً بطريق اولى وانّما قال ﷺ فى الجملة الاولى لايُحسّ وفى الثّانية لاتراه كما هو مفاد الأستفهام الأنكارى امّا لانّ قوله ﷺ لاتراه تأكيد لقوله لايُحسّ وامّا لانّه قد يتّفق دُخول شَخصٍ فى منزلٍ وصاحب البَيت لايُحسّه لالانّه غير مَحسُوس بل لكونه غافلاً عن مجيئه مَثلاً او لكونه مُشتغلاً بأمرٍ آخر وامّا بعد الدّخول فَيَراه ولا سيّما عند التّوجُه التّام كما اذا تَوفّى مَلَك الموت اَحداً والأنسان حاضِر هناك فاذا قال القائِل لايُحسّ فقائِل اَن يقول عدم الأحساس مُستندٌ الى عدم التّوجُه وهو لايَدلُّ على عدم امكان الأحساس كما هو المطلوب فيقال له سَلّمنا لكنّك كنتَ جالساً عند المُحتَضر وهو قد مات فَلِم ما رَايت مَلَكَ المَوت فلاجواب له وعليه لمّا قال ﷺ هل يُحسّ اى لايُحسّ اذا دَخَل مَنزلاً لقائل ان يقول انّا ماتَوَجّهنا اليه فقال ﷺ اَم هَل تراه فانّ شرائط الأبصار كانت موجودة وحيث لااحساس ولارُؤية فهو خارج عنهما وهو المطلوب.

▫ قوله عليه السلام: **بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ!...**

ثمّ أعرض عليه السلام عمّا قال وأتى بكلمة (**بل**) الّتى تُفيد الأستدراك بقوله بَل كَيفَ يَتوفّى الجَنين الخ.

ووجه الأستدارك ظاهر فانّ روُح الجَنين وهو فى بَطن امّه أصعَب وأشكَل من قَبض روُح غيره من الموجُودات الخارجيّة والشّقوق المُحتملة فى المقام ثلاثة اشار عليه السلام اليها بقوله

▫ قوله عليه السلام: **أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا...**

وهو الشّق الاوّل :اى أيَدخل ملك المَوت على الجَنين لقبض روحه من بعض جوارح أُمّه.

▫ قوله عليه السلام: **امْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا...**

اى اجابَت الرّوح مَلك الموت باذن ربّ الرُّوح وَهُو فى الخارج ولا يحتاج الى الدّخول لَقبضِ روحُه كما فى الشّق الاوّل.

▫ قوله عليه السلام: **أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا...**

اى مَلك المَوت ساكن مع الجَنين فى احشاء أُمّه فيَقبض روُحَه.

ثمّ انّ الحَصر فى المقام عقلىّ لارابع له وذالك لانّ قبض الرّوح بيد ملك المَوت وهذا ممّا لاكلام فيه وعليه فنقول اذا كان الجنين فى بَطن أُمّه ومَلكُ المَوت كان مأموراً بقبض روُحه فلايخلوا القبض امّا ان يكون من الخارج اعنى يقبض روُحه وهو خارج البَدن او ليس كَذٰلِكَ بل القَبض يكون من الدّاخل ولا ثالث لهما لعدم الواسطة بين الخارج والدّاخل فان كان القبض من الخارج فهو الشّق الثانى من الشّقوق المذكورة من كلامه وهو قوله عليه السلام: **ام اجابَته بأذن ربّها...**

وعلى الثّانى :اعنى تحقّق القبض من داخل البدن فهو يُتصوّر على قسمين لاثالث لهما ايضاً وذالك لانّ ملك الموت امّا ان يكون داخلاً حَين القَبض ثمّ يخرج او يكون داخلاً أبَداً بمعنى انّه ساكن فيه مع الجنين ولا ثالث لانّ القَبض

فى الدّاخل لابدّ من ان يكون على اَحَد الطّريقين فان كان الاوّل اعنى الدّخول حين القَبض فهو الشّق الاوّل فى كلامه عليه السلام وهو قوله اَيلَج عليه من بعض جوارحه وان كان الثّانى اعنى السّكون مَعه فى الدّاخل دائماً فهو الشّق الثّالث اعنى قوله عليه السلام: **اَم هو ساكِن مَعه فى احشائها** اذا عرفت هذا فنقول.

قالت المعتزلة بالأوّل من الشّقوق الثلاثة فى كلامه اعنى دخوله عليه من بعض جوارح اُمّه، وقالت طائفة اخرى بانّه ساكِنٌ مَعه فى بطن اُمّه واَستدلّ كل فريقٍ منهما على مَسلكه بالأدلّة الواهية الّتى لانحتاج الى ذكرها والنّقض والأبرام فيها.

والحقّ فى المَسئَلة هو الشّق الوَسَط فانّ خير الأمور اَوسَطها والأخبار دالّة عليه كما عِلمَت ولا سيّما رواية الفَقيه وحيث انّ هذا البحث لاطائل تحته فلا فائدة فى ذكر الأقوال فيه وانّما قلنا بانّ الحقّ هو الوَسَط لانّ الأمور كلّها بيَد الله وتحت قُدرته فلولا اِذنه تعالى فى شيىءٍ من الأشياء لَما وَقَع شيىء وهو واضح.

▫ قوله عليه السلام: **كَيْفَ يَصِفُ اِلٰهَهُ مِنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ** ...

اقول:وهذا الجملة كَالنّتيجَة للبحث وذالك لانّا عَجزنا عن معرفة ملك المَوت بماهيّته وحقيقته ومن كان كَذٰلِكَ اعنى لايقدر على معرفة مخلوق مثله فكيف يَقدر على مَعرفة ربّه وخالقه كما قيل عجز الواصِفُون عن صِفتك ومَع انّ مَلك المَوت وغيره من الملائكة لااشكال فى كونهم فى سلسلة الممكنات واذا كان الممكن لايَعرف المُمكِن كما هو حَقّه بل لايَقدر على معرفته مع اشتراكهم فى الأمكان فكيف يقدر على معرفة الواجب الّذى لانهاية لوجوده كما لابداية له فنقول اين التُّراب ورَبّ الأرباب ولنعم ما قاله العطّار بالفارسية.

يک ذَرّه نُور رُويت گَر ز آسمان برايد
افلاك درهم اُفتد خُورشيد بر سر آيد

آخر چه طاقت آرد اندر دُو کَون هرگز
تـا بـا فـروغ رُویَت اَنـدَر بَـرابـر آیـد
یارب چه آفتابی کـانجا کـه پَـرتُو تُست
هَم وَهم تـیره گَـردد هَـم فَـهم اَبـتر آیـد
چه‌جای وَهم وفَهم‌است کاندر حَوالی تو
نه روُح لایق افتد نه عقل در خُـور آیـد
هـر کُـو زنـاتمامی از تـو وصـال جـوید
در عشق تو بسُوزد و از جانْ و دِل برآید
وَار از عنایت تو جـان را رَسـد نَسـیمی
اقـبال جـاودانـی جـان را زدَر دَر آیـد
هر گه که شَرح رویت عطّار پیش گیرد
کام و لَبش ز معنی پُر دُرّ وگُـوهر آیـد

ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٢)

▫ قوله عليه السلام: وَاُحْذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا: فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالىٰ لِأَوْلِيَائِهِ، وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ اَعْدَائِهِ، خَيْرِهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يُنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ؟! وَعُمُرٍ يَفْنَىٰ فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ؟! وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ؟! اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبَكُمْ وَاسْأَلُوهُ مِنْ اَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ، وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ اَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تُبْكِي قُلُوبُهُمْ وَاَنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنَهُمْ وَاِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ اَنْفُسَهُمْ وَاِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا اَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْاٰخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ اَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ، وَ اِنَّمَا اَنْتُمْ اِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهُ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ اِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلاَ تَوَازَرُونَ، وَلاَ تَنَاصَحُونَ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ، وَلاَ تَوَادُّونَ!! مَابَالُكُمْ تَفْرِحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ، وَلاَ يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْاٰخِرَةِ تَحْرَمُونَهُ، وَيَقْلِقُكُمْ اليَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ؟! كَاَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَاَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ، وَمَا يَمْنَعُ اَحَدَكُمْ اَنْ

يَسْتَقْبِلَ اَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ اِلاّ مُخَافَةُ اَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ الأَجِلِ،وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ اَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ،صَنِيعَ مِنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَاَحْرَزَ رضى سيّده.

اللّغة

(قُلْعَةٍ) بضَمّ القاف وفتح العَين لَيسَت بمَستَوطَنة. (نُجْعَةٍ،) بضَم النّون وسكون الجيم وفتح العين، طلب الكلاء فى مَوضعه. (يَضِنّ) يبخل . (عَتِيدٌ) اى حاضر . (زُوِىَ) من زَواه اذا نحّاه. (لُعْقَةً) بضمّ اللّام وسكون العين وفتح القاف الأقرار باللّسان مع مخالفة القلب والباقى واضح.

المعنى

(وَاُحْذِّرُكُمْ الدُّنْيَا) اى كُونوا على حَذَرٍ منها (فَاِنَّهَا) اى الدُّنيا (مَنْزِلُ قُلْعَةٍ)لايمكن الأستيطان بها (وَلَيْسَتْ) الدّينا (بِدَارِ نُجْعَةٍ) اى مَحطّ الرّجال ومبلغ الآمال (قَدْ تَزَيَّنَتْ) الدّنيا (بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا) بالذّل والهوان (فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا)وذالك لانّها لم تكن خيراً مَحضاً (لَمْ يُصْفِهَا) اى الدّنيا من الآلام (اللهُ تَعَالىٰ) فانّها دار بالبلاء محفُوفة (وَ لَمْ يَضِنّ) الله (بِهَا عَلَىٰ اَعْدَائِهِ) بل اعطاها ايّاهم (خَيْرِهَا زَهِيدٌ) قَليلٌ (وَشَرُّهَا عَتِيدٌ) حاضرٌ (وَجَمْعُهَا يُنْفَدُ) ويفنى (وَمُلْكَهَا يُسْلَبُ)ويؤخذ (وَعَامِرُهَا يَخْرَبْ) اى يُهدم (فَمَا خَيْرُ دَارٍ) اى ليست الدّنيا بخير دارٍ (تُنْقَضَ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَىٰ فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ)وما كان كَذٰلِكَ لاخير فيها (اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ) من الواجبات (مِنْ طَلَبَكُمْ) اى من جملة ماتطلبونه (وَاسْأَلُوهُ) اى اسئلوالله (مِنْ اَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ) فانّ الأتيان بما اَمرَ الله به والنّهى عمّا نُهى عنه لايحصل اِلاّ بحَوله وقوّته (وَاسْمِعُوا دَعْوَةَالْمَوْتِ آذَانَكُمْ) حتّى لاتغفلوا عنه (قَبْلَ اَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ) اذلافائدة فى الحَسرَة والنّدامة (اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِى الدُّنْيَا تُبْكِى قُلُوبُهُمْ) من

خشيته الله (وَاَنْ ضَحِكُوا) افواهم ظاهراً (وَيَشْتَدُّ حُزْنَهُمْ) ممّافات عنهم من الخَير (وَاِنْ فَرِحُوا) بما وصَلو اليه (وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ) اى ذَمّهم (اَنْفُسَهُمْ وَاِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا) من الله (قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ) اى آمال الدّنيا وزخارفها (فَصَارَتِ الدُّنْيَا اَمْلَكَ بِكُمْ مِنْ الْاٰخِرَة) لأختياركم الدّنيا على الآخرة (وَالْعَاجِلَةُ) الفانية (اَذْهَبَ بِكُمْ مِنْ الآجِلَةِ) الباقية اعنى الآخرة (وَ اِنَّمَا اَنْتُمْ اِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهُ) فانّما المؤمنون اخوة (مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ اِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ) والضّمائر وهو موجُود فيكم (وَسُوُءُ الضَّمَائِرِ) وهو شعاركم (فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلا تَنَاصَحُونَ وَلا تَبَاذَلُونَ وَلا تَوَادُّونَ) ومنشأ الكلّ هو خبث السرائر وسوء الضمائر (مَابَالُكُمْ) اى لاىَ شىءٍ (تَفْرِحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنْ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ) مَع انّ متاع الدّنيا قليل (وَلا يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْاٰخِرَةِ تَحْرَمُونَهُ) وهى ابقىٰ لكم(وَيَقْلِقُكُمْ اليَسِيرُ) اى يَضطربكم (مِنْ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ) اى الأضطراب (فِى وُجُوهِكُمْ) علانيةً (وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِىَ) ونُحِىَ(منها) اى من الدّنيا (عَنْكُمْ كَاَنَّهَا) اى الدّنيا (دَارُ مَقَامِكُمْ وَكَاَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ) لكُم وَ(عَلَيْكُمْ) و(وَمَا يَمْنَعُ اَحَدَكُمْ اَنْ يَسْتَقْبِلَ اَخَاهُ)فى الدّين (بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ اِلاّ مُخَافَةُ اَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ) لالخوفٍ من الله (قَدْ تَصَافَيْتُمْ) وتواخيتم (عَلَىٰ رَفْضِ الأَجِلِ) وهو الآخرة (وَحُبِّ الْعَاجِلِ)وهو الدّنيا (وَصَارَ دِينُ اَحَدَكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ) من غير ان يَتوجّه ويَعتقد بقَلبه (صَنِيعَ مِنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَاَحْرَزَ رضى سيّدَه.

الشّرح

▫ قوله عليه السلام: وَاُحْذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ...

اى فأحذروُا من الدّنيا فانّها مُنزل قُلعةٍ، قال فى المنجد القُلعة ذوُ القَلَع الضّعيف الّذى اذا بطش به لَم يثبت مالايدوم من المال ـ المال العارية انتهى.

وعليه فالمعنى انّ الدّنيا لادوامَ لها فهى كالمال العارية الّذى يؤخَذ لامحالة وقوله عليه السلام: ولَيسَت بدار نجعة وصف آخر لها وهو انّها لَيسَت بموضع طلب

الكلاء فيه اى لايوجد فيها شيىء يعتنىٰ به فانّها ليست بمَحَطٍّ للرّجال وكلا الوَصفين بلاكلام فيهما فالحَذَر منها اولى واَصلَح وقد مرّ الكلام فيه فى موارد كثيرة فلانطيل الكلام بذكرها ثانياً.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا ...**

اى قد تَزَيَنت الدّنيا نَفسها بغُرورها واَباطيلها وغَرَّت الدّنيا اهلها بـزينَتها الّتى تزيَّنت بها كالمِرأَة المتزنيّة نفسها لِأغترار غيرها بها وهـى اى الدّنـيا دارٌ هانَت على ربّها اى اتصَفت بالذُّل والحقارة والهَوان والاستكانة عـلى ربّـها وخالقها فلا اعتناءَ له بها.

▫ قوله عليه السلام: **فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا ...**

اشار عليه السلام بهذه الكلمات الى امورٍ واقعيّة لامحيصَ عنها وذالك لانّ اموالها حلال وحرام واعمالها خيرٌ وشرٌّ وعَيشها حياةٌ ومَوت ومأكولها حُلوٌ ومُرٌّ وهذه كلّها لاخفاء فيها وعلى الأنسان ان يُميّزها بِدِينه ووَرعه وقد مَضىٰ شرح هذه الكلمات بما لامزيد عليه.

▫ قوله عليه السلام: **لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالىٰ لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ اَعْدَائِهِ لَمْ...**

اى لَم يَجعل الله الدّنيا صافية لأوليائه ولَم يَبخَل بها على اعدائه من الكفّار والمشركين وهذا اَدَلّ دليلٍ على عدم اعتبارها عنده ضَرورَة انّه لو كان له تعالى بها عناية لكان على عكس ماذكره عليه السلام عن كتاب المحاسن عن ابى عبدالله عليه السلام قال سُبحان من لو كانت الدّنيا خيراً كلّها لما ابتلىٰ فيها من احبّ، سبحان من لو كانت الدّنيا كلّها شرّاً لما نجىٰ منها من اراد، مشكاة الأنوار، ص ٢٦٤.

ثمّ انّ كلامه عليه السلام هذا بمنزلة الدّليل العقلى على عدم اعتبارها وذالك لانّـه لاشك انّ الله تعالى محبٌّ لأوليائه وبُغضٌ لاعدائه وهذا ممّا لاريب فيه وقد ثَبت عقلاً انّ المُحبّ يَجعل اَحبّ الأشياء لَدَيه لمحبُوبه واَبغَضها لَـمبغُوضه وعلى هذه القاعدة القَطعيّة ينبغى ان يَجعَل الله الدّنيا وما فيها من النّعم خالصة

لِمحبُوبه اعنى الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين ولا يجعل للكافر فيها حَظّاً ولا نصيباً مع انّا نشاهد خلافه وهذا دليل على انّ الدنيا لاقيمة لها عند خالقها ولو بمثل جَناح بعُوضة كما وَرَد الحديث ايضاً بذالك.

وانّما قال عليه السلام: **لَم يُصّفها** ولم يقل لم يَجعلها لانّ الله تعالى لم يُخرجهُم عنها باالكليّة وهو ظاهرٌ والى هذا المعنى اشير فى النّبوى المشهور حيث قال صلى الله عليه وآله لو كانت الدّنيا عندالله تَزن جناح بَعُوضةٍ لما سَقىٰ كافراً منها شَربة ماءٍ انتهى

□ قوله عليه السلام: **خَيْرِهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يُنْفَدُ وَمُلْكَهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَخْرَبْ** ...

اى خير الدّنيا زَهيدٌ قَليلٌ وفيه اشارة الى وجود الخير فيها وهو كَذٰلِكَ فانّ شر المَحض لم يُوجد ولَن يُوجَد بل الشَّر والخَير مُكتنفان اِلاّ انّ الدّنيا ومتاعها الشّر فيها غالب على خيرها.

وفى قوله عليه السلام: **وشرّها عَتيد** اى حاضر اشارة الى ما حققّناه فانّ الشّر فيها ليس بغائبٍ سيأتى بل هو حاضر، وجَمعها يَنفد، اشارة الى قوله تعالى: ﴿**مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَاللهِ بَاقٍ**﴾[1] والنُّفود الاضمحلال والدُّثور والدّنيا وما فيها كَذٰلِكَ اذ لابقاء لها كما مَرّ تفصيلاً وهذا هو شأن الحادث فانّه ملحوق بالعدم كما انّه مَسبُوق بالعَدم وقوله عليه السلام: **ومُلكها يُسلَب** اى يؤخَذ ايضاً واضح وقد مَرّ الكلام فيه وقوله عليه السلام: **وعامرها يُخرَب** اى يُهدم يمكن ان يكون فيه اعنى قوله عليه السلام: **يُخرب** وجهين.

احدهما :يُخرَب بالبناء على الفاعل.

والثّانى :بالبناء على المفعول.

فعلى الاوّل :معنى العبارة انّ عامر الدّنيا اى مَن يَعمُرها يُخربها فى الحقيقة وهو لايعلم به او لايَتوجّه اليه وذالك لانّ مالابقاء له لاعمارة له كما قيل:

له مَـــلَكٌ يـــنادى كـلّ يـومٍ لِـدُو للـموت وابنوُ للخراب

١-النحل-٩٦

ومعلوم انّ البناء اذا كان للخراب فهو فى الحقيقة تَخريب،

وامّا على الثّانى :وهو كون الفعل مَجهُولاً فالمعنى انّ العامر يعنى الشّخص يُهدَم ويُخرَب بالمَوت وان كانت الدّنيا بحالها باقية وهو ايضاً لاكلام فيه فالأحتمالان بحالهما.

□ قوله ﷺ: **فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضَ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ...**

الفاء للتّفريع اى اذا كان الأمر على المِنوال المذكور فى عدم اعتبارها وبقائها فما خير دارٍ لِلثوطنّ فيها والماء نافية ويمكن ان تكون استفهامية انكاريّة وعليه فالمعنى ايّ نفع فيها اذا كانت كَذٰلِكَ اى لانفع فيها والمرجع الى النّفى ثمّ أوضح ﷺ كلامه بقوله ﷺ: **تَنقَضُ نَقض البَناء** الخ فكاه قيل له ﷺ ولايّ شىءٍ ليست الدّنيا بخير دارٍ فقال ﷺ لأمورٍ احدها انّها تنقَض نَقض البناء، اى هى كالبَناء المَنقُوض، وثانيها عُمُرٍ يفنى فناء الزّاد وثالثها ومدّةٍ تنقطع انقطاع السَّير وحرف التّشبيه اعنى الكاف فيها مقدرّة والمعنى لاخفاء فيه ولا يخفىٰ ما فيها من حُسن الأستعارة.

□ قوله ﷺ: **اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبَكُمْ وَاسْأَلُوهُ مِنْ اَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ ...**

اى فاجعَلوُ ما اَفتَرض الله عَليكُم من الواجبات من جملة ماتَطلبُونه وتُحبُّونه فانّ لكلّ طالبٍ مطلوب ومطلوب المؤمن يَجب ان يكون الأحكام الشّرعية والنّواميس الالهيّة الّتى توجب ايصاله الى الكمال الحقيقى وامّا من كان مطلوبه الدّنيا وزخارفها فقد خَسر خُسراناً مُبينا.

وقوله ﷺ: **واسأَلُوه من اداءِ حَقّه** اى اَسئلُو الله تعالى من اَداءِ حَقّه ماسأَلكم اى ماسألكم الله تعالى من اداء حقوقه الواجبة وبعبارةٍ اخرى اَسئلوُ الله تعالى ان يُوفّقكم لما اَمرَكم به من اتيانكم حَقّه الواجب عليكم اعنى فعل الواجبات وترك المحرمات فانّ الله تعالى اذا اراد بعَبدٍ خيراً هَتياءَ له اسبابَه.

وحاصل الكلام فى المقام انّه عليه السلام آمرَ النّاس ولا سَيّما شيعته ومُحبّيه ان يَجعَلوُ المطلوب المَحبوُب فى الدّنيا الطّاعات المفترضة والعبادات الواجبة اذ شَرَف العلم والعَمل بغايتهما ولا غاية اَعَزّ واَشرف من الأحكام الشّرعية الموّصلة الى مقام العُبُوديّة الكاملة.

وحيث انّ العَمَل لايُمكن ان يوُجد خالصاً له تعالى إلاّ بتأييده وتَسديده واعانته وتَوفيقه اَمرهم ثانياً بانّهم يَسئَلون الله التّوفيق والتّسديد لأداءِ الوظيفة بفعل الواجبات وترك المحرّمات وفيه اشارة الى انّ العَمَل الصالح ينبغى ان يكون غاية كلّ طالبٍ وهو لايكون إلاّ بتوفيقه هذا.

▫ قوله عليه السلام: **وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ اَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ...**

اى لاتكونُوا على غفلةٍ من الموت فانّه يَدعوُكم الى الرّحيل عن الدّنيا والسّوق الى الآخرة وفى قوله عليه السلام: **وَاَسمِعوُا دعوة المَوت اَذانكم** اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**اَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِى اٰذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾(١)

و: ﴿**قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ عِنْدَاللهِ خَالِصَةً مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(٢)

و: ﴿**قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرّوُنَ مِنْهُ فَاِنَّهُ مُلاقِيكُمْ**﴾(٣)

و: ﴿**اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَاءُ لِلّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوتَ**﴾(٤) وغيرها من الآيات.

فالموت ممّا لاشك فى وقُوعه لكلّ مخلوقٍ إلاّ انّ الأنسان لأنغماره فى الشَّهَوات وإنهماكه فى الماديّات كثيراً ما يَغفَل منه فيأتيه الموت بَغتةً وهو نادمٌ على الغفلة السّابقة: وَالنَّدامة وقت مَجيئة لافائدة فيها فعلى المؤمن العاقل ان يَتوجّه اليه حتّى لايَمُوت على غفلةٍ منه وهذا معنى قوله عليه السلام واَسمعوُ دَعوة

١-البقرة- ١٩
٢-البقرة- ٩٤
٣-الجمعة- ٨
٤-الجمعة- ٦

الموت الخ. وقد مرّ الكلام فى الموت وحقيقته وما وَرد منه سابقاً فيه.

▫ قوله عليه السلام: **اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِى الدُّنْيَا تُبْكِى قُلُوبُهُمْ وَاَنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنَهُمْ وَاِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ اَنْفُسَهُمْ وَاِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا...**

الزّاهد مَن يترك الدّنيا وزخارفها لِلآخرة لاللدّنيا فانّه مُتزهّدٌ وليس بزاهِد وانّما شرع فى اوصاف الزّاهدين لانّ من اَسمَع دعوة الموت اُذنَه فهو زاهد لامحالة اذ غَير الزاهد لايُحبّ المَوت ومن لايُحبّه كيف يسئلَه وبعبارةٍ اخرى تَمَنّى الموت من علامات الزُّهد بل اَصلها واَساسها واذا كان كَذٰلِكَ فلَهم علامات يُعرفون بها.

احديها قوله عليه السلام: **تَبكى قُلوبهم واِن ضحِكوُا**، اى وان ضَحكوُا بألسنتهم وأفواهِهم وامّا قلوبهم فهى باكية اى خاضِعةٌ خاشِعةٌ خائفة فانّ المؤمن هُشٌّ بشٌّ فبكاء القلب كناية عن خَوفه وخُشوعه. قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ**﴾[1]

و : ﴿**الَّذِينَ اِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَت قُلُوبهم**﴾

و : ﴿**وَجَعَلْنا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَاْفَةً وَرَحْمَةً**﴾[2]

و : ﴿**مَنْ خَشِىَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**﴾[3]

و : ﴿**اِلاّ مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمانِ**﴾[4]

و : ﴿**اِلاّ مَنْ اَتَىَ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[5] والقلب السّليم هو القلب الخاشع السّالم عن الآفات.

وبالجملة لاشك انّ المؤمن بظاهره يكون مَسرُوراً وبباطنه مَحزوُناً مَهمُوماً كما هو شأن الخائف.

وثانيها قوله عليه السلام: **ويَشتَدّ حُزنهم وان فَرِحوُا**...

١-الحديد- ١٩
٢-الحديد- ٣٧
٣-ق- ٣٣
٤-النحل- ١٠٦
٥-الشعراء- ٨٩

اى يَشتَدّ حُزنهم فى الباطن وان فَرِحُوا فى الظّاهر، امّا كون اشتداد حُزنهم فالوَجه فيه انّ المؤمن يرى انّ المعروف لايُؤمَر به ولا يُعمَل به والمُنكر مأمورٌ به بَين النّاس ومعمُولٌ به وحيث انّه لايقدر على اجراء المعروف والنّهى عن المنكر فلامحالة يَشتَدّ حُزنه ويَكثر فكلّما كان العصيان أكثَر كان حُزنه اكثر وكلّما كان اقلّ فكَذٰلِكَ وحيث انّ العصيان والمخالفة فى العباد بالنّسبة الى الله ورسوله دائماً يكون فى التّزايد الى ان يَظهَر صاحب الحقّ اعنى المَهدى المَوعُود فَصَّح قوله عليه السلام: **ويَشتَدّ حُزنهم** قلباً وإن فَرِحوا ظاهراً.

وثالثها قوله عليه السلام: **ويَكثُر مَقتهم أنفسهم وإن اغتبطوُا بما رُزقوا...**

اى ويكثر تَعييرهم وَلَومهم لانفُسهم وان كانوا مَغبوطين عند غيرهم بما رُزقوا من عندالله تعالى من النِّعم وذالك لانّ المؤمن لايَهتم بالدّنيا وما فيها وانّما هَمَّه الآخرة لِعِلمه بانّ ما اَعدَّ الله له فيها خَيرٌ ممّا اعطاه فى الدّنيا وما عندالله خَيرٌ وابقىٰ وما عنده يَنفَد هذا ان قلنا بانّ المراد بقوله عليه السلام: **(بما رُزِقوا)** ما رُزقو من النِّعم الدّنيوية.

وامّا ان قلنا بانّ المراد به مارُزقوا من العُبوديّة والطاعة وانّهم من هذه الجهة كانوا مغبوُطين كما هو اَظهر بقرينة قوله عليه السلام: **يَكثُر مَقتهم لأنفُسهم**، فانّ المؤمن لايلوُم نفسه للدّنيا وهو واضح فالمعنى انّ المؤمن وان كان كَذٰلِكَ والنّاس يَغبطوُن عليه إلّا انّه لأيمانه وتَقرُّبه إلى الله تعالى يَعلَم انّ عَمَله ليس بشيىء وانّه لايقدر على العُبوديّة الكاملة فَيَلوُم نفسه على هذه الجهة وفى هذا الكلام ايماءٌ الى انّ المؤمن لايُعجب بنفسه ولا يغترّ بعَمله وان كان كثيراً فانّ اعجاب المَرء بنَفسه من المُهلكات.

ومن دعاءٍ لعلىّ ابن الحسين عليه السلام وهو، الهى وعزّتك وجَلالك وعَظَمتك لو انّى منذ بَدعتَ فطرتى من اوّل الدّهر عبدتُك دوامَ خُلود ربُوبيّتك بكلّ شَعرةٍ فى كلّ طَرفة عينٍ سَرمداً لابُدّ بحَمد الخلائق وشكرهم اَجمعين، لكُنتُ مقصّراً فى بُلوغ اداء شكر اَخفىٰ نِعمةٌ من نِعمِك عَلَّى ولَو انّى كربت معادن حديد

الدّنيا بأنيابى وحَرثتُ اَرضها بأشفاء عَينى وبَكيتُ من خَشيَتك مثل بُحور السَّمَوات والأرَضين دماً وصديداً لكان ذالك قليلاً فى كثيرِ ما يَجب من حَقّك عَلَىَّ ولو انّك الهى عذَّبتَنى بعد ذالك بعذاب الخلائق اَجمعين وجَعلت لِلنّار خَلقى وجِسمى وملأتَ جَهنَّم واطباقها مِنّى حتّى لايكون فى النّار مُعذّبٌ غيرى ولا يكون لِجَهَنّم حَطب سواى لكان ذالك بَعدّ لك قليلاً فى كثيرٍ ما استوجِبُه من عُقُوبتك انتهى.

اقول : انظر الى هذا الدّعاء الّذى صَدر من الأمام المَعصوُم حتّى تَعلَم سِرّ قوله عليه السلام: **ويَكثُر مَقتَهم لأنفسِهم** الخ.

وهل يخرج بعد ذالك اَحدٌ من حَدّ التّقصير فما ظَنُّك بعَمَلك والحال انّك ما اَطعت الله تعالى فى تمام عُمرك إلاّ وكانت اطاعتك مَشوُبة بمفاسد ومعايب كثيرة ممّا قد عَلِمتَها وما لم تَعلمها فأطرُد عَنكَ وَسوَسة الإعجاب وتَضَرّع الى الله سبحانه فى كلّ بابٍ ولا تزعَمَّن كما يَزعَمه الجهّال انّ ذالك لِمحض التعليم للرّعية فانّ المَعصُوم لايواجد الله بالكذب لِيتعلّم الرّعية ولا يُضيع نَفسه لأصلاح غيره بل هو لغاية عظمة الله جلّ جلاله حيث انّ مَعصُوماً مثله عليه السلام يَعتذِر عنده وقد قال الرّسول صلى الله عليه وآله ما عَرفناك حَقَّ مَعرفتك والعبادة فرعٌ على المعرفة فاذا لم تكن المعرفة كاملة من غير نقصٍ فالعبادة ايضاً كَذٰلِكَ.

بل السِّر فيه انّ وجود المخلوق كائناً من كان فى جَنب وجُود الواجب كاالذَّرة فى جَنب الشّمس او كالقطرة بالنّسبة الى البَحر بل اَقَلّ من ذالك بمراتب وان شئت قلت هو فى الوجود ضعيف بحيث يصحّ ان يقال ليس له وُجود فى جَنب وجود خالِقه واذا كان كَذٰلِكَ فلايمكن له المَعرفة التّامة لعدم امكان احاطة المتناهى بغير المتناهى ومع عدم الأحاطة لاتُوجد المعرفة الكاملة ومع عدم المَعرفة الكاملة لاتوجد العبادة التّامة هذا نِعَم يمكن ان يُعبّر عن هذا بالقُصُور دون التّقصير فى حق المَعصوُمين وامّا فينا فَقُصُورٌ وتَقصيرٌ فانّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

وحاصل الكلام ان حصر العَبد نَفسه على القُصُور او التّقصير فى العبادة مّما لابدّ له منه ان كان من اهل الأيمان والأخلاص والمَعرفة والكمال وهذا مـمّا لامحيصَ عنه لكلّ اَحدٍ على ماذكرناه.

□ قوله عليه السلام: **قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ ...**

لمّا بين عليه السلام اوصاف الزاهدين وعَلِم انّهم ليسوا منهم بل هُم بالمنافقين اَشبه منهم بالمؤمنين وَصفَهم بـما يـليقُ بـهم مـن الغَـفلَة والكِـذب وحُبّ الدّنـيا واختيارها على الآخرة وغيرها ممّا سَيُتلى عليك فقال عليه السلام: **قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال**، وفيه اشار الى كونهم فى غفلةٍ عمّا يُرجَعون اليه اعنى المَوت وهو اعنى الغفلة امّ المعاصى ورأس النّفاق والطّغيان ولأجل هذا قـال صلى الله عليه وآله تَـفَكُّر ساعةٍ خير من عبادة سنة، لانّ التّفكر يوجب اليَقَظة من نوم الغَـفلَة واليَـقظَة رأس الحَسَنات وسُلّم التَقرّب الى الكمالات.

وقوله عليه السلام: **وحَضَرتكم كواذب الآمال** اشارة الى صفةٍ اخرى لهم وهى انّ الآمال الكاذبة الخادعة حَضَرت فى نفوسهم بدل ذكر الآجال الّتى غابت عنهم والمراد بها الآمال البعيدة المَنهيّة عنها فانّ الآمال على قسمين:

احدهما :الآمال الصّادقة الّتى لابأس بها بل هى مَمدوُحة لكلّ انسـانٍ فـى طريق السُّلوك كما اذا كان يأمل صُدور الأفعال والأعمال الحَسَنة منه كالصّوم والصّلوة والحج والجهاد والأِطعام وغيرها فاذا فرضنا انّ انساناً يأمَل ان يَحجّ عَشر مرّات او يُصلّى باللّيل عَشر سَنوات او اَكثر فهذا اَمَل اِلاّ انّه لابأس به كما انّ انتظار الصّلوة بعد الصّلوة من علائم المؤمن.

وثانيهما :الآمال الكاذبة المَنهيّة عنها فى لسان الشّرع وهى راجعة الى الدّنيا للدّنيا كما قال صلى الله عليه وآله انّ اَخوَف ما اخاف عليكم اثنان اتّباع الهَوىٰ وطُول الأَمل، وفى حديثٍ آخر الحرص وطُول الأمل، وذالك لانّ اتّباع الهَوى يُـصَد عـن الحقّ وطول الأمل يُنسى الآخرة وقَد مَرّ الكلام فيه مفصلاً فى ما مضىٰ مـن الكلام وهذا الأمل مذمومٌ عقلاً وشَرعاً والوَجه فيه هو انّه يُوجب حُبّ الدنيا

الّذى هو رأس كلّ خطيئة واليه الأشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(١)

و : ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ اَمَلاً﴾(٢)

والى الثّالث اشار عليه السلام بقوله.

□ قوله عليه السلام: فَصَارَتِ الدُّنْيَا اَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْاٰخِرَةِ وَالْعَاجِلَةُ اَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ...

الفاء للتّفريع وهو بمنزلة النّتيجة لما تقدّم اى اذا غابت الآجال عن قلوبكم وحضرت فيها كواذب الآمال فلامحالة تصير الدّنيا املك بكم من الآخرة فتتمسكون بالدّنيا وتتركون الآخرة وتحبّونها دونها وعليه فالعاجلة اعنى الدّنيا اذهب بكم من الآجلة اعنى الآخرة والى هذا المعنى اُشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَنِ اشْتَرٰيهُ مَالَهُ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْا بِهِ اَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٣)

و : ﴿اِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَ اَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً اُولٰئِكَ لاخَلاقَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾(٤)

و : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشّٰاكِرِينَ﴾(٥)

و : ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْاٰخِرَةِ﴾(٦)

و : ﴿وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِى الْكُفْرِ اِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللهُ اَلّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِى الْاٰخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٧)

و : ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِاَنْفُسِهِمْ اِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(٨)

١-الحجر- ٣
٢-الكهف- ٤٦
٣-البقرة- ١٠٢
٤-آل عمران- ٧٧
٥-آل عمران- ١٤٥
٦-آل عمران- ١٥٢
٧-آل عمران- ١٧٥
٨-آل عمران- ١٧٨

و : ﴿اَرَضِيتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيا مِنَ الْاٰخِرَةِ﴾[1]

و : ﴿لا جَرَمَ اَنَّهُمْ فِى الْاٰخِرَةِهُمُ الْاَخْسَرُونَ﴾[2] وهذه الآيات وغيرها ممّا لم نذكره تنادى بانّ من اختار الدّنيا على الْاٰخِرَةِفقد خُسِر خُسراناً مُبيناً

▫ قوله عليه السلام: **وَ اِنَّمَا اَنْتُمْ اِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللّٰهِمَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ اِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ...**

كلمة (**انّما**) للحصر والمعنى انّما انتُم إخوان على الأسلام فانّ المُسلم اخُو المُسلم وقال انّما المؤمنون إخوة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**واعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفَرّقوا**﴾[3] ما فَرّق وفَصّل بَينَكم إلّا خُبث سرائركم وسوء ضمائركم، والمقصود من هذا الكلام هو انّكم مُختلفون من جهة السّريرة مُتشتّتون من جهة الضّمير والباطن إلّا انّكم بظاهر الأمر لكونكم على الأسلام تُعدّون إخوة ولا شكّ انّ الأُخوّة الظّاهرية لاتفيد فانّ الآثار المترتّبة عليها مربوطة بالأعتقاد والقلب وحَيث انّ قلوبكم خبثية كَثيفة فلا يُفيدكم مُجرّد الكَون على الأسلام وانّما قال لهم ماقال لِنفاقهم وشِقاقهم وعَدم اطاعتهم من إمامهم وتَقاعُدِهم عن الجهاد مع الأعداء اعنى معاوية واصحابه حزب الشّيطان ولا ريب انّ الآثار مترتّبةٌ على الأسلام الواقعى لاالأسلام اللّفظى فانّ اللّفظ مع حذف المعنى لااثر له ولأجل عَدم تَرتُّب الأثر على اللّفظ قال عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **وَلا تَنَاصَحُونَ** وهو دليل آخر على صحّة مدّعاه فانّ نصيحة المؤمن على المؤمن واجبة.

▫ قوله عليه السلام: **وَلا تَبَاذَلُونَ** وهو ثالث الدّليل فانّ المؤمن لايُمسك على أخيه المؤمن.

▫ قوله عليه السلام: **وَلا تَوَادُّونَ** وهو رابعه فانّ من علائم المُؤمن المَوَدّة والمَحَبّة لِلّه تعالى وحيث لم تكن هذه الأوصاف فيهم حَكَم عليه السلام بانّهم اخوان بظاهر الأمر وقد دلّت الأخبار على لزوم الأوصاف فى المؤمن فمن الأخبار الدّالة على

١-التوبة- ٣٨

٢-هود- ٣٢

٣-آل عمران-١٠٣

الاوّل اعنى المُوارزة.

مارواه فى كتاب مشكاة الأنوار عن المحاسن قال اميرالمؤمنين عليه السلام اتيان الجُمعة زيارة وجَمال قيل له عليه السلام وما الجمال قال عليه السلام قَضَوا الفَريضة وتَزاوروُا وقال عليه السلام اَنتُم فى تَزاوركم مثل اَجر الحاجّين انتهى «ص ٢٠٧»...

وعن على ابن الحسين عليه السلام قال عليه السلام من تَزاوَر اخاه فى الله طَلَباً لِإنجاز مَوعُود الله شَيَّعه سبعون الف مَلَك وهَتَف به هاتِف من خَلفِ الاطِبتَ وطابَت لك الجنّة فاذا صافَحَه غَمرته الرّحمة انتهى «ص ٢٠٧»...

وقال النّبى صلى الله عليه وآله انّ مَلكاً لقىَ رجلاً قائماً على باب دارٍ فقال له يا عبدالله ماحاجتك فى هذه الدّار فقال اخٌ لى فيها اَردتُ ان اُسلّمَ عليه فقال بَينَك وبَينَه رَحمٌ ماسّة او نَزَعتك اليه حاجة فقال مالى اليه حاجة غير ان اَتعهَّده فى الله ربّ العالمين ولا بينى وبَينه رَحِمٌ ماسّة اَقرَب من الأسلام فقال له المَلَك انّى رسُول الله اليك وهو يقرائك السّلام ويقول لك ايّاى زُرتَ فقد اوجبتُ لك الجنّة وقد عافَيتكَ عن غَضبى ومن النّار لحُبّك ايّاه فِىَّ انتهى« ص ٢٠٨»...

وعن الباقر عليه السلام قال من زارَ اَخاه فى الله صبابة اليه فهو زوُر الله فاذا صافَحَه لَم يَسأَل الله حاجةً فى دينٍ ولا دنيا اِلاّ قضاها انتهى ص ٢٠٨

وعنه عليه السلام قال انّ لِلّه جنّة لايدخُلها اِلاّ ثلاثة رجلٌ حَكَم فى نفسه بالحقّ، ورجل زار اخاه المؤمن فى الله عزّ وجل ورجل آثَر اخاه المؤمن فى الله انتهى «ص ٢٠٨»...

وعن الصّادق عليه السلام التّواصل بين الأخوان فى الحَضر التّزاوُر وفى السّفر التّكاتُب حتّى يَغفَر له ذنُوبه وتقضىَ له حوائج الدّنيا والآخرة انتهى« ص ٢٠٩»...والأحاديث فيه كثيرة...

وممّا جاء فى التناصح...

ما رواه فى هذا الكتاب باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال يَحقّ على المؤمن للمؤمن النّصيحة انتهى «ص ١٠٢»...

وايضاً عنه عليه السلام قال من مَشىَ مع اَخيه المؤُمن فى حاجةٍ ولم يُناصحه فقد

خان الله ورسُوله انتهى« ص ١٠٢»

وروى فى الكافى عن ابيعبدالله عليه السلام قال قال رسُول الله صلى الله عليه وآله اَنسَك النّاس نُسُكاً اَنصَحَهم جيباً واسلَمهم قلباً لجميع المسلمين انتهى»...

وباسناده عن الصّادق عليه السلام قال عليك بالنُّصح لِلّه فى خَلقه فلَن تَلَقاه بعَملٍ اَفضَل منه انتهى مرآت العقوُل« ج ٢ ص ١٦٦»...

ورَوى فى مشكاة الأنوار عن يونس ابن ظبيان قال قال ابو عبدالله عليه السلام خصلتان اذا لَم تَكوُنا فى الرّجل فاغرب ثم اغرب منه، المُحافظة على الصّلوة والمُواساة لأخوانه فَريضةً من الله انتهى« ص ١٠٢»...

وممّا جاء فى التَّباذل.

روى فى الكافى باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال ايُّما مؤمنٌ مَنَع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره اقامَه الله يوم القيمة مُسوّداً وجهه مزرقةً عيناه مغلولةً يداه الى عُنقَه فيقال هذا الخائن الّذى خان الله ورسوله ويُؤمَر به الى النّار انتهى...

وعن يونس ابن ظبيبان قال قال ابوعبدالله يا يونس مَن حَبَس حقّ المؤمن اقامَه الله يوم القيمة خمسمائة عامٍ على رجليه حتّى يَسيل عَرقه او دَمه وينادى منادٍ من عندالله هذا الظّالم الّذى حَبَس عن الله حَقَّه فيوّبخ اربعين يَوماً ثمّ يؤمَر به الى النّار انتهى...

وفيه ايضاً قال ابو عبدالله من كانت له دارٌ فاحتاج مؤمنٍ الى سُكناها فمَنعَه ايّاها قال تعالى يا ملائكتى اَبخَل عَبدى على عَبدى بسُكنى الدّنيا وعزّتى لايَسكُن جَنانى اَبداً انتهى مرآت العقول« ج ٢ ص ٣٤١»...

ورَوىٰ فى مشكاة الأنوار عن النّبى صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى وجَبَت مَحَبّتى لِلمتحابّين فِىّ والمتجالسين فِىّ والمُتباذلين فِىّ انتهى« ص ٢٠٨»

وممّا جاء فى المَوَدَّة...

رَوى فى الكافى باسناده عن ابى المأمون الحارث قال قلتُ لابيعبدالله

ماحقّ المُؤمن على المُؤمن قال عليه السلام انّ من حقّ المُؤمِن على المؤمن من المَودَّة له فى صَدره والمُواساة له فى ماله والخلف له فى اهله والنُّصرة له على من ظَلَمه الى ان قال وان لايَخوُنه وان لايَخُذ له وان لايكذبه وان لايقول له أفّ فاذا قال افّ فلَيسَ بينهما ولاية واذ قال له اَنت عَدُوّى فقد كَفَر احدهما واذا اتَّهمه انماث الأيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء انتهى «ج ٢ ص ١٧٣»...

وبأسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال المُسلِم اخُو المُسلِم لايظلمه ولا يخذ له ولا يخونه ويحقّ على المسلمين الأجتهاد فى التّواصل والتّعاون والتّعاطف (على التّعاطف) والمُواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعضٍ حتّى تكونوا كما اَمرَكم الله رَحِماً بينكم الحديث «ص ١٧٥ ج ٢ مرأت العقول»...

وعن الصادق عليه السلام قال عليه السلام اتّقُو الله وكُونُوا اِخوة بَرَرة مُتحابّين فى الله مُتواصلين مُتراحمين تزاوروُا وتَلاقوا وتَذاكَرُا اَمرَنا واحبُّوه انتهى «ج ٢ ص ١٧٥»...

وعنه عليه السلام قال تَواصَلو وتَبارّو وتَراحمُوُ وكونوا اِخوَة بَرَرة كما اَمرَكم الله عزّ وجل انتهى «ص ١٧٥»...

وعنه عليه السلام قال تَواصَلُوا وتُبارّو وتراحَموُا وتَعاطَفوُا انتهى« ص ١٧٥»...

فهذه الأحاديث نبذةٌ ممّا وَرَد فى حُقوق المُؤمن على المؤمن ومَن لم يكن فيه منها عين ولا اثر فلَيسَ بمؤمنٍ وحيث انّ الأوصاف المذكورة لم تكن فى اصحابه عليه السلام نفاها عنهم وقال لهم ما قال.

▫ قوله عليه السلام: **مَابَالُكُمْ تَفْرِحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنْ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْاٰخِرَةِ تَحْرَمُونَهُ...**

بعد ما نفىٰ عليه السلام عنهم اوصاف المؤمنين وبَخَّهم على اَخذهم القليل الفانى بدل الكثير الباقى وهو يدلّ على عدم عقلهم واعتقادهم لاِنَّهُم اَخذوا بالدّنيا الّتى قال الله تعالى فى حقّها ما قال وتَرَكوا الآخرة الباقية الدّائمة ومن كان

كَذٰلِکَ فهو حَرَیٌّ باللّوم وقد مرّت الآیات والأخبار فیه.

▫ قوله ﷺ: **وَيَقْلِقُكُمْ اليَسِيرُ مِنْ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِکَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ...**

ای ویزعجکم الیسیر من متاع الدّنیا یَفُوتکم حتّی یَتَبیّن ویَظهَر ذالك القَلق والأضطراب فی وجوهکم وقلّة صَبرکم عمّا زوِیَ وقبضُ من الدّنیا عنکم فَتَخرنون ویتأسّفوُن علی مافات منکم.

وجه الأستدلال بقوله ﷺ هذا علی انّهم عَبید الدّنیا ظاهر فانّ الفَرح والسُّرور ینشآن من القلب فلو لم یکن فیه الحُبّ المُفرط لما یظهر اَثَر السُّرور علی البَشَرة وعلیه فانّ الأنسان اذا اَحَبّ شیئاً من الأشیاء ایَ شیيء کان یظهر اثر الحُبّ فی ظاهره فاذا کان المَحبوب بیده فهو مَسرورٌ واذا فَقِد فهُو محزوُن وهذا اعنی الأنبساط وعدمه عند وجود المَحبوُب وعدمه اَمرٌ فطرَیٌّ قَهریٌّ ولا فرق فیه بین المؤمن والکافر ولا بین ان یکون المحبوُب من الأمور الدُّنیویة اَو الأخرویّة الا تری انّ المؤمن اذافات عنه امرٌ من اموره کما اذا فاتت الصّلوة او الصّوم او الحجّ اوصلة الأرحام او غیر ذالك من الأمور المَمدوُحة ایضاً یَحزُن ویظهر اثر الحُزن فی بَشرته کما انّ مُحبّ الدّنیا بالنسبة الی الدّنیا کَذٰلِکَ، وحیث انّ الظّاهر عنوان الباطن وکاشف عمّا هو فی ضمیره فالحُزن والأنبساط الظاهریّین یَدُلّ لانّ علی ما فی القلب ولمّا کانت الدّنیا عند اهلها مَحبوُبة مطلوبة بل لامحبوب لهم غیرها فلاجرم عند فقدها او فَقد شیيءٍ منها یَصیر المُحِبّ مَحزوناً بحیث یکون اثر الحُزن فیه مشهوداً محسُوساً ولهذا قال ﷺ لهم ماقال فلو کانوا من اهل الآخرة لم یکونوا بهذه الأوصاف.

وامّا انّهم صاروُا بذالك مُستحقّاً للتّوبیخ فالوجه فیه ظاهر فانّ من اختار الدنیا علی الآخرة ویحزن علی مافات منها مع عدم اعتبارها وبقائها ولم یتاثّر علی مافات منه من الآخرة مع بقائها ودوامها فهو مستحقٌّ لِلّوم اذ کیف یُعقل ان یکون الأنسان مُؤمِناً بالآخرة ومُوقناً بوجودها وانّ الدّنیا فانیة ومَعَ هذا یصیر مَحزوُناً علی فوت الفانی ولا یَحزُن علی فوت الباقی ولهذا قال ﷺ.

▫ قوله عليه السلام: **كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ وَمَا يَمْنَعُ اَحَدَكُمْ اَنْ يَسْتَقْبِلَ اَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ اِلاّ مُخَافَةُ اَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ...**

اى كانّ الدّنيا الّتى تُحبوُنها وتَحزَنوُن عليها دار مقامكم وخُلودكم وكانّ متاع الدّنيا باقٍ لكم والفَرضَ انّ معاملتكم للدّنيا الفانية تَشبّه المعاملة مع الشّيى الباقى الّذى لافناء له وهو ظاهر.

وقوله عليه السلام: **وما يَمنع** الخ كلمة (ماء) نافية والمعنى انّ تَستُرَكم لعيوُب اَخيكم لَيسَ اِلّا لانّ العُيوب بعينها موجودة فيكم وعَلَيه فستَركم العُيوب عنهم ليس لكونهم مُسلمين مُؤمنين بل لأجل انّكم لَو تَفشُوها لامحالة يفشون ما فيكم منها فالسّكوت اَولىٰ لَكُم واَصوَن لِعرضِكم.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ الأَجِلِ...**

اى قد تواخيتم واَتفَقتُم على ترك الآخرة وحُبّ الدّنيا مع انّ المواخاة فى الأسلام تكون على العكس اعنى ترك الدّنيا وحُبّ الآخرة فأنتم إخوانٌ على الدّنيا وحُبّها ومن كان كَذٰلِكَ فلاخير فيه قال الله تعالى، اَرضيتُم بِالْحَيٰوةِ الدّنيا عن الآخرة، قال اللهُ تعالىٰ:﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[1]

▫ قوله عليه السلام: **وَحُبِّ الْعَاجِلِ وَصَارَ دِينُ اَحَدَكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ صَنِيعَ مِنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَاَحْرَزَ رضى سيّده...**

اللّعقة بفتح اللاّم وسكون العين وفتح القاف مصدر، ما تأخذه فى المَلعَقة او بأصبعك، القليل مِمّا يُلعَق، وهى فى المقام كناية عن قِلّة دِينهم واكتفائهم بمُجرّد التّلفُظ بالشّهادتين من دون الأعتقاد بهما والعَمَل باالجوارح على مقتضاهما والمعنى انّ دين اَحَدكم صار لَعقةً على لسانه فَصُنعهُم مثل صُنع من قد فَرَغ من عَمله واَحرزَ رضىٰ سَيّده ومولاه والمقصود من هذا الكلام انّ هؤلاء ومَن يَشبههُم الى يوم القيمة الى العَمَل اَحوَج فانّ اللّفظ مع قطع النّظر عن المعنى وما يترتّب عليه لاأثر له.

١-الحجر- ٣

ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٣)

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ، وَالنِّعَمِ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ اِلَىٰ مَانُهِيَتْ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا اَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَاَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ ،وَنُؤْمِنُ بِهِ اِيمَانَ مِنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ: اِيْمَاناً نَفَى اِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ، وَنَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّااللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ، وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ: لَايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ ،وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ .

اُوصِيكُمْ عِبَادَاللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ، وَبِهَا الْمَعَادُ، زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا اِلَيْهَا اَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ، فَاَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.

عِبَادَاللّٰهِ اِنَّ تَقْوَىٰ اللّٰهُ حَمَتْ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ مَحَارِمَهُ، وَاَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّىٰ اَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَاَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ، فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَاءِ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ، فَلَاحَظُوا الأَجَلَ. ثُمَّ اِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيرٍ: وعِبَرٍ فَمَنْ الْفَنَاءِ اَنَّ الدَّهْرَ مُوْتِرٌ قَوْسَهُ، وَلَا تُخْطِئُ سَهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَىٰ جِرَاحُهُ ،يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِي بِالْعَطَبِ، آكِلٌ لَايَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَايَنْقَعُ، وَمِنْ الْعَنَاءِ اَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَايَسْكُنُ ،ثُمَّ يَخْرُجُ اِلَى اللّٰهِ لَامَالاً حَمَلَ، وَلَا بَنَاءً نَقَلَ، وَمِنْ غَيْرِهَا اَنَّكَ

تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالْمَغْبُوطُ مَرْحُوماً لَيْسَ ذٰلِكَ إِلاّ نَعِيماً زَلَّ، وَبُؤْساً نَزَلَ، وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا، وَأَظْمَأَ رَيَّهَا، وَأَضْحَىٰ فَيْئُهَا، لَاجَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ، فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَاحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلاّ ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَانَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَاقَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ، وَقَدْ تُكُفِّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ، وَاللهِ، لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ، فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَايَرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَايُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي «فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

◁ اللّغة

(الْبِطَاءِ) بكسر الباء جَمع بَطيئَة. (السِّرَاعِ) جمع سَريعة. (مُغَادِرٍ) اى تارِكٍ. (وَّوَعَاهَا) حَفِظها. (حَمَتْ) مَنعَت. (هَوَاجِرَهُمْ) جمع هاجرة شِدّة حرّ النّهار. (النَّصَبِ) التَّعَب. (تُؤْسَىٰ) اى تُداوىٰ. (لَايَنْقَعُ) لايشتفى من العطش بِالشَّرب. (غَيرِهَا) بكسر الغين وفتح الياء تقلّباتها. (زَلَّ) انتقل. (دَخَلَ الْيَقِينُ)

دخل كفرح خالطه فساد الأوهام والباقى واضح.

◁ **المعنى**

(**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ،**) الّتى انعم الله بها علينا (**وَالنِّعَمِ بِالشُّكْرِ**) اى وَصَل النّعم به (**نَحْمَدُهُ عَلَىٰ الآئِهِ،**) ونعمائه (**كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ**) وشَدائده (**وَنَسْتَعِينُهُ**) اى نُستمدّ منه (**عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ**) من الأوامر الألهية (**السِّرَاعِ إِلَىٰ مَانُهِيَتْ**) النّفوس (عنه) من المُحرّمات (**وَنَسْتَغْفِرُهُ**) اى نستغفر الله (**مِمَّا اَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ**) وقد احاطَ بكلّ شيىءٍ عِلماً (**وَاَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ،**) بل علمه شامل له (**وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ**) ولا تارك له (**وَنُؤْمِنُ بِهِ اِيمَانَ مِنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ،**) اى كأيمان من عاين الغُيوب فلا شك له (**وَوَقَفَ عَلَىٰ الْمَوْعُودِ:**) اعنى القيامة (**اِيْمَاناً نَفَى اِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ**) اى ايماناً واقعيّاً لاشرك فيه (**وَيَقِينُهُ الشَّكَّ**) اى نفىٰ يقينه الشَك (**وَنَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّااللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَاَنَّ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ ﷺ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ**) الى الله تعالى (**وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ:**) الى مقام القرب (**لَايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ**) الشّهادتان (**فِيهِ**) لثقلهما واقعاً (**وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ**) الشّهادتان (**عَنْهُ**) لعدم الأعتناء بغيرهما من الأعمال الخالية عنهما (**اُوصِيكُمْ عِبَادَاللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ،**) لاغيرها (**وَبِهَا**) اى بالتّقوى (**الْمَعَادُ**) يوم القيمة (**زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا اِلَيْهَا اَسْمَعُ دَاعٍ**) وهو الله او الرّسول (**وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ**) وهو قلب المؤمن او قلوب الأنبياء والمُرسلين (**فَأَسمَع**) العباد بها (**دَاعِيهَا،**) بالكتاب والسّنة (**وَفَازَ وَاعِيهَا.**) اى حافظها والعامل بها، (**عِبَادَاللّٰهِ اِنَّ تَقْوَىٰ اللّٰهُ حَمَتْ**)ومنعت (**اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ مَحَارِمَهُ،وَالْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ**) كما هو شأن التّقوى (**حَتَّىٰ اَسْهَرَتْ**) التّقوى (**لَيَالِيَهُمْ،**) بالدّعاء والتّضرع اليه سبحانه (**وَاَظْمَأَتْ هُوَاجِرَهُمْ، فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ،**) والتّعب اى راحتهم فى تعبهم فى طريق السّلوك اليه تعالى (**وَالرِّيَّ بِالظِّمَاءِ**) اى وَرَيّهم بظمأئهم وعَطشهم فى زمانٍ قليل (**وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ**) اعنى الموت (**فَبَادَرُوا الْعَمَلَ**) للآخرة (**وَكَذَّبُوا**

الْأَمَلَ، فَلاَ حَظُّوا الأَجَلَ) فانّ تكذيب الأمل يستلزم ذالك **(ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ)** اى مشقّة **(وَغَيرٍ: وعِبَرٍ)** اى دار تغيير واعتبار **(فَمَنْ الْفَنَاءِ اَنَّ الدَّهْرَ مُوْتِرٌ قَوْسَهُ، وَلاَ تُخْطِىءُ سَهَامُهُ)** ويناله **(وَلاَ تُوْسَىٰ جِرَاحُهُ)** اى لايداً واى جراحه **(يَرْمِى الْحَىَّ بِالْمَوْتِ)** فيموت **(وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ)** فيمرض **(وَالنَّاجِى بِالْعَطَبِ،)** فيهلك **(آكِلٌ لاَيَشْبَعُ،)** ابداً **(وَشَارِبٌ لاَيَنْقَعُ،)** ولا يروى كَذٰلِكَ **(وَ مِنْ الْعَنَاءِ اَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالاَ يَأْكُلُ،)** اى يجمع فى الدّنيا مالا يأكل **(وَيَنْبِى) فيها (مَا لاَيَسْكُنُ ،ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ اللهُ)** بالموت **(لاَمَالاً حَمَلَ،)** معه الى الآخرة **(وَلاَ بَنَاءً نَقَلَ)** اليها **(وَ مِنْ غَيْرِهَا اَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً،)** والفقير غنياً **(وَالْمَغْبُوطُ مَرْحُوماً)** اى الغنى فقيراً او العزيز ذليلاً **(لَيْسَ ذٰلِكَ)** الحال فيها **(إِلاّ نَعِيماً زَلَّ، وَبُؤْساً نَزَلَ،)** والمقصود انّ المغبوط ليس مرحوماً إلاّ بنعيم انتقل منه الى غيره او شدّة نزلت عليه **(وَمِنْ عِبَرِهَا)** اى الدّنيا **(اَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ اَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ اَجَلِهِ،)** اى يُمهله الأجل لِدَرك الأمل **(فَلاَ اَمَلٌ يُدْرَكُ)** لما ذكرناه **(وَلاَ مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ)** فى الدّنيا بل يأخذه الأجل **(فَسُبْحَانَ اللهُ! مَا اَعَزَّ سُرُورَهَا،)** اى سرور الدّنيا **(وَاَظْمَاَ رَيَّهَا)** لعدم استتمام لذّتها **(وَاَضْحَىٰ فَيْهَا،)** لعدم بقائها ودوامها **(لاَجَاءٍ يُرَدُّ،)** به اراد به الموت **(وَلاَ مَاضٍ يَرْتَدُّ،)** اراد به الميّت **(فَسُبْحَانَ اللهُ! مَا اَقْرَبَ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ)** اى الحىّ **(به)** اى بالميّت **(وَاَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَىِّ لِانْقِطَاعِهِ)** اى الميت **(عنه)** عن الحىّ وعدم امكان رجوعه الى الدّنيا **(اِنَّهُ لَيْسَ شَىْءٌ بَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ اِلاّ عَقَابُهُ، وَلَيْسَ شَىْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ اِلاّ ثَوَابُهُ ،)** اى الشّر ما يترتّب عليه العقاب والخير مايترتّب عليه الثّواب **(وَكُلُّ شَىْءٌ مِنَالدُّنْيَا)** اعنى نِعَمها **(سَمَاعِهِ اَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ،)** لحقارته وقلّته **(وَكُلُّ شَىْءٍ مِنَ الْاٰخِرَةِ عِيَانُهُ)** اى رُؤيته **(اَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ.)** لبقائه ودوامه **(فَلْيَكْفِكُمْ مِنْ الْعِيَانِ السَّمَاعُ)** بالنّسبة الى الدّنيا **(وَ مِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ)** بالنّسبة الى الآخرة **(واعْلَمُوا اَنَّ مَانَقَصَ مِنْ الدُّنْيَا وَزَادَ فِى الْاٰخِرَةِ)** ممّا وعدَ الله فيها **(خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنْ الْاٰخِرَةِ)** من الثّواب الجزيل

(وَزَادَ فِي الدُّنْيَا،)فانّ ما فى الآخرة أحسَن وابقىٰ ممّا فـى الدّنـيا (فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ،) وهو ما نَقَص من الدّنيا (وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ.) وهو ايضاً فى الدّنيا (إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ)من الواجبات والمـندوبات والمكـروهات والمـباحات (أَوْسَعُ مِنْ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ،) من المُحرّمات (وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ) فى الدّين (أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ،) منه (فَذَرُوا)ودَعوا (ماقَلَّ) اَعنى المحرّمات (لِمَا كَثُر) وهُو يَكيفيكُم لكثرية (وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ) اى ذروُ ما ضاق عليكم وهو الحرام لما اتّسَع وهو المُباح (وَقَدْ تُكَفِّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ) والكفيل هو اللهُ تعالى (وَأُمِرْتُمْ) من جانب الله (بِالْعَمَلِ،) اى العَمَل الصّالح (فَلاَ يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ) وهو الرّزق (أَوْلىٰ بِكُمْ مِنْ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ) وهو الدّين (مَعَ أَنَّهُ، وَاللهُ ،لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ) اعنى الرّزق (قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ)تَـحصيله (وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ) مـن العَـمَل (قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ،)ورُفِع (فَبَادِرُوا الْعَمَلَ) واسرعوا اليه (وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ،) والمَوت (فَإِنَّهُ لاَيَرْجىٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَايُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ) وذالك لانّ رجعة الرّزق اَمرٌ ممكنٌ ورجعة العُمر لاامكان فيها (مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ،) وهو معلوم (وَمَافَاتَ اَمْسِ مِنْالْعُمرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ) توضيحٌ لما ذكره عليه السلام اولاً (الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي) وهو الرّزق (وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي) وهو العُـمر («فَاتَّقُوا اللهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ») امـرَهم الله بالتّقوى والملازمة لها مادام العُمر ليموُتوا عليها ومن مـات عـليها فـهو مـن السُّعداء والصُّلحاء.

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمِ بِالشُّكْرِ...

قالُوا فى شرح كلامه عليه السلام المراد بوصل احدهما بالآخر شدّة الأرتباط بينهما فيكون التّكرير للتّاكيد او انّه اراد بوَصل الحَمد بالنّعَم ايجابه الحَمد عليها واَمره به عند حصوُلها وبوَصلِ النّعَم بالشّكر جَعلُ الشّكر سَبَباً لمزيدها كما قال لئن

شَكرتُم لأَزيدنّكم وهذا هو الأظهر ولذا اختار الشّكر على الحمد لمحاً للآية الشّريفة انتهى.

قلتُ ـ ليس المراد ماذكره ولتحقيق المقام نقول الحَمد هو الوَصف بالجميل على جهة التّعظيم وهو باللّسان وَحده والشّكر على النّعمة خاصّة سواء كان باللّسان او بالجنان او بالأركان فبينهما عموم وخصوص من وجهٍ لانّ الحَمد قد يَترتّب على الفضائل والشّكر يَختَصّ بالفواضل وبعبارةٍ اخرى اَلحَمد ليس عبارة عن قول القائل اَلحمدُ لِلّه بل هو فعلٌ يُشعر بتعظيم المُنعِم بسبب كونه مُنعِماً وذالك الفِعل امّا فعل القلب اعنى الأعتقاد باتّصافه بصفات الكمال والجمال او فعل اللّسان اعنى ذِكر ما يدلّ عليه او فِعل الجوارح وهو الأتيان بافعالٍ دالّة على ذالك.

والشّكر ايضاً ليس هو قول القائل الشّكر لِلّه بل صرفِ العبد جميع ما اَنعم الله به عليه من السّمع والبَصر وغيرها الى ما خُلق واعطاه لأجله كصَرف النّظر الى مطالعة مَصنوُعاته والسّمع الى تَلَقّى ما يُنبئى عن مرضاته والأجتناب عن مَنهياته وعلى هذا يكون الحمد اعمّ من الشكر مطلقا لعمُومه النِّعم الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشّكر بما يَصل الى الشّاكر هذا اذا عرفت هذا فنقول.

قوله ﷺ: **الحَمد لِلّه الواصل الحَمد بالنِّعم** اشارة الى اتّصال الحَمد بالنِّعم الواصلة الى الحامد وغيره من الله تعالى وقوله ﷺ: **والنِّعم بالشُّكر** اشارة الى اتصّال النِّعم المذكورة الواصلة الى الحامد وغيره بالشّكر للمُنعَم عليه والواصل فى المقامين هُو الله تعالى ولأجل هذه الدّقيقة قَدَّم ﷺ الحَمد على النِّعم فى الجملة الأولى واَخَرّ الشكر عنها فى الجملة الثانية فلم يقل الواصل الحَمد بالنِّعم والشكر كَذٰلِكَ مثلاً بل قال والنِّعم بالشّكر وبعبارةٍ اخرى جَعل الموصول اليه فى الاوّل النِّعم وفى الثانى الشّكر وذالك لانّ الحمد ثابت على النّعمة وغيرها وصَلَت النّعمة الى الحامد او الى غيره فالحَمد متّصلٌ بالنّعمة

مطلقا ولو قبل وصول النَعمة الى الحامِد.

وامّا الشّكر فليس كَذٰلِكَ بل هو بعد وصول النَعمة الى الشّاكر ولذالك اَخَّر الشّكر عنها فليس فى المقام تكرير ولا تأكيد ولا غيره ممّا ذكره من انّ المراد بوصل النِّعم بالشّكر جَعل الشّكر سَبباً لمزيدها، فانّه امرٌ آخر خارج عن مفهوم كلامه عليه السلام بل المعنى انّ النِّعم عِلّة لوجود الشّكر وَصَل العلة بالمعلوُل فَتَأمّل جيّداً.

▫ قوله عليه السلام: **نَحْمَدُهُ عَلَىٰ الآئِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ...**

اى نَحمد الله تعالى على الآئه والآلاء هى النّعم الظّاهرة كما انّ النّعماء هى النِّعَم الباطنة كالحواسّ وملائماتها والمقصود انّا نحمد الله تعالى على ما اَنعَم علينا من الآلاء إن تَعدُّ ونعمةَ الله لاتحصوُها.

وقوله عليه السلام: **كما نحمدُه على بلائه** وفيه ارشاد الى انّ الحَمد كما يَجب على العَبد عند السّراء كَذٰلِكَ يجب عند الضّراء وَللعبد ان يكون ملازماً لِلتَّحية والثّناء فى حالَتى الشِّدة والرَّخاء.

اِن قلت ـ كيف يصحّ الحمد على البلاء وقد ثَبت انّ الحَمد على الفضائل والفواضل اعنى النِّعم المتعديّة الى الغير وغيرها والبلاء لَيسَت من النِّعم مطلقا لافضائلها ولا فواضلها.

قلت ـ ليس الأمر كما زعمتَ بل كلّ ما يَصلُ من الرّب الى العبد يُعدُّ نِعمة وان كان فى نظرنا نَقمة فانّ المَوت مثلاً الّذى هو اَشدّ الدّواهى من النِّعم فضلاً عن غيره من المصائب الواردة على العبد ولتحقيق ذالك.

نقول ـ النِّعمة عبارة عمّا يصل الى العبد لأستفادته منها وتحصيل كماله بها سواء كانت الأستفادة فى الدّنيا او فى الآخرة وسواء كانت لتكميل جَسَده او روُحه وكما انّ الغذاء مثلاً يوجب كمال الجسد ف كَذٰلِكَ المصيبة توجب كمال الرّوح والوصول الى النِّعم الأخرَويّة كما قال تعالى: وبشّر الصّابرين: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ**﴾ وهكذا الفَقر والمَرض وغيرهما مِن الشّدائد

بحسب الدّنيا وامّا النّعمة بمعنى كلّ ما يلتذّ منه الجَسد فى هذه الدّنيا فهو من اصطلاحات العوام ولا بحث لنا مَعهُم بل نقول ما يَعدُّونه نِعمة فهو بالنّقمة اَشبَه منه بالنّعمة ولتحقيق الكلام اَكثَر مِمّا حققناه فى المقام مكان آخرٌ.

روى فى مشكاه الأنوار باسناده عن ابى الحسن موسىٰ عليه السلام قال عليه السلام لَن تكونُوا مؤمنين حتّى تكونوا مؤتمنين وحتى تَعدُّو البلاء نِعمة والرّخاء مُصيبة وذالك انّ الصّبر على البلاء اَفضَل من العافية عند الرّخاء انتهى ص ٢٧٦

ومن كتاب روضة الواعظين قال النّبى صلى الله عليه وآله اذا كَثُرت ذنُوب العَبد ولم يكن له من العَمل ما يُكفّرها ابتلاه الله بالحُزن ليُكفّرها انتهى ص ٢٨١ والأحاديث بهذا المضمون كثيرة.

فَظَهر ممّا ذكرناه انّ البلاء كالرّخاء فى استحقاق الحَمد فقوله عليه السلام فى مَحلّه ومَوقعه.

▫ قوله عليه السلام: **وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السِّرَاعِ إِلَىٰ مَانُهِيَتْ عَنْهُ ...**

لما كانت النُّفوس بَطيئة عن المأمور به فى الشّرع من حيث العَمَل اَبية عن الطّاعة والأنقياد سريعةٌ الى ما نُهيت النّفوس عنه من المحرّمات وذالك لانّ النّفس لأمّارة بالسّوء إلّا ما رَحِمَ ربّى.

فلابدّ لنا من الخلاص عن وَسوسته بالأستعانة والأستمداد من الله تعالى وتوفيقه فقال عليه السلام **ونستعينه** الخ قال الله تبارك وتعالى ايّاك نعبد وايّاك نستعين، وقال تعالى حكايةً عن موسى ابن عمران قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **قَالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا**﴾ (١)

و :﴿**فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلىٰ مَاتَصِفُونَ**﴾ (٢)

و :﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ (٣) ولا

١-الاعراف- ١٢٨
٢-يوسف- ١٨
٣-الانبياء- ١١٢

شك انّ الأستعانة بالله مَمدوُحٌ فى جميع الامور من شَرّ النّفس الامّارة وهو واضح.

وامّا كونها اعنى النّفوس بِطاء عما أُمرت به لانّ الأحكام الشّرعية ليست مطابقة و موافقة لِأميا لها وشهوانها بل هى على خلاف غرائزها الحَيّوانية ولذالك كانت النّفوس فى العَمَل بها بِطاء، وامّا كونها سِراعاً الى ما نُهيت عنه فالوَجه فيه انّ المحرّمات اَوفَق واَشبَه بها لِألتذاذها بها ولأجل هذا قال النّبى ﷺ حُفَّتُ الجَنّة بالمَكاره وحُفّت النّار بالشّهوات.

وحيث انّ النّفس تأبىٰ عن الطّاعة والأنقياد وتَميل الى الشّهوات والعصيان بحسب فطرتها الأصليّة فلابدّ للأنسان لِلتخلّص عن آفاتها وشُرورها والفرار عن سُقوُطها وهُبوطها من التّمسك بذيل عناية الله والأستمداد والأستعانة به لانّه جاعلها وخالقها والخالق مُسلّطٌ على المخلوق ولا يمكن له الفرار من حكومته ولأجل هذا أمِرنا بالأستعانة منه تعالى فى كلّ صلوة مفروضة او مندوبة فى جميع الأيام والليالى بقولنا وايّاك نستعين ولَنِعم ما قال المولوى فى المثنوى فيها بالفارسية:

نفس اژدرهاست او كى مرده است
از غم بى‌آلتى افسرده است
گر بيايد آلت فرعون او
كه بأمر او همى رفت آب جو
آنگه او بنياد فرعونى كُند
راه صد مُوسى و صد هارون زند
كرمک است اين اژدها از دست فقر
پشّه‌اى گردَد زمال و جاه صَقر
تا فسرده مى‌بود آن اژدهات
لقمهٔ اُوثى چه او يابد نجات.

مـــات کـــن او را وشَـــو ایـــمن ز مـــات
رحم کم کن نیست او ز اهل صلات
کـــان تَـــفِ خـــورشید شهوت بـر زنـد
و آن خـــفاش مُـــردة ریکت پـــر زنـــد
مـــیکُش او را در جـــهان و در قـــتال
مَـــــردوار الله یُـــجزیك الوصـــال
تـــو طـــمع داری کـــه او را بـی‌جفا
بســـــته داری در وقـــار و در وفـــا
هـــر خسـی را ایـن تَـمنّا کـی رسـد
مُـــوسی ای بـــاید کـــه اژدرهـــا کشـد
صـــد هـــزاران خـلق ز اژدرهـای او
در هـــزیمت کُشـــته شـــد از رای او
و آز طَمَع هم خویش را بـر بَـر بـاد داد
گـــفته شـــد والله اعـــلم بـــالسّداد

▫ قوله ﷺ: **وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا اَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَاَحْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ...**

ای نستغفر الله مِمّا احاطَ الله به من الذّنوب صَغیرها وکَبیرها ظاهرها وباطنها، واحصاه کتابه علمٌ غیر قاصرٍ عن الأحاطة بجمیع الأشیاء وکتاب غیر مُغادرٍ ولا تارکٍ لها شیئاً وفی هاتین الجملتین اشار ﷺ قال اللهُ تعالیٰ:﴿**وَاَنَّ اللهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَیْءٍ عِلْماً**﴾(۱)

و: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَیْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً**﴾(۲)

و: ﴿**اِنَّمَا اِلٰهُكُمُ اللهُ الَّذِی لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَیءٍ عِلْماً**﴾(۳)

۱-الطلاق- ۱۲ ۲-الغافر- ۷
۳-طه- ۹۸

و : ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[1] وغيرها من الآيات.

ومن الثاني:

قال اللهُ تعالىٰ:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[2]

و : ﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[3]

ان قلت ـ ما وجه الأستغفار منه وهو امامٌ معصوم لَم يذنب اَبَداً وقد ثبت انّ الاستغفار من الذّنب.

قلتُ ـ الاستغفار من المعصُوم ليس كالأستغفار مِنّا فانّ له مراتب ودرجات وحيث انّ المَوضوُع من اهمّ الموضوعات الأعتقادية وكثيراً ما يقع عنه السُّئوال وقَلَّ عنه الجواب فلا بأس بالأشارة الى حقيقة الأمر ليرتفع الألتباس من هذا الأمر المجهول على كثير من ابناء الزّمان فنقول.

اعلم انّ الله تعالى نورٌ محض لاظُلمة فيه وكمالٌ بَحت لانقص فيه فهو اَحدٌ لايثنى وواحد لا يُجزّىٰ وما سواه كائناً من كان ليس كَذٰلِكَ فانّ جميع المخلوق من مبدء الوجود الى منتهى الشُّهود مركّب من جهتين، جَهَة رَبٍّ وَجهَة نفسٍ وان شئت قلت جهة المُلك وجهة المَلَكُوت او جَهَة الرّوُح وجهة البَدَن وغير ذالك من التعابير وقد روُى عن الرّضا عليه السلام انّه قال انّ الله لَم يَخلُق شيئاً فَرداً قائماً بذاته فكلّ ماسواه له جَهَةٌ ربُوبيّة وَجَهةٌ عُبُودِيّة فجَهته الرّبوبيّة نورٌ وخير وكمال تدلّ على الرّب وجَهة العُبوديّة على خلاف الجَهَة الرّبوبيّة كما فى القُدسى روُحك من روُحى وطبعتيك على خلاف كَينونتى وفى القرآن المَجيد ونُفحتُ فيه مِن روُحى فَقَعولَه ساجِدين، وهذه الجَهَة اعنى جهة العُبوديّة

١ـ الاعراف ـ ٨٩
٢ـ الكهف ـ ٤٧
٣ـ الكهف ـ ٤٩

ظلمة وشَرٌ ونقص فكلّ مخلوقٍ فيه هاتان الجَهتان غاية الأمر درجاتهما مُختلفة اذ قاعدة النُّور ورأس مَخروُط الظّلمة عند المَبدء وقاعدة الظّلمة ورأس مَخروُط النّور عند المنتهى فكلتاهما فى كلّ مخلوقٍ والتّفاوت فى الزِّيادة والنّقيصة ولمّا كانت الثّانية ضِدَ الأولى وعلى خلافها كانت بنفسها عصياناً وذَنباً كيف لا والعَمَل بمقتضاها وهو اثرها عصيان وكلّ مخلوقٍ يَرىٰ فى نفسه تلك الجهة سارية فى جميع مراتبه واعضائه فيقر على نفسه انّى عصيتُ بنفسى وعَينى ولسانى واُذنى ويَدى وفَرجى ورجِلى وهكذا وبعبارةٍ اخرى انّ المخلوق يَرى فى نفسه هذه الجَهَة مخالفة لجَهة الأولى الّتى هى محبوبة الرّب فَيرىٰها مُبغُوضة فَيَتعذّر منها وانّما مَثَل هذا الجَهَة على ما قال بعض العرفاء مَثَل قارُورةٍ ونجاسةٍ يَصَبحها الأنسان ويدخلها المسجد فأن أثّرت فى المسجد فَهُو ذَنب وان لَم توثّر فوجُودها ايضاً ذَنب اِلّا انّ الاوّل مسبّبٌ عن التّقصير والثّانى عن القُصور كما قال الشاعر:

اذا قُلت ما اذ نبتُ قالت مُجيتبةُ وجُودك ذنبٌ لايُقاس به ذنبُ

ثمّ انّ جهة النّفس المُقرّب أنوَر من جهة النّفس المُبَعِد كما قيل حَسَنات الأبرار سيّأت المُقرّبين وهذا وجهٌ واقِعىٌ صِدقٌ وبتضرعّهم وبكائهم وتَوبتهم واستغفارهم يَرتقُون دائماً هذه الجَهَة ويجعلونها مُطيعة للجهة العُلياء حتّى يرتضيها الله سبحانه وفى الدّعاء غير ضَنينٍ بنفسى فيما يرضيك عنّى اذ به قد رضيتَنى هذا.

والوَجه الآخر: انّ الله تعالى خَلق شيعتهم من شعاعهم كما روى انّما سمّيت الشّيعة بها لانّهم خُلقوا من شعاع نوُرنا والشّعاع لاوجُود له اِلّا بالمُنير اذ هو بنفسه كمال المُنير وتَمثّله ووجُوده الثّانى بحيث يَصحّ للمُنيران ينسب النّور الى نفسه ويقول انا هو كما روُى عن علّيٍ عليه السلام انا الآمِل والمَأمُول وانّا نحنُ النُّذر الأولى ونُذُر الآخرة والأولى ونُذُر كلّ زمانٍ وآوانٍ ومن هذا الباب ما صَدر عنهم انا آدم وانا شَيث وانا نوح وسام وانا ابراهيم واسماعيل وهكذا.

ومن هذا الباب ماوَرد ان ذُكر الخير كُنتُم اَوَّله واَصله وفَرعَه ومَعدنَه ومأواه ومُنتهاه.

ومنه ايضاً قوله عليه السلام **انا صَلوٰة المُؤمنين وصِيامهم**، وقوله انّ لَنامَعَ كلّ وَليٍّ اُذناً سامعة وعيناً ناظِرَة ولساناً ناطقاً فليس اِلاّ هُم وظُهورهم الّذى لااعتبار له اِلاّ من حيث الظّاهرِ والظّاهر اَولىٰ بالظُّهور من نفى الظّهور والظّهور منطوٍ تحت اَحَديّة الظّاهر فليس اِلاّ الظّاهر اذ ذاك ظاهر فاذا جميع ما يَصدُر من شيعتهم من طاعة هو عَمَلهم وطاعَتهم ولَهُم ثوابه وهذا معنى قوله واليكم التَّفويض وعَليكم التَّعويض ومعنى ما تقول اشهد انّك قد اَقَمت الصَلوة وآتيتَ الزّكوة واَمرتَ بالمعروُف ونهيتَ عن المنكر واطعتَ الله ورسوله حتّى آتيك اليَقين فجميع الطّاعات عَمَلهم وهم مُثابون به وانّما يتفَضَّلون على شيعَتهم بما شاؤوُا فانّ عليهم التّعويض تفّضلاً لااستحقاقاً كقوله تعالى ﴿**هَلْ جَزاءُ الْإِحسانِ اِلاّ الْاَحسان**﴾[1] و قد ثَبَت انّ من كان عليه الغُنم فَعليه الغُرم فجميع معاصى شَيعَتهم مَحمُولة عليهم وانّ الله تعالى حَمَل جميع ذنوب الشّيعة على رسوله تعالى قال لِيَغفِر لَكَ الله ماتَقدّم من ذنبك وما تَاخَّر اى من الشّيعة السّابِقين واللاّحقين

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**الَّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ اٰمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحيمِ رَبَّنا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنِ الَّتي وَعَدْتَهُمْ**﴾[2]

وهُم عليهم السّلام حَمَلة العَرش ومِن حَوله الأنبياء والأوصياء يَستغفرُون لذنوب شيعتهم والنّبى يَستَغفر لِلكلّ، واَستغفِر لذنبك ولِلمؤُمنين والمؤمنات، فما صَدر عن عينهم صادر عن عَينهم فانّهم اَولى بعين شيعتهم من انفسهم، النّبى اولى بالمؤُمنين من اَنفُسهم، ومن كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، وما صدر عن اُذُنِهم فهُو الصادر عن اُذُنهم وما صدر عن لِسانهم فهو الصّادر عن لسانهم

١-الرحمن - ٦٠

٢-الغافر - ٧/٨

وهكذا، وهُم الّذين يجب عليهم ان يَستغفروُا من تلك الذّنوب فالعبد وما فى يَده كان لمولاه.

روُى عن ابى الحسن الثالث انّه عليه السلام سُئل عن قول الله تعالى لِيَغفِرَ لَكَ الله ما تَقَدّم مِن ذَنبك وما تأخّر، فقال عليه السلام واىّ ذنبٍ كان لرسوُل الله صلى الله عليه وآله مُتقدّماً او متأخراً وانّما حَمله الله ذُنُوب شيعة علىٍّ عليه السلام فَمنّ مضىٰ منهم وبقى ثمّ غفرها الله له.

والوجه الثّالث :انّ العَبد كائناً من كان بالغاً ما بَلَغ فى التّرقى والسّير الى الله بأقدام الأمتثال والأنقياد وبكلّ امتثالٍ يَصدُر منه بَتَقرّب العبد الى الله سبحانه على حسب امتثاله وخلوُصه وكمال توحيده فأسرع السائرين الى الله تعالى مُحمّد وآل محمّدٍ لكونهم عليهم السّلام غاية الأيجاد وكلّما تَقَرّبوا الى الله جلّ وعَزّ اشتدّت استنارتهم وتَوحيدهم فَيَرَون ما كانوا عليه بُعداً وظُلمةً وكَثرةً وخلاف مَحَبّة الله وتَخَلُّقاً بغير اخلاقه فَيَستغفروُن ويَتَضرّعُون الى الله فى غُفرانه لهم وإزالة مقتضيات ذالك البُعد عَنهم فبكُلّ خُطوةٍ إستغفارهم يشتدّ نُورهم وهكذا وعَلَيه فالأستغفار منهم عليهم وسيلة لِلوصول الى مقام القُرب.

والوجه الرّابع :انّهم سلام الله عليهم لايَعبدوُن الله تعالى خوفاً من النّار ولا طَعَماً فى الجنّة وانّما يَعبدوُنه حُبّاً له وانّه مُستحِقٌّ للعبادة والحَبيب كلّما يَجد فى نفسه إنيّةٌ ولها وجُود يَعتذر ويَنسب الى نفسه المخالفة والمَعصية فَيَستغفر كى يُفنىٰ باستغفاره جَبل انّيته ويطلب سرّ الجيب ايّاها بأفنائها واعدامها وهو لايتحقّق إلّا بالأستغفار والتّضرُّع الى الله تعالى فانّ من تواضَعَ لِلّه رَفعَه الله فهذه هى الوجوه المُتَحملة فى هذا الباب على ما خَطَر بالبال ولستُ اقول هذا الّذى ذكرناه هو الحقّ لاغيره فانّ فوق كلّ ذى علم عليم ولعلّك تَستنبط منه غير ما اَستنبطناه ويَنكشُف لك غير ما كُشِف لنا فتأمّل فىً المقام جيّداً.

▫ قوله عليه السلام: **وَنُؤْ مِنُ بِهِ اِيَمانَ مِنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَىٰ الْمَوْعُودِ** ...

اى نؤمن بالله تعالى ايماناً مثل ايمان مَن عايَن وشاهد الغُيوب ووَقف على

المَوعوُد يَوم القيمة.

اعلم انّ لِلأيمان مراتب.

فأوّلها :اَن يعتقد الأنسان بانّ الله خَلَق النّار والجنّة وما فيهما من انواع العذاب والنّعم كما اَخبر به الكتاب والسُّنة ويُعبّر عنه بالأعتقاد الجازم الثّابت المطابق للواقع وهو يَحصُل للأنسان من الأستدلال باللّوازم والملزومات وهذا هو ايمان العوام بعالَم الغيب وقد يُعبَّر عنه بعلم اليقين فى اصطلاح الأخلاقّيين ومثاله اليقين بوجود النّار من مشاهدة الدّخان.

وثانيها :مشاهدة المَطلُوب ورُؤيتُه بعين البصيرة والباطن وهو اَقوى فى الوُضوح من المشاهدة بالبَصر والى هذه المرتبة اشار عليه السلام بقوله لم اعبد ربّاً لم اَره، وهو انّما يحصل من الرّياضة والتّصفيَة وحصول التّجرد التّام لِلنّفس ومثاله اليقين بوجود النّار عند رؤُيتها عَياناً.

وثالثها :حُصُول الوَحدة المَعنويّة والرّبط الحقيقى بين العاقل والمعقُول بحيث يرى العاقل ذاته رَشحَةً من المعقول ومُرتبطاً به غير مُنفكٍ عنه و يشاهد دائماً ببصيرته الباطنته فَيضان الأنوار والآثار منه الى نفسه ومثاله اليقين بوجود النّار بالدُّخول فيها مِن غير احتراقٍ، وهذا المقام لايَتحصّل اِلاّ لِأوحدّيٍ من النّاس المُستغرقين فى لُجّة حُبّه وأُنسه المشاهدين ذَواتهم بل ذوات غيرهم اَيضاً من رَشَحات فَيضه الأقدس وهم الصّدّيقون الّذين قَصروا ابصارهم الباطنة على ملاحظة جماله ومُشاهدة انوار جلاله وحُصول هذا المرتبة يَتوقّف على مجاهدات شاقّة ورياضات قَويّة وتَرك رُسوم العادات وقَطع اُصول الشّهوات وقلع الخواطر النّفسانية وقَمع الهواجس الشّيطانية والطّهارة عن ادناس جيفة الطّبيعة والتّنزُّه عن زخارف الدّنيا الدّنية ويعبّر عنها بمَرتَبة حقّ اليقين.

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهّرتها بالمدافع

ورابعها :مرتبة اَثبَتها اهل السّلوك وعَبّروا عنها بحقيقة حقّ اليقين والفَناء فى

الله وهو ان يرى العارف ذاته مُضمّحلاً فى اَنواره مُحترِقاً بسُبُحات وَجهِه بحيث لايرى إستقلالاً ولا تَحصيلاً ومثاله اليقين بوجود النّار بدخوله فيها واحتراقه منها اذا عرفت هذا فنقول.

قوله عليه السلام: **ايمان مَن عايَن الغُيُوب ووَقفَ على المَوعُود**، اشارة الى المقام الثّالث او الرّابع منها وفى هذا المقام يَرتَفع الشّك والتّرديد لانّ المعقُول صار له بمنزلة المحسُوس بعين البصيرة واذا كان كَذٰلِكَ فلا يَعصى الله طَرفَة عينٍ ابداً كيف وهو واقف على المَوعُود واقعاً ولعلّه الى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله لو كُشف الغطاء ما اَزددتُ يَقيناً.

وإن شئت قلت انّ الأيمان اذا وَصل الى مقام اليَقين ينقسم الى هذا المراتب فالمَرتَبة الضَعيفة منه هى الأيمان اللَفظى المَشوب بالشكّ والوَهم وهو المُعبّر عنه بأيمان العوام ولا مشاحة فيه فانّ البحث ليس فى تعيين اَوّل المراتب بل البحث فى آخرها وهو ما ذكرناه.

▫ قوله عليه السلام: **اِيْماناً نَفَى اِخْلاَصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ**...

الشّرك ان يَجعَل لِلّه شريكاً فى رُبوبيّة وشرك الأنسان فى الدّين على ضَربَين.

احدهما :الشّركُ العظيم وهو اثبات شريك لِلّه تعالى وذالك اَعظَم كُفرٍ قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **اِنَّ اللهَ لايَغْفِرُ اَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ**﴾(١)

و : ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِيداً**﴾(٢)

و : ﴿**يا بُنَيَّ لاتُشرِكْ بِاللهِ اَنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾(٣) وامثالها من الآيات

والثّانى : الشّرك الصّغير وقد يُعبّر عنه احياناً بالرّياء والنّفاق، والى هذا المعنى اُشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَمٰا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللهِ اِلاّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾(٤) عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله الشّرك فى هذه الأُمّة اخفى من دَبيب النّمل على

١-النساء- ٤٨
٢-النساء- ١١٦
٣-لقمان- ١٣
٤-يوسف- ١٠٦

الصّفا اذا عرفت معنى الشّرك بقسيمه فنقول.

قوله عليه السلام: **ايماناً نفىٰ اخلاصه الشِّرك** اشارة الى انّ المطلوب ليس مطلق ما صَدَق عليه اسم الأيمان بل المقصود هو الأيمان الّذى اخلاصه ينفى الشّرك بقسيمَه وانّما قال عليه السلام: **اخلاصه** لِلأشارة الى ماذكرناه فانّ الأيمان اذا لم يكن فيه اخلاص لايَنفى الشّرك اَبَداً والنّافى هو اخلاصه لالفظه والأخلاص فى الأيمان عبارة عن كون الأيمان بالله لِلّه وَحده وهو يُنفى الشّرك قَطعاً.

واما قوله عليه السلام: **ويَقينه الشَّك** فالمعنى ايماناً نفىٰ يقينه الشّك بمقتضى العطف واليقين فى الأيمان لايتحصّل اِلاّ بنَفى الشّك اذ مادام الشّك باقياً لايكون على يقينٍ فى ايمانه وقد ذكرنا مراتب اليقين فى الأيمان وهذه المَرتَبة المشار اليها فى قوله الّتى تُنفِى الشّك قَطعاً هى المرتبة الأخيرة منها اعنى مرتبة حقّ اليقين او مَرتبة الفناء على ما مَرَّ تفضيله.

▫ قوله عليه السلام: **وَنَشْهَدُ اَنْ لا اِلٰهَ اِلَّااللّٰهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ** صلى الله عليه وآله ...

بَعد ما اَقَرّ عليه السلام بالأيمان على الوجه المذكور اَردفَ كلامه بقوله اَشهد اَن لا اله اِلاّ الله الخ. مشعراً بانّ الأيمان لايَحصُل بدون الأقرار بالشّهادتين اِذ الأقرار باللّسان فى تَحقّق الأيمان رُكنٌ ركينٌ بل هو الأصل المأمور به فى بادى الأمر وهو ظاهر.

▫ قوله عليه السلام: **شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ**...

قيّد عليه السلام الشّهادتين بهذين القيدين اشارة الى قوله تعالىٰ:﴿**اليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[1] وفيه اشعار بانّ مُجرّد القول والتّلفّظ بالشّهادتين لايَكفى فى حُصول المقصود بل لابدّ له من ان يكون طيّباً اعنى مُخلِصاً خالِصاً والعَمَل ايضاً كان صالحاً، و اِلاّ فالنّاس يقولون هذه الكلمة كثيراً ويَعملوُن اعمالاً، ثُمّ فيه اشعار ثالثاً بانّ الكلم الطّيب فى الآية عبارة عن

١-الفاطر- ١٠

الشّهادتين اذا صدرتا عن اخلاصٍ وقُربةٍ وهو كَذٰلِكَ ولأجل هذا قال ﷺ من قال لا اله اِلاّ الله خالِصاً وجَبَت له الجَنَّة، قال اللهُ تعالىٰ: كلمة لا اله اِلاّ الله حصِنى فَمن دَخل حَصِنى أمنِ مِن عذابى.

▫ قوله ﷺ: **لَايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ...**

وذالك لأن الشهادتين اصل الدّين واساس الأيمان ولا يُقبلَ عَملٌ اِلاّ بهما وعليه فالعَمَل يدوُر مدارهما شدّة وضَعفاً وزيادةً ونَقصاً فَكلّما كان التّوحيد اَقوىٰ يكون العَمَل اَقرَب الى القبول وكلّما كان اَبعد اَبعد وامّا الشّهادة بالرّسالة فهى فَرعٌ على الشّهادة بالوحدانيّة فالأصل هو الشّهادة بالتّوحيد والفرع الشهادة بالرّسالة اِلاّ انّهما مُقترنان لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** ﴾[1] فالأخلاص فى التّوحيد لايُوجَد اِلاّ من الأعتقاد بالرّسُول ومتابعته.

واذا كان الأمر على هذا المِنوال فنقول اذا وُضعتا فى الميزان فكانّما وُضع فيه كلّ الخيرات واذا رُفعتا عنه فكانّما رُفع عنه كلّ الخيرات والحَسَنات وهذا معنى قوله ﷺ فتأمّل فيه.

▫ قوله ﷺ: **أُوصِيكُمْ عِبَادَاللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّتِى هِىَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ...**

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ** ﴾[2]

و: ﴿ **وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ** ﴾[3]

و: ﴿ **يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾[4]

و: ﴿ **تِلْكَ الْجَنَّةِ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً** ﴾[5]

و: ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ اِنَّ اللهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ** ﴾[6]

و: ﴿ **يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ اٰمِنُوا بِرَسُولِهِ** ﴾[7]

١-آل عمران - ٣١
٢-البقرة - ١٩٧
٣-البقرة - ٢٣٧
٤-آل عمران - ١٠٢
٥-مريم - ٦٣
٦-الحجرات - ١٢
٧-الحديد - ٢٨

و : ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1]

و : ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَايَهْدِي الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[2] والآيات فى فضيلة التّقوى كثيرة ولا شك انّها خير الزّاد وقد مرّ الكلام فيها مفصّلاً غير مرّةٍ

وامّا قوله عليه السلام: **وبها المعاد** ففيه وجوه.

احدها :ان يكون المقصود انّ المعاد يوم القيمة انّما هو بسبب التّقوى بمعنى انّه لولا وجود التّقوىٰ فى النّاس ولم يكن بعض الأفراد مُتّصِفاً بها لما كان معاد وذالك لعدم الفائدة فيه وذالك لانّ المعاد جُعل لأجل تَمييز المتّقين عن غيرهم وإيصال الثّواب اليهم جَزاءً بما كانوا يكسبوُن، وامّا اذا فَرَضنا عَدم وجوُدهم فايُّ نَفع لِلمعاد والحساب والمفروض انّ النّاس كلّهم اشقياء.

وثاينها :ان يكون المعاد لأجلِ التّقوىٰ بمعنى انّه لاعَبرَة بغير المتّقين من الأشرار والفُسّاق وانّما العَبرة بهم وهو ايضاً قريبٌ من الاوّل مع تفاوتٍ يسير.

وثالثها :انّ اَجر المتّقين كَثير لايمكن اداءُ حَقّهم فى الدّنيا لِخسّتها وعدم بقائها فجَعل الله تعالى الآخرة لأجل وصولهم الى جزاء ماعملوُا به فى الدّنيا ففى الحقيقة المعاد جزاءٌ للمتّقين وعلى كلّ حالٍ التّقوى خير زادٍ ليوم المعاد وهو ممّا لاشك فيه لمن كان على بصيرةٍ فى دينه.

▫ قوله عليه السلام: **زَادٌ مُبْلِغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ**...

الظّاهر من النُّسخ كون مُبلّغ بفتح اللّام على اسم المفعول وعليه فالمعنى انّ التّقوى زاد مُبلَّغٌ مِن الله فى كتابه والرّسُول فى سنته وقوله ومُعاد مُنجح بكسر الجيم على اسم الفاعل وهو الفَوز والفَلاح ومعاد مُنجح اى معاد يصادف عنده الفوز وينال به منتهى الأرباح اى من اتّصف فى الدّنيا بها فهو فى الآخرة من المُفلحين الفائزين.

▫ قوله عليه السلام: **دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا وَفَازَ وَاعِيهَا**...

[1] المجادله- ٩

[2] المائده- ١٠٨

اى دعا الى التّقوى اَسمَع داعٍ وهو امّا الله تعالى كما علّمت من الآيات او الرّسول وهو ايضاً ظاهر وانّما قالؑ اَسمَع داعٍ لانّ الله تعالى او الرّسول ﷺ اَسمَع داعٍ اليها ووجه كونه اَسمَع من غيره انّه لايعزب عن علمه مثقال ذرّةٍ لافى السّموات ولا فى الْاَرْضَ وقد قلنا انّ معنى كونه سَميعاً عِلمه بالمَسموُعات.

ويمكن ان يكون المراد بقوله اسمَع داعٍ، مطلَق الدّاعى اليها وذالك لانّ الدّاعى اليها كائناً من كان هو اَسمَع من غيرِه بالكتاب والسّنة وكلّ الوجوه مُحتمل والمآل واحد.

وامّا قوله ؑ: **وَوَعيهٰا خير واعٍ** فالمراد بخير واعٍ هو الرّسول ان كان الدّاعى اليه هو الله تعالى والمؤمن انّ كان الدّاعى هو الرّسول وغير الرّسول من الأوصياء والصُّلحاء وعلى كلّ حالٍ فالواعى لها هو القَلب كما قال ؑ انّ هذه القُلُوب اَوعَيةٌ فخيرها اَوعاها، ومعلومٌ انّ القلب الواعى لها خَير القلوب لكونه ظرفاً لها وهى خير الزّاد فانّ شَرَف المكان بالمَكين.

وقوله ؑ: **فأسمَع داعيها**، اى لَم يَقصُر عن اِسماعها ايّاهم وقوله وفازَ واعيها، يعنى فاز ونجىٰ من سَمع نداء الدّاعى بها فَحفظها واَخذَ بها، وجَعلها شعاره فى جميع اقواله وافعاله.

▫ قوله ؑ: **عِبَادَاللهُاِنَّ تَقْوَىٰ اللهُ حَمَتْ اَوْلِيَاءَ اللهِمَحَارِمَهُ وَاَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ** ...

ذكر ؑ لِلتّقوى اَثَرين لازمَين لها احدهما انّهما حَمت اولياء الله محارمه، وثانيهما انّها اَلزمت قلوبهم مخافة الله وهما نفعان عظيمان لمن اَدركهما.

امّا الاوّل فلانّ التّقوى تمنع اولياء الله عن دخولهم فى حماه اعنى محارمه وقد وَرد انّ لكلّ مَلَكٍ حِمى وانّ حمى الله مَحارمه فَمَن رَقَع حَول الحِمىٰ او شك ان يقع فيه والّذى حَمىٰ اولياء الله هو التّقوى لاغيرها.

وقد روى عن الباقر ؑ قال قال الله عزّ وجل يابن آدم اجتَنب ما حَرَّمتُ

عليك تكن من اَورِع النّاس انتهى...

وسُئل الصّادق عليه السلام عن الوَرع من النّاس قال عليه السلام الّذى يَتَورّع عن مَحارم الله انتهى...

وعن الباقر عليه السلام قال عليه السلام عليك بتَقوَى الله والأجتهاد فى دينك واعلم انّه لايُغنى عنك اجتهادٌ ليس مَعه وَرعَ انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام قال فيما ناجى الله تبارك وتعالى به موسى عليه السلام يا موسىٰ ماتَقَرّب الىَّ المُتَقرّبون بمثل الوَرع عن مَحارمى فانّى اسكنهُم جَنان عدنى لااشرك مَعَهُم احداً انتهى وعنه عليه السلام اتّقوا الله وصوُنوا دينكم بالوَرَع انتهى...

وعنه عليه السلام لاينفَع اجتهاد لاوَرع فيه انتهى مشكاة الانوار ص ۴۴ الى ۴۶ وقد مرّ كثير فى الأحاديث سابقاً...

قوله عليه السلام : حَتَّىٰ اَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَاَظْمَأتَ هُوَ اجِرَهُمْ...

وهذان الوصفان من لوازم التّقوى واوصاف المتّقين وذالك لانّ ملازمة التّقوى توجب مخافة القلوب ومخافة القلوب تُوجب سهر اللّيالى للقيام الى الصّلوة والمناجات وعَطشَهم فى الهواجر و ملازمتهم بالصّيام والكَفّ عن الشّراب والطّعام ومن كان كَذٰلِكَ فهو من الشّيعة الحقّة.

روى فى مشكاة الانوار عن الصّادق عليه السلام قال تَبع قَومٌ اميرالمؤمنين عليه السلام فالتفت اليهم فقال من انتم قالوا شيعتُك يا اميرالمؤمنين قال عليه السلام مالى لااراكم (عليكم) سيماء الشّيعة فقالوا وما سيماء الشّيعة قال عليه السلام صفر الوُجوه من السّهر خُمص البطون من الصّيام، ذيل الشّفاء من الدّعاء عليهم غَبرَة الخاشعين انتهى« ص ۵۸»...

وقال الصادق عليه السلام انّما شيعة علىٍّ من عَفّ بَطنه وفَرجه واَشتدّ جهاده وعَمِل لخالقه ورَجا ثوابه وخافت عقابه فاذا رأيت اولئك فاوُلئك شيعة جَعفر انتهى« ص ۵۸»...

وعن الصّادق ﷺ قال قال رسُول الله ﷺ من عَرف الله وَعظَّمَه مَنع فاه من الكلام وبَطَنه من الطّعام وعنى نفسه بالصّيام والقيام قالوا بأبائنا وامّهاتنا يا رسُول الله هوالاء اولياء الله قال ﷺ انّ اولياء الله سَكتوُا وكان سكوُتهم ذِكراً ونَظروُا وكان نَظرَهم عِبرَة ونَطَقوُا فكان نُطُقهم حِكمةٍ وَمَشوا وكان مَشيهُم بَيَن النّاس بَركَة ولولا الآجال الّتى كُتبت عليهم لَم تَقرّ ارواحهم فى اجسادهم خَوفاً من العذاب وشَوقاً الى الثّواب انتهى «ص ۶۰»...

وعن على ابن الحسين ﷺ قال ﷺ صلّى اميرالمؤمنين ﷺ ثمّ لم يزل فى موضِعه حتّى صارت الشّمس على قيد رُمح واَقبَل على النّاس بوجهه فقال والله لقد اَدرَكنا اَقواماً كانوا يبيتوُن لربّهم سُجّداً وقياماً يُراوحوُن بَيَن جِباههم وركبهم كانّ زفير النّار فى آذانهم اذا ذُكر الله عندهم مادوُا كما يَميد الشَّجر كأن باتو غافلين ثمّ قام فما روُى ضاحكاً حتّى قُبض صلوات الله عليه انتهى« ص ۶۱»...

قال البهائى قده:

عُشّاق جَمالك قد غَرَقوُا — فى بَحر صَفاتك وَاحتَرقوُا
فى باب نَوالك قَد وَقفوا — ولِغيرِ جَمالك ما عَرَفوا
نيران الفُرقة تُحرقِهم — امواج الأدمَع تَغرقهم
گر پاى نهنَد بجاى سَر — در راه طَلب ز ايشان بُگذر
كه نمى‌دانند ز شَوق لقا — پا را از سَر سَرا را از پا
من غير زلالك ماشَربوا — وبغَير خيالك ما طربوُا
صَدَمات جَمالك تُفينهم — نَفَحات وصالك تُحييهم
كَم قد اَحَيواكم قد ماتوُا — عنهم فى العِشق رواياتُ
طُوبىٰ لفقير رافَقَهُم — بُشرىٰ لَحَزينٍ وافَقهم
يا ربّ يا ربّ كه بهائى را — آن عُمر تباه ريائى را
حَظّى ز صداقت ايشان دِه — تَوفيق رفاقت ايشان ده

باشد که شود زفناء نشان نه‌اسم ونه رَسم ونه‌نام ونشان

قوله عليه السلام: **فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظِّمَاءِ وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلاَ حَظُّوا الْأَجَلَ...**

هذه اوصاف المتّقين ايضاً والمعنى انّهم اخذوا الرّاحة والأستراحة فی الدّنيا بالتّعَب الحاصل من سهر اللّيالی ورياضات النّفسانية فكانّهم رأو راحتهم فی الأجتهاد والمَشَقّة فی طريق سلوكهم الی الله، والرّی بالظّماء ای اخذ والرّی بالظّما والعَطَش بالصّيام فی الصّيف، واَستَقربوا الأَجل ای حَكمُوا بقربه وان كان بعيداً فبادروا العَمَل لامحالة لانّ من اَستَقرب اَجله فيَعمل له، كما قال عليه السلام كُن لأخرتك كانّك تَمُوت غداً عليه السلام: **وكذّبوا الأَمَل** ای حَكموُا ببطلانه وكِذبه فلا حظوُا الأجل لامحالة، لانّ المانع من ملاحظة الأجل والتّوجه اليه هو الآمال البَعيدة الّتی تُوجب الغفلة عن الموت فلولاها يَلحَظ الأنسان الأجل قَطعاً كما فی الأنبياء والأوصياء والمتّقين ايضاً كَذٰلِكَ ثمّ انّ هذا المقام لايَحصُل إلاّ بالرّياضات والمجاهدات النفّسانية باتيان الطّاعات وتَرك المُحرمّات بل المُشتَبهات وفی هذا المقام لايری السّالك إلاّ رَبّه ولنعم ما قاله العطّار بالفارسية:

تا تُو ز هَستِی خُود زِيرُ و زَبَر نگردی
دَر نيستیّ مُطلق مُرغَی به پَر نگردی
زين ابر تُو چوباران بيرون شَو و سَفَر كن
زيراكه بی‌سَفر تُو هَرگز گُهر نگردی
اين پَردهٔ نهادَت بَر دَر زِهَم كه هرگز
در پَرده ره نيابی تا پَرده دَر نگردی
گر با تو خلق عالم آيد بُرون ز خَصمی
گَر مرد اينحديثی ز نهار بَر نگردی

وار بَر تُو تیر بارد ذرّات هر دُو عالم
هان تا بدَفع کردن گِرد سِپَر نگردی
گر چه میان دریا جاوید غرقه گشتی
هُشدار تا ز دَریا یک مُوی‌تر نگردی
گر عاقل جهانی کس عاقلت نخواند
تا تُو ز عشق هَر دَم دیوانه‌تر نگردی
گر توکَبُود پُوشی هم‌چون فلک در این رَه
هم‌چون فلک چرا تُو دایم به سَر نگردی
عطّار خاک ره شَو زیرا که اَندر این رَه
بادت بدست ماند خاک رَه اَر نگردی

وروی فی مشکاة الأنوار عن الصّادق ﷺ فی حدیثٍ الی ان قال ﷺ انّ للحقّ اهلاً وللباطل اهلاً فأهل الحقّ فی شُغل عن اهل الباطل یَنتظرونَ اَمرنا ویَرغَبُون الی الله ان یَردّ دَولتنا لَیسوُا بالبُذُر المُذیعین ولا بالجُفاة المُرائین ولا بِنا مُستأکلین ولا بالطمّعین، خیار الامّة نُورٌ فی ظُلُمات الْاَرْضَ ونُورٌ فی ظُلُمات الفِتن ونُور هدی یُستیضاء بهم لایَمنعُون الخَیر اولیائهم ولا یَطمَع فیهم اعدائهم ان ذُکرنا بالخیر استبشروا وابتهَجوُا واطّمانت قُلوبهم واضائَت وجُوههم وان ذُکِرنا بالقبح اِشمَئَزّت قلوبهم واقشَعَرّت جُلودهم وکَلَحت وجُوههم الحدیث« ص ۶۴»...

وعن ابی حمزة الثمالی قال سَمِعتُ علیّ ابن الحسین ﷺ یقول یابن آدم لاتزال بخیر مادام لك واعظ من نفسك وما کانت المحاسبة من هَمّك وما کان الخَوف لك شعاراً والحُزن دِثاراً یابن آدم انّك میّت ومبعوُث وموقُوفٌ بَین یَدَی الله ومَسئُول فأعِدّ جواباً انتهی «ص ۷۰»...

▫ قوله ﷺ: ثُمَّ اِنَّ الدُّنْیَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَیرٍ وعِبَرٍ...

بعد فراغه ﷺ عن اوصاف المتّقین شَرع فی اوصاف الدّنیا فقال ﷺ انّ

الدنيا دار فناءٍ وعَناء، امّا كونها دار فناءٍ فقد مرّ الكلام فيه وامّا كونه دار عناءٍ ومَشَقّة فهو ايضاً ظاهر بل محسوس وامّا انّها دار غيرٍ اى تغيير فهو ايضاً ممّا لاكلام فيه وامّا انّها دار عَبرٍ واعتبار فقد تقدّم الكلام فيه ايضاً ومع ذالك قال عليه السلام

▫ قوله عليه السلام: **فَمَنْ الْفَنَاءِ اَنَّ الدَّهْرَ مُوْتِرٌ قَوْسَهُ وَلا تُخْطِىءُ سَهَامُهُ وَلا تُؤْسَىٰ جِرَاحُهُ يَرْمِى الْحَىَّ بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِى بِالْعَطَبِ آكِلٌ لَايَشْبَعُ وَشَارِبٌ لَايَنْقَعُ.**

واستدل عليه السلام بكونها دار فناء بأمورٍ لاسبيل للأنكار لها.

احدها قوله عليه السلام: **انّ الدّهر موُتر قَوسه ولا تخطى سهامِه ولا توسىٰ جراحه،** شبّه عليه السلام الدّنيا بالرّامى بالقَوس ووَجه الشَّبه ظاهر فانّ الرّامى يَرمى بقَوسه الى من قَصده من الصَّيد والعَدُوّ وغيرهما والدّنيا ايضاً كَذٰلِكَ ترمى بقوسها اعنى حوادثها ومصائبها الى من قَصدته من اهلها والفَرق انّ الرّامى قد يُخطى وهى لاتُخطى ابداً وهو لايقصد اِلّاَ شيئاً خاصّاً وهى تقصد الكلّ والمَجروُح بقوس الرّامى يُدواى اَحياناً والمصاب بقوس الدّنيا لايقبل التّداوى فينبغى الحَذَر ثمّ الحَذر منها والأستعارة استعارة بالكناية والأيتار وعدم الخطاء وعدم التّداوى كلّها مِن التّرشيح.

وثانيها قوله عليه السلام: **يرمى الحَىّ بالميّت،** فتصيّر الحىّ مَيتّاً اى تَرمى الحىّ بقوسها وهو الأجل فتَجعَله ميّتاً.

وثالثها قوله عليه السلام: **والصّحيح بالسَّقيم،** اى تَرمى الصّحيح فتَجعَله سَقيماً مَريضاً.

ورابعها قوله عليه السلام: **والنّاجى بالعَطب،** اى ترمى النّاجى فتُهلكه وتُفينه.

وخامسها قوله عليه السلام: **آكِلٌ لايَشبَع وشاربٌ لايَنقَع** شبّه عليه السلام الدّنيا بآكلٍ لايَشبَع من اَكل اللّحوم ولا يَنقع اى لايروّى من شُرب الماء فالدّنيا ايضاً لاتشبع من اكل لُحوم النّاس الّتى دَخلت فى بَطنه وهو كناية عن مَوتهم ودخولهم فى القَبر ولا تُروى من شرب دمائهم الّتى اريقت على الأرض ولنعم

ما قيل بالفارسية:

عَجَب نبود از این دهر فسونگر — که بنشاند بجای پور مادر
بسی کرده‌است ان مام سیه روی — عروسان‌راخضاب ازخون شوهر
ولی دارم عجب از خلق گیتی — که با عین و اذن کوراند هم کر

ولآخر:

بشکاف خاک را و به بین آنگه — بی‌مِهری زمانة رسوا را
این دَشت خوابگاه عزیزان است — فُرصت شمار وقت تماشا را
از عُمر رفته نیز شماری کُن — مَشمارجَدی و عَقرب و جوزا را

فالدّنیا دارٌ بالبلاء مَحفوفة وبالغَدر مَعروفة لَم تُصالح اَحَداً علی السَّلم اَبداً وهکذاکان دآبها ودیدَنها وشیمتها وطریقتها وکفی فی ذَمّها انّها سِجُن المُؤمن وجنة الکافر.

روزی که کِلک تدبیر در پنجهٔ قضا بود
غَم از میان ذَرّات در جُستجُوی ما بود
روُزی که می‌گرفتند پیمان ز نَسلِ آدم
بر لوح آفرینش غَم سَرنوشتِ ما بود
گردر مُحیط حَیرَت غَرقم‌گُناه‌من چیست
درکِشتی وجُودم عِشق تو ناخدا بود

▫ قوله ﷺ: **وَ مِنْ الْعَنَاءِ اَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالَا يَأْكُلُ وَيَبْنِى مَا لَايَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ اِلَىٰ اللهُ لَامَالاً حَمَلَ وَلا بَنَاءً نَقَلَ...**

واستدل ﷺ علی عَناء الدّنیا ومَشقَتها انّ الأنسان یَجمَع فیها ما لایأکله ویَبنی فیها ما لایَسکُنه ثمّ یخرج منها الی الآخرة بلا مالٍ جَمَعه ولا بناءٍ، وانّما عَدَّ ذالك من العَناء لانّ فی جمع المال وبناء الدّار مشقّة شَدّیدة.

▫ قوله ﷺ: **وَ مِنْ غَيْرِهَا اَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطُ مَرْحُوماً...**

واستدّل ﷺ علی تغیّر الدّنیا علی اهلها انّك تری الفقیر الّذی یَرحَمه النّاس

بسَبَب فقره ومسكنته بعد زمانٍ غنيّاً موصُوفاً بالثّروَة والَيسار بحيث يكون مغبوُطاً فى النّاس فَيَغبطُون عليه وهذا اعنى الغنىّ الّذى صار مَغبُوطاً بعينه وشخصه هو الّذى كان فيما مضىٰ من الزّمان مرحوُماً بينهم وهو اَدلّ دليلٍ على انّ الدّنيا لاتبقى على حالةٍ واحدةٍ وما كان كَذٰلِکَ لايُعتمد عليه.

وعكسه ايضاً كَذٰلِکَ فانّا نرى المَغبوُط من جهة المال والمقام يَصير مَرحوُماً بين النّاس وعَليه فأقبال الدّنيا وادبارها من هذه الجَهَة اعنى من جهة عدم البقاء على الوجه الّذى كانت سيّان.

نو بهار است بيا تا به گلستان برويم
به تماشاى جهان خُرّم و خّندان برَويم
دفتر دانش و پرهيز بشُوئيم در آب
مَست با شاهد و ساقى به گلستان برويم
در كنار چمن و پاى گل و سايهٔ بيد
بنشينيم و بخيزيم وغزلخوان برويم
گر چه در بَزم سليمان نه بَرد باد صبا
ما بصَوت خُوش مرغان خوش الحان برويم
آخر اى كَعبهٔ جان مَقصد و مأوات كجا است
تا همه ره بسَر خار مغيلان برويم
گردش چرخ بدادِ دِل ما گر نَرسد
دادخواهان به بَرِ صاحب ديوان ببريم

▫ قوله عليه السلام: **لَيْسَ ذٰلِکَ اِلاّ نَعيماً زَلَّ وَبُؤْساً نَزَلَ ...**

اى وليس ذالك التّغَير فى الدّنيا اِلاّ لاجلّ انّ النّعمة زالت عن شخصٍ وانتَقَلت الى آخر وبُؤساً نَزَل على شخصٍ ورُفع عن آخر ولا معنى للتّغيير اِلاّ هذا.

عیش مرا در جهان هیچ سرانجام نیست
باده بصد خُون دل گر برسد جام نیست
حُرمت پیر مغان بر همه کس واجب است
سَرزده داخل مَشو میکده حمّام نیست
نعمت مخصوص را مرتبهٔ دیگر است
دوزخیان را بگو قهر خدا عام نیست
ای که طمع کرده است بستهٔ دنیا تو را
تن به مَشَقّت مَده دانه در این دام نیست
بی‌تو نشد روزی‌ام وقت خوشی در جهان
صبح غریب تو را پای کم از شام نیست
پیش خدا کی کند عرض تمنّی اَثَر
جُود وکَرم پیشه را حاجت ابرام نیست

▫ قوله ﷺ: **وَمِنْ عِبَرِهَا اَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ اَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ اَجَلِهِ...**

واستدلّ ﷺ على كون الدّنيا محلّ الأعتبار انّ الأنسان يُشرف على اَمَله بحيث يكاد يُدركه فيحضر اَجَله ويفصل بينه وبين اَمَله وهو دليل على عدم اعتبارها فى نفسها وهو ايضاً ممّا لاريب فيه فَكم من انسان رأيناه او سَمعناه هو بصدد الأكل او الشّرب فمات ولم يأكل ولم يشرب او بات باللّيل سالماً واَصبح ميّتاً وهكذا.

بنازم من این چرخ فیروز را — پریروز و دیروز و امروز را
سرشب بدل قصد تاراج داشت — سحرگه نه‌تن سر نه‌سرتاج داشت
بیک گردش چرخ نیلوفری — نه نادر بماند نه نادر قلی

▫ قوله ﷺ: **فَلَا اَمَلٌ يُدْرَكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ...**

اى فلايقدر احدٌ على دَرك آماله فى الدّنيا فانّ الآمال كثيرة ومدّة الدنيا قليلة ولا يُترك المُومَّل، والمؤمّل ان كان بفتح الميم الثّانى كما فى النّسخ المَوجُودة

بأيدينا فالمعنى انّ ماتوجّه اليه الأمَل هو ايضاً لايترك بحاله وان كان بكسر الميم الثّانى بناء على كونه اسم الفاعل من اَمَّل فالمعنى انّ صاحب الأمل ايضاً لايترك بحاله بل يَموت قبل وصوله الى الأَمل وكلا المَعنيين لابأس بهما والثّانى اظهَر.

▫ قوله ﷺ: **فَسُبْحَانَ اللهُ مَا اَعَزَّ سُرُورَهَا وَاَظْمَاَ رَيَّهَا وَاَضْحَىٰ فَيْهَا...**

كلمة (ما) للتّعجب والمعنى كيف صار سرُورها سبباً للغرُور ورَيُّها سبباً للعطش وظِلّها سبباً للحرارة فانّ هذا من العجائب ولأجل هذ صدّر ﷺ كلامه بقوله سبحان الله اى سُبحان الله من ايجاده هذه الموجودات العَجَيبة وهذه الأوصاف ثابتة لها على سبيل الأستعارة والكناية ومعناها واضح.

قال الشّارح الخوئى قده فى شرح العبارات مالفظه ونسبة الغُرور الى السُّرور والظّماء الى الرّى والضّحى الى الفَىء باعتبار انّ سرُورها ولذّاتها وزخارفها هى الصّوارف عن العَمَل للآخرة والشّواغل عن الأقبال الى الله سُبحانه فكان سُرُورها اَقوى سَبب للأغترار بها ورَيُّها من آكد الأسباب للعَطِش فى الآخرة والحِرمان من شراب الأبرار وفَيئها من اَقوى الدّواعى الى ايراده فى ضَرّ الجحيم وتصلية الحَميم انتهى ما ذكره.

واحتمل ثانياً ان يكون المراد بأظماء رَيّها انّ الأرتواء منها لايَنقع ولا يَنفع من العِلّة بل يزيد فى العَطش كمن شرب من الماء المالح والأجاج فيكون كناية عن كون الأكثار منها سببا لمزيد الحرص عليها وكذا يكون المراد باضحاء فيئها انّ من طلب الرّاحة فيها اعتماداً على ما جَمعها منها لايجد فيها الرّاحة ولا يبخو فيها من حرارة الكبد وفرط المَحبّة الى جمعها وتحصيلها واكثارها بل هو دائماً فى التّعَب والعَطب لِلتّحصيل والطّلب الى ان يَمُوت فيكفن ويخرج فيُدفَن انتهى.

اقول :إمّا الوَجه الاوّل منهما فقد ذكره الشّارح البحرانى قده قبله وهو ممّا لابأس به وامّا الوجه الثّانى فهو اَوفَق بسياق العبارة وعليه المُعوّل.

○ قوله عليه السلام: **لَاجَاءٍ يُرَدُّ وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ...**

قال الخوئی لاجاءٍ يُرَدّ اراد به الموت ولا ماض يَرتدّ اراد به الميّت وقال البحرانی قده لاجاءٍ يُردّ ای من آفات الدّهر كالمَوت ولا ماضٍ يَرتدّ ای من الأموات فكلاهما واحد.

وانا اقول :إن كان المراد بالجائی هُو الموت وبالماضی الميّت كما ذكروه فایّ فرقٍ بين الجملتين بحسب المعنی فاذا كان المَوت مثلاً لايُردّ بمعنی انّه لابدّ منه لكلّ انسان وغيره فالميّت ايضاً لايرتدّ ولا يرجع الی الدّنيا وهو معلوم فایّ نفعٍ فی قوله عليه السلام: **ولا ماضٍ يَرتَدّ** وهو معلوم بل بديهیّ وضَروریٌّ لاخلافَ فيه بل نقول.

ان الجائی اعنی الموت علی قولهم لايُردّ ايضاً بديَهیّ والأمام عليه السلام لم يكن بصَدد ذكر البديَهيات فالمعنی الّذی ذكروُه لايرجع الی مُحصَّل ولا يُغنينا عن البحث فی بيان المقصود.

والّذی يختلج بالبال واللهُ اَعلم بحقيقة الحال واصل المقال هو انّ فی حلّ كلامه عليه السلام احتمالين:

احدهما :ان يكون المراد بالجائی من يَجئی الی الدّنيا وبالماضی من مضیٰ عنها ومات وعليه فالمعنی انّ المخلوق يدخل فی الدّنيا ای يوُجد فيها ولا يمكن رَدُّه عن المَجئی ويخرج منها ولا يمكن ارجاعه اليها ثانياً والغَرض انّ الدّنيا حالها كَذٰلِكَ وهی معنی الحُدوث وكلّ حادثٍ لاينبغی الأعتماد عليه فالدّنيا لاينبغی الأعتماد عليها وانّ الغرض انّ الأيجاد والأماتة بيَد الله تعالی ولا اختيار للعبد فيهما فالتّسليم له اَولیٰ.

وثانيهما :ان يكون المراد بالجائی مُطلق ما يوُجد ويُحدث فيها وبالماضی ما مضیٰ منها سواء كان من قبيل الحياة والمَوت المُصطَلحين كما ذكرناه فی الوجه الاوّل او من غيرهما من الحوادث نعمة كانت او نقمة وعليه فالمعنی انّ الجائی من النّعمة وغيرها من الحوادث لايُردّ والماضی منها لايرجع فانّ

مافات مضىٰ وتوضيحه ان الفقر والفناء والصّحة والمَرَض والعِزّة والذّلة والحياة والمَوت والرّاحة والعذاب والنّعمة والمُصيبة وغيرها اذا اَقبَل اقبل واذا اَدبر اَدبر وهذا معنى قولهم انّ الدّنيا اذا اَقبلت اَقبلت واذا اَدبرت اَدبرت وقولهم وانّما هى اقبالٌ وادبارٌ هذا ولا اِدرِى ماالّذى حَملَهم على ما ذكروُه فى شرح العبارة وايّة مناسبة بين الجائى والموت اِلاّ انّ نقول كم تَرَك السّابق لِللاّحق او الأوائل لِلأواخر.

▫ قوله عليه السلام: **فَسُبْحَانَ اللهُ مَا اَقْرَبَ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ وَاَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَىِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!...**

كلمة (ما) للتعجب صدر عليه السلام كلامه بالتّسبيح واَتىٰ بماء التّعجب مُشعراً بانّ هذا من العجائب الّتى لايقدر على الأتيان بها فى عالم الوجود اِلاّ هو، والّذى تَعَجبّ عليه السلام منه عبارة عن شيئين احدهما قرب الحىّ من الميّت، وثانيهما بعد الميّت من الحىّ ووجه التّعجُب فى الاوّل انّ الحياة والموت متقابلان متناقضان لانّ الموت عدم الحياة والحياة عدم الموت، لاانّهما متضادّان كما تَوَهّم من لاأُنس له بالأصطلاحات فانّ الضدّين امران وُجُوديّان والموت ليس بوجُودىٍّ على التّحقيق فلا يَتَحقّق التّضاد بينهما.

ثمّ انّه قد ثبت انّ بين المتناقضين غاية البُعد والخلاف كما بين الأنسان واللاأنسان والحجر واللاّحَجر وهذا امرٌ قد ثَبَت واذا كان كَذٰلِكَ فكيف اَقرب الله تعالى الحىّ بالميّت بحيث ليس بينهما فصل فى الحقيقة فانّ الحىّ فى كلّ آنٍ من الآنات فَضلاً عن السّاعات والايّام والسّنين مُشرِفٌ على المَوت وان كان غافلاً عنه فانّ الغفلة وعدمها لادخل لها فى اصل الموضُوع والحاصل انّ الحياة متّصلة بالمَوت و هو اعنى الأتصال دليل على كمال القرب وهو المطلوب.

والتّعجب الثانى :بل اعجب من الاوّل بُعد الميّت من الحَىّ وانّما قلنا انّه اَعجَب لانّ القاعدة اعنى قرب الحَىّ من الميّت كما بيّناه فى الوجه الاوّل

تَقتضى قرب الميّت بالحَىّ ايضاً فانّ القرب والبُعد من الأمور الأضافية الّتى لاتَتَحقّق إلاّ بوجود المضاف والمضاف اليه فاذا كان المضاف قريباً الى مضاف اليه كيف يمكن بعد المضاف اليه وهل هذا إلّا التناقض المُستحيل اعنى كونه اَقرب وغير اقرب وبعبارةٍ اخرى إنّ الحىّ اذا كان قريباً من الميّت معناه انّ الميّت ايضاً قريبٌ منه فلو كان الميّت بعيداً عنه فكيف يُعقد كَون الحىّ قريباً منه وهذا معنى قولنا ان يكون الأقرب غير اَقرَب وهذا هو المراد بقولنا انّه اَعجَب.

فبيّن عليه السلام وجه الأقربيّة والأبعديّة رَفعاً للتناقض وقال وجه الأقربية فى الحىّ لُحوقة بالميّت وَوَجه الأبعدّيّة فى الميّت انقطاعه عن الحَىّ بمَوته فلا تناقض وتوضيحه انّ الحىّ من جهة اللّحاق بالميّت قريبٌ منه لا مطلقا فالميّت ايضاً من هذه الجهة اعنى جهة اللّحوق قريب بالحىّ فالقرب ثابت من الطّرفين من جهة اللّحوق فلا تناقض بينهما والميّت بعيد عن الحىّ لامطلقا بل باعتبار انقطاعه عنه والحىّ ايضاً من هذه الجهة بعيدٌ عنه فلاتناقض ولُبّ الكلام هو انّ القرب بينهما من جهةٍ والبُعد من جهةٍ اخرى هذا.

▫ قوله عليه السلام: **إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ إِلاّ عَقَابُهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلاّ ثَوَابُهُ...**

قال الشارح البحرانى قدّه يحتمل ان يريد الشّر والخير المطلقين ويكون ذالك للمبانغة اذ يقال للأمر الشّريف هذا اَشَدّ من الشّديد واَجوَد من الجَيّد ويَحتمل ان يُريد شَرّ الدّنيا وخَيرها فانّ اعظم شرٍّ فى الدّنيا مُستحقرٌ فى عقاب الله واَعظَم خَير فيها مُستحقرٌ بالنّسبة الى ثواب الله انتهى

وقال الشّارح الخوئى والأحتمال الاوّل اظهَر وعليه فالمراد انّه لَيس شيىء يكون شَرّ الأشياء إلاّ عقاب ذالك الشّيى ولا شيىءٌ يكون اَعظَم الأشياء خَيراً إلّا ثوابه انتهى.

اقول:كلّ ماذكروه فى شرح العبارة مَبنىٌ على كون قوله عليه السلام (بشرٍّ وبخيرٍ)

من افعل التفضيل واصله اشرّ وآخير مثلاً، ثمّ حذف الألف فقال بشّرٍ وبخَيرٍ وعليه فالمراد احداً لاحتمالين المذكورين ونحن نذكر اولاً معناهما وما قيل فى وجه الفرق بينهما ثمّ نقول ما نفهمه.

قالوا الخَير ما يرغب فيه الكلّ كالعَقل والفَضل والعَدل والسّخاوة وبالجملة الشّيى النّافع وضدّه الشرّ كالجَهل والظّلم والبُخل وما شابها وهو الّذى لا يرغب فيه الكلّ بل يتنفرّ وينضجر منه.

ثمّ انّ الخَير خيران، مطلق وهو ان يكون مَرغُوباً بكلّ حالٍ وعند كلّ احدٍ، ومُقيّدٌ وهو ان لايكون كَذٰلِكَ بل كان مرغُوباً فى بعض الأحوال وغير مرغوبٍ فى بعضٍ آخر.

والشّر ايضاً كَذٰلِكَ بحسب التّقسيم العقلى فمنه ما هو غير مرغوبٍ دائماً وهو المُطلق ومنه ما هو فى بعض الأوقات او باالنّسبة الى بعض الأشياء فهو مُقيّدٌ ولذالك قيل انّ الخير والشّر من الأمور النسبيته اذ ربما يكون الخير مثلاً خَيراً بالنّسبة الى شَيىء وشَرّاً بالنسبة الى الآخر وهكذا الشّر.

والخير المطلق موجود وقد مثّلوا فيه بالوجود بما هو وجود اعنى حقيقة الوجود وهو الواجب تعالى فانّه خيرٌ على كلّ حالٍ ولا شَرّ فيه اصلاً وذالك لانّ الشّر نَقصٌ وعَدَم وهو تعالى منزّهٌ عن النّقص.

وامّا الشّر المطلق فلم يوُجَد فى العالم ولَن يُوجَد اَبَداً والوجه فيه هو انّ الشّر المُطلق هو عدم المَحض والعَدم المَحض لايُوجَد مادام كونه مَعدوماً وبعبارةٍ اخرى الشّر المَحض لو وُجد فمن حيث وجوده خَيرٌ اذا الوجود خَيرٌ محضٌ والمفروض كونِه شرّاً مطلقا هف فيبقى فى المقام من الشّقوق الأربعة بحسب التقسيم العقلى اعنى المُطلَقين والمُقيّدين شُقوقاً ثلاثة الخَير المُطلق والخَير المُقيّد الاضافى والشرّ الاضافى هذا تحقيق الكلام فى ماهيّتهما اذا عرفت هذا فنقول:

امّا الخير المُطلَق فلا كلام لنا فيه فعلاً وهو غير مرادٍ من قوله (بخَير من

الخير، قَطعاً اذ البحث فى خيرات الدّنيا وشُرورها وليس البحث فى الواجب تعالى وانّه خَير الأشياء مضافاً الى انّ كلّ الخيرات بالنسبة الى ذاته تعالى شُرورٌ وآفات لوجود النّقص الأمكانى فيها وهو ظاهر والشّر المطلق ايضاً لَم يوُجَد بقى فى المقام الخير والشّر المُقيّدان وهما نسبيّان لامحالة اذ المفروض انّ المطلق من الشّر غير موجودٍ والمطلق من الخير ينحصر بوجود الحقّ واذا فَرضنا عدم وجودهما من حيث الأطلاق فى العالم فلا محالة كلّ ما نجده من الخير والشر فى الدنيا يُحمَل على غير المطلق اعنى المُقيّد والمُقيّد لايكون إلاّ نِسبيّاً وعليه فكلّ واحدٍ منهما يقاس الى الآخر بمعنى انّه اذا قَطَعت النّسبة بينهما لاحكم لهما باعتبار ذاتهما فانّ الخير والشّر الذّاتيان لم يُخلقا اذا الخير الذّاتى ما لانَقص فيه وهو الله تعالى الّذى ليس بمخلوقٍ، والشّرّ الذّاتى ما ليس فيه خير اصلاً وهو العَدم المحض مادام كونه مَعدوُماً وان شئت قلت المُمتنع والحقّ انهما يَرجعان الى المُطلَقين وقد ثبت انهما ليسا بمخلوقٍ وهذا معنى قولنا انّه لابدّ فى الخَير والشّر الموجودين اعتبار النّسبة فهما اضافيّان لامحالة فكلّ مايطلق عليه الخير خيرٌ بالنّسبة الى شيىءٍ وشَرٌّ بالنّسبة الى شيىء آخر وهكذا فى جانب الشّر فهو شرّ بالنّسبة الى شيىءٍ وخيرٌ بالنّسبة الى الآخر ولتضرَب لك الأمثال لتوضيح المقال مثلاً من جملة الموجودات المال والأولاد والمقام والماء والشّمس والأرض وغيرها، فكلّ واحدٍ منها خَيرٌ من جَهَةٍ ونسبةٍ وشَرٌّ من جهةٍ ونسبةٍ اُخرى، فالمال بالنّسبة الى الفَقر خَيرٌ وهو ظاهرٌ واماّ بالنّسبة الى انّه مَنشَاء المَفاسد والمعاصى كشرب الخمر والقمار وغيرهما شرٌّ اذ لولاه لما يَشرب الخمر مثلاً بل لايوجد اكثر المعاصى فهو خَيرٌ من جهةٍ وشَرٌّ من جَهة اخرى، والأولاد خيرٌ فانّ المال والبنون زينة الحياة الدنيا وشَرٌّ لانّ اموالكم واولادكم فِتنة والمقام خيرٌ بالنّسبة الى نُصرة المظلوم وشَرٌّ بالنّسبة الى الظّلم عليه وهكذا وان شئت قلت انّ المَوجود فى الدّنيا خَيرٌ باعتبارٍ وشَرٌّ باعتبار فليس لنا موجودين احدهما خَير والآخر شَرٌّ بل الموجود واحد إلاّ انّه يجرى فيه ما اَجريناه اذا عرفت هذا فنقول قوله عليه السلام **انّه ليس شيئٌ**

بشرٍّ من الشَّر اِلاّ عقابه، وليس شيئٌ بخيرٍ من الخير اِلاّ ثوابه، فيه وجوه.

احدها :معناه انّه ليس فى الدّنيا شَيىءٌ اى موجُود متّصفٍ بالشَّر من جنس الشّرور اِلاّ عقاب ذالك الشّيى وليس فى الدّنيا شيىءٌ واقعاً بخَيرٍ من جنس الخَيرات فيما يعدّونه خيراً اِلاّ ثواب ذالك الشّيى وعليه فالشّر والخير فى قوله عليه السلام (**بشّرٍ وبخيرٍ**) ليسا من اَفعل التّفضيل والألف واللّام فى (الشّر والخير) للجنس او الأستغراق اى كلّ ما يعدّونه النّاس شرّاً او خيراً ليس بشَرٍ ولا بخيرٍ اِلاّ عقابه وثوابه وهو بعينه ما حقّقناه فى معنى الخير والشّر وقلنا انّهما اضافيّان والمعنى انّ العَمل لايخلوا امّا ان يَتَرتب عليه العقاب يوم القيمة او يَتَرتّب عليه الثّواب فأن كان من الاوّل فهو شَرّ بالنّسبة الى ما تَرتّب عليه وان كان من الثّانى فهو خير بالنّسبة الى ما ترتّب عليه ايضاً.

وثانيهما :ان يقال ليس شيىء بشّرٍ من الشّر ولا بخيرٍ من الخير فى حدّ نفسه وانّما يطلقون عليه الخير والشّر مَجازاً باعتبار ما يَؤُل اليه بل الشّر هو العقاب والخير هو الثّواب فالعَمَل بما هو هو مع قطع النّظر عمّا يَترتّب عليه لاحكم له وهذا القول الّذى اِحتملناه هو لُبُّ المعقوُل ومخّ العرفان.

وثالثهما :انّ الشّرور والخَيرات فى الدّنيا لااعتبار لهما لعدم بقائهما ودوامهما بل الشّر الحقيقى هو الألَم الّذى لانفاد فيه ولا نهاية لأَمَده وهو ليس اِلاّ عذاب جهنّم الّذى يكون المُعذّب خالداً فيها وكذا مايعدّونه النّاس خيراً ليس بخَير واقعاً بل هو رفع اَلم موقّت والخير الحقيقى الّذى لايُوقّت بوَقتٍ هو ثواب الله تعالى ورَحمته وافاضته فى المَحشر حيث يكون صاحبه مُخلّداً فى الجَنّة اَبداً وخَير الأمور اَوسطها، وقد ورد فى الحديث لاخَير بخَير بعده النّار ولا شَرّ بشَرٍّ بعده الجنّة، هذا ما فهمناه من العبارة.

□ قوله عليه السلام: **وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعِهِ اَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ...**

فالوَجه فيه هو انّ النّعم الدُنيويّة قبل وصول الأنسان اليهما لها عَظَمة فى القلوب ولأجل هذا ترى النّاس يَسرعُون اليها ويشتاقون الوصول بها فالفقير

مثلاً يرغب الى المال والثَّروَة وفاقد الأولاد يشتاق ويرجى الوَلد وفاقد المقام يَميل اليه مَيلاً عَظيماً وهكذا كلّ ذالك لأجل سماعه وانّه يَرى الرّاحة فى الدّنيا فى الوصول اليها فلمّا وَصَل يرى خلاف ما كان يَتَخيّله سابقاً وهذا معنى قول المشهور وتَسمّع بالمُعيّدى خيرٌ من اَن تراه.

امّا اولاً :فلانّ الأنسان قبل البلوغ الى مَقصده يَتَصّور بأَحسن ما يمكن ان يكون فانّ مرحلَة التَّصَوُر وسيعة فسَيحة حدّاً فلمّا راه بالعيان يرىٰ خلاف ما كان يتصّوره ويتخيّله.

وثانياً :انّ الدّنيا وما فيها اعنى نِعمها الموجودة فيها لها آلام ومفاسد فى الدّنيا والآخرة امّا الآمه الدّنيوية فكثيرة، منها ان الأنسان يَصير بها مَحسُوداً لغيره بل مَبغُوضاً ومَطرُوداً عند النّاس، ومنها انّه يقع فى كُلفةٍ وَمَشقّة فى جَمعها وحِفظها وامّا الامُه الاخرويّة فإن كان جَمعها وخَرجها من الحلال وفى الحلال وهو قليل بل اَقلّ، لايَتَخلّص غَداً من الحِساب والوُقوف فى العَرَصات وهو يكفيه، وان كان فاسقاً والمال حرام فهو مَخلّد فى النّار اَبداً ونِعَم الدّنيا لاتخلوا من هذين وكلاهما وزرٌ ووبال فَعَدمها اولى من وجودها وسماعها خير من عيانها ولهذا قال النّبى ﷺ فى مقام الدّعاء اللّهم ارزُق مُحمّداً وآل محمّدٍ بقدر الكفاف، فانّ فى مازاد عليه حَسرة وندامة.

وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْاٰخِرَةِ عِيَانُهُ اَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فلوجهين ايضاً.

امّا اوّلاً :فلانّ الآخرة ونِعمها لايمكن وَصفها على ما ينبغى فكلّ ما وُصِف منها فهو دون مَرتبته ومقامه وعليه فسُماعه لَيس بأعظَم من عيانه بل الأمر بالعكس.

وثانيهما :انّها باقية دائمة فانّ فيها كل ماتَشتَهيه االأنفس وتَلَذّ الأعين اَبداً وهذا لايَتمّ بالسّماع اذا الأنسان الموجود فى الدّنيا كلّ ما سمِعَه من الآخرة من حُسنها ودوامها يقيسه على الدّنيا فاذا قيل له مثلاً ولَحم طَيرٍ ممّا يشتهون، يَتَصّور طَير الدّنيا ولِحمُه وهكذا حاله فى حياته، وامّا بعد موته ودخوله الجنّة

يرى انّ ما فيها غير ما كان يَتصوّره فى الدّنيا فلاجرم عيانه اَعظَم من سُماعه هذا كلّه فى النّعم وامّا العذاب فهو ايضاً كَذٰلِكَ ضرورة انّ قوله تعالى:﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا**﴾[1] يحتاج الى العيان ولايمكن له الأعتقاد الجازم الّذى لاخلافِ يه به إلاّ بعد وصوله الى مقام حقّ اليقين وهو داخل فى العيان كما قال عليه السلام لو كشفِ الغطا، ما اَزددتُ يقيناً.

وحيث انّه قد ثبت كون العيان اَشرَف من السّماع فكلما كان اَعظَم عَياناً اَشرف مَقاماً واَحقّ اتّباعاً وهو الآخرة والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **فَلْيَكْفِكُمْ مِنْ الْعِيَانِ السَّمَاعُ وَ مِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ...**

اى اذا ثبت كون السَماع فى الدّنيا فى عيانه والعيان من الآخرة اعظم من سماعه والعاقل ينبغى له الأخذ بما هو اَعظَم واَشرف فخُذوُا من كلٍّ منهما اَعظمهما واَشرفهما وهو السّماع من الدّنيا والعيان من الآخرة واذا كنتم على هذا المنوال فلاجرم تكونون من ابناء الآخرة دون ابناء الدّنيا وهو المطلوب.

▫ قوله عليه السلام: **واعْلَمُوا اَنَّ مَانَقَصَ مِنْ الدُّنْيَا وَزَادَ فِى الْأخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنْ الْأخِرَةِ وَزَادَ فِى الدُّنْيَا...**

وذالك لانّ ما نَقَص من الدّنيا وزادَ فى الآخرة فهو من تبديل الشّيى بأحسَن منه ومن المعلوم انّ الأَحسَن يُؤخَذ به وانّما قلنا انّه من تبديل الشيى بأحسَن منه لانّ الدّنيا دار فناء والآخرة دار بقاءٍ فنِعمَ الدّنيا فانية ونعم الآخرة باقية والباقى خَيرٌ من الفانى وهو المطلوب هذا **اوّلاً**.

وثانياً:انّ ما نَقَص من الدّنيا فهو مطابق مع اصله فانّ الدّنيا لاتبقى لأحدٍ فهى فانية داثرة لامحالة اذا كان كَذٰلِكَ فلا فرق فى فَناء ما فيها وزَواله عن المنعَم عليه قبل المَوت او بعده اذ المفروض زواله لامحالة وعليه فَنَقص ما نَقَص منها امرٌ حَتميٌّ مُحقّق الوقوع فلا تأسّف فيه.

وامّا الآخرة فليست كَذٰلِكَ فما فيها باقٍ اَبداً ومن المعلوم انّ وجود ما من

١-النساء ـ ٥٦

شأنه الدّوام والبقاء خير من نقص ما فى شأنه النّقص فاذا المَطلوب ثابت.

والعَجب كلّ العجب منّا حيث نتاسّف ونتألّم على مافات منّا من الدّنيا ولا نَتالّم على مافات منّا عن الآخرة ابداً بل لانتوجّه اليه وبه اَصلاً ولمثل هذا فَليَبك الباكُون واليَندُب النادّبون واَعجَب منه اعراضنا عن الآخرة ونَعيمها لأجل الدّنيا وزخارفها عامداً اَلسنا مِصداقِين قال اللهُ تعالىٰ:﴿**اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيا بِ الْاٰخِرَةِ**﴾(١)

و: ﴿**اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُ وَالضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ وَمٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ**﴾(٢) نعوذ بالله منه.

□ قوله عليه السلام: **فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ...**

هذا جوابٌ عن سئوالٍ مقدّرٍ، فكأنه قيل له عليه السلام وكيف يكون النّقص من شيءٍ خير من الزّيادة فيه وقد ثبت انّ الكمال والخير فى الزّيادة ولا سيّما فى النّعمة فزيادة الدّنيا خير من نقصها.

اجاب عليه السلام: **بقوله فكَم من مَنقُوصٍ** الخ وحاصل الجواب انّ الأمر ليس كما زعمتُم على اطلاقه وذالك لانّه كَم من منقوصٍ فيه رِبحٌ ونَفعٌ وكَم من مزيد فيه خسرانٌ وضَرَر كما اذا كان النّقص فى المنقوُص منجبراً بشيءٍ اَحسَن منه فهو راج فى الحقيقة كما اذا قطع اليَد مثلاً لسلامة البدن وكم من مزيد فيه وبال وخسران كما اذا كانت الزّيادة توجب الضَّرَر على الدّين والدّنيا وما نحن فيه من هذا القبيل فانّ اميرالمؤمنين لم يقل كلّ مَنقُوصٍ خَير من كلّ مَزيد بل قال عليه السلام: **فكَم مَن منقُوصٍ** اى بَعضه وحاصل الكلام هو انّ النّعَم الدّنيوية وان كانت كثيرة اِلاّ انّها اذا اضَّرت بالآخرة فهى خاسِرة ومَنقُوصها اذا لم يضرّ بها بل زادَ عليها فهُو رابح والمعنى فَكَم من منقوُصٍ فى الدّنيا رابح اذا كان النّقص مُنجبراً بالزّيادة فى الآخرة وكم من مَزيد من الدّنيا خاسِرٌ اذا كان موُجباً لاتّلاف الآخِرة.

١-البقرة-٨٦ ٢-البقرة-١٦

□ قوله عليه السلام: **اِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ اَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ اَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ...**

قال الشّارح الخوئی قدّه الاظهر انّ الجملة الثانية توكيد للأولى فيكون المراد بالمأمور به فی الأولى مطلق ما رخّص فی ارتكابه فيَعمّ الواجب والمَندوُب والمكروه والمباح بالمتساوی الطّرفين وبالنّهی عنه فيها ما نُهی عنه نهی تحريم واوسَعيّة الثّانی بالنّسبة الی الاوّل علی ذالك واضحة لانّ المَنهی عنه قسم واحد والمأمور به اقسام اربعة الی آخر ما قال تَبفصيله وَيَرد عليه.

امّا اوّلاً :فاِنّ التّأكيد وان كان حقّاً اِلاّ انّه فی موارد خاصّة يحتاج الكلام اليه وما نحن فيه ليس من هذا القبيل واذا كان كَذٰلِكَ فلا يصار اليه لانّه خلاف الأصل وایّ احتياج اليه والأمر مسلّمٌ مقطوع به لايَشكّ فيه اَحَد ومع ذالك فالمقصود ثابت من احدی الجملتين.

وثانياً :قوله فانّ اوَسّعيه الثّانی بالنّسبة الی الاوّل علی ذالك واضحة الی آخر ما قال، ففيه انّه بناء علی ما فَسّرَه اللّفظ ينبغی ان يقول اوسَعيّة الاوّل بالنّسبة الی الثّانی واضحة وهو واضح ولا سيّما من استدلاله بانّ المأمور به اقسام اَربعة والمنَهَی عنه قِسمٌ واحد، وهو سَهل بعد وضوح مراده قدّه فكانّه من اشتباه النّاسخ او منه قدّه ولم يتوجّه اليه.

وثالثاً :انّ كون المأمور به يَعُمّ الواجب والمندوب والمكروه والمباح بالمتساوی للطّرفين هو اوّل البحث اذ كيف يكون المكروه منه وهكذا المباح اذ لم يقل اَحَد بانّ المكروه مأمور به بل الاتّفاق حاصل علی انّه مَنهیٌّ عنه مع عدم المَنع عن النّقيض كما انّ الحرام مع المنع عنه وقد قالوا بانّ المكروه هو المرتبة الضّعيفة من الحُرمة وهذا ممّا لاخلاف فيه.

وامّا المُباح فهو ايضاً ليس بمأمور به نِعم انّه ليس بمَنهیٌّ عنه ايضاً ولو ضعيفاً كاالمكروه وامّا انه مأمور به فعليه باثباته وما ذكره بعد هذا الكلام فی اثبات مدّعاه لايُسمن ولا يغنی.

وقد تَلَخَّص ممّا ذكرناه وحَقّقناه انّ المأمور به ليس إلاّ الواجب والمَندوُب هذا فى الجملة الأولى وامّا الجملة الثانية اعنى قوله عليه السلام وما أُحلّ لكم أكثَر ممّا حُرّم عَليكم فنقول فيها.

الحلال عبارة عمّارَ خَصَّ الشارع فى ارتكابه وضدّه الحرام وهو ما نَهىٰ عنه ولَم يُرخِصّ فى ارتكابه فإنْ كان عدم التّرخيص منه مع المنع عن نقيضه فهو الحرام وان كان مع جوازه بمعنى انّ فى الفعل منقصة فهو المكروه فالمكروه مرتبة ضعيفة عن الحرام وامّا الحلال اعنى الجواز بالمعنى الأعمّ فان كان مع المنع عن النّقيض فهو الواجب كالأكل او الشّرب لحفظ النّفس وان لم يكن كَذٰلِكَ فان كان فى فعله مصلحة وفى تركه مَنقَصة فهو المَندوُب وان تساوى فيه فهو المباح اذا عرفت هذا فنقول الجملة الثانية اعنى قوله عليه السلام وما أُحلّ لكم الخ اوسَعَ دائرةً من الجملة الأولى اعنى قوله انّ الّذى أُمرتم به وذالك لانّ المأمور به لايشمل المباح لعدم الأمر فيه وانّما هو على اباحته الأصليّة الثّابتة فى كلّ الأشياء حتّى وَرد النّهى فيها فالمأمور به امّا واجب وامّا مُستحبٌّ ولا ثالث له وهذا بخلاف الحلال فانّه يشمل الواجب والمندوُب والمباح، وامّا النّهى فى الجملتين فلا فرق فيهما فقوله قدّه المراد بالمأمور به فى الأولى مطلق ما رَخّص فى ارتكابه فيَعمّ الواجب والمندوب والمكروه والمتساوى الطّرفين لامعنى له لخروج المكروُه والمباح عنه وليست شعرى كيف اَدخَل المكروه فى المأمور به وَهو داخل فى المنَهى عنه بالاتّفاق وعليه فقوله عليه السلام: **انّ الّذى أُمرتم به اَوسَع ممّا نُهيتم عنه** الخ ليس تفسيره ما ذكره قُدّه بل هو بمعزلٍ عنه فلابدّ لشرح كلامه وبيان اوسعتة المأمور به بالنّسبة الى المَنّهى عنه والحلال بالنّسبة الى الحرام من الأخذ بطريقٍ آخر فنقول فى تفسيره.

اعلم انّ الحُكم بالأوسَّعية فى الجملتين ثابت بمقتضى العطف وعليه فالمأمور به فى الجملة الأولى اَوسَع من المنّهى عنه والحَلال فى الثانية اَوسَع من الحرام بيان ذالك.

امّا كون المأمور به اَوسَع من المَنّهى عنه فلانّ المأمور به عبارة عـمّا اَمَـر الشّارع به على سبيل الوُجوب او النّدب او الأختبار والأمتحان او غير ذالك والمنّهى عنه ما نهى الشّارع عنه ولا شك انّ المأمور به اوسع واكثر من المنّهى عنه فانّ المَنّهيات فى قبال المأمور به قليلة ضيّقة جداً ولنَضرب لك امثالاً، مثلاً اَمرنا الشارع بالصّلوة ونَهينا عن تركه وفعلها اَوسع من تركها لانّ المكلّف اذا لم يقدر على ايتانها قائماً يأتى بها قاعداً واذا لم يقدر على العُقود يأتى بـها مُضطجعاً واذا لم يَقدر يأتى بها مُستليقاً على ظهره واذا لم يـقدر يأتـى بـها بالأشارة فان لم يتمكّن يأتى بها بالأشارة القلبيّة فهى لاتسقط بحالٍ هذاكلّه فى طرف الفعل وامّا طرف التّرك فَمَنهىّ عنه قولاً واحداً.

و هكذا اَمَرنا بالصّوم وجَعَلنا فى سعةٍ وفُسحةٍ فى فعله فأن كان مريضاً او على سفر فَعِدّة من ايّام آخر وامّا تركه بالمَرّة فهو منّهىٌ عنه لافُسحَة فيه بل لابدّ له من عدم التّرك وهكـذا الحـجّ والزّكـوة والجـهاد وغـيرها مـن الواجـبات والمُستحبّات ايضاً كَذٰلِكَ فانّ صلوة اللّيل مثلاً يجوُز للمكلّف الأتيان بها بايّ نحوٍ يمكن له الأتيان بها ويَترتّب عليها الثّواب وامّا تركه فـلا ثـواب عـليه وهكذا فالعَرَض من اوَسعيّة المأمور بـه بـالنّسبة الى المَـنّهى عـنه هـو كـون المكلّف فى الأتيان به فى سعةٍ ولعلّه الى هذا المعنى اُشير فى الحديث النّبوى المشهور حيث قال ﷺ بُعثت الى السَّمحَة السَهلَة وامّا كون الحلال اَوسع من الحرام فهو اوضَح فانّ المحرّمات بـالنّسبة الى المُـحللاّت قـليلة وهـذا مـمّا لايحتاج الى توضيح وبيان وقال ﷺ كلّ شيىٍ لك حلال حتّى تعرف الحرام منه بعينه حتّى انّ المحرّمات ايضاً تصير فى مواضع الضَرورة مُحللاّت.

وقد تحصّل ممّا ذكرناه انّ المأمور به والحلال بينهما فرق وانّ الاوّل اَوسَعَ من المَنّهى عنه والثّانى من الحَرام هذا هو الّذى حَصّل لنا فى المقام فى تفسير كلامه والله اعلم بحقيقة الحال وقد اطال الخوئى قده الكلام فى المقام ان شئت فراجعه.

▫ قوله عليه السلام: **فَذَرُوا مَاقَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ...**

اى فاتركوا المَنهيّات والمُحرّمات القَليلة الضَيقّة لأجل المحللاّت الكثيرة المتسّعة وذالك لانّ فى الحلال لكم كفاية فلاتحتاجُون الى ارتكاب الحرام إلا فى موارد قليلة اضطراريّة الّتى رَخّصكم الشّارع فيها ارتكاب المحرّم لدفع الضَرورة كأكل المتية فى المَخمَصَة وامثاله.

▫ قوله عليه السلام: **وَقَدْ تُكَفِّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَاُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلاَ يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ اَوْلىٰ بِكُمْ مِنْ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ...**

تُكفّل بضمّ التّاء فى اوّله وكسر الفاء مجهول تكفّل وهو الماضى من باب التَفعُّل والنايب للفاعل هو الله تعالى اذ هو المُتكفّل للأرزاق لاغيره قال اللهُ تعالىٰ: **«وَما مِنْ دابَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُها»**(١)

و : **«اِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتينَ»**(٢)

و : **«وَاَرزَقنا وَاَنت خَير الرّازقين»**(٣)

و : **«هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْاَرْضِ»**(٤) وغيرها من الآيات.

واما قوله عليه السلام **واُمرتم بالعَمَل** فهو ايضاً ثابت لكلّ مكلّفٍ وقد دلّت الآيات عليه ايضاً. قال اللهُ تعالىٰ: **«وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»**(٥)

و : **«اِعْمَلُوا ما شِئْتُمْ اَنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ»**(٦)

و : **«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذى كانُوا يَعْمَلُونَ»**(٧)

و : **«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»**(٨)

١-هود- ٦
٢-الذاريات- ٥٨
٣-المائده- ١١
٤-الفاطر- ٣
٥-التوبة- ١٠٥
٦-الفصلت- ٤٠
٧-الفصلت- ٢٧
٨-النساء- ١٢٤

و : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾[1]

و : ﴿لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[2]

و : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[3] والآيات كثيرة.

وقد ظَهر من الآيات انّ الرّازق هو الله تعالى ولنذكر بعض ما ورد فيه من الأخبار ايضاً.

روى فى البحار باسناده عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال عليه السلام كان فيما وَعَظ به لقمان ابنه ان قال له يا بُنَيَّ لَيَعتبِر من قَصر يقينه وضُعفت نِيَّتُه فى طلب الرّزق انّ الله تبارك وتعالى خَلقه فى ثلاثة احوال من امره واتاه رزقه ولم يكن له فى واحدةٍ منها كسبٌ ولا حِيلة انّ الله تبارك وتعالى سَيَرزقه فى الحال فى حال الرّابعة

امّا اوّل ذالك فانّه كان فى رحم اُمّه يرزقه هناك فى قرار مكينٍ حيث لايوذيه حرٌّ ولا بَرد ثمّ اخرجه من ذالك واجرى له رزقاً من لَبن اُمّه يكفيه به ويربيّه وينعشه من غير حولٍ به ولا قوّة ثمّ عظم من ذالك فاجرىٰ له رزقاً من كسب ابويه برحمةٍ ورأفةٍ له من قلوبهما لايَملكان غير ذالك حتّى انّهما يُوثرانه على اَنفسهما فى احوالٍ كثيرة حتّى اذ اَكبر وعَقل واكتسب لنفسه ضاق به امره وظنّ الظّنون بربّه وجَحد الحقوق فى ماله واقترّ على نفسه وعياله مخافة افتقار رزقه وسُوُء يقينٍ بالخُلف من الله تَبارك وتعالى فى العاجل والأجل فبئسَ العَبد هذا يا بُنَيّ انتهى ج ١٥ باب اَلتوكّل واَلتّفويض...

وقال رسُول الله صلى الله عليه وآله تَتوكّلون على الله حَق تَوكُّله لَرَزقكُم كما يرزق الطّير تغدو حماصاً وتروح بطاناً انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله من اَنقَطع الى الله كَفاه الله مَؤُنته ورَزقه من حيثُ لايَحتسب الحديث مشكاة الأنوار« ص ٢٨»...

١-الكهف- ١١٠

٢-الصافات- ٦١

٣-الانعام- ١٣٢

والأخبار فيه كثيرة وامّا الأخبار الحاثّة على العَمَل فقد مَرَّ كثيرٌ منها فى تضاعيف الكتاب وسيأتى ثمّ انّ المراد بقوله عليه السلام: (**من المفروض عليكم عَمله**) الأعمال المفروضة والمقصود مَنعه عليه السلام من ترجيح طَلب الرّزق المقسُوم بين العباد على العَمَل سواء كان العَمَل من العبادات او غيرها من التّجارة والزّراعة والصناعة وغيرها ممّا يُكتَسب به لِيُحصِّل نَفَقته ونَفَقة اهله وعياله وتوضيح الكلام فيه ان نقول طلب الرّزق على قسمين طَلَبٌ باللّسان وطَلَبٌ بالعَمَل، والعَمَل ايضاً على قسمين عبادّى وغير عبادّى امّا الطَلب باللّسان معناه طَلَب الرّزق من الله تعالى بلسانه بالدّعاء والتّضرُّع والتّوسُّل وغيرها، وامّا الطّلب بالعَمل معناه اشتغاله بكسب وزراعةٍ وصناعةٍ وغيرها.

والعَمَل العبادى ما يُعتبر فيه النّية وقَصدا القربة بانّ العَمَل للّه تعالى وَحده كالصّلوة والصّوم والحجّ وغيرها ممّا يعتبر فيه النّية و إلاّ لَبَطل.

وغير العبادى كغيرها من الأعمال الّتى لاتعتبر فيها القربة فهذه هى الشّقوق المُتحمَلة فى كلامه عليه السلام فان حَملنا الطّلَب فى قوله عليه السلام اعنى طلب الرّزق على اللّسانى فلابدّ لنا من حَمل العَمَل على معناه العامّ اعنى العبادّى وغيره وعليه فالمعنى انّ طَلَب الرّزق لايقدّم على العَمَل مطلقا عباديّاً كان او غيره امّا العبادى فاذا دار الأمر بين الصّلوة والحجّ والصّوم وغيرها وبين طَلَب الرّزق بالدّعاء مثلاً فالعَمل اَولىٰ واذا دار الأمر بينه وبين العَمَل من التّجارة والزّراعة وغيرهما فهو ايضاً ليس بأولى بل العَمَل اولى، وان حَملنا طلب الرّزق على العَمَلى منه فلابدّ لنا من حَمل العَمل على العبادى وعليه يصير المعنى انّ التّكسُّب بطلب الرّزق على العَمَلى منه فلابدّ لنا من حَمل العَمل على العبادى و عَلَيه يصير المعنى انّ التّكَسُّب بطلب الرّزق مثلاً ليس اولى من العبادات بتركها لأجله فانّ الرّزق مَقسُوم يأتى على صاحبه والعَمل اذ افات منه فات ما لايمكن له دركه ثانياً، وامّا على غير العباديّات فَهُو مُقَدَّمٌ قطعاً كيف واذا دار الأمر بين العَمَل ليحصل الرّزق والعَمَل لالأجله فاالاوّل اَولىٰ واَرجح فتحصّل

ممّا ذكرناه انّ طلب الرّزق ليس بمرجُوح مطلقا بل هو مرجُوحٌ فيما اذا دار الأمر بينه وبين العَمَل العبادى من الواجبات فالعَمل مُقَدّم عليه سواء كان الطلب قَوليّاً لِسانيّاً او عَمَلياً فانّ اطاعة الله مقدّمةٌ على كلّ حال وعلى جميع الأشياء والأفعال وامّا فى غير العباديّات فلا ومن هذا لايبعدان ان يُحمَل كلامه عليه السلام فى العَمَل على الأعمال المفروضة الواجبة المشروطة بالنّية اعنى العباديّات منها لامطلق العَمَل فلا نحتاج الى ما ذكره الخوئى قدّه فى تفسير كلامه من انّه لادلالة فيه على ترك الطّلب بالكُليّة بل المستفاد من الرّوايات الكثيرة كراهة ذالك ثمّ ذكر بعض الأخبار الدّالة على لُزوم طلب الرّزق بالعَمل والنّهى عن ترك الطّلب الى آخر ما قال.

وذالك لانّ المستفاد منها ليس ترك الطّلب بايتان الواجب من العَمل بل المستفاد منها تركه بسبب اشتغاله بالمُستَحبّات والرّياضات النّفسانية ولا شك فى كون طلب الرّزق راجحاً فى هذه الموارد إلّا انّه ليس بمقصود من كلامه بل المقصود ترك الطّلب فى العَمل الواجب بحيث قدّم المكلّف طلب الرّزق عليه كمن كان مَشغُولاً بالكَسب مثلاً حتّى يوجب اشتغاله به فوت الصّلوة او تأخيرها عن وقتها فى غير مواضع الأضطرار فهذا امرٌ مَرجُوح اذ هو من تقديم الدّنيا على الآخرة وحيث انّه قدّه ظَنّ انّ العَمَل اَعَمّ من العبادّى وغيره فلا جَرم اضطرّ الى هذه التكلفات وبعد اللّتيا واللّتى ليس طلب الرّزق اَولىٰ من العَمَل المفروُض مطلقا فقوله قده لادلالة فيه على ترك الطّلب بالكُليّة فى غير محلّه بل قوله عليه السلام يدلّ عليه مطلقا بالنّسبة الى ما ذكره من العمل المفروض.

▫ قوله عليه السلام: **مَعَ أَنَّهُ وَاللهُ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ...**

بعد ما افاد عليه السلام فى الجملة السابقة انّ الرزق المَضمُون لكم طلبه لايكون اولى من العَمَل المفروض عقّب كلامه بذكر هذه الجملة الّتى مفادها خلاف المترّقب وحاصلها انّ النّاس كانّهم صارُوا فى شكٍ من انّ الرّزق مَقسُومٌ مَضمُونٌ عليهم بل دخل اليقين عليهم بانّ الرّزق المضمُون صار مفروضاً

علیهم واجباً طلبه فَهمُّوا بطلبه وترکُوا العَمَل وهو عجیبٌ.

▫ قوله ﷺ: **وَكَانَّ الَّذِی فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ...**

ای وکانّ الّذی فرض علیکم فی الدّین من ایتان الواجبات والأعمال الصّالحة قد وُضع ورُفع عنکم من قِبَل الله تعالی حیثُ انکم تَترکونها وتدعوُنها فلا تُبالون مافات منها منکم ولا تتأسفوُن علی شیءٍ منها اذا کانت الدّنیا فی ایدیکم وبعبارةٍ اخری کانّه رُفع القلم عنکم.

قوله ﷺ: **فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ...**

ای اسرعوا الی العَمَل لِلآخِرة وخافوا بَغتَة الأجل فانّ الموت یأتی بغتةً وصاحبه علی غفلةٍ منه

▫ قوله ﷺ: **فَإِنَّهُ لاَيَرْجیٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَايُرْجَیٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ...**

واستدلّ ﷺ علی مبادرة العَمَل والخوفُ من بَغتَة الأجل بان رجوع الرّزق الیکم اَمرٌ مرجوٌّ وامّا رجُوع العُمر فغیر مَرجوٍّ فکیف ینبغی للعاقل اَن یطلب المَرجُوَ رجُوعه بدون طلبه ویترك مالا یُرجیٰ رُجُوعه اَعنی العُمر اَلَیس هذا دلیل علی جَهل الأنسان وغَیه وضَلالته وفی قوله ﷺ: **لایُرجیٰ من رَجعة العُمر** اشارة الی قوله تعالی حکایة عنهم: **﴿رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّی اَعْمَلُ صَالِحاً فِیمَا تَرَكْتُ﴾**[1] کلاّ انّها کلمةٌ هو قائلها والی الثّانی بقوله تعالی: **﴿وَ فِی السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾**[2] قال الحافظ بالفارسیة:

عمر بگذشت به بیحاصلی وبوالهوسی
ای پسر جام مِیَم ده که به پیری برسی
چه شکرهاست در این شهر که مانع شده‌اند
شاهبازان طریقت بشکار مگسی
دوُش در خیل غلامان دَرَش می‌رفتم
گفت ای بیدل بیچاره تو یار چه کسی

۱-المؤمنون ـ ۹۹
۲-النازعات ـ ۲۲

بـــال بگشـــا و صـغیر از شـجر طُـوبیٰ زَن
حـیف بـاشد چـه تـو مُـرغی کـه اسـیر قـفسی
کاروان رفت و تو در خواب و کمین گَه در پیش
وَه چـه بَس بـی‌خبر از غُـلغُل بـانگ جَـرسی

قال السّعدی:

خُر مـا نـتوان خـورد از ایـن خـار کـه کشـتیم
دیـبا نـتوان بـافت از ایـن پشـم کـه رِشـتیم
مـــا کُشـــته نَـفسیم و بس آوُخ کـه بـرآیـد
از مـــا بـــقیامت کـه چـرا نـفس نکشـتیم
افسـوس بـر ایـن عـمر گـرانمایه کـه بگـذشت
مـــا از ســـر تـقصیر و خـطا در نگـذشتیم
پـیری و جـوانـی چـه شب و روز بـر آمـد
مـا شب شـد و روز آمـد و بـیدار نگشـتیم
بـــر لَـوحِ مـعاصی خَـطِ عُـذری نکَشـیدیم
پـــهلوی کـــبائر حســـناتی نـــه نـــوشتیم
مـا را عـجب از پشت و پناهی بود آن روز
کـــامروز کســیرا نـه پـناهیم و نـه پُشـتیم
گـر خـواجـه شـفاعت نکـند روز قـیامت
شـــاید کـه ز مشّـاطه بـرنجیم کـه زشـتیم
بـــاشد کـــه عـنایت بـرسد ورنـه مَـپندار
بـا ایـن عـمل دوزخـیان کـه‌اهـلِ بـهشتیم
ســـعدی مگـــر از خـرمن اقـبال بـزرگان
یک خوشه به بخشند که ما تُخم نکشتیم

□ قـــوله عليه السلام: **مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ وَمَافَاتَ اَمْسِ**

مِنْ الْعُمرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ...

اى مافات منك فى اليوم الحاضر من الرّزق رُجِىَ غداً زيادته على اليَوم فانّ الله ضامن له ومافات اِمسَ من العُمر لَم يُرجِ اليَوم رَجعته فانّ ما مضىٰ مضىٰ كما قال الشّاعر.

ولَستُ بمُدركٍ مافات منّى بلهف ولابَلّيت ولا لَو انّى

قال عيسىٰ عليه السلام انظروا الى الطّير تَغدوُ وتَروُح لَيسَ مَعها شيىء من اَرزاقها لاتحرث ولا تَحصُد والله يرزقها فأن زَعمتُم انّكم اَكبر بُطوناً من الطّير فهذه الوُحُوش والبَقر والحُمُر لاتَحرث ولا تَحصُد والله يَرزقها.

قيل اَوحَى الله الى يُوسف عليه السلام اُنظُر الى الأرض فَنظر اليها فانفَجرت فرأى دوُدةً على صَخَرةٍ ومعها الطّعام فقال تعالى :له اَترانى لَم اَغفَل عنها واَغفُل عنك وانت نَبىٌّ وابن نبىٌّ.قال الشّاعر:

لَقَد علمتُ وبالأسرافِ من خلقى انّ الّذى هو رزقى سوف يأتينى
اَسعىٰ اليه فيُعينى تَطلُبُه ولَو قعدتُ اَتانى ليس يُعنيبى

لآخر:

ولَو اَنّ العقول تَسُوق رِزقاً لكان المال عند ذوى العُقول

ولآخر:

ان ضَنَّ زيدٌ بما فى بطن راحته فالأرض واسعةٌ والرّزق مَقسومُ

▫ قوله عليه السلام: **الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِى وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِى...**

اى الرَجاء مع الرّزق فانّه يأتيك لامُحالة واليأس مع الماضى وهو العُمر فانّه مَضىٰ ولا يأتيكَ اَبداً.

▫ قوله عليه السلام «**فَاتَّقُوا اللهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلاّ وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**» وذالك لانّ التّقوى خير زادٍ فى الآخرة.

ومن خطبة له عليه السلام (١١٤)
فى الأستسقاءِ

قوله عليه السلام: اَللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَاَغْبَرَّتْ اَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ عَلَىٰ اَوْلَادِهَا، وَمَلَّتْ التَّرَدُّدَ فى مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ اِلَىٰ مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ اَنِينَ الأَنَّةِ، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَاَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا، اللَّهُمَّ خَرَجْنَا اِلَيْكَ حَيْنَ اَعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَاَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ،وَالْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ، نَدْعُوكَ حَيْنَ قَنَطَ الأَنَامُ، وَمَنْعُ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، اَنْ لَّا تُؤَ اخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ،وَالرَّبِيعِ المُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ، سَحاًّ وَابِلاً، تُحْيِي بِهِ قَدْمَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً، مُرْوِيَةً، تَامَّةً، عَامَّةً، طَيِّبَةً، مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً، مَرِيعَةً،زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا ،نَاضِراً وَرَقُهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ.اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَيُخْضِبُ بِهَا جَنَابُنَا وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشَ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَىٰ بِهَا اَقَاصِينَا ،وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا،مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَىٰ بَرِيَّتِكَ الْمَرْمِلَةِ،وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ، وَاَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ، مِنْهَا الْقَطْرَ غَيْرَ

خُلَّبِ بَرْقُهَا، وَلَا جَهَامِ عَارِضُهَا، وَلَا قَزَعِ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَّانِ ذِهَابُهَا حَتَّىٰ يُخْصِبُ لِأَمْرَاعِهَا الْمَجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ، فَإِنَّكَ «تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

قال الرّضى قدّه .

قوله عليه السلام – انصاحَتْ جِبالُنا، اى تَشقَّقَتْ مِنَ الْمُحُول، يُقالُ: انصاحَ الثَّوْبُ إِذَا انْشَقَّ، وَيُقالُ أَيْضاً: انصاحَ النَّبْتُ وَصاحَ وَصَوَّحَ إِذَا جَفَّ وَيَبِسَ، (كلّه بمعنى) وَقَولُهُ (هامَتْ دَوابُّنا) اى عَطِشَتْ وَالْهُيامُ الْعَطَشُ ،وَقَوْلُهُ (حَدابِيرُ السِّنِينَ، جَمْعَ حِدْبارٍ وَّهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَنْضاهَا السَّيْرُ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشا فِيهَا الْجَدْبُ، قالَ ذُو الرُّمَّةِ:

حَدابِيرُما تَنفَكُّ إِلاّ مُناخَةً عَلَى الخَسْفِ أَوْتُرْمى بِهابَلَداً قَفْراً

وَقَوْلُهُ عليه السلام (وَلاٰ قَزَعِ رَّبابُها) الْقَزَعُ الصِّغارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحابِ ،وَقَوْلُهُ (وَلاٰ شَفَّانٍ ذِهابِها) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلاٰ ذاتَ شَفَّانٍ ذِهابُها، وَالشَّفانُ الرِّيحُ الْبارِدَةُ، وَالذِّهابُ الْأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ ،فَحَذَفَ ذاتَ لِعِلْمِ السّامِعِ بِهِ

◁ اللّغة

(انصاحَتْ) جَفَّت ويَبِسَت . (هامَتْ) ندّت وذَهَبت او تَحيّرت وعلى قول الرّضى عَطِشَت . (مَرابِضِها) جمع مربض بكسر الباء وهو مَبرَك الغَنَم. (عَجَّتْ) صاحت بأعلى صوتها . (الحَنِينَ) الشّوق وشدّة البكاء . (الْإِنَّةِ) الشّاة . (الْحافَّةِ)النّاقة . (اعْتَكَرَتْ) اختلَط . (حَدابِيرَ) جمع حِدبار وهى النّاقة. (الجُوْدِ) بفتح الجيم المَطَر وبضمّها العطاء . (قَنِطَ) من قَنطَ يقنط فهو قانِط وقُنوط . (الْمُنبَعِقَ) الأنبعاق الأنفراج . (الْمُغْدِقِ) أغدَق الشَّجَر اذ أظهَرت ثمرته . (سَبَّحاً) السُّح السّيلان. (تُعْشِبَ) اى تَنبُتُ. (نِجادِنا) جمع نَجد وهوما أرتَفع من الأرض. (وِهادُنا) جمع وَهدة ماانخَفض منها . (جَنابُنا) الجناب النّاحية . (ضَواحِينا) ضاحية الماء الّتى تشرب ضُحى والضّواحى جمعها.

(**المُرْمِلَةِ**)الفقيرة. (**مُّخْضِلَةً**) من اخضَله اذ اَبَلـه. (**الوَدْقُ**) المَطَر. (**يَحْفِزُ**) اى يدفع. (**خُلَّبٍ بَرْقُهَا**) البرق الخُلَّب ما يُطعِمُك فى المَطَر ولا مَطَر معه. (**جَهَام**) بفتح الجيم السَحاب الّذى لامَطَر فيه. (**قَزَع**) قطعٌ من السَحاب. (**رَبَابُهَا**) الرّباب السّحاب الأبيض. (**الذِّهَاب**) جمع ذِهبة المَطَر القَليلة. (**المُسْنِتُونَ**) اَلمُفطحوُن.

◁ المعنى

(**اَللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ**) اى تَشقَّقت اَوجَفَّت (**جِبَالُنَا، وَاَغْبَرَّتْ اَرْضُنَا**) بعدَم المَطَر (**وَهَامَتْ**) اى ذَهَبَت (**دَوَابُّنَا**) اى ما يُدّب على الأرض (**وَتَحَيَّرَتْ**) الدَّواب (**فِى مَرَابِضِهَا**) ومَباركها (**وَعَجَّتْ**) الدَّواب (**عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ**) اى صاحت بأعلى صَوتها (**عَلَىٰ اَوْلَادِهَا، وَمَلَّتْ التَّرَدُّدَ فى مَرَاتِعِهَا**) لضَعفِها(**وَالْحَنِينَ**) اى شدّة البكاء (**اِلَىٰ مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ اَنِينَ الأَنَّةِ**) والشّاة (**وَحَنِينَ الْحَانَّةِ**) اعنى النّاقة (**اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا**) اى حَيرَة الشاة وغيرها (**فِى مَذَاهِبِهَا**) ومَسالكها (**وَاَنِينَهَا فِى مَوَالِجِهَا**،) اى مَداخلها فى المرابض (**اللَّهُمَّ خَرَجْنَا اِلَيْكَ**) للأستسقاء (**حَيْنَ اَعْتَكَرَتْ**) واختلطت (**عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ،**) وقد مضى معناها على قول الرّضى مدّة (**وَاَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ**) اى الأمارات الدّالة عليه (**فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ**) اى لذى البؤس الحَزين (**وَالْبَلاَغَ**) اى الكفاية (**لِلْمُلْتَمِسِ**) المَسكين (**نَدْعُوكَ حَيْنَ قَنَطَ الأَنَامُ،**) اى حين يأسهم (**وَمَنْعُ الْغَمَامُ**) عن المَطَر (**وَهَلَكَ السَّوَامُ**) اى السّائمة الرّاعية (**اَنْ لَّا تُؤَ اخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَانْشُرْ**) وابسُط (**عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ**) الواسعة (**بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ**)المُنفرج بالمَطَر (**وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ**) المُظهر للثّمر (**وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ،**) المُعجب (**سَحاًّ**) اى حبّاً (**وَابِلاً**) اى مطراً شديداً (**تُحْيِى بِهِ قَدْمَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ**)من الزّروع والنباتات (**اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً،**) للموات (**مُرْوِيَةً**) للبنات (**تَامَّةً، عَامَّةً،**) فى الثّمرة والبَركة (**طَيِّبَةً، مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً، مَرِيعَةً،زَاكِياً**) اى ناميا (**نَبْتُهَا، ثَامِراً**) اى ذاثمرٍ (**فَرْعُهَا ،نَاضِراً**) اى

ذانضرةٍ، (وَرَقُهَا، تُنْعِشُ) وترفع (بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ. اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ تُعْشِبُ)وتنبت (بِهَا نِجَادُنَا،) واراضينا المُرتفعة (وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا) اى تسيل بها أراضينا المُنخفضة (وَيُخْضِبُ) اى تكثر (بِهَا جَنَابُنَا) وجوانبنا (وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشَ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَىٰ) اى تنتفع (بِهَا آقَاصِينَا) اى ابا عدنا (وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا) واطرافنا ونواحينا، (مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ) الشّاملة (وَعَطَايَاكَ الْجَزِلَةِ) العامّة (عَلَىٰ بَرِيَّتِكَ الْمَرْمِلَةِ) الفقيرة (وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ)اعنى الحيوانات الّتى لاراعى لها (وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً) مُنبَلة (مِدْرَاراً هَاطِلَة،) متتابعة (يُدَافِعُ الْوَدْقُ) اعنى المَطَر (مِنْهَا الْوَدْقُ، وَيَحْفِزُ) ويدفع (القطر منها القَطر (الْقَطْرِ، مِنْهَا الْقَطْرَ غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا ،وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا) اى لايكون بَرقها مُطمعاً ولاً سحابها خالياً من المَطَر ولاسَحابها الأبيض قِطَعاً متفرقّة ولا امطار اللنّية ذات ريح باردة (حَتَّىٰ يُخْصِبُ لِأَمْرَاعِهَا الْمَجْدِبُونَ) لكثرة كلائها، (وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنُونَ) الّذين اصابتهم السّنة والقَحط (فَإِنَّكَ «تُنْزِلُ الْغَيْثَ) والمَطَر (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

◁ الشرح

اعلم انّ هذه الخطبة انّما صدرت عنه ﷺ فى الدّعاء للأستسقاء وفى الحقيقة هى لتعليمنا وتَفهيمنا كَيفيّة الدّعاء وطلب السّقى منه تعالى فنقول.

▫ قوله ﷺ: **اَللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ اَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا...**

اصل اللهّم يا الله وقد مَرّ الكلام فيه والأنصاح على، فسرّه الرّضى قده اَلتشقّقُ وقد قيل انّه الجفاف واليُبس والجبال جمع جَبَل والمعنى تشقّقت الجبال و يَبسُت وجَفّت واغبَرّت اَرضنا اى صارت كَثيرة الغُبار بسبب عَدم نُزول المَطَر على الجبال والأراضى شبّه ﷺ الجبال بالنّبات الّتى يبسُت وجَفّت والأرض المُغبّرة كناية واستعارة عن عَطشها كما يقال زيد كَثير الرّماد لجوده

وكثرة ضَيفه فى بَيته وقوله عليه السلام: **وهامَت دوّابّنا**، اى عطَشَت وتَحَيّرت فى مرابضها والمعنى معلوم فانّ كلّ هذه الأمور بسَبَب عَدم نُزول المَطَر وانّما قدّم عليه السلام فى كلامه الجماد والنّبات على الحَيوان وهُو على الأنسان لانّ التّرتيب فى الدّعاء يقتضى هكذا فيُقدّم الضّعيف على اَلقوِّى وهو على الأقوى لانّ الأضعَف اَولى بالتّرحم عليه من الأقوى فالجماد اَضعَف من النّبات وهى من الحيوان وهو من الأنسان فالقاعدة تقتضى ماذكره عليه السلام فى المقام اَلا ترى انّ الجماد يَصير فداءً للنَبات والبّنات للحيوان وهو للأنسان طبقاً لقانون الطّبيعة فانّ الضَّعيف فيه هكذا حاله والمراد بالضّعيف الأخَسّ وبالقَوِىّ الأشرَف من حيث الوجود والدَّواب جمع دابّة وهى كلّ ما يَدُبّ على الأرض والتّعبير بها مُشعرٌ بانّ القَحط قد اَثّر فى كلّ ما يُدبُ عليها فضلاً عن الأنسان وتَحيُّرها فى مرابضها كناية عن جوُعها فانّها لاتجدنّ شيئاً يُسدَّ به الرَّمَق فلامحالة وَقَعَن فى الحَيرة وتقديمه عليه السلام الجبال على الأرض مع كونهما من الجمادات للأشعار بانّ الجبال لأرتفاعها عن سَطح الأرض اَقرَب لأخذ المَطَر من الأرض مُضافاً الى انّ الأنهار الجارية على سطح الارض الّتى تُوجب شُرب الأرض وحياتها انّما تجرى من الجبال وتُنشَا منها وعليه فهى اعنى الجبال تُوجِب حَياة الأرض والى هذا المعنى اشار الشّاعر بالفارسيّة:

اگر باران به كُوهستان نبارد　　به‌سالى دَجله گَردد خُشک رودى

□ قوله عليه السلام: **وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ عَلَىٰ اَوْلَادِهَا وَمَلَّتْ التَّرَدُّدَ فى مَرَاتِعِهَا وَالْحَنِينَ اِلَىٰ مَوَارِدِهَا...**

اى وعَجَّت الدّواب على اولادها الّذى ماتَ او كان مُشرفاً عليه او عَجَّت الدّواب كعَجيج الثكالَى وحاصل الكلام انّها صاحَت وصَرخَت مثل صياح الثكالَى على اولادها، والثّكالى جمع ثكلىٰ وهى المرئة الّتى مات ولدها وانما صاحَت وصَرخَت الدَّواب بفقدِها ما تعيشوُن به من النَّباتات وغيرها ممّا على وجه الأرض فانّها لاتجدَن شيئاً اذا كانت الأرض مُغبَّرةً خاليةً عن الكِلاء.

وفی قوله ﷺ: **وملّت التّردد فی مَراتعها والحَنین الی مواردها** اشارة الی انّ الدّواب لکثرة تَردُّوها فی مراتعها ومواردها المُعدّة لِشربها من الغِدران والحیاض قد ملّت وحَنَّت ولَم تَجدنّ شیئاً والمقصود انّها یَئِسنَ من الماء والکلاء فرَجعن الی مرابضها

▫ قوله ﷺ: **اللّهُمَّ فَارْحَمْ اَنِینَ الأَنَّةِ وَحَنِینَ الْحانَّةِ...**

ای اللّهم فارحَم انین الاَنّة من الشیاة وحنین الحانّة من النّوق وانّما حضّ ﷺ الأنین بالشّاه والحَنین بالنّوق لانّ النّاقة تَحِنّ والشّاة تَأنّ کما یقال اَنَّت الشّاة وحَنَّت النّاقة.

▫ قوله ﷺ: **اللّهُمَّ فَارْحَمْ حَیْرَتَهَا فِی مَذَاهِبِهَا وَاَنِینَهَا فِی مَوَالِجِهَا...**

ای اللّهم اَرحم حَیرة الدّواب فی مَذاهبها ومَسالکها حیث تتردّدن ولَم تَجدن شیئاً، وأنینها فی موالجها ومداخلها فی المرابض.

▫ قوله ﷺ: **اللّهُمَّ خَرَجْنَا اِلَیْكَ حَیْنَ اَعْتَکَرَتْ عَلَیْنَا حَدَابِیرُ السِّنِینَ...**

ای خرجنا الیك نَطلُب السَّقی والمَطر حین اختَلَطَت عَلینا او تکرَّرَت علینا حَدابیر السّنین وهو علی وجه الأستعارة وذالك لانّ الحدابیر جمع حِدبار وهی النّاقة الّتی افضاها السّیر فلامحالة تَتَعب راکبها ف کَذٰلِکَ السّنون تَتَعب اهلها کما لایخفیٰ والحاصل انّا خرجنا الیك لِلاستسقاء حین المَشَقّة والأضطرار.

▫ قوله ﷺ: **وَاَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ فَکُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ وَالْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ...**

مَخایل جَمع مُخیلة کَمصیبة وهی السّحابة الّتی تَظهر کانّها ماطرة ثمّ لاتُمطَر والجَود بفتح الجیم المَطَر وبضمّها العَطاء والمعنی انّا خرجنا الیك حین اَخلفتَنا مَخائل الجَود ای ظَهَرت علینا الأمارات والعلائم الّتی توقع الجَوُد والمَطر اِلاّ انّها کانت خالیة عن المَطَر وبعبارةٍ اخری ظَهَرت الأمارات وخَفِیَت الآثار.

▫ قوله ﷺ: **نَدْعُوكَ حَیْنَ قَنَطَ الأَنَامُ وَمَنْعُ الْغَمَامُ وَهَلَكَ السَّوَامُ...**

ای ندعُوك ونتضرع الیك حین ظَهَر یأس الأنام ومَنع الغَمام عن المَطر

وهَلَك الأبل السّائِمة الرّاعية من الجوُع ولا يَقدر احدٌ على رفع هذه المشاكل إلاّ أنت.

▫ قوله عليه السلام: **اَنْ لَّا تُؤَ اخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ...**

اى نَدعُوك فى هذا المقام الخطير اَن لاتؤاخذنا بأعمالنا السَّيئة ولا تأخُذنا بذُنوبنا الرَدّية وانشُر اى ابسط علينا رَحمَتك الواسعة الشّاملة وفى كلامه عليه السلام هذا اشعار بانّ القَحط والغلاء بل ومطلق نُزول البلاء مسبّبٌ عن اعمال العباد وقد دلّت الآيات ايضاً عليه قال اللهُ تعالىٰ: **﴿رَبَّنَا لاتُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا﴾**(١)

و : **﴿وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾**(٢)

و : **﴿وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرىٰ اٰمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضَ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**(٣)

و : **﴿اَفَاَمِنَ اَهْلُ القُرىٰ اَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾**(٤)

و : **﴿اَوَ اَمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضُحىً وهم يَلعَبُوْن﴾**

و : **﴿اَفَأَمنوا مَكَر الله فلا يأمَن مَكر الله اِلاّ القَوم﴾**(٥)

و : **﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**(٦)

▫ قوله عليه السلام: **بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ سَحّاً وَابِلاً تُحْيِي بِهِ قَدْمَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.**

فَسَرَّ عليه السلام رحمته النّاشرة المَدعوّة بها فى المقام بامورٍ

احدها :السّحاب المنبَعق اى المُنفَرج بالمَطَر الكثير السّيلان على وَجه الأرض.

وثانيها :الرّبيع المُغدِق، المُظهر لِلثّمر وهو مُتفرّعٌ على المَطَر النّافع.

وثالثها :النّبات المؤنِق المُعجب على سطح الأرض، وقوله عليه السلام سَحّاً وابِلاً

١-البقرة- ٢٨٦
٢-البقرة- ٢٢٥
٣-الاعراف- ٩٨
٤-الاعراف- ٩٨
٥-الخاسرون- ٩٩
٦-آل عمران- ١١

اى اَمطِر علينا مطراً شديداً تحيى به اى بسببه ما قَدمات من الأرض وَتُردّ به وبسببه ما قد فات منّا منَ النّعم.

▫ قوله عليه السلام: **اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً تَامَّةً عَامَّةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً هَنِيئَةً مَرِيعَةً...**

قال الرّاغب فى المفردات السَّقى والسُقيا مايعطيه مايشرب، والمعنى نطلب منك سُقيا مُتّصفة بالأوصاف المذكورة.

احدها :ان تكون مُحيية لِلأرض من بعد مَوتها لامُخرِبَة فانّ المَطَر قد يكون كَذٰلِكَ.

وثانيها :ان تكون مُرويَة تُروَىٰ بها الأرض وذالك لانّ المَطرٌ قد يكون قليل الفائدة لِلأرض كما اذا كان شديداً فَوق حَدّ الأعتدال فانّه يَجرى على الأرض بسُرعة من غير ان تُروَى الأرضَ به فالمرويّة معناها الأعتدال فى النّزول.

وثالثها :ان تكون السقيا تامّة ولا تكون ناقصة حتّى كانت قليلة الفائدة او عديمها.

ورابعها :ان تكون عامّة لجميع النّاس او لجميع الأراضى اذ يمكن ان لايكون عامّة بان اختصّت بارضٍ دون ارض او قريةٍ دون قريةٍ او بَلَدٍ دون بَلدٍ.

وخامسها :ان تكون طيّبة مباركة وهو ايضاً واضح فانّ المَطَر فى بعض الأحيان ضَرَره اكثر من نفعه ككثيرٍ من الأمطار النّازلة فى هذا الزّمان سواء كانت فى فَصله او فى غير فَصله.

وسادسها :كونها هَنيئة مِريئَة اى سائقة لذيذة خصيبةً واسعة.

▫ قوله عليه السلام: **زَاكِياً نَبْتُهَا ثَامِراً فَرْعُهَا نَاضِراً وَرَقُهَا...**

وثامنها :زاكياً نَبتها اى كان فرعه ذا ثمرٍ اذ قيمة الشّيى بأثره المترتّب عليه واليه الأشارة بقوله عليه السلام.

وتاسعها، ثامناً :فاشار عليه السلام اولاً الى نُموّ فرعها وثانياً الى كونه ذا ثَمر.

وعاشرها :ناضراً وَرقها اى كان وَرقها ذا نُضرةٍ وحُسن فالسقيا اذا تمّت فيه

هذه الأوصاف فقد تمّت محاسُنها و إلاّ فلا ثمّ اشار عليه السلام الى ما يَترتّب عليها بعد وجود الأوصاف فيها فقال.

▫ قوله عليه السلام: **تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ...**

يقال نَعشَه الله اى رَفَعه واقامه تدارَكه من هَلكةٍ والمعنى سَقياً تُرفع وتُقيم بها الضّعيف من عبادك.

ان قلت ـ ظاهر العبارة يوهم اَن السُقيا لأجل الضّعفاء من عباده دوُن الأقوياء والأغنياء مع انّها تَرفَع الكلّ قلتُ ليس كَذٰلِكَ وليس الأمر كما تَوَهمّته وذالك لانّ الألف واللّام فى الضّعيف لِلجنس اَو الأستغراق الشّامل للكلّ ولهذا فَسَرّ عليه السلام الضّعيف بقوله من عبادك فانّ كلمة (من بيانيّة تفسيرية) فكانّه قيل له عليه السلام ومَن الضّعيف وما المراد به فقال عليه السلام من عبادك ولا شكّ انّ العباد جمع عبد وهو يشمل الضّعيف والغنىَ فى الأصطلاح وانّما قلنا فى الأصطلاح لانّ اَلغنَى ليس إلاّ الله وما سَواه فقيرٌ والفَقر هو الضّعف قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿**يٰا اَيُّهَا النّٰاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ اِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ**﴾(١)

والحاصل انّ المراد بالضّعف هو مطلق العباد فيشمل الكلّ ولو كان الأمر على ما ذكرته لم يقل هذا الّذى قال وان اَبيَت إلاّ عن حمل الكلام على ظاهره المؤهِم لما ذكرت ايضاً لابأس به وذالك لتقديم الضّعفاء على الأغنياء فى هذا المورد كما رأيت من اوّل الخطبة فوجه تَخصصيهم بالذّكر لكونهم اَكثَر تَرَحُماً وتَفَقّداً من غيرهم والمعنى واضح.

واماّ قوله عليه السلام: **وتحيي بها الميت من بلادك** اى تحيى بها الأرض فانها تحيىٰ بالمَطَر والمُحيِى فى الحقيقه هو الله تعالى بسَبب الماء وهو اشارة قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾(٢)

و: ﴿**يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْاَرْضَ مَوْتِهَا اِنَّ**

١-الفاطر- ١٥ ٢-الروم- ١٩

فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]

و : ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ اٰثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

و : ﴿اِعْلَمُوا اَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيات لعلكم تعقلون﴾[3] وغيرها من الآيات.

▫ قوله عليه السلام: **اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا وَيُخْضِبُ بِهَا جَنَابُنَا...**

اى نطلب منك سُقيا تُعشِب بها نجادنا اى تُنبت بها اراضينا المُرتَفعة الَتى لاتستفيد من ماءِ الجارى لِأرتفاعها ولا سَبيل الى شُربها اِلاّ بالمَطَر النّازل من السّماء.

وقوله عليه السلام: **وتجرى بها وِهادُنا**، اعنى الأراضى المُنخَفضة وانّما قال فى الجملة السابقة تُعشِب اى تُنبِت وفى المقام تجرى لانّ الأرض المُرتفعة لاتَجرى الأنهار فيها فهى تُعشِب وتُنبت لاغير واما المُنخفضة منها فلا بل تَجرى الأنهار فيها وقوله عليه السلام: **ويُخصِب بها جنابنا**، اى تكثر بها عَشب جوانبنا من المَراتع.

▫ قوله عليه السلام: **وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا وَتَعِيشَ بِهَا مَوَاشِينَا وَتَنْدَىٰ بِهَا اَقَاصِينَا وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا...**

وهذه الكلمات معناها ظاهر وقوله عليه السلام: **وتَندى اى تَنتَفع بها اَقاصينا واباعدنا وتَستعين بها ضواحينا** وجوانبنا ونواحينا والحاصل من هذه الكلمات انّا نطلب منك سُقياً شأنها هكذا لامطلق السُّقيا.

▫ قوله عليه السلام: **مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَىٰ بَرِيَّتِكَ الْمَرْمِلَةِ وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ...**

١-الروم- ٢٦
٢-الروم- ٥٠
٣-الحديد- ١٧

اى هذا الّذى نَطلُب منك انّما هو من بركاتك الواسعة الشّاملة وعطاياك الجَزيلة الكثيرة على بريّتك المُرملة الفَقيرة ووَحشك المنهمِلة المُرسلة بلاراعى لها ولا صاحب يَشفَقُ بها.

▫ قوله ﷺ: **وَاَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً مِدْرَاراً هَاطِلَة يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقُ وَيَحْفِزُ الْقَطْرِ مِنْهَا الْقَطْرَ...**

اى واَنزل علينا سَماءً مُخضلة اى تخضلّ النَّبت وتَبلّه مدراراً هاطِلة اى كثيرة الدّور متتابعة، يدافع الوَدق منها الوَدق الخ كناية عن كثرتها وشدّتها وكونها اَعظَم واَغزَرَ هكذا فسرّوه.

▫ قوله ﷺ: **غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا...**

بعد ما فَرَغ ﷺ عن ذكر الصّفات الثُّبوتية لها شرع بذكر السّلبية منها وهى اربعة.

احدايها قوله ﷺ: **غَير خُلَّبٍ بَرقها**، اى لايكون بَرقها مُطمعاً مُخلفاً بحيث اَوقَع النّاظر فى الطّمع لِنُزُولِ المَطَر ثُمّ لايمطر كما نرى كَثيراً من الأوقات وجُود الرّعد والبَرق على شدّةٍ فيظنّ الرّائى للبرق والسّامع لِلرّعد انّه سينزل المَطَر الشّديد اِلاّ انّه مُجرّد حَدسٍ وظنٌ وامّا المَطَر فليس منه عَينٌ ولا اثر.

وثانيتها قوله ﷺ: **ولاجَهامٍ عارضها**، والجَهام بفتح الجيم السّحاب والمقصوُد اِنّه لايكون من السّحاب الخالية من الماء اذ كلّ سحابٍ لَيسَ فيها ماء.

وثالثتها قوله ﷺ: **ولا قزع ربابها**، اى ولا سحابها الأبيض قِطَعاً متفرّقة.

ورابعتها قوله ﷺ: **ولا شَفَّانٍ ذهابُها**، ولا امطارها الضّعيفة القليلة العائدة ذات ريح مضّرة بالنّبات.

▫ قوله ﷺ: **حَتَّىٰ يُخْصِبُ لِأَمْرَاعِهَا الْمَجْدِبُونَ وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ...**

حتّى يصير اهل الجدب مُتّصفاً بالخَصب ورفاعة العيش لكثرة الكلاء،

ويحيى ببركتها المُستوُن الّذين اصابهم القَحط اعنى المُقحِطُون.

▫ قوله عليه السلام: **فَإِنَّكَ «تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ»...**

فيه اشارة الى انّ نزول الغيث بأمره تعالى وقد صرّحت الآيات به قال اللهُ تعالىٰ:**﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا﴾**(١)

و : **﴿وترَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾**(٢)

و : **﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾**(٣)

و : **﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طهوراً﴾**(٤)

و : **﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا مِنْها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾**(٥)

و : **﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾**(٦)(الحمد لِلّه ربّ العالمين)

١-الشورى- ٢٨
٢-الحج- ٥
٣-المؤمنون- ١٨
٤-الفرقان- ٤٨
٥-اللقمان- ١٠
٦-اللقمان- ٣٤

ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٥)

▫ قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ دَاعِياً اِلَى الحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ وَجَاهَدَ فِي اللهِ اَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ اِمَامُ مِنَ اتَّقَىٰ وَبَصَرَ مِنَ اهْتَدَىٰ.

«وَمِنْهَا»

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ اِذاً لَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَىٰ اَعْمَالِكُمْ وَتَلْتَدِمُونَ عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ وَلَتَرَكْتُمْ اَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا وَلَهَمَّتْ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ اِلَى غَيْرِهَا وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ وَاَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ اَمْرُكُمْ وَلَوَدِدْتُ اَنَّ اللهُ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ اَحَقُّ بِي مِنْكُمْ قَوْمٌ وَاللهُ مَيَامِينُ الرَّأْيِ مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ مُضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَةِ وَاَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَىٰ الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ اَمَا وَاللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ اِيهٍ اَبَا وَذَحَةَ

اللّغة

(وَانٍ) فاترٍ وكالٍ. (وَاهِنٍ) ضَعيفٍ. (مُعَذِّرٍ) من يعتذر ولا يثبت له عذر. (الصُّعُدَاتِ) بضمّتين جمع صعيد بمعنى الطّريق. (تَلْتَدِمُونَ) الألتدام ضرب النّساء وجُوههُن فى النّياحة. (خَالِفَ) مَن تتركه فى أهلك ومالِك اذا خَرجت

لسفرك . (**وَلَهَمَّتْ**) همّته حزنته وشغلته. (**مَيَامِينُ**) جمع ميمون مبارك . (**مَرَاجِيحُ**) الرزانة. (**مَقَاوِيلُ**) جمع مِقوال . (**مَتَارِيكُ**) جمع مِتراك المبالغ فى الترك . (**قُدُماً**) بضمّتين المُضَى امام اى سابقين. (**اَوْجَفُوا**) الوجيف ضربٌ من سَير الخيل والأيل. (**الْمُحَجَّةِ**) الطَريقة المُستقيمة . (**وَالْكَرَامِةِ الْبَارِدَةِ**) من قولهم وعيش بارد اى هنيء. (**الذَّيَّالُ**) الطّويل القدّ الطويل الذّيل المُبتختر فى مَشيته . (**وَذَحَةٍ**) الخُنفساء.

◁ المعنى

(**اَرْسَلَهُ**) اى اَرسَل الله الرّسول (**دَاعِياً اِلَى الحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ الْخَلْقِ**) يوم القيمة (**فَبَلَّغَ الرّسول** ﷺ **رِسَالَاتِ رَبِّهِ**) واحكامه (**غَيْرَ وَانٍ**) حالكونه ﷺ غير فاترٍ فى رسالته (**وَلَا مُقَصِّرٍ**) فى تبليغ احكامها (**وَجَاهَدَ**) ﷺ بماله ونفسه (**فِى اللهُ**) اى فى طريق الحَقّ (**غَيْرَ وَاهِنٍ**) ولا ضعيفٍ اى حالكونه ﷺ غير ضعيفٍ (**وَلَا مُعَذِّرٍ**) لايعتذر (**اِمَامُ مِنَ اتَّقَىٰ**) اى هو ﷺ امام المُتّقين (**وَبَصَرَ مِنَ اهْتَدَىٰ**) اى وجوده ﷺ بصيرة للمُهتَدين به (**منها**) اى من هذه الخطبة (**وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ**) من الحَقائق والوقايع الآتية بكم (**مِمَّا طُوِىَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ**) اى ممّا اَخفى عَليكم غَيبه وباطنه (**اِذاً لَخَرَجْتُمْ**) من منازلكم (**اِلَى الصُّعُدَاتِ**) اى الطُّرق والشّوارع (**تَبْكُونَ عَلَىٰ اَعْمَالِكُمْ**) القَبيحَة (**وَتَلْتَدِمُونَ**) اى تضربون وجوهكم (**عَلَىٰ اَنْفُسَكُمْ وَلِتَرَكْتُمْ اَمْوَالَكُمْ**) فى بيوتكم (**لَاحَارِسَ لَهَا**) اى للأموال (**وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا**) اى لامن يَستخلفها (**وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ اِلَى غَيْرِهَا**) من الوحشة والدّهشة (**وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ**) منّى ممّا فيه نظام اُموركم (**وَاَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ**) منّى ايضاً ممّا فيه خلافكم وشقاقكم (**فَتَاهَ**) وضَلّ (**عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ**) وتدبيركم (**وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ اَمْرُكُمْ**) بغلبة الأعداء عليكم (**وَلَوَدِدْتُ اَنَّ اللهُ فَرَّقَ بَيْنِى وَبَيْنِكُمْ**) بالموت (**وَالْحَقَنِى بِمَنْ هُوَ اَحَقُّ**)واخرى (**بِى مِنْكُمْ**) لنفاقكم (**قَوْمٌ وَاللهُ مَيَامِينُ الرَّأْيِ**) ومُبارك الآراء (**مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ**) اى ثقال الحُلوم (**مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ**) اى قولهم الحقّ (**مَتَارِيكُ**

لِلْبَغْيِ) اى تاركوا البغى (مُضَوْا قُدُماً) اى مَضوْ مُتقدّمين (عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ) وفازوا (بِالْعُقْبىٰ الدَّائِمَةِ) الّتى لاتعب فيها (وَالْكَرَامِةِ الْبَارِدَةِ) التى لا مشقّة فيها (اَمَا وَ اللهِ لَيُسَلَّطَنَّ) الله (عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ) وهو الحجّاج لعنه الله (الذَّيَّالُ) الّذى يَجرّذيله على الأرض تَكَبُّراً (الْمَيَّالُ) عن الحقّ والعدالة (يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ)واموالكم (وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ) وهو كناية عن ايذائه اياهم (اِبِيهِ أَبَا وَذَحَةٍ) اى ابو الخُنفساء .

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ دَاعِياً اِلَى الحَقِّ...

اى اَرسَل الله رسوله صلى الله عليه وآله داعياً الى الحقّ وهو اشارة الى قال اللهُ تعالىٰ:﴿وَداعِياً اِلَى اللهِ بِاِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً﴾(١)

و : ﴿يا قَوْمَنا اَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَاٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾(٢)

و : ﴿وَمَنْ لايُجِبْ داعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ﴾(٣)

و : ﴿وَمالَكُمْ لاتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾(٤) وقد مضى الكلام فى الرّسول وشرائطه ومعنى الرّسالة والحقّ وغير ذالك بما لامزيد عليه سابقاً.

▫ قوله عليه السلام: وَشَاهِداً عَلَىٰ الْخَلْقِ...

قال اللهُ تعالىٰ:﴿يا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِنّا اَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾(٥)

و : ﴿اِنّا اَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾(٦)

و : ﴿اِنّا اَرْسَلْنا اِلَيْكُمْ رَسُولاً شاهِداً عَلَيْكُمْ﴾(٧)

و : ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾(٨)

١-الاحزاب- ٤٦
٢-الاحقاف- ٣١
٣-الاحقاف- ٣٢
٤-الحديد- ٨
٥-الاحزاب- ٤٥
٦-الفتح- ٨
٧-المزمل- ١٥پ
٨-البقرة- ١٤٣

و : ﴿وَجِئْنَابِكَ عَلَىٰ هٰؤُلاءَ شَهِيد﴾(١)

و : ﴿وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مادُمْتُ فِيهِمْ﴾(٢)

و : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنابِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاءِ﴾(٣) وقد تَكَلّمنا فى معنى الشّهادة وذكَرنا الأخبار الواردة فى المقام فلاتطيل الكلام بذكرها ثانياً.

□ قوله عليه السلام: فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ...

قال اللهُ تعالىٰ:﴿لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَاَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾(٤)

و : ﴿يا اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمابَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾(٥)

و : ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٦)

و : ﴿وَماعَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٧)

و : ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٨)

و : ﴿وَماعَلَيْنا اِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾(٩)

وفى قوله عليه السلام: غير وانٍ ولا مقصّر اشارة الى انه صلى الله عليه وآله كان مُجدّاً فى تبليغ رسالاته من دون فُتورٍ ولا تقصير فيه و هو صلى الله عليه وآله كان كَذٰلِکَ كما هو معلوم على من تَتَبّع سيرّته وحالاته.

□ قوله عليه السلام: وَجَاهَدَ فِي اللهِ اَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ...

قال اللهُ تعالىٰ:﴿يا اَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(١٠)

١-النساء- ٤١
٢-المائده- ١١٧
٣-النحل- ٨٩
٤-الجن- ٢٨
٥-المائده- ٦٧
٦-النحل- ٣٥
٧-النور- ٥٤/العنكبوت- ١٨
٨-النحل- ٣٥
٩-يس- ١٧
١٠-التوبة- ٧٣

و : ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾(١)

و : ﴿فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَجاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيراً﴾(٢)

و : ﴿لٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَأُولٰئِكَ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣)

و : ﴿وَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾(٤)

وفی قوله عليه السلام: **غير واهنٍ ولا معذِّر** اشارة الى انه صلى الله عليه وآله لم يكن فی الجهاد ضعيفاً ولا مُعتذِراً وهو معلومٌ.

▫ قوله عليه السلام: **إمَامُ مِنَ اتَّقَىٰ وَبَصَرَ مِنَ اهْتَدَىٰ...**

ذكر عليه السلام من اوصافه صلى الله عليه وآله وصَفَين هما بمنزلة الأصل فی اوصافه احدهما انّه صلى الله عليه وآله كان امام من اتّقی والثّانی كونه صلى الله عليه وآله بَصَر من اهتَدیٰ فهُو عليه السلام كان امام المتّقين وبَصَر المُهتَدين.

والوجه فيه هو انّ التّقوی عبارة عن فعل الواجبات وترك المحرّمات وهو لايحصل لأحدٍ إلّا بمتابعته صلى الله عليه وآله كتاباً وسُنّةً وفعلاً وقَولاً وبعبارة اخری التّقوی لاتحصل إلّا بمتابعة الرّسول فی قوله وفعله وتقريره واذا كان كَذٰلِكَ فهو صلى الله عليه وآله امام المتّقين لامحالة فانّ الأمام عبارة عَمَّن يُقتَدیٰ به فی الدّين والدّنيا ولا شك انّ المسلمين بأجمَعهم لابدّ لهم فی الأتّصاف بالتّقوی من الأقتداء به صلى الله عليه وآله فهو امام المتقين وامّا كونه صلى الله عليه وآله بَصَر من اهتدی ففيه وجهان.

احدهما :التّقدير فی كلامه عليه السلام بان يقال هو صلى الله عليه وآله بمنزلة البَصَر لِمَن اهتدی به فكما انّ الأنسان يری ببَصره بحيث لولاه لما يری ويكون اعمی ف كَذٰلِكَ فی امر الدّين يحتاج الی بَصَرٍ مَعنویٍّ يرَی الحقّ به وهُو الرّسول صلى الله عليه وآله لاغيره اذ به يُعرف الحقّ وبمتابعته يصير بصيراً فی دينه.

وثانيهما :عدم التّقدير بان نقول هو صلى الله عليه وآله فی الدّين لمن اهتدیٰ نفس البَصر

١-التحريم - ٩
٢-الفرقان - ٥٢
٣-التوبة - ٨٨
٤-التوبة - ٨٦

فانّ لكلّ شيىء بصرٌ وبَصَر الدّين هو الرّسول قَطعاً وعلى التّقديرين كلامه عليه السلام صَدر على سبيل الأستعارة.

وانّما خصّ عليه السلام بَصراً لمن اهتَدىٰ لانّ من لم يكن فى طريق الأهتداء من الكفّار والمنافقين فهو صلى الله عليه وآله بمعزلٍ عنه كما قال تعالى فـى وَصـف الكـتاب: ﴿ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لاٰرَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقين﴾(١)

▫ قوله عليه السلام: **وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ مِمَّا طُوِىَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ...**

بعد ذكره عليه السلام الرّسول صلى الله عليه وآله وبيان بعض اوصافه وانّه صلى الله عليه وآله قد ادّى الرّسالة خاطب اصحابه وقال لهم ولو تعلمُون ما اَعلَم ممّا طُوىَ وخَفى عنكم غيبه، وفيه اشارة الى انّه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما لَم يَعلَمه اَحـد بـعد الرّسـول صلى الله عليه وآله مـن الحقائق المَكنُونة فى الموجودات والمَغيبات الّتى اطّلَعه الله عليها كيف وهو الّذى قال فى المنبر سلوُنى قبل ان تفقدونى الحديث وهذه الخطبة من جملتها كما ستعرف.

▫ قوله عليه السلام: **اِذاً لَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَىٰ اَعْمَالِكُمْ وَتَلْتَدِمُونَ عَلَىٰ اَنْفُسَكُمْ...**

اى لو كُنتم عالمين بما اَعلَم اذاً لخرجتُم من بيوتكم الى الصُّعُدات اعـنى الطّرق او التّراب والحاصل لتركتم البيوت قَـلَقاً وانـزعاجاً وخَـوفاً ووَحشـةً وتَنُوحوُن على اَنفسكم ممّا فَعلتم وعَمِلتُم من قبائح الأعمال وسيّآت الأفعال.

▫ قوله عليه السلام: **وَلِتَرَكْتُمْ اَمْوَالَكُمْ لَاحَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا ...**

اى لَتركتُم اموالكم الّتى جَمعتمُوها مَع شِدّة علاقتكم بها من غير حارث يَحرثُها ولا مُستخلَفٍ يستخلفها.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ متن**

اى لأشتغلَت كل نفسٍ بها ولا تلتَفِت الى غيرها من الخَوف.

١ـ البقرة ـ ٢

▫ قوله عليه السلام: **وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ وَاَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ...**

والمقصود انّكم نسيتُم ما ذُكّرتم به قبلاً والمذكّر كان هو عليه السلام نفسه واَمنتُم اى صِرتُم مأمؤنين عمّا حُذّرتُم به والحاصل انّى ذكرت لكم ماكان فيه نظام اموركم وصلاحكم من متابعة الأمام والأعتصام بِحَبلِ الله جَميعاً وعدم التَفرُّق والتَّشتُّت ولكنّكم نَسيتموُه وما حَذّرتكم عنه من النّفاق فأمنتُم عليه.

▫ قوله عليه السلام: **فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ اَمْرُكُمْ...**

فأضطرب وتَحيّر عنكم رأيكم وتَدبيركم وتَشَتَّت وتفرّق عليكم امركم بَغَلبة العَدُو على بلادكم وخلاصة هذا الكلمات هى انّكم لِنفاقكم وشِقاقكم وعدم متابعتكم لِى قولاً وفعلاً تشتّت عليكم امركم فصِرتُم مغلوُبين مقهوُرين تحت سُلطة العَدُو وهو معاوية واصحابه فلا فائدة فى الحياة مَعَكم والحكومة عليكم ولأجل هذا تمنّى عليه السلام مفارقتهم فقال.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَوَدِدْتُ اَنَّ اللهُفَرَّقَ بَيْنِى وَبَيْنِكُمْ وَالْحَقَنِى بِمَنْ هُوَ اَحَقُّ بِى مِنْكُمْ...**

اى انّى اُحبّ انّ الله تعالى فرّقَ بَينى وبَينكم بالمَوت والحَقَنى الله تعالى بمَن هُو احقّ واَحرى بى منكم اعنى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الّذين لَم يفارقوا الحقّ طَرفَة عين اَبداً ثمّ وَصفَهم بقوله عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **قَوْمٌ وَاللهُمَيَامِينُ الرَّأْيِ مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ...**

الأوصاف المشار اليها فى كلامه عليه السلام اربعة:

احدها :انّهم كانوا **ميامين الرّاى**، اى كانت آرائهم ميمونة مباركة .

وثانيها :**مراجيح الحلم**، اى كانوا حُلماء بحيث لاتستخفّهم جاهليّة الجُهّال.

وثالثها :انّهم كانوا **مقاويل بالحق**، مقاويل جمع مِقوال والمعنى انّهم كانوا لايقولون إلاّ الحقّ.

ورابعها :**متاريك للبغى**، جمع مِتراك والمعنى انّهم كانوا تاركين للبغى

والفساد والظّلم ثمّ اشارة الى مَسلَكهم وطريقتهم ومآلهم فقال

▫ قوله عليه السلام: **مُضَوْا قُدُماً عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ وَاَوْجَفُوا عَلَىٰ الْمُحَجَّةِ فَظَفِرُوا بِالْعُقْبىٰ الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامِةِ الْبَارِدَةِ ...**

اى مضى القوم مُتقدّمين على الطَّريقة القَويمة المُستقيمة اعنى الشّرع واَسرعوُا وبادَروُا على المُحجّة البَيضاء فَظَفَروا فازوُا بالعُقبىٰ الدّائمة الّتى لافناء فيها والكرامة الباردة الّتى ليسَ فيها لَعب ، لا مَشَقّة ومُلخّص الكلام انّهم عاشوُا سَعيداً وماتوُا سعيداً كما هو شأن من سَلَك مَسلَك الحقّ وبعد ذكره عليه السلام ما ذكره من التّحذير والتّرغيب اَخيرَهم ببعض ما وقع عليهم بعده عليه السلام من الحوادث والفِتن.

▫ قوله عليه السلام: **اَمَا وَ اللهُ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ اِيهٍ أَبَا وَذَحَةٍ...**

صدّر عليه السلام كلامه باسم الجلالة والواو والقسم **اولاً** ولام التأكيد، **ثانياً** ونون التّاكيد، **ثالثاً** ثم قال ما قال كلّ ذالك للدّلالة على انّ المُخبَر به واقع لامحالة وهو غلام ثقيف اعنى الحجّاج ابن يوسف الثّقَفى لَعنه الله الّذى ظلمه على العباد اَشهَر من كفر ابليس ووَصفَه عليه السلام اولاً بكونه ذَيّالاً وهو الّذى يَجير ذيله على الأرض تَكبُّراً وتَبخُتراً لكثرة نخوته وتفرعنه، وثانياً بانه مَيّال وهو مبالغةٍ من المَيل امّا لكونه مائلاً عن الحقّ او لكونه مائلاً الى الظّلم وسَفك الدّماء، وثالثاً بانّه يأكل خَضِرتكم اى يأخذ اموالكم بالقهر والغَلَبة والجور وعليه فهو كناية او المعنى انّه يأكل من النّعَم ما هو اَحسَن من غيره من اموال النّاس وليس له شيىء منها بنفسه، ورابعاً بانّه يذيبُ شَحمَتكم، وهو كناية عن تَعذيبه ايّاهم واستيصاله لهم بقتلهم ونهبهم وحَبسهم وزَجرهم وخامساً بانّه ابا وذَحةٍ وقد ذكر الشّارح المُعتزلى له وجُوهاً.

احدها :انّه رآى فى مُصَلاه خنفساء تدُب فيه فَطَردَها فعادَت ثمّ طَردَها فعادَت فأخذها بيده وحذِف بها فقرصته قوصاً ورَمت يده منه ورَماً كان فيه

حتفَه قالوا وذالك لانّ الله تعالى قَتله بأهوَن مَخلُوقه كما قَتل نمرود ابن كنعان بالبَقة الّتى دَخلَت فى اَنفه فكان فيها هلاكه.

وثانيها :انّ الحَجّاج كان اذا رأى خنفساء تـدّبُ قَـريبةً مـنه بأمـر غـلمانه بإبعادها ويقول هذه وذحةٍ من وذَح الشّيطان تشـبيهاً له بـالبعرة قـالوا وكـان معزى بهذا القول والوذح ما يتعلّق باذناب الشّاة من ابعادها فيجُف.

وثالثها :اَن الحجّاج قد رآى خنفساء وقال واعجبا لِمَن يقول انّ الله خَلَق هذه قيل فمن خلقها ايّها الأمير قال الشّيطان انّ ربّكم لأعظم شأناً ان يخلق هذه الوَذح فنقل هذا الى الفقهاء فأكفروه.

ورابعها :انّ الحجّاج كان مثفاراً اى ذا اُبنة وكان يُمسك الخنفساء حيّة يشفى بحركتها فى الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الدّاء اِلاّ شايناً مُبغضاً لأهل البيت قالوا ولَسنا نقول كلّ مبغضٍ فيه هذا الدّاء وانّما قلنا كلّ من فيه هذا الدّاء فهو مبغضٌ الى ان قال.

قال ابو عمرو واخبرنى العَطاء عن رجاله قالوا سأل جعفر ابن محمّد عن هذا عن ابى خزيمة الكاتب قال مارأينا اَحداً فيه هذا الدّاء اِلاّ وَوَجدناه ناصبيّاً.

وقال ابو عمرو اَخبَرنى العَطاء عن رجاله قالوا سُئل جعفر ابن محمّد عن هذا الصّنف من النّاس فقال رحمٌ منكوست تُوتىٰ ولا تأتى وما كـانت هـذه الخصلة فى ولّى الله قَطّ ولا تكون اَبَداً وانّما تكون فى الكفّار والفسّاق وكان ابو جَهل عمرو بن هشام المَخزوُمى من القوم وكان اَشدّ النّاس عداوةً لرسول الله ﷺ قالوا ولذالك قال له عُتبة ابن ربيعة يوم بَدر يا معصفر استه فهذا مجموع ماذكره الفسرّون وما سمعته من افواه النّاس فى هذا الموضع انتهى.

هذا ما ذكره الشّارح المعتزلى فى المراد من قوله ﷺ اباوَذحة ثمّ ذكر وجهاً آخر استَنبطه من عند نفسه وحاصله انّ مراده ﷺ بهذه الكُنية تحقيره كما هو عادة العرب فى باب الكُنى ثمّ ذكر بعض الكُنى فى كتابه كقولهم ابو زنّة ليزيد ابن معاوية وابو الفار سعيد ابن حفص وابو الذّبان لعبد الملك (اقول والأصَحّ

فيه ابو الذَباب مُولّف) وقال فى آخر كلامه ويمكن ايضاً ان يكنيّه بذالك لدمامته فى نفسه وحقارة مَنظَره وتَشويه خلقته فانّه كان قَصيراً ذَميماً نَحيفاً اخعش العَينين معوج السّاقين قصير السّاعدين مجدوّد الوَجه اصلع الرأس فكنّاه بأحقّ الأشياء قال وقد رَوى قَومٌ هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه اباوَدجة واحدة الأوداج كنّاه بذالك لانّه كان قتّالاً يَقطع الأوداج بالسّيف ورواه قوم ابا وَعرة وهى دوّبيّةٌ تشبه الحرباء قصيرة الظّهر شَبّهه بها وهذا وما قبله ضَعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصّواب انتهى.

اقول :لابأس بالأشارة الى بعض حالاته وسَيرته ونَسَبه وغير ذالك تكميلاً للبحث فنقول.

امّا نَسَبه :قال ابن الأثير فى الكامل هو الحجّاج ابن يوسف ابن الحَكَم ابن ابى عقيل ابن عامر ابن مسعود ابن معتب ابن مالك ابن كعب ابن عمرو ابن سَعد ابن عوف ابن ثقيف ابو محمّد الثَّقَفى انتهى.

وقال المسعوُدى فى تاريخه المُسَمى بمروج الذّهب كانت امّ الحجّاج عند الحرث ابن كلدة (واُمّه العارفة بنت همام ابن عُروة ابن مَسعود الثَّقفى) فدَخل عليها فى السَّحَر فوَجَدها تَتَخلخَل (تَتَخلّل) فبعث اليها بطلاقها فقالت لِمَ بعثتَ الىّ بطلاقى اَلشِيىءِ رأيت مِنّى قال نعم دخلتُ عليكِ السَّحر وانتِ تتخلّلين فأن كنتِ بادرتِ الغداء (الغذاء) فانت شرهة وان كنتِ بتِّ والطّعام بين اسنانك فأنتِ قَذرِة فقالت كلّ ذالك لم يكن لكنّى تَخَلّلت من شظايا السّواك فتزوّجها بعده يوسف ابن عقيل الثَّقَفى ابو الحجّاج فوُلدَله الحجّاج ابن يوسُف مشّوهاً لادُبُر له فثقب عن دُبره فأبى ثدى امّه وغيرها فأعياهم اَمرِه فيقال انّ الشّيطان تصوّر لهم فى صورة الحَرث ابن كلدة فقال ماخَبركم قالوا انّ وَلَد يوسف من الفارعة قد ابى ان يَقبل ثَدى اُمّه فقال اذبحو جدماً اسود واو لغوّه دمه فاذا كان فى اليوم الثّانى فافعلوُا به كَذٰلِكَ فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوُا له ميتاً اَسود واو لغوّه دَمه ثمّ اذبحوا له سوداً سالخاً فاولغوّه دَمَه

واطلوُبه وَجهه فانّه يقبل النّدى فى اليوم الرّابع قال ففعَلوا به ذالك بـه ذالك فكان بعد لايصير عن سَفك الدّماء لما كان منه فى بَدء آمره هذا وكان الحجاج يُخبر عن نفسه آن اكثر لذاته سَفك الدّماء وارتكاب امورٍ لايقدم عليها غيره ولا سبق اليها سواه انتهى.

وامّا سيرته فكان ظالماً سَفّاكاً لانظير له فى الأسلام ولا فى غيره حتّى نقل فى الكامل عن عمر ابن عبد العزيز انّه قال لو جائت كلّ امّةٍ بخبيثها وجـئنا بالحجّاج لَغلبناهم.

قال الشّافعى بلغنى انّ عبد الملك ابن مروان قال للحجّاج ما من احدٍ إلاّ وهو عارف بنفسه فَعِب نَفسَك ولا تخباءَ منها شيئاً قال يا اميرالمـؤمنين انـا لَجوجٌ حَقُود فقال له عبد الملك اذاً بَنَيك وبين ابليس نَسَب فقال انّ الشّيطان اذا رآنى سالمنى، وقال الحَسن البَصرى سمعتُ عليّاً على المِنبر يقول اللّهم ائتمنتهم فخانوُنى ونَصَحتهُم فَغَشّونى اللّهم فسِلّط عليهم غُلام ثَقيف يحكم فى دِمائهم وأموالِهم بحكم الجاهِليّة فوَصفَه وهو يقول الزّيال مفجر الأنـهار يأكُل خضرتها ويلبس فروَتها قال الحسن هذه والله صفة الحجّاج.

قال حبيب ابن ابى ثابت قال علىٌّ لرجلٍ لاتموت حتّى تُدرك فتى ثقيف قيل له يا اميرالمؤمنين مافتى ثقيف قال عليه السلام ليقالنّ له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنّم رجلٌ يملك عشرين او بضعاً وعشرين سنة لايَدَع لِلّه مَعصيةً إلاّ ارتَكَبها حتّى لو لَم تَبق إلاّ معصية واحدة وبينه وبينها باب مُغلَقٌ لكسره حتّى يرتكبها يقتل بمَن اطاعه مَن عصاه وقيل احصى مَن قَتَله الحَجّاج صَبراً فكانوا مائة الف وعشرين الفاً.

وقيل انّ الحجّاج مَرَّ بخالد ابن يزيد ابن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد من هذا قال خالد بخّ بخّ هذا عَمرو ابن العاص فَسمعها الحجّاج فرَجع وقال والله ما يَسُرّنى انّ العاص وَلَدَنى ولكنّى ابن الأشياخ من ثـقيف والمقاتل من قريش وانا الّذى ضَربتُ بسَيفى هذا مائة الف كلّهم يَشهد انّ اياك

يشرب الخَمر ويُضمِر الكفر ثمّ ولّىٰ وهو يقول بخٍ بخٍ عمرو ابن العاص فهو قد اعترف فى بعض ايّامه بمائة الف قتيل على ذنبٍ واحدٍ.

وقال المسعودى فى سَبب امارته على العراق انّه لمّا غلبَت الخوارج على البَصرَة بَعث اليهم عبد الملك جيشاً فهَزموه ثمّ بعث اليهم آخر فَهَزموه فقال مَن لِلبصرة والخوارج فقيل له ليس لهم إلاّ المهلب ابن ابى صَفرة فبعث الى المهلب فقال على ان لى خراج ما اجليتهم عنه قال اذن تشركنى فى مُلكى قال فثلثاه قال لا قال فنصفه والله لاانقص منه شيئاً على ان تمدّنى بالرّجال فاذا احللت فلاحقّ لك علىّ فَجعَلوُا يقولون ولّىٰ عبدالملك على العراق رجلاً ضعيفاً وجَعَل يقول بعثتُ المهلب حتّى يحارب الخوارج فركب دجلة ثمّ كتب المهلب الى عبد الملك انّه ليس عندى رجال أُقاتِل بهم فإمّا بعثت إلىّ بالرّجال وامّا خلّيت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك الى اصحابه فقال ويلَكُم من لِلعراق فَسكت النّاس وقام الحجّاج وقال انالَها قال اجلس ثمّ قال ويلكم من للعراق فصمتوُا وقال الحجّاج انالها قال إجلِس ثمّ قال فى الثّالثة ماقال فقام الحجاج وقال ما قال فقال عبدالملك انت زنبورها فكتب اليه عهده فلمّا بلغ القادسيّة أمر الجيش ان يقيلوا وان يروحّوا ورائه ودعا بجَملٍ عليه قنبٍ فَجَلس عليه بغير خَشبة ولا وَطاء وأخذ الكتاب بيده ولَبس ثياب السّفر وتَعَمَّم بعمامته ودخل الكوفة وحده فجَعل ينادى الصّلوة جامعة وما منهم رجل جالس فى مجلسه إلاّ ومَعَه العشرون والثّلاثون او أكثَر من أهله ومواليه فصَعِد الحجّاج المَنبر متلَثِماً مُتنكبّاً قوسَه وجَلس واضعاً ابهامه على فيه فقال بعضهم لبعضٍ قُوموا حتّى نُحصبه قال له بعض اهل بيته اصلحك الله اكفُف عن الرّجل حتّى نَسمع ما يقول فمِن قائل يقول حَصَر الرّجل ومن قائل يقول أعرابىٌّ ما أبصَر حجّته فلمّا غَصَّ المجلس بأهله حَسر اللّثام عن وَجهه ثمّ قام ونحى العمامة عن رأسه فَوالله ماحَمِد الله ولا أثنىٰ عليه ولا صَلّىٰ على نبيّه وكان اوّل مابَدئهم به أن قال:

آنـــا ابـــن جَـــلا وطـــلاّع الثَـــنايا مـــــتى أضَـــعْ العـــمامة تُـــعرِفُونى

انّى والله لأرىٰ ابصاراً طامحة واعناقاً مُتطاولة ورؤُساً قـد أنـيعت وحَـانَ قطافها وانّى انا صاحبها كانّى انظر الى الدّماء ترقرق بين العَمائم واللّحى ثـمّ قال.

هـذا آوان الحَـرب فـاشتدى زَيـم قـد انـتهى اللّـيل بسـوّاقٍ حَـطم
ليس بـــراعـــى إبـــلٍ ولا غَـنَم ولا بـــجزّارٍ عـلى ظـهرٍ وضَـم
قـــد لّـــفّها اللّـــيل بـــعَصلبّيٍ أرُوْع خـــــراجٍّ مـــــن الدَّوِى

مهاجر ليس باعرابيٍّ ثمّ قال:

قـد شَـمَّرت عـن ساقها فكِـدُّوا وجُـدّت الحـرب بكُـم فـجُدّوا
والقـــوس فـــيها وَتَـــرٌ عَـريدُ مـــثل ذراع، البكـــر او أشَـــدَّ

انّ اميرالمؤمنين نثر كنانته فوَجدَنى أمَرّها طَعماً وأحـدّها سـناناً واقـواها قداحاً فأن تستقيموا تستقم لكم الأمور وان تأخذوا لى بثنيات الطّريق تَجدوُنى لكلّ مِرصَد مرصداً والله لاأقُيل لكم عثرة ولا اقبلُ منكم عُذراً يا اهل العراق يا اهل الشّقاق والنّفاق ومَساوى الأخلاق والله ماأغمز بغافر التّسنين ولا يصقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتّشتُ عن تجربة والله لالحوَنكم لَحو العوّد ولأعصّبنكم عصب السّلمة ولأضّربنكم ضَرب عراب الأبل ولامرّ عنكم قرع المروة يا أهل العراق طالما سَعيتم فى الضّلالة وسَلَكتُم سبيل الغواية وسَننتم سُنن السّوء وتماديتم فى الجهالة يا عَبيد العصاء اولاد الأماء انا الحجّاج ابن يوسف انا والله لاأعِد إلاّ وفيتُ ولا أحلف إلاّ بريّت فايّاكم وهـذه الزرافـات والجماعات وقال وقيل وما كان وما يكون وما هو كائن وما انتم وذالك يا بنى الكَليعة لينظر الرّجل فى أمر نفسه وليَحذَر ان يكون من فرائسى يا اهل العراق انّما مثلكم كما قال الله عزّ وجل قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ**

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ»[1] ما سَرَعُوا واستقيموُا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوُ وبايعُوا واصفحوا واعلمُوا انّه ليس منّى الأكثار والأهذار ولا منكم الفرار والنّفار انّما هو انتضاء السّيف ثُمّ لااغمده فى شتاء ولا صَيف حتّى يقيم الله لأميرالمؤمنين اودكم ويُذلّ به صَعبكم انّى نظرت فوجدت الصِّدق مع البِرّ والبرّ فى الجَنّة ووجدت الكذب مَعَ الفُجُور ووَجدت الفُجوُر فى النّار اَلا انّ اميرالمؤمنين اَمرنى بإعطائكم واشخاصكم الى محاربة عدوّكم مع المهلب وقد اُمرتُم بذالك واَجلَتُ لكم ثلاثاً واَعطيتُ الله عَهداً يؤاخذنى به ويستوفيه منّى ان لاأجد احداً من بَعث المهلب بعدها إلاّ ضَربتُ عُنقه وانتهبتُ مالَه ثمّ قال.

يا غلام إقرَء عَليهم كتاب اميرالمؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالله عبد الملك ابن مروان اَميرالمؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمُسلمين سلام عليكم فانّى اَحمَدُ الله اليكم فقال الحجّاج اُسكتُ يا غلام ثُمّ قال مُغضباً يا اهل العِراق والنّفاق والشّقاق ومساوى الأخلاق يا اهل الفرقة والضّلال يُسلّم عليكم اميرالمؤمنين فلا تَردّوُن عَليه السّلام اَما والله لئن بقيتُ لكُم لأُلِحَونّكم لحو العُود ولاؤدبنّكم اَدباً سوى هذا الأدب هذا اَدب ابن سُمَيّة وهو صاحب شرطة كان بالعراق اقرأ ويا غلام الكتاب فلمّا بلغ السّلام قال اهل المَسجد وعلى اَميرالمؤمنين السّلام ورَحمةُ الله وبَرَكاته ثمّ نَزل واَمَر النّاس بإعطائهم والمهلب يومئذٍ بمهرجان يقاتل الأزارقة فلمّا كان اليوم الثّالث جَلس الحَجّاج بنفسه يعرض النّاس فَمَرّ به عُمير ابن ضائبى البُرجمى ثمّ اَحَدبنى الحدّادية وكان من اشراف اهل الكوفة وكان من بعث المهلب فقال اَصلَح الله الأمير انّى شيخ كبير زَمِنٌ عليل ضَعيفُ وَلِى عِدّة اولاد فليختار الأمير ايّهم شاء مكانى اَشَدّهم ظَهراً واَكرمهم فرساً واتّمهم اداةً.

قال الحجّاج لابأس بشّابٍ مكان شيخ فلمّا وَلّىٰ قال له عَبسة ابن سعيد ومالك ابن اسماء اَصلَح الله الأمير اتَعرف من هذا قال لاقال هو عُمير ابن

١-النحل-١١٢

ضابئی التّمیمی الّذی وثَبَ علی امیرالمؤمنین عُثمان وهو مقتول فکَسر ضلعاً عن اضلاعه وقال انّه کان حَبَس اَبی شیخاً کَبیراً ضَعیفاً فلم یُطلقه حتّی مات فی سِجنه.

فقال له الحجّاج امّا امیرالمؤمنین عثمان فنعزوُه بنَفسِك واما الأزارقة فنَبعث الیهم بالبَدل اَو لَیس ابوُك الّذی یقول:

هَمَمتُ ولَم اَفعَل وکدِتُ ولیتَنی فعلتُ واولیتُ البکاء حَلائله

اَماوَ الله اِنّ فی قَتلك ایّها الشَّیخ لَصلاح المِصرَین ثمّ اَقبَل یصعد بَصرَه الیه ویعضّ علی لحیة مَرّة ویُسرعها اخری ثمّ اَقبَل عَلیه وقال یا عُمیر سَمِعتَ مقالتی علی المَنبر فقال نِعَم قال والله انّه لقبیحٌ بمثلی ان یکون کذّاباً قُم یا غلام فاضرب عُنقه ففَعَل فلمّا قُتل رکب النّاس کلّ صَعبٍ وذلوُلٍ وخَرجوُا علی وُجوههم یُریدون المهلب فازدحَموُا علی الجِسر حتّی سُقَط بعض النّاس فی الفرات فاتاه صاحبُ الجسر فقال اَصلَح الله الأمیر قد سَقط بعض النّاس فی الفرات قال وَیحَك ولِمَ ذالك قال اهل هذا البعث ازدحَمُوا عَلی الجِسر حتّی ضاق بهم قال انطلق فاعقدلهم جَسرین وخرج عبدالله ابن الزّبیر الأسدی مَذعُوراً حتّی اذا کان عند اللجامّین لقاه رجل من قومه یقال له ابراهیم فقال له ماالخَبر فقال ابن الزّبیر الشَّر الشَّر قتل عُمیر من بعث المهلب وانشاء یقول.

اقول لأبراهیم لمّا لقیتُه اَرَی الأمرَ اَمسیٰ مُهلکاً مُتعصّباً
تَجَهّز فامّا ان تَزُور ابن ضابئی عُمیراً وامّا ان تزوُرُ المُهلّبا
هُما خُطّتنا خَسفٍ نجائك منهما رکوُبك حَیراناً من البلج اشهُبا
فأضحیٰ ولو کانت خراسان دونه رآها مکان السّوق او هو اَقربا
و اِلاّ فما الحجّاج مُغمِد سَیفه مدی الدّهرحتّیٰیترکالطّفل اَشیبا

وفَرج النّاس هَرباً الی السّواد وارسَلوا الی اهالیهم ان زَوّدونا ونحنُ بمکاننا وقال الحجّاج لصاحب الجسر اَفتح ولا تحل بین اَحدٍ وبین الخروج وَوَجّه العراض الی المهلب فما اَتت علی المهلب عاشرة حتّی ازدحموُا علیه فقال

من هذا الّذى استعمل على العراق من هذ الّذى ذكر الرّجال فويل للعدوّ انشاء الله وقد كان الحجّاج استَعمَل عبد الرّحمن ابن محمّد ابن الأشعث على سَجستان فَحَارب من هنالك من أُمَم التّرك الى ان قال.

فخلعَ ابن الأشعث طاعة الحجّاج وصار الى بلاد كرمان فثنّى بخلَع عبد الملك وانقاد الى طاعته اهل الرّى والجبال ممّا يسين الكوفة والبَصرَة وغيرهما وسار الحجاج الى البصرة وصار الأشعث اليه فكانت له حروبٌ عظيمة والقصّة طويله ولمّا قُتل ابن الأشعث وأُتى برأسه الى الحجّاج عَلا منبر الكوفة فَحمِد الله واَثنىٰ عَليه ثم قال يا اهل العراق انّ الشّيطان استَبطَنكُم فخالَطَ اللّحم منكم والعَظم والأطراف والأعضاء وجرى منكم مَجرَى الدّم وافضىٰ الى الأضلاع والأفحاخ فحشىٰ ماهناك شقاً واختلافاً ونفاقاً ثمّ اَربع فيه فَعشعش وباضَ فيه ففَرخ واتخذتموه دليلاً تتابعوُنه وقائداً تُطاوعوُنه ومأمراً تستأمروُنه اَلَستم اصحابى بالأهواز حين سَعيتم بالغَدر بى فاستجمعتُم عَلَىّ وحيث ظَنتم انّ الله سَيَخذل دَينه وخلافته وأُقسِم بالله انّى لأراكم بطرفى واَنتم تتَّللوُن لواذاً مُنهزِمين سراعاً مُفترقين كلّ امرؤٍ منكم على عُنقه السّيف رغباً وجُنباً ويوم الزّاوية وما يوم الزّاوية بها كان فشلكم وتخاذلكم وبراءَة الله منكم وتوليّكم على اكتافكم السّيوف عاربين لايسئل الرّجل عن بقيه ولا طوى امروٌ على اخيه حين عضَّ لكم السّلاح وَقَضَفتكم الرّماح ويوم دير الجماجم بها كانت الملاحم والمعارك المعاظم ضَرباً يُزيل الهام عن مُقله ويذهل الخليل عن خليله فما الّذى ارجوه منكم يا اهل العراق اَم ماالّذى اتّوقّعه ولماذا اَستبقيكم ولاىّ شيىءٍ ادّخركم اللعجزات بعد العَدَوات اَم للنّزوة بعد النّزَوات وما الّذى اراقب بكم وماالّذى اَنتظُر فيكم ان بُعِثتُم الى ثُغوركم جنبتم وان أُعنتم او خِفتُم نافقتم لاتُجزَون بحسته ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق استبحكم نابحٍ او استشلاكم عاق او استخفكّم ناكثٍ او استنفركم عاص إلاّ تابعتموه وبايعتموُه وآويتموُه وكَنَفتموُه.

يا اهل العراق هل شغب شاغب او نَعب ناعب او دبى كاذب إلاّ كنتم انصاره وأشياعه.

يا اهل العراق لم ينفعكم التّجارب وتحفظكم المواعظ او تغطكم الوقائع هل يجمع فى صدوركم ما أوقَع الله بكم عند مصادر الأمور ومواردها ثمّ اثنى على اهل الشّام بما لامزيد عليه.

ولمّا أسرف الحجّاج فى قتل أُسارى دَير الجَماجم وأعطى الأموال بلغ ذالك عبد الملک فكتب اليه يُعيّره ويُوبّخه على ارتكابه الأمور الشّنيعة الفَظيعة وأمرَه بردّ الدِّية فى الخطاء والقُوَد فى العَمد وَردَ الأموال الى مواضعها ثمّ العَمَل فيها برأيه وكتب له فيما كتب فان كنتَ اردتَ النّاس له فما اغناهم عنك وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسيأتيك منّى امران ليّنٌ وشِدّة فلا يؤلنكَ إلاّ الطّاعة ولا يوُحشَنك إلاّ المعصية واذا اعطاك الظّفر على قومٍ فلا تقتلن جانحاً ولا اسيراً وكَتَب فى اسفل كتابه هذه الأبيات.

اذا أنتَ لَم تَطلُب أُموراً كرهتها	وتطلب رضائى بالّذى انت طالبه
وتخشى الّذى يَخشاه مثلى هارباً	الى الله منه ضيّع الدّر حالبُه
فأن تَرمِنّى غفلة قُرشيته	فيا ربّما قد غصّ بالماء شاربه
وإن تَرَ مِنّى وثبتُه أُمَويّة	فهذا وهذا كلّ ذا أنا صاحبُه
فلا تَلُمْنّى والحوادث جمّة	فانك مَجزّىُ بما انت كاسبُه
ولا تعد ما يأتيك منّى وان تعد	يقوم بها يوماً عليك نواد به
ولا تدفعن للنّاس حقّاً عَلِمته	ولا تعطين ما ليس لِلّه جانبه

فلمّا قرء الحجّاج كتابه كتب اليه فى جوابه امّا بعد فقد أتانى كتاب اميرالمؤمنين يذكر فيه سرفى فى الدّماء وتبذيرى فى الاموال ولَعَمرى ما بلغتُ فى عُقوبة اهل المَعصِيَة ما هم اهله وما قضيت اهل الحقّ والطّاعة حقّهم بما أستحقُّوه فان كان قَتلى اولئك العصاه سرفاً واعطائى اولئك المُطيعين تبذيراً فليسَوُ غنى اميرالمؤمنين ما سَلف وليحدَّلى فيه حدّاً أنتهى اليه ان شاء الله ولا

قوّة إلاّ بالله والله ما علىّ من عقل ولا قوّد ما أصبتُ القوم خطاءً فأفديهم ولا اعطيتهم إلاّ لك ولا قتلتُ إلاّ فيك وامّا ما انا مُنتظره من أمرَيك فألَينهما عدّة واعظمهما مِحنة فقد عبأت للعدة الجلاد وللمِحنة الصّبر وكتب فى اسفل كتابه:

اذا انـــا لـــم اتـــبع رضـــاك واتّـــقى
أذاك فَـــيومى لاتـــزول كـــواكـــبه
ومـــا لأمـــرءٍ بـــعد الخـليفة جُـنّة
تـــقيه مـــن الأمـــر الّـــذى هـــو كـاسبُه
اســـالم مـــن ســـالمت مـــن ذى قـرابـةٍ
ومـــن لم تـــالمه فـــانّى مـــحاربه
اذا فـــارَف الحـــجّاج مـنك خـطيئةٌ
فـــقامت عـليه فـى الصّـباح نـوادبـه
اذا انـــــا لم أدن الشّـــفيق لنُـــصِحه
واقـــصى الّـــذى تســـرى إلىَّ عـقاربه
فـمن ذاالّـذى يـرجـوُا نـوالى ويـتّقى
مـــصاولتى والدّهـــر جَـــمّ نـوابـعه
فَـــقِف بـــىعَلَى حـــدّ الرّضـا لاأجـوُزه
مَدى الدّهر حتّى يـرجـع الدّهـر حـالبُه
وإلاّ فَـــــدَعنى والأمـــــور فـــإنّنى
شـــفيقٌ رَفِـــيقٌ أحكـــمتنى تـــجاربه

روى المسعودى فى تاريخه بعد نقله ما نقلناه باختصارٍ، انّه مرض الحجّاج فأرجف اهل الكوفة فلمّا تماثل من علّته صَعِد المنبر وهو يتشّنى على أعواده فقال انّ اهل الشّقاق والنّفاق نفخ الشّيطان فى مناخرهم فقالوا مات الحجّاج فَمه والله ما ارجُو الخَير كلّه إلاّ بعد الموت وما رَضى الله الخُلود لأحدٍ من خَلقه فى الدّنيا إلاّ لِأهوَنهم عليه ابليس والله لقد قال العبد الصّالح سليمان ابن داوُد

ربّ اغفرلی وهَب لی حُكماً (ملكاً) لايَنبغی لأحدٍ من بَعدی فكان ذالك ثمّ اضمَحلّ فكأن لم يكن ايّها الرّجل وكلّكم ذالك الرّجل كأنّی بكلّ حیٍّ ميّتٍ وبكلّ رطبٍ يابسٍ وقد نقل كلّ امرؤٍ بثياب ظهره الی حُفرته فَحُدّلَه فی الأرض ثلاث أذرع طولاً فی ذراعين فأكلَت الأرض لَحمه وضمّت من صديده ودَمه وانقلب الجيبان تقسيم احدهما صاحبه حبيبه من ولده تقسيم حَبيبة من ولده وماله امّا الّذين يَعلمُون فسيلعمُون ما اقول والسّلام.

ونقل انّه خطب النّاس يوماً وقال قال الله اتّقوا الله ما اَستَطعتُم فهذه لِلّه وفيها مثوية وقال واسمعوُا واطيعوُا وهذه لعبدالله وخليفة الله ونجيب الله عبدالملك اَما والله لو اَمرَ النّاس اَن يَدخُلوا فی هذا الشعب فَدخلوا فی غيره لكانت دمائهم لی حلالاً، غديری من اهل هذه الحميرا، يلقی احدهم الحجر الی الأرض وتقول الی ان يبلغها يكون فَرَج الله لاجعلّنهم كالرّسم الداثّر وكالأمن الغابر.

غديری من عبد هذيل يَقرَء القرآن كانّه رجز الأعراب اَما والله لَو اَدرَكتُه لضَربتُ عُنقه يعنی عبدالله ابن مَسعُود، غديری من سليمان ابن داوُد يقول لربّه اغفرلی وهب لی ملكاً لاينبغی لأحدٍ من بعدی كان والله فيما علمتُ عَبداً حَسوُداً بَخيلاً، اقول لعنة الله علی الحجّاج.

ونقل ايضاً انّه قال الحجاج يوماً لعبدالله ابن هانی وهو رجلٌ من اَدوَحَیٍّ من اليَمن وكان شريفاً فی قومه وقد شَهد مع الحجّاج مشاهده كلّها وشهد معه تحريق البيت وكان من انصاره وشيعته والله ما كافاك بعد ثمّ اَرسَل الی اسماء ابن خارجة وكان من فزارة ان زوّج عبدالله ابن هانی ابنتك فقال لا ولا كرامة فدعا له بالسّياط فقال انا ازوّجه فَزوّجه، ثمّ بعث الی سعيد ابن قيس الهمدانی رئيس اليَمامة اَن زوّج عبدالله ابن هانی ابنتك قال ومن اُدّد والله لا ازوّجه ولا كرامة قال الحجّاج هاتوا السّيف قال اعنی حتّی اشاور اهلی فشاوَرهم فقالوا زوّجه لايقتلك هذا الفاسق فَزوّجه فقال له الحجّاج يا عبدالله قد زَوّجتُك بنت

سيّد فزارة وابنة سيّد همدان وعظيم كهلان وما اَدّدهنا لك.

فقال عبدالله لاتُقل اَصلَح الله الأمير ذالك فانّ لنا مناقب ما هِي لأحدٍ من العرب قال وما هذه المناقب قال ما حُبَّ اميرالمؤمنين عُثمان فى نادلنا قطّ قال هذه مَنقبة. قال وشهد منّا صفّين اميرالمؤمنين معاوية سَبعُون رجلاً وما شَهِد مع ابى تراب منّا اِلاّ رجلٌ واحد كان والله فى ما علمتُه اِمرءَ سَوءَ قال هذه والله منقبته قال وما منّا احد تزوّج اَمرته تُحِب ابى تراب ولا تُولاّه قال وهذه والله مَنقبَة.

قال وما منّا امرئة اِلاّ نَذَرت ان قُتِل الحسين ان تَنحَر عَشر حرائر لها فَفعَلت قال وهذه والله مَنَقبة.

قال وما منّا رجل علم من ابيه شَتم ابى تراب اِلاّ فَعَل وقال وازيدكم اِبنَيه الحسن والحسين واُمّهما قال هذه والله منقبة. قال وما منّا احدٌ من العرب له من الملامة والصّباحة مالَنا وَضَحِك وكان دَميماً شَديد الأدمة مَجدوُراً فى رأسه عجز مائل الشّدق احول قبيح الوجه مائل الحولة.

ونقل ايضاً انّه اراد الحَجّ فخَطب النّاس وقال يا اهل العراق انّى قد استعملتُ عليكم محمّداً وبه الرّغبة عنكم امّا انكم لاتستأهلونه وقد اوصيته فيكم خلاف وَصيّة رسول الله ﷺ بالأنصار فانّه اوصىٰ ان يُقبل من مُحسنهم ويُتجاوز عن مُسيئهم وقد اوصيه ان لايقبل من مُحسنكم ولا يتجاوز عن مُسيئكم اَما انّى اذا وَلّيتُ عنكم انكم تقولون لااَحسَن الله له الصّحابة وما مَنعَكم فى تعجيله اِلاّ الفراق وانا اعجل لكم الجواب لااَحسَن الله عليكم الخلافة ثمّ نَزَل.

ونقل اهل السّير انّه لمّا هَلَك بشر ابن مروان ووليَ الحجاج العراق بلغ ذالك اهل العراق فقام الغضبان القبعثرى الشّيبانى خطيباً بالمسجد الجامع بالكوفة فَحَمدالله واثنى عليه ثمّ قال:

يا اهل الكوفة انّ عبدالملك قد ولّى عليكم من لايقبل من مُحسنكم ولا

يَتجاوز عن مُسيئكم الظّلوم الغَشوُم الحَجّاج إلاّ وانّ لَكُم من عبدالملك منزلة بما كان من خذلان مَصعَب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث فى الطّريق فاقتُلوه فانّ ذالك لايعدّ منكم خلعاً فانّه متى يعلوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثمّ قتلتموُه عُدّ خَلعاً فأطيعونى وتغدوبه قبل ان يَتعشّى بكم فقال له اهل الكوفة جَنبتَ يا غضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا مُنكراً غيرنّاه قال سَتعلمون.

فلمّا قدم الحجّاج الكوُفة قد بلغته مقالته وامر به واقام فى حَبسه ثلاث سنين حتّى وَرد على الحجّاج كتاب من عبدالملك يأمره ان يَبعَث اليه بثلاثين جارية عَشراً من النّجائب وعشراً من قعد النّكاح وعشراً من ذوات الأحلام فلمّا نظر الى الكتاب لَم يَدر ما وَصفَه من الجَوارى فعَرضه على اصحابه فلم يَعرفوُه وتفصيل ذالك فى المروُج الذّهب للمعسوُدى ان شئت فراجعه واخبار الحجاج كثيرة وليس كتابنا هذا موضوعاً لهذه الأمور انّما المتكفل لها التّاريخ.

وامّا مؤتّه :قالوا مات الحجّاج سنة خمس وتسعين وهو ابن اربع وخمسين سَنة بواسط العراق وكان تَامُّره على النّاس عشرين وأُحصىٰ من قتله صَبراً سوى من قتل فى عساكره وحُروبه فوجدت مائة وعشرين الفاً ومات وفى حَبسه خَمسُون الفاً من الرّجال وثلاثون الف إمرئة منهنّ ستّة عشر الفاً مُجرّدة وكان يحبس النّساء والرّجال فى موضع واحد ولم يكن للحَبس سَترٌ يستر النّاس من الشّمس فى الصّيف ولا من المَطر والبَرد فى الشّتاء وكان له غير ذالك من العذاب وذكر انّه رَكب يوماً يريد الجُمعة فسَمع ضَجّة فقال ما هذا فقيل له المَحبوسوُن، يَضُجّون ويشكون ماهم فيه من البلاء فالتَفت الى ناحيتهم وقال اخِسئوا فيها ولا تكلّمون فيقال انّه مات فى تلك الجمعة ولم يركب بعد تلك الرّكبة انتهى الآ لعنة الله على القوم الظالمين.

اقول :هذا الّذى ذكرناه نَبذةٌ من اخباره وسَيره وتفصيله يُطلب من التّواريخ المبسوُطة وانّما ذكرنا ماذكرناه بطوله مَع انّ دأبنا فى هذا الكتاب على

الأختصار لترىٰ وتعلم انّ مااخبر به اميرالمؤمنين عليه السلام من وجوده وخُبثه وظُلمه قد وَقَع بأحسن ما وَقَع وصار دعائه عليه السلام فی حقّ اهل الكوفة مُستجابا وما اشار عليه السلام اليه بقوله فهو من اخباره بالغيب ولاغَر وفيه فانّه سلام الله عليه باب علم الرسوُل وهو الّذی قال سَلوُنی قبل ان تفقدونی وكيف كان ففی ماذكره عليه السلام فی هذه الخطبة اشعار بانّ ما لايَسعَه العَدل حاله كحال اهل الكوفة وانّ الله تعالى ليس بظَلام للعبيد.

ومن كلام له عليه السلام (١١٦)

▫ قوله عليه السلام: فَلاَ اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِى رَزَقَهَا، وَلا اَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِى خَلَقَهَا، تُكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلا تُكْرُمُونَ اللهُفِى عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا وَبِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ.

◁ اللّغة

(خَاطَرْتُمْ) من المخاطرة. (تُكْرُمُونَ) من باب كرم الرّجل كرماً عَزَّ ونَفَس فهو كريمٌ.

◁ المعنى

(فَلاَ اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا) اى الأموال (لِلَّذِى رَزَقَهَاللّذى رَزَقها) اى الأموال (وَلا اَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ) اى اوقَعتُموها فى المخاطرة (بِهَا) اى بالأنفس (لِلَّذِى خَلَقَهَا) اى خلق الأنفس (تُكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ) اى تظهرون العزّ والشّرف على عباداالله بالله سُبحانه (وَلا تُكْرُمُونَ اللهُفِى عِبَادِهِ،) اى ولا تُطيعونه فى الأحسان الى عباده، (فَاعْتَبِرُوا وَبِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) فماتوا (وَاَنْقِطَاعِكُمْ)وفراقكم (عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ) فى المَحبَّة.

الشرح

قوله عليه السلام: **فَلاَ اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِی رَزَقَهَا...**

لانفی الجنس والغَرض من هذا الكلام تعييرهم وتَوبيخهم على البُخل فی الأموال، واللّام فی قوله عليه السلام: **لِلّذی**، امّا لِلإختصاص او للملكيّة والمعنی انّ الأموال الّتی بذلتُموها لَيسَت لِلّذی رَزَق الأموال اعنی الله تعالی فانّه هُوَ الّذی رزقَها ايّانا وهو اقصیٰ مراتب البُخل فانّ من بَخل عن المُعطی فهو يَبخل عن النّاس بطريق اَولیٰ ـ ويُمكن ان يكون المعنی انّكم مابَذَلتُم اَموالاً للّذی رَزَقها كما هو مقتضی نفی الجنس وبعبارةٍ اخری.

امّا ان نقرَء (**اَموال**) بالرّفع وامّا بالفتح فعلی الاوّل الاوّل وعلی الثانی الثّانی والفَرق انّه علی الأوّل وجُد منهم البَذل إلاّ انّه لم يكن لِلّه وعلی الثّانی لَم يُوجَد اصلاً وهكذا الكلام فی الجملة التاليّة لها واظنّ انّ الاوّل اَولیٰ وان كان الثّانی عند غَيرنا اَولیٰ وعلی الاوّل فقوله عليه السلام اموال مبتداء وخبر الموصول المجرور باللّام اعنی لِلذی وفی الجملة الثانية ايضاً كَذٰلِكَ وانّما قلنا هو اَولیٰ لانّه بعيدٌ بل فی غاية البُعد عدم صدور البذل منهم اصلاً اللّهم إلاّ ان يقال انّ البذل لِلّه لم يكن والأمر سَهل بعد وضوح المعنی ثمّ انّ بعض الشّراح قال هو منه عليه السلام تَوبيخٌ علی البُخل فی الاموال والأنفس كما ذكرناه فی اوّل الشّرح.

وانت خبير بانّ ماذكره لايستيقم إلّا علی كون (لا) لنفی الجنس وامّا علی كونه للنفی المطلق فلا وذالك واضح فان عدم البذل مَنشَائه البُخل وامّا اذا كان البَذل مُحقّقاً لغير الله من الأغراض فهو ليس من البخل بشیءٍ بل هو إعطاءٌ وانفاق بغير اخلاص وعليه فالتّوبيخ علی نفی الأخلاص عنهم لاعلی البُخل ولستُ ادری لِمَ حمِلوا كلامه عليه السلام علی نفی الجنس مع بُعده وایّ اشكال فيما ذكرناه من انّ النّفی مطلق.

ثمّ انّه كيف يظنّ من العَرب عدم البذل المطلق ولَعلّ ما اَوقعَهم فيه هو فتح الأموال والأنفس فی النّسخ ومعلوم انّ لام النّافية للجنس شأنها كَذٰلِكَ كقوله

ﷺ لاضَرَر ولا ضرارَ فى الأسلام، وقوله لاصلوةَ إلّا بطَهُورٍ وامثال ذالك ولكنّا نَسئَل من فَتَحها ونقول له ما الوجه فيه فان ظَنَّ ظانّ انّ لاء النّافية لاتدخل على المبتداء نقول له هو اوّل الكلام كيف وقد اتّفقُوا على دخولها عليه والحاصل انّ الثّانى اولى فتأمّل.

▫ قوله ﷺ: **وَلَا اَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِى خَلَقَهَا...**

الكلام فيه كاالكلام فى سابقه واللّاء لنفى المطلق اعنى بمعنى لَيس وعليه فالمعنى انّ الأنفس الّتى خاطرتم بها فى الغَزَوات لم تكن للّذى خَلقَها اعنى الله تعالى بل لمقاصد دنيويّة والمقصود الأصلى من الجُملَتين هو نفى الأخلاص فى بَذلهم الأموال ومخاطرتهم النّفوس وعلى قول الآخر هو بُخلهم عن البَذل بأموالهم وأنفُسهم، فاقضِ ماانت قاضٍ وعلى المختار فكانّه قيل له نحن بَذَلنا الأموال والأنفس فقال ﷺ لم يكن ذالك لِلّه وقد قال تعالى :انّما يَتَقبّل الله من المتّقين، اعنى المُخلصين.

▫ قوله ﷺ: **تُكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَلَا تُكْرُمُونَ اللهُفِى عِبَادِهِ...**

قال الخُوئى قده الاوّل من باب فَعُلَ والثانى من باب افعل وعليه فالأوّل بفَتح التّاء وسكوُن الكاف وضمّ الرّاء والثّانى بضَمّ التّاء وكَسر الرّاء والمعنى انّكم تظهرون العِزّ والشَرف على غيركم من عبادالله باسلامكم مثلاً او بأعطائكم الأموال وبذلكم الأنفس فى الجهاد ولا تُطيعُون الله باالأخلاص له فى اعمالكم وان شئت قلت انتم تفتخرون على غيركم بالأعمال الصّادرة عنكم لأجل الدّواعى النّفسانية والأغراض الشّيطانيّة وقد قال الله تعالى انّ اَكرَمكم عند الله اتقيكُم.

▫ قوله ﷺ: **فَاعْتَبِرُوا وَبِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...**

وذالك لانهم قد ماتوُا وسَكَنتُم فى منازلهم ووجه الأعتبار انّ هذا الحكم ثابت لكم ايضاً فأنتم تموتوُن عمّا قريب ويَسكُن فى منزلكم بعدكم غيركم فينتج انّ الدّنيا لاتبقى لأحدٍ وقد مرّ الكلام فيها مفصّلاً.

▫ قوله ﷺ: **وَاَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ...**

اى فاعتبروا بانقطاعكم وفراقكم بالمَوت عن اَوصل اخوانكم واَحبَّهم اليكم فانّهم ماتُوا ولَم يَبقَ منهم عينٌ ولا اَثر وانتم ايضاً تموتُون فاعتبروُا يا اُولى الأبصار.

والحمدُ لِلّه ربّ العالمين.

ومن كلام له عليه السلام (١١٧)

▫ قوله عليه السلام: **اَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَالاِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ اَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَاَرْجُوا طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَاَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنْ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنْ الرَّيْبِ، فَوَ اللهِ اِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.**

◁ اللّغة

(**وَالْجُنَنُ**) بضمّتين جمع جِنّته بكسر الجيم وهي ما استترتَ به. (**وَالْبِطَانَةُ**)بكسر الباء خاصّة الأنسان. (**الْمُدْبِرَ**) المُعرض .(**خَلِيَّةٍ**) واضحة وفي بعض النّسخ خليّة بالخاء، اى خالية.

◁ المعنى

(**اَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَىٰ الْحَقِّ**)واتباعه (**وَالاِخْوَانُ فِي الدِّينِ**) فانّ المؤمنين إخوة (**وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ**)اى يوم الشّدة والحرب (**وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ**)اى خاصّتى وخالصتى (**بِكُمْ**) اى بمعونتكم او بسببكم **اَضْرِبُ الْمُدْبِرَ** عن الحقّ والمعرِض عنه (**وَاَرْجُوا طَاعَةَ الْمُقْبِلِ**) الى الحقّ (**فَاَعِينُونِي**)وانصرُوني (**بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ**) لاخفاء فيها او خَليّة اى خالية (**مِنْ الْغِشِّ**)اى الخيانة والنّفاق (**سَلِيمَةٍ**) وسالمة (**مِنْ الرَّيْبِ**،) والشّك (**فَوَ اللهِ اِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.**)كما سيظهر لك.

الشّرح

▫ قوله عليه السلام: **أَنْتُمْ الأَنْصَارُ عَلَىٰ الْحَقِّ**...

خاطب عليه السلام عدّة من اصحابه وهم شيعته المُخلِصوُن وقال لهم انتم الأنصار على الحَقّ والنّاصروُن له باليَد واللّسان والمال فانّ لكلّ واحدٍ من الحقّ والباطل انصاراًواعواناً.

▫ قوله عليه السلام: **وَالاِخْوَانُ فِي الدِّينِ**...

وذالك لانّ من كان ناصراً ومُعيناً على الحقّ مُعرضاً عن الباطل فهو المؤمن حقاً والمؤمن اَخُو المؤمن كما قال الله تعالى انّما المؤمنون إخوة ومعلوم انّ هذه الإِخوَة فى الدّين لافى النّسب ولا بأس بالأشارة الى حقيقة الإِخوة واقسامها وما يترتّب عليها ففيها فصول.

الفصل الاوّل :فى البحث عن حقيقتها وماهيّتها اعلم انّ الله سبحانه وتعالى واحد لاثانى له اَحدٌ لاجُزءَ له فهو اَحَدِّى الذّات اَزلِىّ اَبدىّ مُهيمنٌ على جميع ماسواه وهو ممّا لاكلام فيه وقد ثبت فى محلّه.

ثمّ انّه تعالى خَلَق خَلقاً فى مراتب متفاوتة فما كان منهم اَقرَب اليه وُجُوداً فهو لامحالة اَشبَه بصفاته وما كان اَبعَد فهو اَبعَد فالصّادر الاوّل لكونه اوّل مخلوقٍ فى عالم الوجود اَقرَب اليه لعدم الواسطةَ بَينَه وبَينَ خالقه وكونه واسطة لأيجاد ماسواه واذا كان اَقرَب اليه وُجوداً فهو اَقرَب اليه وصفاً فانّ الصّفات على مَسلَكنا تابعة للوجُود وجُوداً وعدماً وشدةً وضعفاً وكَمالاً ونقصاً.

وحيث انّه قد ثبت كونه تعالى اَحدِّىُ الذّات فالأقرب اليه اَقرَب الى الوَحدة وابعَد عن الكثرة لانقول انّ الأقرب اليه لاكَثرَة فيه اصلاً وذالك لانّ الوَحدة الحقّة الحقيقيته تنحصر بذاته تعالى لايشاركه فيها اَحَد بل نقول هو اَقرَب الى الوَحدة كيف وشأن المخلوق فى حدّ ذاته الكثرة فانّ عالم الأيجاد عالم الكَثُرات وغَرَضنا من كونه اَقرَب اليه كونه اَشَدّ ارتباطاً واتّصالاً به ليكون اَقرَب

الى الاتّحاد والوَحدة والأبعَد بالعكس وهذا هو السّر فى كون الأنسان مُدَنى بالطّبع بمعنى احتياج بعضهم الى بعضٍ واستعانة بعضهم من بعضٍ فى قضاء حَوائجهم لانّهم لايقدرون على التّعيشُ إلاّ ان يَتَمَدّنوا ويَجتمعُوا فى مكانٍ ويرتبط بعضهم ببعضٍ وليس ذالك إلاّ لشدّة قُربهم الى الواحد الفرد فانّ الأنسان اَشرَف المخلوقات ولازم ذالك اَقربيّته الى خالقه و إلاّ لايكون اشرف من غيره.

وامّا الحيوان فليس كَذٰلِكَ لأمكان تعيّشه وَحده وعدم احتياجه الى مايحتاج اليه الأنسان إلاّ فى موارد قليلة وامّا النّبات فهو من هذه الجهة دون مَرتبة الحيوان والجماد دون مرتبة النّبات فهذه المراتب الأربعة للمواليد الأربعة تَدُلّ على ماذكرناه فأقرَبها الى الخالق الأنسان ثمّ الحيوان ثمّ النّبات ثمّ الجماد فالأنسان الى الوَحدة الحقّة الحقيقته اعنى الواجب تعالى اَقرَب من غيره اذا عرفت هذا.

فنقول ـ احتياج افراد الأنسان بعضها الى بعضٍ انّما هو لكمالهم وقُربهم الى المَبدء فلو كانت الحاجة فيهم على التّعادى والتباغضَ والتّطاول والتّحاسد والتّنازع وامثالها ممّا يوجب تَفرقّهم وتَبعدُّهم وتَنَفُرّ بعضهم من بعض لكان من نَقض الغَرَض الّذى خُلقوا لأجله اى يلزم ان يكون الأقرب اَبعد وهو كما ترى ولهذه الدّقيقة حَثّهم الله تعالى فى كتابه وعلى السنة رسله على التّوافق وَالتّألف قال اللهُ تعالىٰ: **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ اَعْدَاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾** (١)

و : **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ﴾** (٢) وفيها اشعار بانّ الغرض الأصلى من بعث الأنبياء والرُّسل وجَعل الأديان والشّرايع انّما هو ايجاد الوَحدة بَينَ النّاس اذ لادين مَعَ التّفرقة وَالتّشتُّت.

ثمّ انّ مراتب الأخوة مُتفاوتة مُختلفة والجامع لها اثنتان، الأخوة العامّة،

١-آل عمران- ١٠٣

٢-الحجرات- ١٠

الأخوة الخاصّة.

امّا الأولى :فالمراد بها ان تكون الأُمّة على اختلافها فى الفُروع وبعض الأصول، متّحدة متّفقة فى الدّين فانّ الدين واحِدٌ والكتاب واحد والبنىُّ واحدٌ والقبلة واحدة وهكذا والأُمّة متفقة فيها فيَنبَغى لهم الاتّفاق والاتّحاد فى حفظ بَيضَة الأسلام وإعلاء كلمة التّوحيد قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاتَفَرَّقُوا**﴾[1] والى هذا المعنى اشارَ بقوله عليه السلام فى خطبته الّتى خَطَب بها فى مَسجد الخيف حيث قال عليه السلام نَضَر الله عبداً سَمِع مقالتى فوَعاها وبلّغها مَن لَم تبلغه يا ايّها النّاس ليبلغ الشّاهد الغائب فَرُبَّ حامل فِقهٍ ليس بفَقيهٍ وربّ حامل فقهٍ الى من هو اَفقَه منه، ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب امرءٍ مُسلم، اخلاص العمل لِلّه، والنّصِيحة لأئمّة المُسلمين، واللّزوم لجماعتهم فانّ دَعوتهم مُحيطةٌ من ورائهم المُؤمِنُون إخوة تتكافاء دمائهم وهُم يَدٌ على من سواهم يسعىٰ بذمّتهم اَدناهم انتهى.

وامّا الثانية :اعنى الأخوة الخَاصة فهى لِلمؤمنين المتّصفين بالصّفات الحَسَنة والمُتخلّقين بالأخلاق الزّكية المُتادّبين بالآداب المَعروُفة المَمدوُحة ففى هذه الدّرجة تصير المعاشرة مَحدوُدة فلايجوز له ان يجالس كلّ اَحَدٍ ولو كان من المُسلمين والأِخوة فى اصل الدّين بل لابدّ له من ان يختار لنفسه مَن هو ايضاً متّصفٌ بالصّفات المذكُورة حتّى يَنتفع من صُحبتهم ومُعاشرتهم ويخرج من كمونه الى البُروز ومن خفائه الى الظّهور نحو صفاتهم ويترّقى الى درجةٍ اَعلىٰ ممّا كان فيه ولَعلّه الى ماذكرناه اشار عليه السلام فى بعض كلماته وقسّم الأخوان الى اخوان الثّقة واخوان المُكاثرة فالاوّل اشارةٌ الى الخاصّة والثّانى، الى العامّة وذالك حين قام اليه رجل من اهل البَصرَة فقال يا اميرالمؤمنين اَخبِرنا عن الأِخوان فقال عليه السلام الأخوان صِنفان، اخوان الثّقة وإخوان المكاثرة، فامّا اخوان الثّقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال فاذا كنتَ من اخيك على

١-آل عمران-١٠٣

حَدِّ الثّقة فابذل له مالَك وبَدَنك وصافِ مَن صافاه وعادِ مَن عاداه واكتُم سِرّه وعَيبَه واَظهر منه الحُسن ثمّ قال عليه السلام واعلم ايّها السّائل انّهم اَقلّ من الكبريت الأَحمَر فهذه هى اخوان الثّقة اعنى الأِخوان الخاصّة فى اصطلاحنا ثمّ قال عليه السلام.

وامّا اخوان المكاثرة فانّك تُصيب لذَّتَك منهم فلاتقطعن ذالك منهم ولا تطلبن من وراء ذالك من ضميرهم واَبذِل لهم ما بَذَلوُ لك من طلاقة الوَجه وحَلاوَة اللّسان انتهى.

الفَصل الثانى :فى العَلائم الّتى بها تمتاز الأخوة الحقيقته الخاصّة عن الأخوة المكاثرة العامّة وفيه مقامان:

المقام الاوّل :فى الاخوَة العامّة اعنى اخوان المكاثرة فلهم عَلامات فى الدّين وهى ان لايصف الله بما لايَليق فى ذاته وصفاته.

فقد روى عن ابى الحسن عليه السلام انّه قال لرجل مالى رأيتك عند فلان فقال انّه خالى فقال عليه السلام انّه يقول فى اللّه قولاً عظيماً يَصِفُ الله ولا يوصف فامّا جلَست مَعه وتَرَكتنا وامّا جلست مَعَنا وتركته فقال هو يقول ماشاءَ ايُّ شَيىءٍ عَلَىَّ منه اذا لَم اَقُل مايقول فقال ابوالحسن عليه السلام ماتخاف ان تنزل به نِقمة فَتُصيبكم جميعاً...

الثّانية والثّالثة والرّابعة :ان لايكون جاحداً للحقّ ومنكراً لفضائل آل محمّدٍ والهداة فقد قال الصّادق عليه السلام فى تفسير قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ اَنَ اِذا سَمِعْتُمْ اٰيَاتِ اللهِ يَكْفِرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَاُ بِهَا**﴾ (١)

انّما عنى بهذا الرّجل الّذى يَجحد الحقّ ويكذب به ويقع فى الائمة.

وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَجلِس مَجلِساً يُنتَقص فيه امامٌ او يُعاب فيه مؤمن انتهى...

الخامسة والسادسة والسّابعة والثّامنة، :ان لايكون مُفتياً بغير ماانزَل الله، او راغباً عن ذكر آل محمّدٍ عليهم السلام الى ذكر اعدائهم اوصادّاً عن آل مُحمّدٍ عليهم

١-النساء- ١٤٠

السّلام بباطله اوناصباً لمواليهم...

فقد قال ابو عبدالله عليه السلام ثلثة مجالس يمقتها الله ويُرسل نِقمته الى اهلها فلا تُقاعدوهم ولا تجالسوُهم مجلس فيه يَصف كذباً فى فتياه ومجلس ذِكرُ اَعدائنا فيه جديد وذَكِرنا فيه رَثّ ومجلس فيه من يَصَدنا وانت تعلم انتهى...

وقال عليه السلام اذا ابتليت باهل النَّصب ومجالستهم فكُن كانَك على الوَصف حتّى تَقُوم الخَبَر.

التّاسعة والعاشرة :ان لايكون من اهل البَدع والرّيب.

فقد قال ابو عبدالله عليه السلام لاتُصحبوا اهل البَدع ولا تجالسوهم فَتُصيروا عند النّاس كواحدٍ منهم انتهى...

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقَرينه انتهى والأحاديث فيه كثيرة.

الحادية عشرة :ان لايكون من اهل الرِيَبة والتُهمة.

قال اميرالمؤمنين عليه السلام من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلايَقُومنّ مكان رَيبةٍ انتهى...

وقال عليه السلام ايّاك ومواطن التُّهمة والمَجلس المظنوُن به السُّوء انتهى...

الثانية عَشرة والثالثة عشرة والرّابعة عشرَة :ان لايكون تاركاً للجماعة وإيتان المساجد من غير عُذرٍ وغير حافظٍ لمواقيت الصّلوة وتاركاً للبرّ بالأخوان.

فقد نهى اميرالمؤمنين عليه السلام عن مواكلة التّاركين لمساجدِ المُسلمين ومشاورتهم ومناكحتهم.والسّر فيه انّ الأسلام دينٌ اجتماعىٌ فقد قال عليه السلام انّ قَوماً لايحضرون الصّلوة مَعنا فى مَساجدنا فلا يؤاكلونا ولا يُشاربونا ولا يُشاورُنا ولا يأخذوُا من فَيئنا شيئاً او يَحضروُا مَعَنا صلَوتنا جماعةً وانّى لأوشَك ان آمرلهم بنارٍ تشعل فى دُورهم فأُحرِقها عليهم او ينتهون انتهى...

الخامسة عشرة :ان لايكون من لاتُنتَفع بدينه ولا دينا.

فقد قال النّبی ﷺ من لاتُنتَفع بدینه ولابدیناه فلاخیر لك فی مُجالسته انتهی...

السّادسة عشرة والسّابعة عشرة :ان لایکون فاجراً ولا اَحمقاً .

فقد قال ابو عبدالله ﷺ لایَنبغی لِلمسلم ان یواخی الفاجِر ولا الأَحمق ولا شک انّ مُجالسة الأحمَق والفاجر تؤثّر فی الأنسان اَثَراً عَمیقاً فانّ المجالسة مُوثّرة...

الثّامنة عشرة والتاسعة عشرة :ان لایکون کذّاباً ولا ماجناً.

فقد قال ابو عبدالله لایَنبغی لِلمُسلم اَن یُواخی الکذّاب وقال علیّ ﷺ یَنبَغی للمسلم ان یَحتنِب مواخاة ثلاثة الماجن والأحمق والکذّاب الحدیث...

امّا العشرون وَالحادیة والعشرون :ان لایکون بَخیلاً ولا قاطع الرَحم وقد وَردَت به ایضاً روایات .

الثّانیة والعشرون :ان لایکون عَبداً، وان لایکون سُفلة، وان لایکون جبانا، وان لایکون من الأنذال، ولا من الأغنیاء، ولا من النّساء، ولا یکون مجذوماً، ولا یکون اَبرصاً، ولا یکون مَجنوناً، ولا یکون ولد الزّنا، ولا یکون اعرابیّاً، ولا یکون غاشّاً، ولا یکون من الأشرار، ولا یکون محدثاً لاعهد له ولا امان ولا ذمّة ولا میثاق، ولا یکون شارب الخمر، ولایکون صاحب الشَطَرنج، ولایکون مُخنّساً، ولا یکون صاحب البط والطنبور، ولایکون شاعراً یقذف المُحصنات ولاعاملاً للتّماثِیل فهذه اربعُون خصلة من اَقتَرن بها لایَصّح مجالسته ولا مواخاته فهذه کلّها علائم إخوان الثّقة.

وامّا اخوان المکاثرة اعنی الخواصّ من الأخوان فاعلم انّ اخا الثّقة من یَثق به فی جمیع اموره والمواظبة مطلقا ولا تَتَقیّه علی دینك ونِفسِك ومالك واَهلك وولدك وظاهرك وباطِنك وجمیعَ مایَؤُل الیك والأحادیث فیهم ایضاً کثیرة ولَعلّنا نَبحث فی صفات الأخوان فی موضع آخر اَلیَق واَوفَق ممّا نحن فیه وانّما الغرض فی المقام الأشارة الأجمالیة الی بعض الأوصاف فختم

الكلام فى المقام اولى.

▫ قوله عليه السلام: **وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ...**

اى انتم الجُنن يوم البأس والشّدة وانتُم البطانة اى خاصّتى دون النّاس والمَقصُود انّى بكم اَدفَع الأعداء وبنصرتكم لى يقوَى عَضُد الدّين وهذا كما قال عليه السلام الصّوم جُنّة من النّار اى من عذاب جَهنم وفيه اشعارٌ بانّ تقوية الدّين ودَفع شرّ الأعداء لايحصل بدون الأعوان والأنصار كما ان تَرويج الباطل ايضاً يحتاج اليهم فلكلٍّ من الحقّ والباطل والخَير والشّر اعوانٌ وانصارٌ واما قوله عليه السلام انتم البطانة، اشارة الى مقامهم فى الدّين ومرتبتهم فى الأيمان والمعرفة اذ من لم يكن مؤمناً حقّاً كيف يكون من خاصّته اميرالمؤمنين عليه السلام والمفروض انّ خاصّته خاصّة الرسول وخاصّة الرسول خاصّة الله وفيه دلالة على عِظَم شأنهم ورَفعة مقامهم ولا مَرتَبة فوق هذه المَرتَبة ثمّ اَوضَح عليه السلام ماذكره بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **بِكُمْ اَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَاَرْجُوا طَاعَةَ الْمُقْبِلِ...**

والباء لِلسّبب اى بسَبب اعانتكم ونُصرتكم اُضرب المُدبر والمُعرض عن الحقّ حتّى يَستقيم وارجُوا طاعة المُقبل الى الدّين وانّما قال فى الجملة الأولى (**اَضرِب**) وفى الثانية (**ارجُو**) لانّ المُدبر عنِ الدّين كالقاسطين والنّاكثين والمارقين لايُرجىٰ منهم الطّاعة والأنقياد لانّ الشّيطان قد استَحوذ عليهم فأنسيهم ذكر الله وفى قلوبهم مَرض فزادَهم الله مَرضاً ودَواءِ هذا المَرض ليس اِلاّ السّيف والرّمح.

واما المُقبل الى الدّين فليس كَذٰلِكَ لانّه بميله وارادته قد اَقبَل اليه ومن كان كَذٰلِكَ فيُرجىٰ منه الأصلاح وفى تعبيره عليه السلام بالرّجاء نكتةٌ خَفيّة وهى ان الصّلاح والسّداد ليس منهم قَطعيّاً اذ من المُحتمل رجوعهم ثانياً الى ماكانوا عليه من الكفر او النّفاق.

▫ قوله عليه السلام: **فَاَعِينُونِى بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنْ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنْ الرَّيْبِ...**

الفاء للتفريع والمعنى انّه اذا كان كَذٰلِكَ من كونكم انصاراً على الحقّ الى

اخر ماذكره من الأوصاف فاعينوُنى وانصرونى بالنّصيحة الجليّة الواضحة الخالية عن النّفاق والتّدليس، وفى بعض النّسخ، خليّة، بالخاء والمعنى ايضاً واضح والمآل واحد والجامع النّصيحة الظّاهرة الصّادقة من الغشّ والخيانة سالمة عن الرّيب والشّك وهو من اوصاف المؤمن.

روى فى البحار بأسناده عن تَميم الرّازى قال قال رسُول الله ﷺ من يَضمُن لى خمساً اَضمَن له الجنّة قيل وماهى يا رسول الله ﷺ قال النّصيحة لِلّه عزّ وجلّ، والنّصيحَة لرسُوله والنّصيحة لكتاب الله، والنّصيحة لدين الله، والنّصيحة لجماعة المُسلمين انتهى« ج ۱۶ ص ۱۳۶ ط كمپانى»...

وفيه ايضاً عن العالم عليه السلام (وهو الرّضا عليه السلام مؤلف) فى كلام طَويل ثلاث لايغلّ عليهم قلب امرء مُسلمٍ، اخلاص العَمل لِلّه، والنّصيحة لأئمة المُسلمين، واللّزوم لجماعتهم وقال عليه السلام حقّ المؤمن على المؤمن اَن يمحضه النّصيحة فى المَشهد والمغيب كنصيحته لنفسه ومن مَشىٰ فى حاجة اخيه فلم يناصحه كمن حارب الله ورسُوله ﷺ ومن اَصبح لايَهتم بأمور المُسلمين فَليس منهم، ورُوِى لايَقبَل الله عَمل عبدٍ وهو يُضمر فى قلبه على مؤمنٍ سوُءً وليس منّا من غَشَّ مُؤمناً او ضَرَّه او ماكَرَه الحديث« ج ۱۶ ص ۱۳۶»...

□ قوله عليه السلام: فَوَ اللهِ اِنِّى لَاَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ...

ثم اَقسم عليه السلام بالله انّه اولى بالنّاس من اَنفسهم وهو كَذٰلِكَ والدّليل عليه من وجوه.

الاوّل :قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[1] وجه الأستدلال بها انّ الله تعالى حَصَر الولّى فى الآية فى ثلاث، احدها هُو الله تعالى وثانيها رسُوله وهما ممّا لاكلام فيه، وثالثها من كان مَوصُوفاً بما ذكره فى الآية من كونه مُؤمناً حقّاً،

۱-المائده- ۵۵

ويقيم الصَلوة ويؤتى الزَكوة فى حال ركوعه فمن كان كَذٰلِكَ فَهُو الولّى بعد الله ورسوُله كائناً من كان وقد ثبت بتواتر الامّة انّ هذا الشَخص لم يكن اِلاّ اميرالمؤمنين عليه السلام الّذى اَعطَى بخاتمه فى الرُكُوع وقد ذكرنا الأقوال والأخبار الواردة من الطّرفين فى الآية فى بحث الأمامة فى المجلّد الاوّل من كتابنا هذا عند استدلالنا بهذه الآية على امامته بعد الرّسول صلى الله عليه وآله فلا نُطيل الكلام بذكره ثانياً وقد قلنا انّ كونه عليه السلام وليّاً معناه ماثَبت فى ولاية الله وَولاية الرّسول فى الآية فما قلنا فيهما تقول فيه فانّ الآية واحدة والحكم واحد وحيث انّه قد ثَبَت بالأدلة العَقيلة والنّقلية انّ معنى الولاية فى الله وفى رسُوله هو كونهما اَولىٰ بالتّصرف فى نفوسهم من انفسهم فهكذا نقول فيه عليه السلام بلافرقٍ من هذه الجهة وعليه فقوله عليه السلام فى مَحلّه ولا ريب فيه.

وثانيها :قول الرّسول فى يوم الغدير، اَلستُ اَولى بكم من اَنفُسكم قالوا بلى يا رسول الله قال عليه السلام مَن كنتُ مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهم وال من والاه وعادِ من عاداه الخ.

وجه الأستدلال به هو انّه صلى الله عليه وآله قد اَثبَت كَونُه اَولى النّاس بهم من اَنفُسهم وهم قد اَقرّوُا به واقرار العقلاء على انفسهم جائز ومّع ذالك فقد اثبت الكتاب ايضاً ذالك لرسُول الله عليه السلام قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **اَلنَّبِيُّ اَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ**﴾[1] ثمّ انّه صلى الله عليه وآله قال بعد كلامه هذا من كُنت مولاه فهذا علىٌّ مولاه، فقد اَثبَت له عليه السلام ما اَثبَته لِنفسِه فكلّ مانقول فى قوله صلى الله عليه وآله اَلستُ اَولىٰ بكم نقوُله فى لفظ المَولى بعده وحيث انّ المراد بالاوّل هو اَولى بالتّصرف فكذا الثّانى فثَبتَ انّ اميرالمؤمنين عليه السلام بعد الرّسول اَولىٰ بالناس من اَنفسهم وهو المطلوب.

ومن الأخبار الواردة فى الباب مارواه المجلسى قده باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تولّى عليّاً فقد تَولاّنى ومَن تَولاّنى فَقد تَولّى الله عزّ وجلّ انتهى« بحار الأنوار ج ۹ ص ۳۷۶»...

۱-الاحزاب- ۶

وبأسناده عن ابن عُمر قال قال رسول الله ﷺ حين خَلّفه امّا ترضىٰ ان يكون عَدوُّك عَدوُّى وانّ عدوّى عدوّ الله وَ وَليّك وَليّى وَوَليّى وليُّ الله انتهى «ص ٣٦٧»...

وبأسناده عن عمّار قال قال رسول الله ﷺ اُوصى مَن آمن بى وصَدَّقنّى بولاية علّى ابن ابيطالب من تَولاّه فقد تَولاّنى ومن تَوَلاّنى فقد تولىّ الله ومن اَحَبّه فقد اَحبّنى ومن اَحَبّنى فقد اَحَبّ الله ومن اَبغضَه فقد اَبغَضنى ومن اَبغَضنى فقَد اَبغَض الله عَزَّ وجَلّ انتهى« ص ٣٦٧»...

وبأسناده عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ﷺ ولاية علىّ ابن ابيطالب ولاية الله عزّ وجل وحُبّه عبادة الله واتّباعه فَريضة الله واوليائه اولياءُ الله واعدائه اعداءُ الله وحَربه حَرب الله وسِلمه سِلم الله عزّ وجل انتهى« ص ٣٦٧»...

والأخبار الواردة فى الباب من طُرُق العامّة والخاصّة اكثر من ان تُحصىٰ ونحن اَعرضنا عن ذكرها مخافة التّطويل ومع ذالك نذكر لك روايةً رَواها الشّيخ سليمان الحنفى البلخى فى كتابه المُسَمى ينابيع المَوَدّة.

قال الحَمَوينى بسنده عن سليم ابن قيس الهلالى قال رأيتُ عليّاً فى مَسجد المَدينة فى خلافة عثمان انّ جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلىّ ساكت فقالوا يا ابا الحَسن تكلمّ بكلام فقال يا معشر قريش والانصار اسئلكم مِمّن اعطاكم الله هذا الفضل اَبأنفسكم او بغيركم قالوا اَعطانا الله ومنّ علينا بمُحمّدٍ ﷺ قال عليه السلام اَلستم تَعلَمونَ انّ رسُول الله ﷺ قال انّى واهل بيتى كُنّا نُوراً تسعىٰ بين يَدى الله تعالى قَبل ان يَخلُق الله عزّ وجل آدم باربعة عَشر اَلفَ سَنة فلمّا خلق الله آدم عليه السلام وَضع ذالك النّور فى صُلبه واهبطه الى الأرض ثمّ حَمَله فى السَّفينة فى صُلب نوُح عليه السلام ثمّ قَذَف به فى النّار فى صُلب ابراهيم ثمّ لَم يزل الله عزّ وجل يَنقلنا من الأصلاب الكَريمة الى الأرحام الطّاهرة من الآباء والأُمّهات لم يكن واحد منّا على سفاحٍ قطّ فقال

اهل السّابقة واهل بَدر وَاُحدُ نِعَم قد سَمِعناه ثمّ قال عليه السلام اُنشُدكُم الله اَتعلمُون انّ الله عزّ وجل فَضَّل فى كتابه السّابق على المَسبُوق فى غير آية ولَم يسبقنى احدٌ من الأُمّة فى الأسلام قالوا نِعَم...

قال عليه السلام فَانشُدكُم الله اَتَعلمُون حيث نزلت والسّابقُون السّابقون اُولئك المُقرّبون سُئِل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انزَلَها الله عزّ وجل فى الأنبياء واَوصيائهم وانا اَفضَل الأنبياء ورسُله وعلىٌّ وَصِيّى اَفضل الأوصياء قالوا نِعَم، قال عليه السلام أُنشدكم الله اَتعلمون حيث نزلت قال اللهُ تعالىٰ:﴿ يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا اَطيعُوا اللهَ وَاَطيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ﴾

و : ﴿اِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ آمنوا الذّين وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ (١)

و : ﴿لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهُ وَلا المُؤْمِنينَ وَليجَةً﴾ (٢)

واَمرَ الله عزّ وجل بينّه ان يُعلمهم ولاة امرهم وان يُفسّر لهم من الولاية كما فَسَّرلهم من صَلوتهم وزكوتهم وحجّهم فَنَصبنى لِلنّاس بغدير خمّ وقال يا ايّها النّاس انّ الله جلّ جلاله اَرسَلنى برسالة ضاق بها صَدرى وظَنَنتُ انّ النّاس يُكذّبنى فاوَعدنى ربّى ثمّ قال صلى الله عليه وآله اَتعلمُون انّ الله عزّ وجّل مَولاى وانا مَولَى المُؤمنين وانا أولىٰ بِهِم من اَنفسهم قالوا بلىٰ يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله آخِذاً بيَدَى من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه اللّهم وآل من والاه وعاد من عاداه فقام سلمان وقال يا رسُول الله وِلاءُ علىٍّ ماذا قال ولائه كَوِلائى مَن كُنتُ اَولىٰ به من نفسه فَعَلىٌّ اولَى به من نفسه فنزلت ﴿اَلْيَوْم اكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَاتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمْ الْاِسْلامُ دينـاً﴾فقال صلى الله عليه وآله الله اكبر باكمال الدّين واتمام النِّعمة ورضاء ربّى برسالتى وولاية علّيٍ بعدى، قالوا يا رسول الله هذه الآيات فى علىٍّ خاصَّة قال صلى الله عليه وآله بلى فيه وفى اوصيائى الى يوم القيمة الحديث «ص ٩٩»

١-المائده- ٥٥

٢-التوبة- ١٥

اقول :فى هذا الحديث وامثاله دلالة واضحة على المُدّعىٰ وانّ الولاية ما معناها فتامّل.

والعجب انّ العامّة مع وجود هذه النصوص فى كُتبهم اَنكروا ولايته ﷺ وقالوا فيها وفى معناها ماتضحك به الثّكلىٰ وليس هذا الأنكار من المُنكر إلّا مِمّن انكر النبوّة بقَلبه دوُن لسانه ثمّ انكر الولاية بهما ونِعَم ما قيل فيه.

وَلَـــو آمَـــنوُ بـــنَبىّ الهُـــدىٰ
وبـــالله ذى الطَّـــول مـــاخالفوُكـــا
ولَـــو اَيـــقنوا بـــمعادٍ لَـــما
اَتَوْا النُّـــصوص ولا مـــانَعوُكـــا
ولكـــنّهم كَـــتمُو الشّك فـــى
اَخـــيك النّـــبى واَبـــدَوه فـــيكا
لهـــم خـــلفُ نَـــصَروا قـــولهم
ليســـبّغوُ عـــليك ومـــا آمِـــنوُكـــا
اذا صَـــحَّح النّـــص قـــالوُ لِـــنا
تـــوانـــى عـــن الخـــلق واســـتَضعَفُوكا
فـــقلنا لهـــم نـــصّ خـــير الوَرىٰ
يُـــزيل الظَّـــنوُن ويُـــنفِى الشّكـــوكا

ولآخر:

يـامُصرف النّص جهلاً عـن ابى حَسـنٍ
بـاب المـدينة عـن ذى الجهل مَـقفوُلُ
مـــولى الاَنـــام عـــلّىٌ والولّـــى مَـعاً
كـــما تَـــفوّه عـــن ذى العـــرش جـــبريل

اهل السّابقة واهل بَدر وَاُحدٌ نِعَم قد سَمِعناه ثمّ قال عليه السلام اُنشُدكُم الله اَتعلمُون انّ الله عزّ وجل فَضَّل فى كتابه السّابق على المَسبُوق فى غير آية ولَم يسبقنى احدٌ من الاُمّة فى الأسلام قالوا نِعَم...

قال عليه السلام فَانشُدكُم الله اَتَعلمُون حيث نزلت والسّابقُون السّابقون اُولئك المُقرّبون سُئِل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انزَلَها الله عزّ وجل فى الأنبياء واَوصيائهم وانا اَفضَل الأنبياء ورسُله وعلىٌّ وَصِيّى اَفضل الأوصياء قالوا نِعَم، قال عليه السلام اُنشدكم الله اَتعلمون حيث نزلت قال اللهُ تعالىٰ:﴿ يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا اَطيعُوا اللهَ وَاَطيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ﴾

و : ﴿اِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ آمنوا الذّين وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ (١)

و : ﴿لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا المُؤْمِنينَ وَليجَةً﴾ (٢)

واَمرَ الله عزّ وجل بينّه ان يُعلمهم ولاة امرهم وان يُفسّر لهم من الولاية كما فَسَّرلهم من صَلوتهم وزكوتهم وحجّهم فَنَصبنى لِلنّاس بغدير خمّ وقال يا ايّها النّاس انّ الله جلّ جلاله اَرسَلنى برسالة ضاق بها صَدرى وظَنَنتُ انّ النّاس يُكذّبنى فاوَعدنى ربّى ثمّ قال صلى الله عليه وآله اَتعلمُون انّ الله عزّ وجّل مَولاى وانا مَولَى المُؤمنين وانا أولىٰ بِهِم من اَنفسهم قالوا بلىٰ يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله آخِذاً بيَدَى من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه اللّهم وآل من والاه وعاد من عاداه فقام سلمان وقال يا رسُول الله وِلاءُ علىٍّ ماذا قال ولائه كَوِلائى مَن كُنتُ اَولىٰ به من نفسه فَعَلىٌّ اولَى به من نفسه فنزلت ﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْاِسْلامَ دينا﴾فقال صلى الله عليه وآله الله اكبر باكمال الدّين واتمام النِّعمة ورضاء ربّى برسالتى وولاية علّىٍ بعدى، قالوا يا رسول الله هذه الآيات فى علىٍّ خاصّة قال صلى الله عليه وآله بلى فيه وفى اوصيائى الى يوم القيمة الحديث «ص ٩٩»

١-المائده- ٥٥

٢-التوبة- ١٥

اقول :فى هذا الحديث وامثاله دلالة واضحة على المُدّعىٰ وانّ الولاية ما معناها فتامّل.

والعجب انّ العامّة مع وجود هذه النصوص فى كُتبهم اَنكروا ولايته عليه السلام وقالوا فيها وفى معناها ماتضحك به الثَكلىٰ وليس هذا الأنكار من المُنكر إلّا مِمّن انكر النبوّة بقَلبه دوْن لسانه ثمّ انكر الولاية بهما ونِعَم ما قيل فيه.

وَلَـــو آمَـــنوُ بـــنَبىّ الهُـــدىٰ
وبـــالله ذى الطَّـــول مـــاخالفوُكـــا
ولَـــو اَيـــقنوا بـــمعادٍ لَـــما
اَتَوا النُّـــصوص ولا مـــانَعوُكـــا
ولكـــنّهم كَـــتمُو الشّك فـــى
اَخـــيك النّـــبى واَبـــدَوه فـــيكا
لهـــم خـــلفُ نَـــصَروا قـــولهم
ليســـبَغوُ عـــليك ومـــا آمِـــنوُكـــا
اذا صَـــحَّح النّـــص قـــالوُ لِـــنا
تـــوانـــى عـــن الخـــلق واســـتَضعَفُوكا
فـــقلنا لهـــم نـــصّ خـــير الوَرىٰ
يُـــزيل الظَّـــنوُن ويُـــنفِى الشّكـــوكا

ولآخر:

يـامُصرف النّص جهلاً عـن ابـى حَسـنٍ
بـاب المـدينة عـن ذى الجهل مَـقفوُلُ
مـــولى الاَنـــام عـــلّىٌ والولّـــى مَـعاً
كـــما تَـــفَّوه عـــن ذى العـــرش جـبريل

ومن كلامٍ له عليه السلام (١١٨)

قَدْ جَمَعَهُم وَحَضَّهُمْ عَلَىٰ الْجِهَاد فَسَكَتُوا مَلِيّاً

فقال عليه السلام: اَمُحْرَسُونَ اَنْتُمْ ؟فَقَالَ قَوْمٌ مِّنْهُمْ :يااَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِن سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ، فَقَالَ عليه السلام: مَا بَالُكُمْ لاٰ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ ،وَلاٰ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ؟ اَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنبَغِي لِي اَنْ اَخْرُجَ؟ اِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٍ مِّمَّنْ اَرْضَاهُ مِن شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِي بَاْسِكُمْ، وَلاٰ يَنبَغِي لِي اَنْ اَدَعَ الْجُندَ وَالْمِصْرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جِبَايَةَ الْاَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ المُطَالِبِينَ، ثُمَّ اَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ اَتَّبِعُ اُخْرىٰ، اَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ،وَ اِنَّمَا اَنَا قُطْبُ الرَّحىٰ: تَدُورُ عَلَيَّ وَ اَنَا بِمَكَانِي، فَاِذَا فَارَغْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثُفَالُهَا، هَذَا لَعَمْرُ اللّٰهِ الرَّاْيُ السُّوءُ!! وَاللّٰهِ لَوْ لاٰ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْحُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلاٰ اَطْلُبُكُم مَّا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ، طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ، اِنَّهُ لاٰغَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُم مَّعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ، لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاٰيَهْلِكُ عَلَيْهَا اِلاَّ هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَاِلَى الْجَنَّةِ، وَمَن زَلَّ فَاِلَى النَّارِ.

◁ اللّغة

(سُدِّدْتُمْ) سَدَّده وَفّقه للسِّداد. (الْقِدْحِ) بكسر القاف السَّهم قبل ان يُراش ويُنصَل. (الْجَفِيرِ) الكنانة تُوضَع فيها السِّهام. (اسْتَحَارَ) تَرَدّد واضطَرب.

(**ثُفَالُهَا**) الثِّفال بكسر الثّاء جِلدٌ يَبسُطَ ويُوضَع الرَّحافوقَه فيظحَن باليد ليسقط عليه الدّقيق حُمَمَ، قَدَر. (**لَقَرَّبْتُ رِكَابِي**) حزمتُ إبلي واَحضرتها للرّكوب. (**شَخَصْتُ**) بَعَدتُ والباقى واضح.

◁ المعنى

(**مَا بَالُكُمْ**) اى اَىُّ شيىءٍ لكم (**اَمُحْزَسُونَ اَنَّكُمْ**) فلا تَقدرُون على التّكلُم (**فَقَالَ قَوْمٌ مِّنْهُمْ**) من اصحابه (**يَااَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِن سِرْتَ**) الى الجهاد مع الأعداء (**سِرْنَا مَعَكَ، فَقَالَ** ﷺ **مَا بَالُكُمْ لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ**) دعا ﷺ عليهم بعدم الرّشد والسّداد (،**وَلاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ؟**) دعا عليهم بعدم القصد والأعتدال (**اَفِى مِثْلِ هٰذَا يَنبَغِى لِى اَنْ اَخْرُجُ؟**) والأستفهام لِلأنكار اى لاينبغى ان اَخرُج ثمّ بَيَّن ﷺ عدم جواز خُروجه بقوله (**وَلاَ يَنبَغِى لِى اَنْ اَدَعَ**) وَاَترك (**الْجُندَ وَالْمِصْرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جِبَايَةَ الْاَرْضِ**) اى الّتى جمع فيها خراجها (**وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِى حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ،**) وغير ذالك من الأمور الّتى فيها نظام الدّولة (**ثُمَّ اَخْرُجَ فِى كَتِيبَةٍ اَتَّبِعُ**) فى كتيبة (**اُخْرىٰ، اَتَقَلْقَلُ**) اى اَضطرب (**تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِى الْجَفِيرِ الْفَارِغِ**) من السّهام (**وَ اِنَّمَا اَنَا قُطْبُ الرَّحىٰ: تَدُورُ عَلَىَّ وَ اَنَا بِمَكَانِى،**) لكونه ﷺ اميرالمؤمنين وخَليفة المسلمين، (**فَاِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا،**) اى اذا فارَقتُ الرَحىٰ استحار واضطَرب مَدارها (**وَاضْطَرَبَ ثُفَالُهَا**) والحجر الأسفل منها (**هَذَا**) الّذى قُلتم ان سرتَ سِرنا مَعَك (**لَعَمْرُ اللّٰهِ الرَّأْىُ السُّوءُ!**) لما ذكرناه (**وَاللّٰهِ لَوْ لاَ رَجَائِى الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِى الْعَدُوَّ**) وهو معاوية واتباعه واشباهه (**لَوْ قَدْحُمَّ**) وقُدِّر (**لِى لِقَاؤُهُ**) اى لقاء العَدُوّ (**لَقَرَّبْتُ رِكَابِى، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ**) وقارقتكُم (**فَلاَ اَطْلُبُكُم مَّا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ**) لِسوء فِعلكم ومخالفتكم لأوامرى (**طَعَّانِينَ**) حالكونكم طَعّانين على النّاس (**عَيَّابِينَ**) عليهم (**حَيَّادِينَ**)اى مُعرضين عن (**رَوَّاغِينَ،**) عن الحَرب (**اِنَّهُ**

لاٰغَنَاءَ) ولا نفع (فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُم مَّعَ قِلَّهِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ،) وذالك لانّ النّفع فى اجتماع القُلوب لافى كثرة العَدَد وتَفَرّقها (لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاٰيَهْلِكُ عَلَيْهَا اِلاَّ هَالِكٌ،) ومُعرِض عن سبيل الحقّ (مَنِ اسْتَقَامَ) على الحقّ (فَاِلَى الْجَنَّةِ)مَسيره (وَمَن زَلَّ) عنها وعَدَل عن الصّراط السّوى (فَاِلَى النَّارِ .) مَسيره.

◁ الشّرح

▫ قَوله عليه السلام: مَابَالُكُمْ اَمُخرَسُونَ اَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا اَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ اِن سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ...

روى انّه عليه السلام بعد حرب صفّين والنهروان جمع النّاس وحَضَّهم على الجهاد وذالك بعد غارات اهل الشّام فى نواحى العراق فَسَكتوُ مُليّاً اى ساعةً لَم يتكلّموا بشيىءٍ فقال عليه السلام لهم على سبيل التّوبيخ مابالكم اَمُخرسون انتم حيث لاتَتكلّمُون وذالك لانّ المُخرس لايقدر على الكلام فمن كان قادراً على التكلُّم ولا يَتكلّم فى موضعه فكانّه هو الخَرساء ولمّا قال عليه السلام لهم ذالك قال قومٌ منهم ياامير المؤمنين ان سرتَ الى العَدُوّ سِرنا مَعَك ويظهر من كلامه عليه السلام انّ هذا ايضاً كلام بعضهم.

▫ قوله عليه السلام: مَابَالُكُمْ لَاسَدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيْتُمْ لِقَصْدٍ...

دعا عليه السلام عليهم فقال لاسدّدتم الى آخر ومعناه عدم الأستقامة والسّداد وعدم الأهتداء للأمر المُعتدل وهذا يحصل للأنسان بعدم متابعة الأمام وحيث انّهم كانوا كَذٰلِكَ فقال عليه السلام لهم ما قال لعلمه عليه السلام بأنّ المنافق فى حال نِفاقه لايُهدىٰ الى الرُّشد وذالك لانّه اذا لقى الَّذينَ آمنوا قال اَمنّا واذا خلىٰ الى شياطينه قال اَنّا معكم ومن كان كَذٰلِكَ فكيف يُمكن صلاحه وسداده وهو ظاهر.

▫ قوله عليه السلام: اَفِي مِثلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي اَنْ اَخْرُجَ ...

والأستفهام انكارىّ والتقدير لاينبغى اَن اَخرُج فى مثل هذ المَورد الى

الجهاد ثمّ بيّن عليه السلام مرامه بقوله عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **إِنَّمَايَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ اَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانَكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ** ...

كلمة (**انّما**) لِلحَصر والمعنى انّ فى هذه الموارد الّتى يأتى بيانه لايَخرُج السّلطان بنفسه الى العَدُوّ وانّما يخرج من يرتَضيه الحاكم لئلا يخلوا مركز الخلافة والحُكُومة عن الحاكم الّذى هو بمنزلة القطب من الرّحى شَبَّه عليه السلام الحكومة بالرّحى والحاكم بالقُطب الّذى تَدوُر الرّحى عليه فكماان الرّحى الايمكن دَوَرانه إلاّ عَلَيه كَذٰلِكَ الحكومة والخلافة لاتَدوُر إلاّ عليه كما ستعرفه

وقوله عليه السلام: **من شَجعانكم وذَوى بأسكم** اشارة إلى انّ هذا الرّجل المرضَى لابدّ له من وصفين:

احدهما :كونه شجاعاً فانّه اذا لم يكن شُجاعاً فلامحالة يكون جباناً لعدم الواسطة بينهما والجبان فى مقابل العدوّ ضَرّه اكثر من نَفعه لانّ جُبنُه يُوجب جُبن العَسكَر وهو كماترى.

وثانيهما :ان يكون من ذَوى البأس على المخالف اى لايكون ضَعيفاً والى هذا المعنى أُشيرَ فى الكتاب الإلٰهى قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَاللهُ اَشَدُّ بَاْساً وَاَشَدُّ تَنْكِيلاً**﴾(١)

و :﴿**فى نَبيّه قَيّماً لِيُنْذِرَ بَاْساً شَديداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٢)

و :﴿**فَنُنَجّى مَن نَشاء ولا يردّ بأسُنا عن القَوم المُجرمين**﴾(٣)

و :﴿**وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾(٤)

و :﴿**مُحمّدٌ رَسُولُ اللهُ وَالَّذِينَ مَعهُ اِشِدّآءُ عَلَى الْكُفّارِ**﴾(٥) ثمّ اَوضَح عليه السلام عدم الخروج بقوله عليه السلام:

▫ قوله عليه السلام: **وَلا يَنْبَغِي لِي اَنْ اَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصرَ وَبَيْتُ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الأَرْضِ**

١-النساء- ٨٤
٢-الكهف- ٢
٣-يوسف- ١١٠
٤-الانعام- ١٤٧
٥-الفتح- ٢٩

وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ...

استدل عليه السلام على عدم جواز خروجه بنفسه الى الأعداء بأمورٍ.

احدها قوله عليه السلام: **اَن اَدع الجُند** وذالك لانّ خروجه يوجب ترك الجُند وهو بضمّ الجيم وسكون النّون والدّال يقال لكلّ مُجتَمع وقد يقال للعسكر الجُند اعتباراً بالغِلظة من الجُند اى الأرض الغليظة الّتى فيها حجارة فيقال الأرواح جُنودٌ مُجندَّة، قال تعالى:﴿**وَاِنَّ جُنْدَنا لَهُم الْغالِبُونَ**﴾(١) و قال: ﴿**اِنَّهُم جُندٌ مُغرَقُون**﴾(٢) و قال:﴿**وَما يَعلَم جُنُود رَبِّكَ اِلّا هُو**﴾(٣) وغيرها من الآيات.

وانّما قال عليه السلام ان اَدعَ الجُند ولَم يَقُل ان اَدع العَسكَر لانّ خروجه كان مع العَسكَر فكيف يصحّ ان يقال ذالك اِلّا انّ خروجه معهم يوجب ترك الجُند اعنى مُجتمعهم فى البَلَد فلايكون لهم اعنى للعسكر اَفرادٌ يتبعوُنهم بالتأييد والنَّصر وهذا بخلاف ماذا كان الحاكم فى مركز الحكومة فانّه يُويّد العسكر بالرّجال.

وثاينها قوله عليه السلام: **والمِصر** وهو ايضاً واضح لانّ خُلّو المِصر عن السّلطان فيه خطرٌ عظيم ولأجل هذا لمّاستشار عُمر ابن الخطّاب اميرالمؤمنين عليه السلام فى خُروجه بنفسه الى القتال نهاه عليه السلام عنه وقال لاينبغى لك هذا وفى المقام ايضاً كَذٰلِكَ.

وثالثها قوله عليه السلام: **وبيت المال** فانّ فيه اَرزاق المُسلمين والأمام مَسئُولٌ عنها فكيف يجوز تركه له اذفيه مَظنّة التّلف بالنّسبة الى الأموال وحيث انّ حفظ الأموال واجبٌ عليه فلايجوز خروجه وتركها بحالها.

ورابعها قوله عليه السلام: **وجباية الأرض** اى خراجها والمقصوُد انّ جباية الأرض لازمة وهى لاتحصل اِلّا بوجود الحاكم فخُروجه عن محلّ الحكومة يُوجب تعطيلها وهو ضَرَرٌ على الأسلام والمسلمين وتضييع لِحقوقهم ورفاههم.

١-الصافات ـ ١٧٣
٢-الدخان ـ ٢٤
٣-المدثر ـ ٣١

وخامسها قوله عليه السلام: **والقَضاء بين المسلمين**، وهو ايضاً ممّا لاكلام فيه فانّ القضاء وفصل الخُصومات مِمّا لابدّ منه وهو يتوقّف على وجود الحاكم العادل العارف بأحكام القَضاء ولا شك فى كونه عليه السلام أعرف النّاس بها لقوله صلى الله عليه وآله علىٌّ اقضاكم فخُروُجه يُوجب تَعطيل القضاء المَرضّى عندالله تعالى.

وسادسها قوله عليه السلام: **والنَّظر فى حُقوق المطالبين**، والغرض منه نظر الأمام فى الحُقوق على ما فُصِّل فى الكتب الفقهيّة فانّ لِلأمام ما ليس لغيره وتفصيل الكلام فيه يستدعى موضعاً آخر فهذه الأمور الستّة المذكورة هى الباعثة على عدم جواز خروجه عن مركز الخلافة ولأجل هذا أردفّ كلامه بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **ثُمَّ اَخْرُجَ فِى كَتِيبَةٍ اَتْبَعُ اُخْرَىٰ اَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِى الْجَفِيرِ الفَارِغِ ...**

اى لاينبغى لى ان أدع الجند والمِصر الى آخر ما ذكره ثمّ أخرُج فى كَتيبة اتّبع كَتيبةً أُخرىٰ اَتَقَلقَلُ اى اضطراب اضطرَب القِدح فى الجيفر الفارغ الخالى من السّهام شُبّه عليه السلام خروجه مع العسكر مع هذه المحاذير بالقدح اى السّهم قبل أن يراش وينضل حيث لايكون حَوله قداح تَمنَعه من التَّقلقُل والجيفر الفارغ الكِنانة الّتى وعاء لِلسّهام وكانت خالية فارغة عنها ووَجه الشّبه ظاهر.

▫ قوله عليه السلام: **وَ اِنَّمَاانَا قُطْبُ الرَّحَا تَدُورُ عَلَىَّ وَاَنَا بِمَكَانِى ...**

شبّه عليه السلام الخلافة بالرّحىٰ وشبّه عليه السلام نفسه الشّريفة بالقَطب الّذى تَدوُر الرّحىٰ عليه فكما انّ الرّحىٰ بدون القطب لافائدة فيها لعدم انضباطها فى الحَرَكة واضطرابها كَذٰلِكَ الحكومة بدون الحاكم تضطرب من غير فائدة فيها وفى قوله عليه السلام: **وانا بمكانى** اشارة الى انّ القُطب لايَتحرّك بل هو ثابتٌ مُستقرّ فى مكانه كما هو المشاهد فى الرحّىٰ ولازم ذالك ماذكره عليه السلام بقوله **وانا بمكانى**.

▫ قوله عليه السلام: **فَاِذَاً فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا...**

وهذا توضيحٌ لما ذكره عليه السلام سابقاً وبيان له وهو انّه عليه السلام اذاكان بمنزلة القطب فكيف يجوُز له ان يترك محلّ الخلافة مع انّه يُوجب اضطراب ثفالها والثّفال

هو الحَجَر الأسفل من الرّحىٰ الّذى يكون القُطب حافظه عن الأضطراب والأرتعاش والأمر واضح.

▫ قوله عليه السلام: **هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ اَلرَّأْىُ السُّوءُ...**

اى هذا الّذى ذكرتموه من قولكم إن سرتَ سِرنا مَعَك، ليس بصحيحٍ بل هو من آردء الأقوال واقبحها.

▫ قوله عليه السلام: **وَ اللهِ لَوْلاَ رَجَائِى الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِى العَدُوَّ لَوَقَدْحُمَّ لِى لِقَاؤُهُ...**

ثمّ اَقسم عليه السلام بالله وقال وَالله لولا رجائى الشّهادة فى سبيل الله عند لقائى العدُوّ لو قدُّحُم وقُدِّر لى لقائه.

▫ قوله عليه السلام: **لَقَرَّبْتُ رِكَابِى ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلا اَطْلُبُكُمْ مَااخْتَلَفَ جَنُوبُ وَشِمَالٌ ...**

والمقصود انّه لولا رجائى الشّهادة عند لِقائى العَدُوّ لفَعلتُ كذا والشّراح لم يأتو بشيىءٍ فى المقام ولَم يُبيّنوا ماأراد عليه السلام من كلامه بل قَنعوُا بشَرح الفاظه مَع انّ فى كلامه عليه السلام دِقّةٌ لاتخفىٰ على المُتامّل، وحاصل مرامه عليه السلام هو انّ كلامه هذا من الأخبار الغَيبيّة والمعنى انّه لولا الشّهادة المُقدّرة الثّابتة لى فى اليوم المُعيّن اعنى التّاسع عشر من شهر رمضان على يَد اَشقَى الأشقياءِ عبد الرّحمن ابن ملجم لَعنَه الله لقرّبتُ ركابى اى ركبت فَرَسى وفارقتكم وجاهَدتُ العَدُوّ وَحدَة وبعبارةٍ اُخرى لولا الشّهادة الّتى قُدّرت لى لبَرزَتُ اليهم وَحدَة من غير استعانة بكم ففيه اشعار بعَدم خوفه من الأعداء وميله الى الشهادة.

▫ قوله عليه السلام: **طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ...**

اى حالكونكم طَعانين على النّاس عيّابين عليهم حَيادين مُعرضين عن الحقّ روّاغين عن الحرب روغ ا لثَعلَّب والمَقصُود اثبات هذا الصّفات فيهم ومن كان كَذٰلِكَ لايُعتَمِد عليه وانّما اَتىٰ عليه السلام بها بصيغة المبالغة للدّلالة على انّ اصحابه كانوا مُنهمكين مُنغمرين فيها كما هو شأن المنافق فى كلّ عصرٍ وزمان.

□ قوله عليه السلام: **إِنَّهُ لاغَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُم مَّعَ قِلَّهِ اجْتِماعِ قُلُوبِكُمْ،**

اى لافائدة فِي كثرة العَدَد وقِلّة الأئتلاف وهُم كانوا كَذٰلِكَ فانّ آرائهم كانت مُختلفة مُتشتّته وان كانت ابدانهم قَريبة وعَددهم كَثيرة ومن المعلوم انّ المَدار على الأتفاق والأتّحاد وقد قال تعالى فى كتابه:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَّ لاٰ تَفَرَّقُوا**﴾[1] و قال:﴿**كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**﴾[2] و لِنِعَم ما قيل بالفارسيّة:

سياهى لشكر نيايد بكار يكى مَرد جنگى بهاز صدهزار

اَلا ترى انّ المسلمين فى عَصرنا مع كثرةِ عَددهم كيف صارُوا مقهوُرين مغلوُبين من جميع الجهات وليس هذا اِلاّ لوجود الأختلافات فيهم وتكفير بَعضهم بَعضاً آخر وهذا هو السّبب الأصلى لِتسلّط الأعداء عليهم كما قيل بالفارسية:

چه در لشكر دشمن افتد خلاف چرا تيغ بايد كشيد از غلاف

□ قوله عليه السلام: **لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتى لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا اِلاّ هَالِكٌ ...**

قوله عليه السلام (**حَمَلتُ**) بصيغة المُتكلّم اى انا حَملتُكم على الطّريق الواضح وبَيّنتُ لكم ما فيه صلاحكم وسدادكم فانّ وظيفة الأمام الأرشاد الى الصّراط المستقيم ليَهلَك من هَلَك عن بينة ويحيىٰ من حَيَّ عنها وقد قال الله تعالى وما عَلى الرّسُول اِلاّ البَلاغ ووصيّه ايضاً كَذٰلِكَ قال تعالى:﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً**﴾[3] وغيرها من الآيات والأخبار الوارِدة فى الباب.

وقوله عليه السلام: **لايَهلِك عليها اِلاّ** شقّىٌ غير مُستعدٌّ بقبوُل الأفاضات والحقائق فانّ النّاس فى قبول الأفاضات على صِنفين:

احدهما:من كان مُستعدّاً لقبولها بحسب الذّات لولا المانع فاذا ارتَفَع المانع

١-آل عمران-١٠٣
٢-البقرة-٢٤٩
٣-الانسان-٣

يَستفيد وتَستضىء وغرضنا من المانع الموانع الظّاهريّة كاالغفلة وعدم التّوجه والجَهل بالحقّ وغيرها من العَوائق كما هو شأن كثير من افراد الزّمان وهو ظاهر.

وثانيهما :من لايكون كَذٰلِکَ بل كان خبيثُ النّفس شَرير الذّات مُعرضاً عن الحقّ ذاتاً مُبغضاً ايّاه امثال ابى جهل وابى لَهَب وابى سفيان ومعاوية واشباههم فى صدر الأسلام وكثير من الأفراد فى هذا العصر فانّ هذه الأشخاص اينما وجِدوا لاأثَر للآيات والمواعظ فى قلوبهم بل مَثلَهم مَثل المَيتة فى ضَوء الشّمس كلّما ازداد الضّوء ازداد نَتنها وريحها وفائدة الدّين بالنّسبة اليهم اتمام الحُجّة فحَسبُ.

▫ قوله ﷺ: **مَنِ اسْتَقَامَ فَاِلَى الجَنَّةِ وَ مَنْ زَلَّ فَاِلَى النَّارِ...**

اى من استقام على طريق الحَقّ فمَرجعه الى الجَنّه ومن زَلَّ واَنحَرف عنه فاِلى النّار.

فالاوّل :

اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**اِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَااللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ اَلّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَاَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾(۱)

و : ﴿**اِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾(۲)

والى الثّانى :

و : ﴿**فَاِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ**﴾(۳)

و : ﴿**اِنَّما اَسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ماكَسَبُوا**﴾(۴)

و : ﴿**وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً**﴾

وفى الثّالث :

۱-الفصلت- ۳۰
۲-الاحقاف- ۱۳
۳-البقرة- ۲۰۹
۴-آل عمران- ۱۵۵

و : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[1]

و : ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[2] والآيات كثيرة وقد مرّت.

١-الزمر- ٧١

٢-الرعد- ٣٥

ومن كلام له عليه السلام (١١٩)

▫ قوله عليه السلام: تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسالاٰتِ، وَ اِتْمامَ الْعِدّاتِ ،وَ تَمامَ الْكَلِماتِ، وَ عِنْدَنا اَهْلَ الْبَيْتِ اَبْوابُ الْحِكَمِ وَ ضِياءُ الْاَمْرِ، اَلاٰ وَ اِنَّ شَرائِعَ الدِّينِ واٰحِدَةٌ،وَّ سُبُلَهُ قاصِدَةٌ، مَنْ اَخَذَ بِهٰا لَحِقَ وَ غَنِمَ، وَ مَن وَّقَفَ عَنْهٰا ضَلَّ وَ نَدِمَ.

اَعْمَلُوا الْيَوْمَ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخائِرُ،وَ تُبْلىٰ فِيهِ السَّرائِرُ، وَ مَن لاٰيَنفَعُهُ حاضِرُ لُبِّهِ فَغائِبُهُ عَنْهُ اَعْجَزُ ،وَ غائِبُهُ اَعْوَزُ، وَاتَّقُواْ نٰاراً حَرُّهٰا شَدِيدٌ، وَّ قَعْرُوهٰا بَعِيدٌ، وَّ حِلَيتُهٰا حَدِيدٌ، وَ شَرابُهٰا صَدِيدٌ .

اَلاٰ وَ اِنَّ اللِّسانَ الصّالِحَ يَجْعَلَهُ اللّٰهُ تَعالىٰ لِلْمَرْءِ فِى النّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمالِ يُوَرِّثُهُ مَن لاٰيَحْمَدُهُ .

◁ اللّغة

(عَلِمْتُ)بتشديد اللاّم على صيغة المجهول و صحّ قرائته ايضاًبالتّخفيف على المعلوم فعلى الاوّل معناه علّمنى رسول الله صلى الله عليه وآله و على الثّانى علمت ذالک بالعلم اللدّنى و على التقديرين فالمعنى واضح.(الْحِكَمِ)امّا بكسر الحاء و فتح الكاف جمع حكمة و امّا بضّم الحاء و سكون الكاف . (فَغائِبُهُ) عزب اى بعُد و غاب. (اَعْوَزَهُ) اعوز الرّجل افتقر يقال اعوز الدّهر اى افقره (صَدِيدٌ) ماء الجرح الرقيق والحميم .

◁ المعنى

(**تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُ**)ای اقسم باللّٰه لقد علمت من اللّٰه تعالی و رسوله(**تَبْلِيغَ الرِّسالاٰتِ، وَ اِتْمامَ الْعِدّاتِ**)و لا يخفیٰ عَلَّی شیئ منها(**وَ تَمامَ الْكَلِماتِ**)التامّات (**وَ عِنْدَنا اَهْلَ الْبَيْتِ اَبْوابُ الْحِكَمِ**) كلّها(**وَ ضِياءُ الْاَمْرِ**،)بتمامها(**اَلاٰ وَ اِنَّ شَرائِعَ الدِّينِ**)سُبلُها و طُرقها(**وٰاحِدَةٌ**)لا كثرة فيها (**وَّ سُبُلَهُ**)ای سُبل الدّين (**قاصِدَةٌ**،)لمن قَصَدها(**مَنْ اَخَذَ بِهٰا**)و تبعها(**لَحِقَ**) بها(**وَ غَنِمَ**،)فهی من احسَن الغنائم (**وَ مَن وَّقَفَ عَنْهٰا**)و تركها(**ضَلَّ**)عن الطّريق (**وَ نَدِمَ**)و لا فائدة فيه (**اَعْمَلُوا**)فی الدّنيا(**لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخائِرُ**،)و هو يوم القيامة (**وَ تُبْلیٰ**) و تَظهَر(**فِيهِ السَّرائِرُ**،)والضمائر (**وَ مَن لاٰيَنفَعُهُ حاضِرُ لُبِّهِ**)ای الدّنيا(**فَعازِبُهُ عَنْهُ اَعْجَزُ**)ای فالآخرة البَعيدة عنه اعجَز (**وَ غائِبُهُ اَعْوَزُ**)وافقر (**وَاتَّقُواْ نٰاراً حَرُّهٰا شَدِيدٌ، وَّ قَعْرُهٰا بَعِيدٌ، وَّ حِلَيتُهٰا حَدِيدٌ، وَ شَرابُهٰا صَدِيدٌ**.) هذ كلّها اوصاف النّار فی جهنّم (**اَلاٰ وَ اِنَّ اللِّسانَ الصّالِحَ يَجْعَلَهُ اللّٰهُ تَعالیٰ لِلْمَرْءِ فِي النّاسِ**) بان يَدعُو له بالخير(**خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمالِ**)الّذی (**يُوَّرِثُهُ مَن لاٰيَحْمَدُهُ**).

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: **تَاللّٰهِ لَقَدْ عُلِّمتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاٰتِ وَاِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ** ...

التاء للقسم والله اسم الجلاله والمقصود انّ ما قاله عليه السلام حقّ لامرية فيه فاَقسَم عليه السلام باللّٰه ثمّ اَتَی بلام التّاكيد للدّلالة علی انّ المدّعیٰ ثابت وانّ ماقاله عليه السلام من كونه عالِماً بما ذكره حقٌّ.

ثمّ انّه عليه السلام اَقسَم بكُونه عالِماً بتبليغ الرّسالات واتمام العِدات وتمام الكَلِمات وتوضيح المقال يستدعی التكلّم فی فَصلين:

احدهما :كونَه عالماً بكلّ الأشياء.

وثانيهما :علمه بما ذكره والمراد منه.

امّا الفصل الاوّل :فأعلم انّه عليه السلام كان عالماً بجميع الأشياء سابقها وحاضرها

ولاحقها وبعبارة اخرى كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن الى يَوم القيمة ولأجل هذا قال على المنبر سَلُونى قبل ان تَفقدوُنى الخ وقد مرّ الكلام فيه مُفصّلاً فلا نعيد الكلام بذكره ثانياً امّا الكلام فى الفصل الثّانى فيقع فى فُصولٍ.

الفصل الاوّل :فى قوله عليه السلام **لَقد علّمتُ تبليغ الرّسالات** فنقول.

يستفاد من قوله عليه السلام هذا كونه عالماً بتبليغ الرّسالات كلّها من آدم الى خاتم الأنبياء عليهم السّلام وذالك لانّه عليه السلام قال تبليغ الرّسالات بصيغة الجمع ولم يقل تبليغ الرّسالة وهو كَذٰلِكَ وقد دلّت الآثار عليه.

روى فى البحار باسناده عن ابى حَمزَة الثّمالى عن ابى جَعفر عليه السلام قال لمّا قَضىٰ رسُول الله نبوّته واَستكملت ايّامه اوحى الله اليه ان يا مُحمّد قد قَضَيتَ نبوَّتكَ واَستكملَت ايّامك فأجعَل العلم الّذى عندك والآثار والأسم الاكبر وميراث العلم وآثار النُّبوة فى اهل بيتك عند علىّ ابن ابيطالب فاِنّى لَم اَقطَع علم النبوّة من العقب من ذريّتك كما لَم اَقطعها من بُيوتات الأنبياء الّذين كانوا بَينَك وبين ابيك آدم صلوت الله عليه وعليهم انتهى« ج ۶ ص ۴۵۷»...

ومنها- مارواه ايضاً بأسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال اوصى مُوسى الى يوشع ابن نون واَوصىٰ يوشع ابن نوُن الى ولد هارون ولَم يُوص الى ولد مُوسى لانّ الله له الخيرة يختار من يشاء مِمّن يشاء وبَشَّر موسى يوشع ابن نون بالمَسيح فلمّا ان بَعث الله المَسيح قال لهم انّه سيأتى رسُول من بعدى اسمه احمد من وُلد اسماعيل عليه السلام يُصدّقنى ويُصدّقكم وجَرَت بين الحواريّين فى المستحفظين وانّما سمّاهم الله تعالى المُستحفظين لانّهم استحفظوا الأسم الأكبر وهو الكتاب الّذى يُعلَم به كلّ شيىء الّذى كان مع الأنبياء يقول الله تعالى لقد اَرسَلنا رُسلنا باالبيّنات واَنزَلنا مَعهُم الكتاب والميزان والكتاب الأسم الأكبر وانّما عَرف مِمّا يدّعى العلم التّورية والأنجيل والفُرقان فما كتاب نوُح وماكتاب صالح وشُعيب وابراهيم فالأسم الأكبر وصُحف

موسى الأسم الأكبر فلَم تَزل الوَصيّة يوُصيها عالم بعد عالم حتّى دَفعوها الى محمّدٍ ﷺ ثمّ اتاه جبرئيل فقال له انّك قد قضيت نُبوّتك واستكمَلت ايّامك فأجعل الأسم الأكبر وميراث العلم وآثار النّبوة عند عليٍّ فانّى لااترك الأرض الاوّلى فيها عالم يُعرَف به طاعتى ويُعرَف به ولايتى فيكون حُجّة لِمن وُلِدَ بَينَ قبض نبّيٍ الى خروج نبىّ آخر فأوحَى بالأسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبّوة الى علىّ ابن ابيطالب انتهى« ج ٩ ص ٤٥٧»...

ومن طريق العامّة مارواه فى المناقب عن ابن عبّاس فى قوله والّذين اوُتوُ العِلم والأيمان، قال قد يكون مُؤمناً ولا يكون عالِماً فوالله لقد جُمع لعلّيٍ عليه السلام كلاهما العلم والأيمان انتهى ج ٢ ص ٢٨ مناقب ابن شهر آشوب

وايضاً بأسناده عنه قال (حم) اسمٌ من اسماء الله (عسق) علم علّيٍ سَبق كلّ جماعةٍ وتعالىٰ عن كلّ فرقةٍ انتهى «ص ٢٨»...

ومَن عِندَه علمُ الكتاب وعلم ما يكون وما قد كانَ عِلماً مُكتّماً

ولآخر:

وانّ عندك علم الكون اَجمعه ماكان من سالفٍ منه وَمُؤتَنفٍ

ولآخر:

وَمَن حَوى عِلمَ الكِتاب كُلّه عِلمَ الّذى يأتى وعِلمَ مامضىٰ

وكانوا يسألونه ولم يسأَل هو اَحَداً وقال النّبى ﷺ اذ اختلفتم فى شيىء فكونوا مع علىّ ابن ابيطالب.

قال النّقاش فى تفسيره قال ابن عبّاس علىٌّ عِلمَ عِلماً عَلّمه رسُول الله ورسُول الله علّمه الله فَعِلم النّبى ﷺ من عِلمِ الله وعِلمُ علىٍّ من علم النّبى وعِلمى من علم علّيٍ وما علمى وعلم اصحاب مُحمّد فى عِلم علّيٍ عليه السلام اِلاّ كقطرةٍ فى سَبعة اَبحُر وقال ايضاً اُعطِى عَلىُّ ابن ابيطالب تِسعة اعشار العلم وانّه لأعلمَهم بالعشر الباقى...

يحيى ابن معين بأسناده عن عطاء ابن ابى رياح انّه سُئل هل تَعلَم اَحداً

بعد رسُول الله ﷺ اَعلَم من علّيٍ فقال لاوالله ما اَعلمه انتهى ثم قال فى المناقب فامّا قول عُمر ابن الخطاب فى ذالك فكثير رواه الخطيب فى الأربعين...

منها ـ قول عُمر العلم ستّة اسداس لعلّيٍ من ذالك خَمسَة اَسداس وللنّاس سُدسٌ ولقد شاركنا فى السّدس حتّى لَهوُ اَعلَم به منّا...

ومنها ـ ماروَاه عن عكرمة عن ابن عبّاس انّ عُمر ابن الخطّاب قال له يا ابا الحسن انّك لتعجل فى الحكم والفصل لِلشّيى اذا سُئِلَت عنه قال فأبرَز علّىٌ كَفَّه وقال له كَم هذا فقال عُمر خَمسَة فقال عليه السلام عَجِلت يا ابا حُفص قال لم يَخف علَّى فقال علّىٌ عليه السلام وانا اَسرع نيا لايخفىٰ عَلَّى انتهى...

حلية الأولياء ـ سُئل النّبى ﷺ عن علىّ ابن ابيطالب فقال ﷺ قُسِّمت الحكمة عَشرَة اجزاء فأُعطِى علّىٌ تسعة اجزاء والنّاس جَزءً واحداً انتهى وقال رسُول الله ﷺ اَعلَم بالسُّنة والقضاء بعدى علّى ابن ابيطالب انتهى...

اقول :والأحاديث فى كونه عليه السلام اَعلَمُ النّاس بعد النّبى ﷺ وانّه كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة من الخاصة والعامة اكثر مِن ان تُحصىٰ واَظُنّ بل اَقطَع انّه كان فى صدر الأسلام من المُسلميّات وهو الّذى يستفاد من تضاعيف الأخبار عامّةً وخاصّةً ولنعم ما قيل فيه:

عليمٌ بما قد كان او هُو كائنٌ ... وما هو دَقَّ فى الشّرايع اوجَّل
مُسمّى فجلّى فى الصّحائف كلّها ... فَسلَ اهلها واَسمع تلاوة من يتلوُ
ولولا قضاياه الّتى شاع ذكرها ... لعطّلت الأحكام والفَرض والنّفل

الفصل الثّانى :فى شرح قوله عليه السلام **واتمام العِدات** عِداة بكسر العين جمع عِدة وهى من الوَعد قاله الرّاغب فى المفردات وقال والوَعد مصدرٌ لايُجمَع انتهى.

وامّا معناها فقد قال الخوئى قده اى انجازها يحتمل ان يكون المراد بها ماوَعدَه الله سبحانه فى حقّه فقد علّمه رسول الله ﷺ بانّ الله تعالى سَيفى بما

انزل عليه فى القرآن حيث قال:﴿**أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ**﴾ثمّ ذكر قده رواية نقلها عن غاية المرام حاصلها انّ المَوعُود فى هذه الآية علىّ ابن ابيطالب.

ثمّ قال ولكنّ الأظهر ان يراد بها العِدات والعُهُود الّتى عاهَد عَليها الله سبحانه ويَشهَد به قوله تعالى:﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**﴾[1] فقد رَوت الخاصّة والعامّة انّها نزلت فى علّي وجعفر وحمزة وقد رَوىٰ فى المقام اخباراً كثيرة ان شئت الاطّلاع عليها فَعَليك بكتابه وذكر خبر ابى الصَمصام العيسى وانّ الرّسول ﷺ اَمَر علياً بأن يكتب له انّ لأبى الصَمصام فى ذِمَّة الرّسول ﷺ ثمانين ناقة حُمر الظُّهُور بِيضُ البُطون سوُد الحِدقَ عليها من طرايف اليَمَن ونقط الحجاز واَشهَد عليه جميع اصحابه.

ثمّ انّه جاءَ بَعد مَوت النّبى الى ابى‌بكر وطلب منه ماطلب فَلَم يقدر على ايتانه وقال له ياأخا العَرب سألتَ مافوق العَقل والله ما خلّف فينا رسُول الله ﷺ لاصَفراء ولا بَيضاء خلف فينا بغَلَتة الذلُّول ودِرعه الفاضلة فأخذَها علّى ابن ابيطالب الى آخر الحديث ثمّ انّ اميرالمؤمنين قَضىٰ دين النّبى ﷺ والحديث مشهورٌ لايَنكره إلاّ معانِد وهو ممّا لاكلام فيه.

اقول :والّذى ظَهَر لى فى المقام انّ المقصود ومن قوله عليه السلام: **واِتمام العِدات**مضافاً الى ماذكره الخوئى قده من قضاء ديوُنه ﷺ وعهوُده كما اشار اليه ﷺ بقوله علىٌ خَليفَتى بعدى وقاضى دَينى الحديث.

هو العُهود والمواثيق الّتى اوضَحها وبيّنها النّبى ﷺ له من الصَّبر على ماجَرىٰ عَليه بعده ﷺ فى غصب الخلافة واَخذهم فَدَكاً وظُلمهم عليه عليه السلام وعلى اولاده وقتاله مع القاسطين والنّاكثين والمارقين فانّ هذه الأمور بأسرها من العِدات الّتى وَعَده الرّسول من الله تعالى وهو عليه السلام قد اَكمَلها واَتَّمها على اَحسَن الوجوه كما اشار الى بعضها بل اصلها واساسها فى الخُطبة الشِقشِقيّة

١-الاحزاب ـ ٢٣

بقوله صَبَرت وفى العَين قَذىٰ وفى الحَلق شَجىٰ أرىٰ تراثى نَهباً الخ وقد دلّت الأخبار على انّ النّبى ﷺ قال له عليه السلام يا على انك ستقاتل بعدى القاسطين والماكثين والمارقين وغير ذالك من الأمور والحاصل انّ العِدات منه ﷺ عبارةٌ عن كلّ ما وَقع بعد الرّسول على اهل البَيت من الظُّلم والقَتل والسَّب فقوله عليه السلام وأتمام العِدات اشارة الى انّه عليه السلام كان عالماً بجميع هذه الأمور قبل وقوعها واتمامها كناية عن قبوله عليه السلام ايّاها وتَسليمه فى قبالِها فانّ كلّ ماوَعده النّبى ﷺ حقٌّ واميرالمؤمنين عليه السلام من اَحَقِّ النّاس بالعَمل به والأنقياد له.

الفَصل الثالث :فى شرح قوله عليه السلام **وتمام الكَلِمات**...

قال الشّارح المعتزلى ماحاصله انّ المراد بتمام الكَلِمات تأويلها اعنى تأويل القرآن وبيانه الّذى يَتُمّ به لانّ فى كلامه تعالى المُجمَل الّذى لايستغنى عن مُتمِّم يُوضحه.

والشّارح الخوئى بعد نقله مانقلناه عنه اَورد عَليه بانّه اذا كان مُتمِّم القرآن ومُبيّنه هو اميرالمؤمنين عليه السلام فكيف يمكن معذالك تقديم اجلاف العرب الّذين لايَعرفون من القرآن إلاّ اسمُه عليه وترجيههم عليه الخ.

ثمّ قال قده بعد ذالك انّ المراد بها الكَلِمات القُرانيّة خصوصاً اعنى الآيات وما تضمّنته من التّأويل والتّنزيل والمَفهُوم والمَنطُوق والظّهر والبَطن والنُّكات والأسرار وما فيها من النّاسخ والمَنسُوخ والمُحكَم والمُتَشابه والعام والخاصّ الى ان قال قدّه فانّ تمام ذالك كلّه عند اميرالمؤمنين عليه السلام والعلم به مخصوص به وبالطّاهرين من اولاده سلام الله عليهم حسيماً عرفته تفصيلاً وتحقيقاً.

ثمّ قال وأن يُراد بها مُطلَق كَلمات الله النّازلة على الأنبياء والرُّسل فى الكتب السّماوية والصُّحف الآلهيّة الخ وأن يُراد بها الأعمّ من هذه ايضاً وهو الأنسب باقتضاء عُمُوم وظيفتهم عليه السلام فيكون المراد بها ما وَرد فى غير واحدٍ من الأخبار من انّ رسول الله ﷺ علّم عَليّاً اَلف كَلمة تَفتَح اَلف كَلمة واَلف كَلمة تُفتَح كُلّ كَلمةٍ اَلف كلمة وعَبّر عنها فى اخبار كثيرة بلفظ الباب وفى بعضها بلفظ

الحديث وفى طائفةٍ بلفظ الحرف ثمّ ذكر قدّه فى المقام روايات كلّها يؤيد ماذكره وحاصلها انّه عليه السلام كان عالماً بالأمور.

وانا اقول :ماذكروه فى المقام لابأس به ولا نُنكره بل هو ثابت له عليه السلام بالاتّفاق إلاّ انّ فى المقام شيئاً آخر لابدّ لنا من ذكره تكميلاً للبحث وتتميماً للفحص فنقول فى قوله عليه السلام احتمالات:

احدها :ان يكون المراد بالكَلِمات الّتى كان عليه السلام عالماً بها الكَلِمات التكوينيّة اعنى الموجودات فى عالم الوجُود بأسرها وهى على قسمين تامّة وناقصة والتّقسيم فيها باعتبار المَرتَبة لابأعتبار ذاتها فانّ الموجود باعتبار ذاته لايكون ناقِصاً اَبَداً كَيف وهو مَخلُوق ومَصنُوع لِلخالق الكامل والكامل لايوُجد إلاّ الكامِل لعدم النّقص والبُخل فيه إلاّ انّ هذه الموجودات الّتى بذاتها لانَقص فيها اذا اعتبرت وقيس بعضها الى بعضٍ من حيث التقرّب الى الله تعالى وعَدمه تنقسم الى ماذكرناه فانّ قاعدة امكان الأشرف تقتضى ذالك ولأجل هذا قلنا انّها تنقسم الى تامّة وناقصة.

فالتّامة على الأطلاق هى الأنسان الكامل لكونه اَشرَف المخلوقات واَقرَبها الى الله تعالى والنّاقصة مايقابلها فى كلّ مَرتَبةٍ ثمّ انّ الأنسان اَتَمّ من الحَيوان وهو من النّبات وهى من الجماد وهكذا.

وعليه فكونه عليه السلام عالِماً بالكَلمات معناه انّه عليه السلام كان عالماً بالمخلوق كائناً ماكان وقد مرّ الكلام منه عليه السلام فى ما مضىٰ فى الخَطَب السّالفة وهو عليه السلام قد صَرّح فيها بما ذكرناه ويدلّ عليه قوله عليه السلام غير مرّة سَلُونى قبل ان تفقدونى وقد فرغنا من البحث فيه واظنّ ظنّاً قريباً بالقطع انّ قوله عليه السلام: **وتمام الكَلِمات** اشارة الى ماذكرناه حيث لم يقل والكَلِمات التّامات والفرق واضح لانّ العلم بتمام الكَلِمات يشمل جميعها تامّها وناقصها كبيرها وصغيرها قَويّها وضَعيفها وهذا بخلاف العلم بالكَلِمات التّامات اذ لايبعد ان يكون الأنسان عالِماً بها ولا يكون عالماً بجُزئيّاتها ونَواقصها ضَرورة انّ العلم بالكُلّ لايستلزم العلم بالجُزء على

سبيل التّفصيل بل يستلزمه اجمالاً الا ترى انّ عَلِمك بالأنسان الكلّى لايلزم منه عِلمَك بأحاد افراده تَفصيلاً نعم يلزم منه العلم بها على سبيل الأجمال والمُدّعىٰ فى المقام هو العلم التفصيلى لاالأجمالى منه ولأجل هذه الدّقيقة قدّم عليه السلام التّمام على الكَلِمات قال تمام الكَلِمات .

وبعبارةٍ اخرى :فَرقٌ بين قولك انّى عالم بتمام افراد الأنسان وقولك انّى عالم بالأنسان التّام فانّ الأنسان التّام يصدق على الفرد منه بناء على ماهو التّحقيق من انّ الكلّى الطّبيعى يوجد فى الخارج بوجود الفرد كما قال السّبزوارى قدّه.

كلّى الطّبيعى هو المهيّته وجوده وجودها شخصيّة

وحاصل المعنى انّ كلامه عليه السلام هذا يدلّ على احاطته عِلماً بجميع الكَلِمات التّكوينيّة الأفاقية والأنفسية على سبيل الكمال والتّمام وهو المطلوب.

ان قلت ـ ايّ دليلٍ دلّ على صحّة اطلاق الكَلمة على الموجود اعنى الأنسان وغيره من المخلوقات والمشهور انّ الكلمة لاتطلق على ماذكرت بل تطلق على اللّفظ المعتَمد على مقطع الفَم.

قلتُ ـ امّا الدّليل على ماذكرناه من العَقل فهو ممّا لاكلام فيه وقد اتّفقت الفلاسفة عليه.

وامّا من النّقل :فقوله تعالى فى حقّ المسيح قال اللهُ تعالىٰ:﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ**﴾(١)

و : ﴿**إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾(٢)

و : ﴿**اَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ**﴾(٣) ففى هذه الآيات كما ترى اطلقت الكلمة على المَسيح واذا ثَبَت الحكم فى حقّه عليه السلام ثبت فى حقّ غيره لِوحدة الملاك فانّ حكم الأمثال واحد والفرق بالتّمام والنّقص والشّدة والضّعف وهو لايضرّ بأصل المُدّعىٰ اعنى صِحّة اطلاق الكَلِمة على الموجود

١-النساء- ١٧١
٢-آل عمران- ٤٥
٣-آل عمران- ٣٩

فى الخارج هذا كلّه فى الكَلِمات التكوينيّة.

وثانيها :ان يراد بها الكَلِمات التّشرِيعية اعنى الشرائع والأحكام الآلهيّة المُنزَلة على جميع الأنبياء والمرسلين من آدم الى خاتم الأنبياء لِما ذكرناه من افادة كلامه عليه السلام العموم.

وهذا ايضاً ثابت وقد دَلّت الآثار عَليه ايضاً من الفريقين امّا الخاصة فمعلومٌ ـ وامّا العامّة فمن طريق العامّة مارواه ابن ابى البُختری من سِتّة طرق وابن المفضّل من عَشر طُرُق وابراهيم الثّقفى من اَربَعة عَشر طريقاً منهم عدّى ابن حاتم والأصبغ ابن نباته وعَلقَمة ابن قيس وغيرهم انّ اميرالمؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار واشار الى صَدره، كيف مُلِيء عِلماً لووَجدتُ له طالباً سَلُونى قبل ان تَفقُدونى هذا سَقَط العلم هذا لعاب رسُول الله هذا مازَقّنى به رسول الله زقّا فأسئلُونى فانّ عندى علم الاوّلين والآخرين امّا والله لو ثُنِيَت لى الوسادة ثمّ اَجلستُ عليها لحَكمتُ بين اهل التّوراة بتَوراتهم وبَينَ اهل الأنجيل بأنجيلهم وبين اهل الزّبور بزبوُر هم وبين اهل الفُرقان بفرقانهم حتّى يُنادى كلّ كتابٍ بانّ علياً حَكَم بحُكم الله وفى رواية حتّى ينطق التّورية والأنجيل، وفى رواية حتّى يزهر كلّ كتابٌ من هذه الكتب ويقول يا ربّ انّ علياً قضىٰ بقضائك ثمّ قال عليه السلام سَلُونى قَبلَ ان تفقُدونى فوالّذى فَلَق الحَبّة وبرأ النَسمَة لوسألتمُونى عن ايّةٍ آيةٍ فى ليلة نزلت او فى نهار اُنزلت مَكّيها ومَدَنيّها وسَفريّها وحَضريّها ناسخها ومَنسُوخها مُحكَمها ومُتشابها وتأويلُها وتَنزيلها لأخَبرتكُم، وفى غُرر الحكم عن الأمدى سَلُونى قبل ان تَفقُدونى فانّى بطرق السّماوات اَخبَر منكم بطرق الأرض انتهى.

وعن سلمان انّه عليه السلام قال عندى عِلمُ المنايا والبَلايا والوَصايا والأنساب وفَصل الخطاب ومولد الأسلام ومولد الكُفر وانا صاحب الميسَم وانا الفاروق الأكبر ودَولة الدُّوَل فَسَلُونى عَمّا يكون الى يوم القيمة وعمّا كان قبلى وعلى عَهدى والى ان يُعبَد الله انتهى المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۸ـ۳۹.

وَكَم عُلُومٌ قفلات فى الوَرى قـد فَـتَح الله بـه اقـفالها
حَرَّم بعد المصطفى حرامها كـما اَحَـلّ بـينهم حَـلالها
وكَـم بـحَمدِ الله مـن قـضيّةٍ مُشكـلةٍ حَـلَّ لهـم إشكـالها
حتّى اَقرّت اَنفُس القَوم بأن لولا الوصّى ارتكبت ضلالها

ولآخر:

ومن رَكب الأعواد يَخطِبُ فى الورىٰ
وقـال سَـلُونى قَـبلَ فـقدى لأفـهما

ولآخر:

هـل سَـمِعتُم بـقائلٍ قـبله قال سَلُونى مِن قَبل ان تُفقدوُنى
سَـلُونى ايّـها النّـاس سَـلُونى قَـبَل فـقدانـى
فـعندى عِـلمُ مـا كـان ومَـا يأتِـى ومَـا يأتـى
شـهدنا انّك العَـالِم فـى عِـلمِك ربّـانى
وقـلتَ الحـقّ يـا حـقّ ولم تـنطق بـبهتانٍ

قال بعض العلماء ومن عَجيب امره عليه السلام فى هذا الباب انّه لاشيىء من العُلوُم إلاّ وأهله يَجعَلون عليّاً قُدوةً فصار قوله عليه السلام قبلة فى الشَّريعة فمِنه سمعُ القرآن وقد ذكر الشّيرازى من اعيان العامّة فى نُزوُل القرآن وابو يوسف يَعقوب فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى:﴿ **لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ**﴾[1] يعنى بالقرآن لتَعجَل به من قبل ان يفرغ به من قرائة عليك (انّ علينا جَمعُه وقرآنه) قال ضَمِنَ الله محمّداً ان يَجمَع القرآن بعد رسول الله عَلىّ ابن ابيطالب قال ابن عباس فجَمَع الله القرآن فى قلب علّىٍ وجَمَعه علىٌّ بَعد موت رسول الله بستّة اشهَر كما قيل:

عـلّىُ جـامع القـرآن جَـمعاً يُـقصّر عـنه جَـمع الجـامعينا

وهو الّذى قال عليه السلام لو شئت لأوقَرتُ سَبعين بعيراً فى تفسير فاتحة الكتاب

١-القيمة-١٦

والأخبار فى الباب كثيرة.

حبيرٌ عليمٌ بالّذى هُو كائنٌ ... واليه فى عِلم الرّسالة يُرجَع

اَصفاه اَحمَد مِن خَفّي علوُمه ... فَهُو البَطين من العُلوُم الأنَزعُ

ولآخر:

وعَلَّمك الّذى علم البَرآيا ... والهَمَك الّذى لايَعلمُونا

فزادك فى الوَرىٰ شَرَفاً وعِزّاً ... وَمَجداً فَوقَ وَصف الواصفينا

وثالثها: ان يكون المراد بالكَلِمات معناها الأعمّ اعنى الاعمّ من التّكوينيّات والتّشريعيّات وبالجملة كلّ ما اطُلِقت الكلمة عليه بايّ معنى كان وهو عليه السلام كان عالماً بتمامها وهو ايضاً ممّا لاشك فيه.

□ قوله عليه السلام: **وَعِنْدَنَا اَهْلَ الْبَيْتِ اَبْوَابُ الْحِكْمِ وَضِيَاءُ الأَمْرِ...**

الحُكم بضم الحاء وسكون الكاف والميم ان تقضى بانّه كذا او ليس بكذا سواء الزَمَت ذالك غَيرَك اَولَم تلزمه قال الله تعالى:﴿ **وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[1] وقال الشّاعر:

فاحكُم كحُكم فتاة الحَىّ اذ نَظَرت

الى حَمام سُراع وارد الثَّمَدِ

وعليه فالمعنى عند اهل البيت ابواب الحُكم اعنى ابواب القضاء بين النّاس فى الدّعاوى والخُصُومات والى هذا المعنى اشار النّبى صلى الله عليه وآله حيث قال علىٌّ اَقضاكم، واذا ثبت هذا فى حقّه فقد ثَبَت فى حقّ اولاده المَعصُومين لعدم القول بالفَصل وانّ ماثَبت فى حقّه عليه السلام فهو ثابت فى حقّ المعصوم مطلقا ولأجل هذا قال عليه السلام وعندنا ولم يقل وعندى للدّلالة على انّ الحُكم ثابت لهم عليهم السّلام.

ويمكن ان يُقرَء الحُكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حِكمَة وهى العَدل والعلم والفَلسَفة والكلام الموافق لِلحقّ او عِلم القرآن ناسخُه ومَنسُوخه

١-النساء ـ ٥٨

مُحكَمه ومُتشابهه او علم النُّبوة وغير ذالك ممّا قيل فيه وعلى التّقديرين فالأمر ثابت اَمّا على قرائة الأولى فلاشك انّ آل محمّد اَعنى المَعصُومين منهم ابواب الحُكم لكونهم هُم الرّاسخون فى العلم الّذين اشار الله تعالى اليهم فى القرآن بقوله: ﴿وما يَعْلَمُ تَأْويلَه اِلّا اللهُ وَالرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ﴾[1] ومن كان كَذٰلِكَ فهو باب الحُكم حَقّاً واليه الأشارة بقوله ﷺ انا مدينة العلم وعليٌّ بابها.

قال الله تعالى:﴿ فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرَ اِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[2] اَمرنا الله تعالى بالسُّئوال عن اهل الذّكر فى الأحكام وقد ثبت انّ اهل الذّكر هم الائمة والرّوايات به مستفيضة او متواترة.

فَعن الشّهرستانى وهو من اعيان العامّة فى تفسيره المسمى بمفاتيح الأسرار عن جعفر ابن محمّد ﷺ انّ رجلاً سَئَله فقال مَن عِندنا يقولون ان الذّكر فى قوله تعالى : ﴿فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ﴾ التّورية واهل الذّكر هم علماء اَليهُود فقال ﷺ والله اَذَا يَدعُوننا الى دينهم بل نحن والله اهل الذّكر الّذين اَمر الله بِرَدّ المسئلة الينا قال وكذا نُقل عن علّيٍ انّه قال نحن اَهل الذّكر انتهى

اقول والأحاديث فى الباب كثيرة ان شئت الاطّلاع عليها فعليك بمراجعة البحار ج ﷺ «ص ٣۶ ط كمپانى»...

وكيف لايكون الأمام اَعنى عَلّياً واولاده المعصومين ابواب الحكم وقد قضى اميرالمؤمنين فى حياته فى المُعضَلات بما لايمكن لأحدٍ غير المَعصُومين من اولاده، فَهمه فَضلاً عن القضاء بمثله وقد اَجمَعوُ على انّ النّبى ﷺ قال اَقضاكُم علّي، وقال ابو امامة قال رسول الله ﷺ اَعلَم بالسُّنة والقضاء بَعدى علىّ ابن ابيطالب وقد روت العامّة والخاصّة انّه ﷺ قَضىٰ بقضيّةٍ باليَمن فأتو النّبى فقالوا انّ عليّاً ظَلَمنا فقال ﷺ اَن عليّاً ليس بظالم ولم يُخلَق للظّلم وانّ عليّاً وليكم بعدى والحُكم حُكمُه والقَول قَوله لايُردّ حُكمَه اِلّا كافر ولا يَرضىٰ به اِلّا مؤمن، ومن المعلوم انّ القضاء يجمع علوم الدّين فاذا

١-آل عمران - ٧

٢-النحل - ۴٣

يكون هو الأعلَم بعد النّبى فلايجوز تَقديم غيره عليه لان تَقديم المَفضُول على الفاضل قبيحٌ ولنعم ما قيل فيه.

وَلَه يقول مُحَمَّدُ اَقضاكم هذا واَعلَم يادوى الأذهان
انّى مدينة عِلمِكُم واَخى له بابُ وثيق الرُّكن مِصراعان
فَأتُوا بُيوتَ العِلم من ابوابها فالبيت لايُؤتى من الحيطان

ولآخر:

اَم مَن سواه اذا اتىٰ بقضيّةٍ طَرَد الشُّكوك واخرس الحُكّاما
فاذا رآى رأياً مُخالف رأيه قَومٌ وان كدُّوله الأفهاما
نَزَل الكتاب برأيه فكانّما عَقَد الآله برَأيه الأحكاما

ولآخِر:

فَمَدينةُ العلم الّتِى هُو بابها اضحى قَسيم النّار يوم مآبه
فَعدُّوه اَشقَى البَريّة فى لظى وَوَليّه المَحبُوب يَوم حسابه

ولآخر:

مدينة العلم ما عن بابها عِوضٌ لِطالب العِلم اذ ذوُ العلم مَسئُولٌ
كان النّبىُ مَدينةً هُو بابها لو اثبت النصاب ذات المرسل
باب المَدينة لاتَبغُوا سواه لها لتدخلوها فَخَلّوا جانب اِليتة

والأشعار فيه كثيرة فكانّه ﷺ كان فى صدر الأوّل مَشهُوراً بهذا العُنوان وهو كَذٰلِكَ.

قال الصّادق ﷺ لأبن ابى ليلى اَتَقضى بَين النّاس يا عَبدالرّحمن قال نعم يابن رسُول الله قال بايّ شيىء تقضِى قال بكتاب الله قال فما لَم تَجد فى كتاب الله قال مِن سنّة رسول الله وما لم اَجدهُ فيهما اَخذته عن الصّحابة بما اجتَمعُوا عليه قال فاذا اختَلفُوا فبِقَول مَن تأخُذ منهم قال بقول من اردت واخالف الباقين قال ﷺ فَهل تخالف عَليّاً فيما بَلَغك انّه قَضىٰ به قال ربما خالفته الى غيره مِنهُم قال ابو عبدالله ماتقول يوم القيمة اذا رسُول الله قال اى ربّ انّ هذا بَلَغه عَنّى قول فَخَالفه قال واَين خالفتُ قوله يابن رسُول الله قال

عليه السلام فَبَلغك انّ رسُول الله قال اَقضاكم علّى قال نعم قال فاذا خالَفَت قوله اَلَم تخالف قول رسُول الله فاصَّفَر وجه ابن ابى ليلى وسَكَت انتهى...

والأحاديث بهذه المضامين كثيرة وقد قلنا انّه اذا ثَبَت كونه عليه السلام اَقضى النّاس بعد النّبى فقد ثبت كَون الأئمّة كَذٰلِكَ لعدم القول بالفصل هذا كلّه اذا قلنا بانهم ابواب الحُكم بضمّ الحاء وامّا على قرائة الفتح اعنى فتح الكاف وكسر الحاء كما هو الأقوى فى النّظر فالأمر ايضاً ثابت اذ لاشَكّ انّهم عليهم السّلام ابواب الحِكَم ومعادن الحكمة وينابيعها والأخبار به ايضاً مُتضافرة بل يستفاد من الأخبار انّ الحكمة ليست اِلاّ مَعرفة الأمام فى كلّ عَصر وزمانٍ.

روى المجلسى قدّه فى البحار بأسناده عن ابيعبدالله عليه السلام حيث سُئل عليه السلام عن قوله تعالى: ولقد آتينا لقمان الحِكمَة قال عليه السلام اُوتِىَ مَعرفة امام زمانه انتهى «ج ٧ ص ١٠٨»...

وعن ابى بصير قال سئلت ابا عبدالله عن قول الله تبارك وتعالى مَن يُؤتى الحِكمَة فقد اُوتِىَ خَيراً كثيراً فقال عليه السلام هى طاعة الله ومعرفة الأمام انتهى «ص ١٠٨»...

وبأسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعتُه يقول ومَن يُؤتى الحِكمَة فقد اُوتَى خَيراً كثيراً قال عليه السلام معرفة الله واجتناب الكبائر الّتى اوجَب الله عليها النّار انتهى ص ١٠٨ والرّوايات كثيرة...

وفى بعض الأخبار انّ الحِكمَة هى التّفقة فى الدّين ومَعرفة الله تعالى.

روى فى البحار بأسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال الحِكمَة المعرفة والتَّفقَة فى الدّين فمن فقه منكم فهو حكيم وما اَحدٌ يَمُوت من المؤمنين اَحَبّ الى ابليس من فقيهٍ انتهى« ج ٧ ص ١٠٨»...

وعن كنز الكراجكى، قال لقمان لأبنه يا بُنىّ تَعَلّم الحِكمَة تشرف فانّ الحكمة تدلّ على الدّين وتُشرف العبد على الحُرّ وتُرفع المسكين على الغَنى وتُقدّم الصّغير على الكبير وتُجلس المِسكين مجالس الملوك وتَزيد الشّريف شَرَفاً والسّيد سُوداً والغنى مَجداً وكيف يَظنّ ابن آدم ان يتهيّها، له امر دينه

ومعيشته بغير حِكمَةٍ ولَن يُهيَّهأ الله عزّ وجل امر الدّنيا والآخرة اِلاّ بالحِكمَة ومَثَل الحِكمَة بغير طاعةٍ مَثل الجَسد بلانفسٍ او مَثل الصّعيد بلاماءٍ ولا صلاح للجَسد بغير نَفس ولا لِلصَّعيد بغير ماءٍ ولا لِلحِكمَة بغير طاعة انتهى «بحار الانوار ج ١ ص ٦٨»...

وفى التّورية. عَظِّم الحِكمَة فانّى لااَجعَل الحِكمَة فى قَلب اَحدٍ اِلاّ واردتُ ان اَغفَر له فَتَعلَّمها ثمّ اَعمَل بها ثمّ ابذلها كى تنال بذالك كرامتى فى الدّنيا و الْاٰخِرَةِانتهى« ص ٦٨»...

وعن ابن عبّاس مرفوعاً فى قوله تعالى :يُؤتى الحِكمَة من يشاء قال الحِكمَة القرآن انتهى «ص ٦٨»...

وقال الصّادق عليه السلام ـ الحِكمَة ضِياء المَعرفة وميراث التَّقوىٰ وثَمَرة الصِّدق وما اَنعَم الله على عبدٍ من عباده نعمةً اَنعَم واَعظَم واَرفَع واَجزَل واَبهىٰ من الحِكمَة قال الله عزّ وجل يُؤتِى الحِكمَة مَن يَشاءِ ومَن يُؤتى الحِكمَة فقد اوُتى خيراً كثيراً وما يذكّر اِلاّ اُولُو الألباب اى لايَعلَم ما اَودَعتَ وهُيئَّت فى الحِكمَة اِلاّ من استخلصته لِنفسى وخَصَّصتُه بها والحِكمَة هى الثّبات وصِفة الحَكيم الثّبات عند اوائل الأمور والوقوف عند عواقبها وهو هادى خلق الله الى الله قال رسُول الله صلى الله عليه وآله لعلّيٍ لَأن يَهدى الله على يَدَيك عَبداً من عبادالله خَيرٌ لَك ممّا طَلَعت عَلَيه الشّمس من مشارقها الى مغاربها انتهى« ج ١ ص ٦٧»...

وامّا الفلاسفة فقد قالوا فى تعريفها انّ الحِكمَة هى العلم بحقائق الموجودات على ماهى عليها بقدر الطّاقة البشريّة والمقصود انّ الائمّة عليهم السّلام ابوابها وهو لاينافى اختلاف التّعابير والتّفاسير فى معنى الحِكمَة فانّها داخلة تحت مَقُولة العلم وقد قال رسُول الله انا مدينة العلم وعلىٌّ بابها.

وامّا قوله عليه السلام وضياء الأمر.

فالواو للعطف والمعنى انّ عندنا اهل البيت ضياء الأمر ايضاً قال الشّارح الخُوئى قدّه والمراد بضياء الأمر، امّا الولاية كما كنّى به عنها فى كثير من الأخبار وفى قوله تعالى :**﴿واُولى الأمر منكم﴾**

وامّا مطلق الأمور المُقدَّرة فى الكون كما قال تعالى: **﴿تَنَزَّلُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾**[1]

وامّا الأوامر الشَّرعيّة فالضّياء استعارة للحقّ لانّ الحقّ يشبه بالنّور كما انّ الباطل يشبه بالظّلمة.

اقول :قال الرّاغب فى المفردات الضَّوء ماانتشر من الأجسام النّيرة ويقال ضائت النّار واضاءت واَضاءَها غيرها الى ان قال وسَمّىٰ كُتبُه المُهتدىٰ بها ضياءً فى نحو قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسىٰ وَ هٰرُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيٰٓاءً وَ ذِكْراً﴾**[2] انتهى.

والأمر على قسمين تَشريعىٌّ وتَكوينىٌّ فالأوامر التشّريعية عبارة عن الأوامر التّكليفية الشَّرعية كالأمر بالصّلوة والزّكوة والحَجّ والصَّوم وغَيرها من الأحكام الشَّرعية وامّا الأوامر التّكوينيّة فهو عبارة عن الأوامر الأيجادية المشار اليهافى القران قال اللهُ تعالىٰ:**﴿ وَاِذا قَضىٰ اَمْراً فَاِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[3] اذا عرفت هذا فنقول اهل البيت ضياء الأمر بكلا المعنيين.

امّا المعنى الاوّل اعنى كونهم ضياء الأمر التّشريعى فالوجه فيه ان التّكاليف الشّرعية اذالم تكن فيها ولاية اهل البيت ومَحبّتهم لاضياء لها والى هذا المعنى اشار الصّادق عليه السلام حيث قال بنِى الأسلام على خَمس على الصّلوة والصَّوم والزّكوة والحَجّ والولاية ومانوُدى بشيىٍ منها كما نوُدى بالولاية فأَخذوُا بالأربع وتركوها.

روى المجلسى فى البحار عن الكراجكى باسناده عن داود ابن كثير قال قلت لابيعبدالله عليه السلام انتم الصّلوة فى كتاب الله عزّ وجل واَنتُم الزّكوة واَنتُم الحَجّ فقال عليه السلام يا داوُد نَحنُ الصّلوة فى كتاب الله عزّ وجل ونَحنُ الزّكوة ونحن الصّيام ونحن الحَجّ ونحنُ الشَّهر الحرام ونحن البَلَد الحرام ونحن كَعبَة الله ونحن قبلة الله ونحن وَجه الله قال تعالى فأينما تُولّوا فَثَمّ وَجه الله

١-قدر-٣ ٢-الانبياء-٤٨

٣-البقرة-١١٧/آل عمران-٤٧/الغافر-٦٨

ونحن الآيات ونحن البيّنات الحديث« ج ٧ ص ١٥٤»...

وايضاً باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام انّه قال نَحنُ اصل كلّ خيرٍ ومن فروُعنا كلّ بِرٍّ ومن البِرّ التّوحيد والصّلوة والصّيام وكَظم الغَيض والعَفو عن المُسيء ورَحمَة الفقير وتعاهد الجار والأقرار بالفضل لأهله الحديث «ص ١٥٤»...

فمن هذه الأحاديث يظهر كونهم عليهم السّلام ضياء الأمر التّشريعى وانّه لولاهم لما كان للدّين ضياء اَصلاً وامّا على المعنى الثانى اعنى الأمر التّكوينى فهو ايضاً ممّا لاخفاء فيه لكونهم عليهم السّلام علّة الغائية لأيجاد الله تعالى المُمكنات وقد مرّ الكلام فيه مفصّلاً فهمُ عليهم السلام ضياء الأمر التّكوينى والتشريعى ولنعم ما قيل فيهم:

بآل مُحمّدٍ عُرِفَ الصّواب ... وفى اَبياتهم نَزَل الكتاب
وهُم حُجج الآله على البرايا ... بِهِم وبحُكمهم لايُستراب
بَقيَّة ذى العُلى وفروع اصلٍ ... بحُسن بيانهم وضَحَ الخطاب
وانوارُ تُرىٰ فى كلّ عصرٍ ... لأرشاد الوَرىٰ منها شهابُ
ذرارى احمدٍ وبنى علّيٍ ... خليفته وهُم لبُّ لبابُ
اذا ما اَعوَز الطلّاب عِلمُ ... ولَم يوجَد فَعِندهم يُصاب
تناهُوا فى نهاية كلّ مَجدٍ ... فَطَهَّر خَلقهم وزَكّوا وطابُوا
وحُبّهم صِراطُ مستقيمُ ... ولكن فى مسالكه عقاب

ولآخر:

هُمُ صَفوَة الله الّتى لَيسَ مثلها ... وما مثلهم فى العالمين بَديلُ
خيار خيار النّاس من لاتحبّهم ... فَلَيسَ له اِلاّ الجحيم مقيلُ

ولآخر:

يا آل أحمَد انتُم ... سُفُن النّجاة لمن عَقل
اَنتُم سَماءُ لِلسّماء ... وبهَدِيكُم ضُرِبَ المَثَل

ومِمّا نُسِب الى الصّادق عليه السلام على مارواه فى المناقب قوله عليه السلام:

كُـــنّا نُـــجُوماً يُســـتضاء بـــنا
وللـــبريّة نَـــحنُ اليـــوم بُـــرهانُ
نـــحن البُـحور الّـتى فـيها لغـائصكم
دُرُّ ثَـــمينُ ويـــاقوتُ ومـــرجـــان
مســاكـن القُـدس والفِـردوس نـملكها
ونـــحن لِـــلقدس والفِـردوس خـزّانُ
مـــن شـــذّ عـنّا فـبَرهوت مســاكـنه
ومـــن اتـــانا فَـــجنّاتُ وولدانُ

ولآخر:

قـــومٌ سَـــمائهم السُّـــيُوف واَرضَـهُم
اعـــدائـــهم ودَم السُّـــيُوف نـحُورها
يَســـتَمطِرون مـــن العـــجاج سَـحائباً
صَوب الحُتُوف على الوجّوف مطيرها
وحـــنادس الفِـــتَن الّـــتى اِن اَظـلَمت
فشـــمُوسُها آرائـــهم وبـــدوُرُها
مَـــلَكو الجَـــنان بـــفَضلهم فـرياضها
طُـــرّاً لَـــهُم وخِـــيامها وقُـــصُورها
واذ الذّنـــوب تَـــضاعَفَت فَـــبِحُبُّهم
يُـعطى الامـان اخـا الذّنوب غَـفُورُها
تـــلك النّـجوم الزّهـــر فـى ابـراجـها
ومـــن السّـــنين بِـــهِم تَـــتّم شُـهُورها

ولآخر:

نُـــجُوم العُـلى فـيكُم تَـطلَع وغـــايتها نَـــحوكم تَـرجـع
فـــلا يَســـتقلّ ولا يســـتقرّ بـــه لهـــما دوُنكـم مَـضجَعُ

ولآخر:

اِلّا انّ آل النّـــبی الهُـــدیٰ	جَریٰ ذِکرُهم فی قَدیم الصُّحُف
بنی البَیت والحِجر والمَشعَرین	والمَوقِف الصّدق والمُعترف
بَنَی الزَّمزَم والصَّفا والمَقام	وآل المعالی وبیت الشَّرف
وَمَن للملائِك فی فَضلِها	الی بَیتِ والدِهِم مُختلف
وَمَن فِی الولا لِمُولاتَهم	مَحوَ الذّنُوب لِمَن یَقترف
ومن یُرتَجیٰ مِنهُم شافِعٌ	وساقٍ مُرُوٍ اذا ما اَغتَرف
وَمَن لا یُقدّس اِلّا امرءُ	تعلّق من حبلهم بالطَّرف

ولآخر:

ائمّةٌ اکرم بهم ائّمة	اسمائهم مَشهُودةٌ تطرد
هُم حَجَج الله علی عِبادِه	وَهُم الیه مَنهَجُ ومَقصَد
هُم بالنّهار صُومٌ لربّهم	وفی الدّیاجی رُکّعٌ وسُجّدُ

○ قوله ﷺ: **وَاِنَّ شَرَائِعَ الدِّینِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ...**

شرائع جَمع شَریعة قال الرّاغب فی المفردات الشَرع نهج الطّریق الواضح یقال شَرعتُ له طَریقاً والشَّرع مصدر ثمّ جُعل اسماء لِلطّریق النّهج فقیل له شِرع وشَرع وشریعة واستعیر ذالك للطّریقة الالهیّة الی ان قال سمّیتُ الشَّریعة شَریعة تشبیهاً بشَریعة الماء من حیث انّ مَن شَرح فیها علی الحقیقة المصدوُقة رَوِی وتطهّر انتهی.

وقال فی المُنجد الشَّریعة السُّنة ما شَرع الله بعباده من السُّنن و الأحکام جمع شرایع انتهی.

وکیف کان ففی قوله ﷺ هذا اشارة الی قوله تعالی فی کتابه:**﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾**(۱)

و : **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾**(۲)

۱-الجاثیة-۱۸ ۲-الشوری-۱۳

و : ﴿اَمْ لَهُمْ شُرَكٰؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَالَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾[1]

والمقصود انّ طُرق الدّين وقواعدة واحدة بالمآل وان كانت مُتكثّرة فى بادى الأمر وظاهر القضيّة وذالك لانّ المَعبُود واحدٌ والرّسول واحدٌ والكتاب واحدٌ والكعبة واحدةٌ وهكذا والأختلاف انّما نَشاء من ناحية الأشخاص والأفراد الّذين اَفتو فى دين الله بأوهامهم الفاسدة وعقائدهم الكاسدة وفَسَّروا القرآن بآرائهم واِستَنبَطُوا بأفكارهم ما ليس من الدِّين ونَسبوُه اليه بل اَختَرعوُا من عند انفسهم روايات وسَمّوها بالسُّنة النَبويّة كما هو غير خفيٍّ على أُولى الألباب.

وقوله عليه السلام: **وسُبُله قاصدة** اى سُبل الدّين وطُرقه قاصدة لكلّ مكلّفٍ مُتشرّعٍ بالشّريعة المُقدّسة.

▫ قوله عليه السلام: **مَنْ اَخَذَبِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ...**

اى من اَخَذ بالشّرائع والسُّبل لَحِق بالحَقّ وغَنِم ومن وَقَف واَعرض عنها ضَلَّ عن الطّريق ونِدم على ضلالته امّا انّ الآخِذ بها لحِق وغَنَم فالوجه فيه ظاهر اذ لاكمال فوق كمال الدّين ولا سعادة اَفضَل وارجَح من العمل بأحكامه وذالك لانّ فيه التّخلُق باخلاق اللّه والعَمَل على طبق مرضاته والتّقرُّب الى جنابه تعالى بالعُبودية فانّ القرب واللحوق فى المقام لَيسا بمكانِيِيّن بل المراد اللّحوق المَعنوى بالأوصاف والقُرب الحقيقى بالعُبودية وكلّ ذالك لايحصل اِلاّ بالتّمسك بالدّين والعَمَل بمقتضاه.

واذا كانت السّعادة فيما ذكرناه فلامحالة تكون الشّقاوة وهى ضدّها فى تَركه ومن المعلوم انّ الأِعراض عمّا ذكرناه يُوجِب الحَسرَة وهذا معنى قوله عليه السلام: **ومن وَقَف عَنها ضَلَّ ونِدَم...**

ان قلت ـ على ما ذكره يلزم كون المسلمين بأجمعهم مصاديق لقوله لَحِق وغَنَم لانّهم اَخَذوا بالشّرايع والسُّبل.

قلت ـ كلّا لانّ الشّريعة على ما فَسّروُها هى الطّريقة الواضحة الّتى لاخفاء

١-الشورى- ٢١

فيها وهى لاتتحقّق إلاّ فى اتباع السُّنة الحَقّة الحَقيقة اعنى مَن عَيّنه النّبى وأمرَ النّاس باتّباعه وآخِذ السُّنة منه وهو لايكون إلاّ وصيّه فمن تبع غيره فقد أخذ بغير الشرائع وهو مصداق قوله عليه السلام: **ومن وقَف عنها** الخ.

وحاصل الكلام انّ الأخذ بالدّين الواقعى يوجب الغُنم وعدم الأخذ به يوجب الغُرم وهو المطلوب.

▫ قوله عليه السلام: **اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ**...

والمقصود يوم القيمة وقوله عليه السلام: **تُبلىٰ فيه السّرائر** أخذه من قوله تعالى:«**إِنَّه عَلىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**»[1] والحاصل انّه أمرَ النّاس بالعمل لهذا اليوم الّذى لايَنفَع فيه مال ولابنون إلاّ من أتى الله بقَلب سَليم وانّما قال عليه السلام اعمِلو له لانّ الدّنيا دار عَمَلٍ والآخرة دار حسابٍ كما قال عليه السلام فى بعض كلماته اليومَ عَمَلٌ ولا حسابٌ وغَداً حسابٌ ولا عَمَل وفى قوله عليه السلام: **تُذْخَر له الذّخائر** اشارةٌ الى انّ الأعمال الدُنيويّة تُذخَر ليوم الجزاء إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً.

روى فى البحار باسناده عن سَعيد ابن المُسيَّب عن علىّ ابن الحسين عليه السلام انّه قال اِعلَم يابن آدم انّ من وراء هذا أعظَم وأفظَع وأوجَع لِلقُلوب يوم القيمة ذالك يومٌ مَجمُوعٌ له النّاس و ذالك يومٌ مشهودٌ يَجمَع الله فيه الأوّلين والآخِرين الى ان قال عليه السلام ذالك يوم لاتُقال فيه عثرة ولا تؤخَذ فِدية ولا تُقبَل من احدٍ مَعذِرة (مقدرة) ولا لأحدٍ فيه مُستقبل تَوبَة ليس إلاّ الجزاء بالحَسَنات والجَزاء بالسيّئات فمن كان مِن المؤمنين وَ عَمِلَ فى هذه الدّنيا مثقالُ ذرّةٍ من خيرٍ وَجَده ومن كان من المُؤمنين وَ عَمِلَ فى هذه الدّنيا مِثقال ذرّةٍ شَرّاً (من شرٍّ) وجَدَه الخبر« بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٠٦ كمپانى»...

▫ قوله عليه السلام: **وَ مَنْ لَايَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَغَائِبُهُ أَعْجَزُ وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ**...

اى من لايَنفَعه ما هو حاضر له فبَعيدُه أعجَز وأضعف وغائبه عن الحوّاس أعوَز واعدم مَنفَعةً. والمقصود من هذا الكلام انّ من لاتَنفَعه الدّنيا وحوادثها

١-الطارق ـ ٨/٩

فكيف يَنتفع بما هو غائب عنه وهو الآخرة والوَجه فيه انّ الآخرة غائبة عن الحوّاس والأيمان بها من الأيمان بالغَيب ومعلومٌ انّ الأستفادة من الحاضر أولى وأقرَب منه بالنّسبة الى الغائب فاذا لم ينتفع بالحاضر لاينتفع بالغائب بطريق اولى.

وان شئت قلت من لايَنفَعه العَقل الحاضر قبل المَوت فكيف يَنفَعه بعد مَوته والمفروض انّ غداً حساب ولا عَمَل فانّ الدّنيا للعَمل والآخرة للحساب.

▫ قوله عليه السلام: **وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ...**

وصفَ عليه السلام النّار بأوصافٍ اربعة.

احدَها :

شِدّة حرارتها وفيه اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾(١)

و : ﴿**يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾(٢)

و : ﴿**لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾(٣) وغيرها من الآيات.

وثانيها :

ان قَعرها بَعيد، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً**﴾(٤)

وثالثها :

ان حليَتها حديد، قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾(٥)

و : ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً**﴾(٦)

١-التوبة- ٨١
٢-الانفال- ٥٠
٣-الحج- ٩
٤-النساء- ١٤٥
٥-الحج- ٢١
٦-الاسراء- ٥٠

ورابعها :

وشرابها صديد، قال اللهُ تعالىٰ: **﴿مِنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾**(١)

اعلم انّ النّار اعاذنا الله وسائر المؤمنين من لَهيبهما وحَميمها حقّ لامريّة فيها وقد نَطَقت الآيات والأخبار بها ولابدّ لنا الأعتقاد بها اعتقاداً جازماً قاطعاً ولا بأس بالأشارة الى بعض ماورد فيها من النُّصوص.

فمن الآيات قال اللهُ تعالىٰ:**﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**(٢)

و : **﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**(٣)

و : **﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾**(٤)

و : **﴿ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾**(٥)

و : **﴿أُولٰئِكَ مَأْوٰئُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**(٦)

و : **﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾**(٧)

و : **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾**(٨)

و : **﴿فَوَيلٌ لِلَّذِين كَفَروا من النَّار﴾**(٩)

و : **﴿قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**(١٠)

و : **﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾**(١١) وغيرها من الآيات.

ومن الأخبار.

مارواه فى البحار باسناده عن الصّادق عن آبائه قال قال رسُول الله أربعة يؤذَن اهل مابهم من الأذى يسقون من الحميم فى الجحيم ينادون بالويل والثّبور يقول اهل النّار بعضهم لبعضٍ مابال هؤلاء الأربعة قد آذونا على

١-ابراهيم- ١٦
٢-البقرة- ٢٤
٣-آل عمران- ١٣١
٤-الانعام- ٢٧
٥-الانفال- ١٤
٦-يونس- ٨
٧-البلد- ٢٠
٨-الكهف- ٢٩
٩-ص- ٢٧
١٠-السجده- ٢٠
١١-الزمر- ١٦

مابنا من الأذى فَرَجلٌ مُعلّقٌ فى تابوتٍ من جمر، ورجل يَجُرّ امعاؤه، ورَجلٌ يَسيل فُوه قِيحاً ودَماً، ورجل يأكل لَحمَه فقيل لصاحب التّابوت مابال الأبعَدَ قد اذانا على مابنامن الأذى فيقول انّ الأبعَدَ قد مات وفى عنقه اموال النّاس لَم يَجد لها فى نفسه اداءً ولا وفاءً، ثمّ يقال لِلّذى يجِرّ امعاؤه مابال الأبعَدَ قد اَذانا على مابنامن الأذى فيقول انّ الأبعَدَ كان لايبالى فيقول انّ الأبعَدَ كان يحاكى فينظر الى كلّ كَلِمةٍ خبشية فَيسنِدها ويحاكى بها ثمّ يقال لِلّذى كان يأكل لَحمه ما بال الأبعَدَ قد اذانا على مابنامن الأذى فيقول انّ الأبعَدَ كان يأكل لُحوم النّاس بالغَيبَة ويَمشى بالنّميمَة انتهى« ج ٣ ص ٣٧٢»...

وباسناده عن ابى جعفر محمّد ابن علىّ الباقر ﷺ قال ﷺ انّ اهل النّار يتعاوَدوُن (يتعاوُون) كما يتعاوى الكَلب والذّئاب ممّا يَلقون من اَليم العذاب فَما ظنّك يا عمرو بقَومٍ لايُقضى عَليهِم فَيَموتوُا ولا يُخَفّف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم ضمٌّ بكمٌ عُميٌ مُسوَّدةٌ وجُوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يُرحَمون من العذاب ولا يُخَفّف عنهم وفى النّار يُسجَرون ومن الحَميم يَشربون ومن الزّقوم يأكلون وبكلاليب النّار يحطِمُون وبالمعاصى يضربون والملائكة الغلاظ الشّداد لايَرحمُون فهم فى النّار يُسَحبوُن على وجُوههم مع الشّياطين يَقرنون وفى الأنكال والأغلال يُصفَّدوُن ان دَعوا لَم يَستجب لهم وان سَئَلُوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دَخل النّار انتهى «ص ٣٧٣»...

اقول : والاحاديث فى الباب كثيرة لانحتاج الى تطويل الكلام بها وبذكرها وذالك لوضوح المعنى وثبوت الأعتقاد بالنّار وما اَعَدّه الله تعالى فيها من انواع العذاب، اعاذَنا الله منها.

قوله ﷺ: **اَلَا وَ اِنَّ اللّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرءِ فِى النَّاس خَيْرٌ مِنْ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَايَحْمَدُهُ...**

قال الخوئى قده فى هذا المقام، اى الذّكر الجَميل تَسمية للشّيى باسم مَسبّبه انتهى وبه قال البحرانى ايضاً.

اقول : ماذكروه لابأس به إلاّ انّه يوجب كون الكلام مجازاً وقد ثبت انّ الحقيقة خير من المجاز فاذا دار الأمر بينهما فحمل الكلام على الحقيقة مهما امكن اَولىٰ من حمله على المجاز وعَليه فنحمل الكلام على معناه الحقيقى ونقول لايبعد ان يكون مراده به هو الصّدق فى القول او انّ المراد عدم التّكلّم بما لايصلح له فى دينه ودنياه من الغَيبَة والتُّهمة والفُحش والمَزاح فى غير مورده والتّكلّم بغير تقيةٍ فيما كانت واجبة عليه فانّ هذه كلّها داخلة فيما نحن فيه والجامع هو التّكلّم بما لايساعده العقل والشّرع قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخَرِينَ**﴾(١)

و : ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيّاً**﴾(٢)

و : ﴿**فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً**﴾(٣)

و : ﴿**لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾(٤)

و : ﴿**فانّما يَسَّرْناه بلسانك لَعَلّهم يَتَذَكّرون**﴾(٥)

و : ﴿**ولا تقولوا لِمَا تَصِفُ اَلسِنتكُم الكَذِب**﴾(٦)

و : ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾(٧)

و : ﴿**وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ وَاَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ**﴾(٨) وغيرها من الآيات

والمقصود انّ التّكلم بما فيه رضى لِلّه تعالى ولرسوله فى النّاس خَيرٌ من جمع مالٍ يوُرثه من لايَحمده عليه وذالك لانّ النّاس يقولون بعد موته رَحِمَ الله فلاناً قال كذا وكذا فيَحمدُونه على ما قال وامّا الوارث لِماله وتَرَكته قَلّما يتّفق ان يقول كَذٰلِكَ واذا فَرضنا انّه قال، فهو شَخص واحد او اشخاصٍ معدودين وامّا فى الصّورة الأولى فلا وفيه حَثٌّ على قول الحَقّ الّذى فيه صلاح دينه ودنياه وانتفاع النّاس به وهذا امرٌ مرغوب فيه عقلاً وشرعاً فانّ محاسن الكلام كثيرة كما انّ مفاسده ايضا كَذٰلِكَ.

١-الشعراء- ٨٤
٢-مريم- ٥٠
٣-مريم- ٩٧
٤-القيامة- ١٦
٥-الدخان- ٥٨
٦-النحل- ١١٦
٧-الفتح- ١٤
٨-الممتحنه- ٢

ومن خطبة له عليه السلام (١٢٠)

□ قوله عليه السلام: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ!! اَمَّا وَ اللهِ لَوْ اَنِّى حِينَ اَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ الَّذِى يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً: فَاِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَاِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَاِنْ اَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ، وَلٰكِنْ بِمَنْ؟وَاِلَىٰ مَنْ؟اُرِيدُ اَنْ اُدَاوِىَ بِكُمْ وَ اَنْتُمْ دَائِى ،كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ اَنَّ ضَلْعَهَا مَعهااللَّهُمَّقَدْ مَلَلْتُ اَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِىَّ، وكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِىِّ ،اَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا اِلَى الاِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا اِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ اِلَىٰ اوْلاَدِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ اَغْمَادَهَا، وَاَخَذُوا بِاَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً؟ بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجىٰ،لاَ يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوتىٰ، مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةٌ الْخَاشِعِينَ، اُولٰئِكَ اِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا اَنْ نَظْمَأَ اِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الأَيْدِىَ عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ، اِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّى لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ اَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ،فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ اَهْدَاهَا اِلَيْهِمْ، وَاعْقِلوهَا عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ .

◁ اللّغة

(الْعُقْدَةَ)ماحصل عليه التّعاقد . (ضَلْعَهَا)الضّلع بفتح الضّاد و سكون اللام الميل، قيل و اصل المثل لاتنقش الشّوكة بالشّوكة فان ضلعها معها و نقش

الشّوكة احراجها من العضو تدخل فيه . (**الدّاءُ الدَّوِيّ**)المُؤلم الشّديد . (**وَكَلَّتِ**)ضعفت . (**النَّزَعَةُ**)جمع نازع . (**بِاَشْطَانِ الرَّكِيّ**)الاشطان جمع الشّطن و هو الحبل ،والرّكى جمع ركيته و هى البر . (**اللِّقَاحِ**)جمع لقوح و هى النّاقة . (وله)فزع . (**مُرُّهُ الْعُيُونِ**) (**ذُبُلٌ الشَّفَاهِ**)يقال ذبلت شفته اذا جفّت وجمع امره و هو على صيغة افعل الّذى يجمع على فعل كاحمر وحمر مأخوذ من مرهت عينه اذا فسدت او ابيغت حماليقها . (**خُمْصُ الْبُطُونِ**)ضوامرها. (**يُسَنّي**)يسُهل . (**فَاصْدِفُواْ**)فاعرضوا . (**نَّزَغَاتِهِ**)وساوسه . (**وَاعْقِلُوهَا**)اى احبسوها.

المعنى

(**هذا**)الّذى تَقولُونه (**جزاءُ مَن تَرَكَ الْعُقْدَةَ**)و ما حصل عليه التعاقد (**اَمّا وَاللّهِ**)اقسِم بالله (**لَوْ اَنّي حِينَ اَمَرْتُكُمْ بِمَا اَمَرْتُكُمْ بِهِ**)من المصالحة والتحكيم (**حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللّهُ فِيهِ خَيْراً**:)اى اَلزمتكم على الثّبات والجِدّ فى الجهاد الذّى جَعَل اللّه فيه خيراً و هو الظَفَر (**فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ**)و اَطَعتُم اَمرى (**هَدَيْتُكُمْ**،)الى الخير(**وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ**)و اعرَضتُم من قولى (**قَوَّمْتُكُمْ**)بالتّاديب (**وَإِنْ اَبَيْتُمْ**)وعصَيتم (**تَدَارَكْتُكُمْ**)بغيركم من المسلمين (**لَكَانَتِ**)العقدة (**الْوُثْقىٰ**)(**وَلٰكِن بِمَن**) استعيّن (**وَ إِلىٰ مَنْ**)اعتَمِد (**اُرِيدُ اَنْ اُدَاوِيَ بِكُمْ وَ اَنْتُمْ دَائِي**،)اى اريد ان اصلح النّاس بكم و انتم افسد منهم (**كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ اَنَّ ضَلْعَهَا**)و هواها(**مَعَهَا**)اى مع الشّوكة و هو كناية ان ميلهم الى الاعداء كما سيظهر لک فى الشّرح (**اَللّهُمَّ قَدْ مَلَلْتُ**)و ضعفت (**اَطِبَّاءُ هٰذَا الدّاءُ الدَّوِيّ**،) الشّديد اى ضَعفوا عن اصلاحهم (**وَكَلَّتِ**) اى اَعْيَت (**النَّزَعَةُ بِاَشْطَانِ الرَّكِيّ**،) فلا تقدر عليها (**اَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُواْ اِلَى الْاِسْلاٰمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَاُوالْقُرْاٰنَ فَاَحْكَمُوهُ، وَ هُيِّجُواْ اِلَى الْجِهٰادِ فَوَلَّهُواْ وَلَهَ اللِّقَاحِ**)اعنى النّاقة المرضعة (**اِلىٰ اَوْلاٰدِهَا، وَسَلَبُواْ السُّيُوفَ**) من (**اَغْمَادِهَا**)للجهاد فى سبيل الله (**وَاَخَذُواْ بِاَطْرَافِ الْاَرْضِ**) و تسلّطو عليها (**زَحْفاً زَحْفًا وَ صَفّاً صَفّاً**) اى جَيشاً بعد جيشٍ و صفّاً بعد صفٍّ (**بَعْضٌ**) فيهم

(هَلَكَ) فی الجهاد (بَعْضٌ نَجا) من الموت (لا يُبَشِّرُونَ بِالْاِحْيٰاءِ، وَلا يُعَزُّونَ عَنِ الْمَوْتىٰ،) ای سیّان لهم بشارتهم بالحیاة والموت (مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكٰاءِ) من خشیة اللّٰه (خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيٰامِ) قربةً الیه تعالی (ذُبَّلُ الشِّفٰاهِ مِنَ الدُّعٰاءِ، صُفْرُ الْاَلْوٰانِ مِنَ السَّهَرِ) والمراقبة علی التهجّد والصّیام اناء اللّیل و اطراف النّهار (عَلىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخٰاشِعِينَ) و سماء الخائفین (اُولٰئِکَ اِخْوٰانِیَ الذّٰاهِبُونَ) الی دار البقاءِ (فَحَقَّ لَنٰا اَن نَّظْمَاَ) ونشاق (اِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الْاَيْدِیَ عَلىٰ فِرٰاقِهِمْ،) حسرة علی فقدانهم (اِنَّ الشَّيْطٰانَ يُسَنِّي) و یفتح (لَكُمْ طُرْقَهُ، وَ يُرِيدُ اَن يَّحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيكُمُ بِالْجَمٰاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَ بِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُواْ)واعرضو (عَن نَّزَغٰاتِهِ وَ نَفَثٰاتِهِ،) والمعنی واضح .

◁ الشّرح

□ قوله ﷺ: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ...

قالوا فی سَبَب هذا الکلام انّه قام الیه رجل من اصحابه فقال نَهيتَنا عن الحُکومة ثمّ اَمرتَنا بها فما نَدری ایَ الآمرین اَرشد فَصِفَق ﷺ إحدیٰ یَدَیه علی الأخریٰ ثُمّ قال ﷺ هذا جَزاء من تَرَک العُقدة الخ.

اعلم انّا قد اَومأنا الی قصّة صفّین وما وقع بها علی سبیل الأجمال وتفصیله مذکور فی کتب التّواریخ وکانت وَقعة صفّین من اعظم الوقائع واشدِّ الحُروب واَطوَلها فی الأسلام بل وفی غیره لکثرة المقتولین بها وقد مَضیٰ علی النّاس فیها اکثر من سنة او اَقَلّ وقد قتل فیها کثیر من اعیان الأصحاب من المهاجر والأنصار وکان الأمر علی هذا المِنوال حتّی دَخَلت لیلة الجُمعة وهی لیلة الهَریر وهی من اشدّ اللّیالی اللّواتی مَضِتَ علیهم من بَدو الحَرب ففی هذه اللیلة اَختَلط النّاس بالنّاس وبَطَلت النّبال واستَعملت السّیوف وجَنَّهم اللّیل وتنادوا بالشّعار وتقضقَت الرّیاح وتصادَم القَوم وکان یعتنق الفارس الفارس ویقعان جَمیعاً علی الأرض عن فرسَیهما فکان جملة من قُتل علیٌّ ﷺ بکَفّه فی یَومه ولَیلته خَمسمائة وثلاثة وعِشرین رجلاً اکثرهم فی الیوم وذالك انّه

عليه السلام كان اذا قَتَل رجلاً كَبَّر اذا ضَرَب ولم يكن يَضرب اِلاّ قَتَل ذكر ذالك عنه من كان يليه حَربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم واصبح القوم على قتالهم وكَسَفَت الشّمس وارتفع القتام وتقطّعت الالوية ولم يَعرفُوا مواقيت الصَّلوة وغداً الأشتر يَرتَجز وهو يقول.

نحن قتلنا حَوشباً لِما غدا قداَعلما

وذالكلاع قَبلَه ومَعبَداً اذ قدما

ان تَقتلوا مِنّا ابا اليقظان شَيخا مُسلماً

فقد قتلنا منكم سبعين رأساً مُجرماً

اضحوا بصفّين وقد لاقوا نكالاً مؤلِماً وكان الأشتر فى هذا اليوم وهو يوم الجُمعة على مَيمَنة علىٍّ وقد اَشرَف على الفَتحَ ونادت مَشيخة اهل الشّام اَللهَ اللهَ فى الحُرُمات والنّساء والبَنات وقال معاوية هَلُّم مخبائك يابن العاص فقد هَلَكنا وتذكّر ولاية مِصر فقال عَمرو ايّها النّاس من كان معه مُصحَف فَليَرفَعه على رُمحه فَكُثر فى الجَيش رَفع المصاحف وارتَفَعت الضَجَّة ونادَوا كتاب الله بَينَنا وبَينَكم مَن لِثغُور الشّام بعد اهل الشّام ومَن لثُغور العراق بعد اهل العراق ومَن لجهاد الرُّوم ومَن للتُرك ومَن لِلكفّار ورُفِع فى عَسكَر مُعاوية نحو من خمسمامة مُصحَف وفى ذالك يقول النّجاشى ابن الحَرث.

فأَصبَح اهل الشّام قد رَفَعوا القنا

عَلَيها كتابُ الله خَير قرانِ

فلمّا رآى كَثيرٌ من اهل العراق ذالك قالوا نجيبُ الى كتاب الله ونَتُوب اليه واحبّ القوم الموادعة وقيل لعلّىٍ قد اَعطاك معاوية الحقّ دَعاك الى كتابِ الله فَأقبِل منه وكان اَشدُّهم فى ذالك اليوم الأشعث بن قيس فقال علىٌّ عليه السلام.

ايّها النّاس انّه لَم يَكُن من امركم ما احبّ حتّى قرحتكم الحَرب وقد والله اَخذتُ منكم وتركتُ وانّى كنت اَمس اميراً فاصبحتُ اليوم مأموراً وقد اَحببتم البقاء.

فقال الأشتر انّ معاوية لاخلف له من رجاله ولو كان له مثل رجالك لَما كان له مثل صَبرك ولانَصرك فأقدع الحَديد واَستعذ بالله وتَكَلّم رُؤساء اصحاب عليٍّ بنحوٍ مِن كلام الأشتر.

فقال الأشعث إنّا لَكَ اليَوم على ما كنّا عليه اَمِس وليس نَدرى مايكون غَداً وقد والله قلّ الحديد وكلّت البصائر وتكلّم معه غيره بكلام كثير.

فقال عليٌّ عليه السلام وَيحكُم مارُفعُوها لانكم تَعلَمُونها ولا يَعلمُون بها وما رَفعُوها لكم إلاّ خديعةً ودهاءً ومَكيدةً فقالوا انّه مانَسَعنا ان نُدعىٰ الى كتاب الله فنأبىٰ اَن نَقبله.

فقال عليه السلام وَيحكُم انّما قاتَلتهُم ليدينُوا بحُكم الكتاب فقَد عَصو الله فيما اَمرهم به ونبذوا كتابه فامضوُا على حقّكم وقَصدكم وخذو فى قتال عَدُوّكم فانّ معاوية وابن العاص وابن ابى معيط وحبيب ابن مُسلِمة وبنى النّابغة وعدّة غير هؤلاء ليسوُا باصحاب دينٍ ولاقرآنٍ وانا اَعرفُ بهم منكُم صَحبتهُم اَطفالاً ورجالاً فهُم شرّ اطفالٍ ورجالٍ وجرىٰ له عليه السلام مع القوم خَطبٌ طويل وتَهَدّدوُه ان يُصنَع به ماصَنَع بعثمان وقال الأشعث ان شئت آتيتُ معاوية فسألته مايُريد قال عليه السلام ذالك اليك فأته ان شِئتَ فاتاه الأشعث فَسئَله فقال معاوية نرجع نَحن وانتُم الى كتاب الله والى ماامر به فى كتابه تَبعَثُون منكم رجلاً تَرضَونه وتَختاروُنه ونَبعَث برجلٍ ونأخذ عليهما العَهد والميثاق ان يَعمَلا بما فى الكتاب ولا يَخرُجا عنه وننقاد جميعاً الى ماائتفقا عليه من حكم الله فَصَوَّب الأشعث قوله وانصرف الى عليٍّ فأخبره بذالك فقال اَكثَر النّاس رَضينا وقَبلنا وسَمعنا واَطعنا فاختار اهل الشّام عَمرو ابن العاص وقال الأشعث ومن اَرتَدّ بعد ذالك الى رأى الخوارج رَضينا نحن بأبى موسى الأشعرى.

فقال عليٌّ قد عَصَيتُمونى فى اَوّلِ الأمر فلا تعصوُنى الآن إنّى لاارىٰ ان اُوَلِيَ ابا مُوسى الأشعرى، فقال الأشعث ومن مَعه لانرضى إلاّ بابى مُوسى الأشعرى قال عليه السلام ويحكم ليس بثقةٍ قد فارَقنى وخَذَل النّاس وفَعَل كذا وكذا وذكر اشياء

فَعَلها ابو موسى ثمّ انّه هَرَب شُهوراً حتّى اَمنتُه لكن هذا عبدالله ابن عبّاس اُولِيّه ذالك فقال الأشعث واصحابه والله لايَحكُم فينا مُضرى فقال علىّ فالأشتر قالوا وقد هاجَ هذا الأمر إلّا الأشتر قال ﷺ فأصنَعوُا الآن ماارَدتُم واَفعلُوا مابَدالُكم ان تَفعلُوه فبَعثوُا الى ابى موسى وكَتَبوا له القضيّة وقيل لأبى موسى انّ النّاس قد اَصطَلحوا قال اَلحَمدُ لِلّه وقد جَعَلوك حَكماً قال انّا لِلّه وانّا اليه راجعون هذا كلّه قبل التّحكيم وامّا ذكر الحَكَمين وبَدء التّحكيم فنقول كان ابو مُوسى الأشعرى يحدّث قبل وَقعة الصّفين ويقول انّ الفتن لَم تَزل فى بنى اسرائيل تَرفعهُم وتَخفَضهم حتّى يَبعثوُا الحَكَمين يَحكُمان بما لايرضىٰ به من اتَّبعهما فقال سُويد ابن عَلقَمة ايّاك إن اَدركت ذالك الزّمان ان تكون اَحَد الحَكَمين قال انا قال نعم اَنت فكان يخلع قَميصه ويقول لاجَعَل الله لى اذاً فى السّماء مَصَعداً ولا فى الأرض مقعداً فلِقيَه سوُيد ابن علقمةٍ بعد ذالك فقال يا ابا موسى اَتذكر مَقالتك قال ابو موسى سَل ربّك العافية وقد مرّ الكلام فيه تَفصيلاً وقلنا انّ اجتماع الحَكمين كان بموضع بين الكوفة والشّام وانّهما لَم يَحكُما بما حَكَم الله به ولم يحييا السّنة بل اَماتاها.

ثمّ انّ الأشعث كان يَقرَء الصّحيفة على النّاس فَرحاً مَسروُراً حتّى الى مجلسٍ لبنى تميم فيه جماعة من زعماتهم منهم عُروة ابن الزّبير التّميمى وهو اَخُو بلال الخارجى فقرأها عليهم فجرى بين الأشعث وبين اناس منهم خَطبٌ طويل وانّ الأشعث كان بَدء هذا الأمر والمانع لهم من قتال عَدُوّهم حتّى يفيئوا الى امرالله.

وقال عروة ابن ادية اَتُحكِّمُون فى دين الله واَمرِه ونَهيه الرّجال لاحُكمَ إلّا لِلّه فكان اوّل من قالها وحَكم بها والى هذا النّزاع الواقع بين عُروة والأشعث قال رجل من بنى تميم:

عُروَ يا عَروَ كلّ فتنة قوم ... سَلَفت انّما تكون فتيه

ثم تُنمىٰ ويَعظُم الخطب فيهاً ... فأحذَرنّ غِبّ ماآتيت عَريه

اَعـلَى الأشـعث المُعصب بـالتّا ج حـملَت السّـلاح يـابن اديـه
انّـها فِـتنة كـفتِنة ذى العُجب ايـــا عُــروة العـصا والعـصيه
فـــانظر اليـــوم مـايقول عـلىٌّ فـــاتّبعه فـــذاك خـير البـريّة

ولمّا وقِع التّحكيم تباغَضَ القوم جَميعاً يتبرّءِ الأخ من اَخيه والأبن من ابيه واَمرَ علّىٌ بـالرَّحيل لعـلمه بـاختلاف الكَـلمة وتـفاوت الرَّاى وعـدم النّـظام لأمورهم ومالِحَقه من الخلاف منهم وكثرة التّحكيم فى جـيش اهـل العـراق وتضارب القوم بالمقارع ونعال السُّيوف وتَسابُّوا ولامَ كُلّ فريقٍ منهُم الآخر فى رأيه وسار علّى ﷺ الى الكوفة ولَحِق معاوية بدمشقٍ من اَرض الشام وفرق عساكره فَلَحِق كلّ جُندٍ منهم ببلده ولمّا دخل علىّ ﷺ الكوفة انحاز عنه اثنى عَشر الفاً من القُرّاء وغَيرهم فلحقُوا حَروراء قَرية من قُرى الكـوفة وجـعلوا عليهم شبيب ابن ربعى التَّميمى وعلى صَلوٰتهم عبدالله ابن الكوّاء اليشكرى من بكر ابن وائل فخرج علىّ اليهم وكانت له معهم مناظرات فدخلوا جميعاً الكوفة وانّما سَمّو الحَرُوريّة لأجتماعهم عنهم فى هذه القرية وانحيازهم اليها.

ثمّ نَقَل المسعودى فى تاريخه باسناده عن الصّلت ابن بهرام قال لمّا قدم علىّ الكوفة جعلت الحَروريّة تناديه وهو ﷺ على المِنبر، جزعتَ من البليّة ورَضِيتَ بالقَضيّة وقَبلت الدَّنية لاحُكمَ اِلاّ لِلّه.

فيقول ﷺ حُكمَ الله انتَظُر فيكُم، فيقولون:﴿ **وَلَقَدْ اُوحِىَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1] فـيقول عـلىٌّ ﷺ فاصبر انّ وَعدَ الله حقٌّ ولا يَستَخفنّك الّذين لايوُقنون، وكان التقاء الحَكَمين بَدّومة الجندل وقيل بغيرها وبَعَث علىّ بعبدالله ابن العباس وشريح ابن هانى الهَمدانى فى اربعمائة رجل فيهم ابو مُوسى الأشعرى وبَعَث معاوية بعمرو ابن العاص وشرحبيل فى اربعمائة وجرى بين الحَكَمين ماجرى على مانَقلناه فى قصّة المارقين والى هذا المعنى اشار الشّاعر بقوله:

١-الزمر-٦٥

لو كان للقوم رايٌ يَعظمونَ به عند الخُطُوب رَمُوكُم بابن عبّاس
لكن رَموكم بَوغدٍ من ذوى يَمَن لَم يَدر ماضرب اخماسٍ بأسداسِ

وفى اختلاف الحَكَمين والمَحكَمة يقول بعض من حَضر ذالك.

رضينا بحَكم الله لاحُكم غيره
وبالله رَبّاً والنّبى وبالذّكر
وبالأصلَع الهادى علىٌّ امامنا
رضينا بذاك الشّيخ فى العُسر واليُسر
رضينا به حَيّاً ومَيتاً فانّه
امام الهُدى فى مَوقف النّهى والأمر

وفى ابى موسى يقول ابن عبّاس:

ابا موسى بُليتَ وكنتَ شيخاً قريب العُضو مَحزوْن اللّسان
وما عمرو صفاتك يابن قيسٍ فَيا لِلّه من شيخ يمانى
فأَميَت العَشِيّة ذا اعتذارٍ ضعيف الرُّكن مَنكُوب العَنانِ
تعضّ الكفّ من ندمٍ وماذا يَردّ عليك عَضُكّ لِلبنان

ومن طريف ما ذكره المسعودى فى تاريخه هو انّه لمّا انقضتِ الحكومة بين ابى موسى وعمرو ابن العاص ولَحِق ابو موسى بمكّة والىٰ اَن لاينظر الى وجه علّيٍ مابَقى لِما فَعله فى اَمر الحُكُومة من الخيانة والصّرف عمرو ابن العاص ايضاً الى منزله ولم يأت الى معاوية فأرسل اليه معاوية يَدعُوه فقال عَمرو انّما كُنت اَجيئُك اذا كانت لى اليك حاجة فامّا اذا كانت الحاجة الينا فأنت اَحَقّ اَن تأتِينا فعَلِم معاوية ما قد وَقَع اليه فَحَدّ الرّاى واَعمل الحيلة واَمر معاوية بطعامٍ كثير فَصَنع ثمّ دعا بخاصّته ومواليه واهله فقال انّى سأغدو الى هذا فاذا دعوته فأدعوا مواليه واهله فليجلسوٌ قبلكم فاذا شَبعٌ رجلٌ وقام فليجلس منكم مكانه فاذا خَرجُوا ولَم يَبَق فى البيت احدفا غَلقُوا باب البيت واحذور ان يدخل اَحَدٌ منهم إلّا ان آمركم وغدا اليه معاوية وعَمروٌ جالس على فرشه فَلَم

يَقُم له عنها ولا دعاه اليها فجاء معاوية وجلس عَلى الأرض واتّكاءَ على الفَرش وذالك انّ عمروا كان يحدّث نَفسَه انّه قد مَلّك الأمر واليه العَهد يضعها فِيمَن يرى ويندب للخلافة من يشاء فجرى بينهما كلام كثير وكان ممّا قال له عمرو هذا الكتاب الّذى بينى وبينه عليه خاتمى وخاتمه وقد اقرّ بانّ عثمان قتل مظلوماً فأخرج عَليّاً من هذا الأمر وعَرَض عَليّ رجالاً لم اَرهُم اهلاً لها وهذا الأمر اليّ استخلف من شِئته قد اعطانى اهل الشام عُهُودهم ومواثيقهم فحادثه معاوية ساعةً واَخرَجه عمّا كانوا عليه وضاحَكَه وداعبَه ثمّ قال يا ابا عبدالله هل من غذاء قال اَما والله شيىءٌ يَشبَع مَن ترى فلا فقال معاوية علّم يا غلام غذاءَك فجىء بالطّعام المستعدّ فَوَضع فقال معاوية يا ابا عبدالله اُدعُ مَواليك واَهلَك فدَعاهم ثمّ قال له عَمرو اُدع انت اَصحابك قال معاوية نعم يأكل اصحابك ثُمّ يَجلس هولاء بعد فَجَعلوا كلّما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية حتّى خرج اصحاب عَمرو وَجَلس اصحاب معاوية فقام الّذى وَكلَه بغَلق الباب فاغلق الباب فقال له عَمرو فَعَلتها فقال اى والله بَينى وبَينَك امر ان اِختَر ايّهما شئت البيعة لى اواَقتُلك ليس والله غيرهما قال عمرو فأذنَ لغلامى وردان حتّى اشاوَره واَنظُر رأيَه قال معاوية لاتراه والله ولا يراك اِلّا قتيلاً او على ما قلت لك قال عمرو ناوِلنى اذاً مِصر قال هى لك ماعِشتَ فاستَوثَق كلّ واحدٍ منهما من صاحبه واحضر معاوية الخواصّ من اهل الشّام ومنع ان يدخل معهم احد من حاشية عمرو فقال لهم عمر وقد رأيت ان ابايع معاوية فلم اراَ احداً اَقوىٰ على هذا الأمر منه فبايَعه اهل الشّام واَنصَرف الى منزله خليفة ولمّا بلغ عليّاً ما كان من امر ابى موسى وعَمرو قال عليه السلام انّى كُنت تَقدّمتُ اليكم فى هذه الحكومة ونهيتكم عنها فأبيتم اِلّا عصيانى فكيف رأيتم عاقبة اَمركم اذا بيتم عَلَىّ والله انّى لأعرفُ من عَمَلكم على خلافى والتّرك لِأمرى ولو شاء اخذه لفعلت ولكن الله من ورائه يُريد بذالك الأشعث والله اَعلم وكُنت فيما امرتُ به كمال قال اخو بنى خثعم.

اَمـرتهم اَمـرِى بـمُنعرج الـلوَى فلَم يستنيبوا الرّشدالِاّضحى الغَد

من دعا الى هذه الخُصومَة فاقتلوه قَتَله الله ولو كان تحت عما متى هذا الاّ انّ هذين الرّجلين الخاطئين اللّذين اَخترتُموهما حَكَمين قد تَـرَكـا حَكَـم الله وحَكَما بهَوىٰ انفسهما بغير حُجَةٍ ولاحقٌّ معروف فأماتا ما اَحيَى القرآن واَحيَيا ماماته القرآن واختلف فى حُكملهما (حِكمها، كلامهما ولم يرشد هما الله ولم يوفّقهما فبرىء الله منهما ورسله وصالح المؤمنين فتَاهبُوا للجهاد واستعِدّوا للمَسير واصبحوا فى عساكركم (عساكرهم) ان شاء الله تعالى انتهى ماارد نـا ايراده فى الباب وانّما نقلناه عن المسعودى فـى تـاريخه المسمّى بـمروج الذّهب ومن اراد التّفضيل فليرجع اليه والى غيره من التّواريخ المَبسُطوطة.

اذا عرفت هذا فقوله ﷺ فى المتن هذا جزاء مَن تَرك العُقدة، معناه انّ الّذى تَرونه الآن من الذّلة والمَسكَنة انّما هو جزاءكم لِـتَركِكُم العُـقدة اعـنى الرّاى الصّواب الّذى اَمرتُم به حين رَفِعَهم المصاحف، من القتال والجهاد وانّ هذا اعنى رفع المصاحف مَكرٌ وخَديعةٌ منهم فلَم تقبلوا قولى ومن كان هذا شأنه فجزائه هذا وعليه فالمراد من العَقدة فى قوله ﷺ الرّاى الصّواب.

واحتمل الخوئى قده فى شرح العبارة شقّاً آخر وحـاصله انّ المـراد هـذا جزانى حين تركتُ العُقدة اى هذا الأعتراض ممّا يترتب على ترك العُقدة ثمّ قال.

فان قلت ـ فعلى هذا يتّجه اعتراضهم عليه ﷺ حيثُ تَرَك العُقدة، قُلتُ لا لانّ تركه لها كان اضطراراً لااختياراً ولا عن فساد رأى كما يَدُلّ عليه صـريح قوله ﷺ فى الخطبة الخامسة والثلاثين، وقد كُنت امرتكم فى هذه الحكومة اَمرى واخرجت لكم مَخزوُن رَائى الى آخر كلامه ﷺ ثم قال قدّه ومن المعلوم انّ ترك الأصلح اذا لم يمكن العَمل بالأصلح ممّا لافساد فيه انتهى مـاارد نـاه ذكره.

اقول ماذكره قُده فى الأحتمال الثّانى لايستقيم واصل الأحتمال ايضاً كما

ترى وذالك لانّه عليه السلام لَم يَترُك العُقدة وانّما تَركُوها اصحابه كما اعترف قده به في ضمن كلامه وعليه فلامعنى لاسناد ترك العقدة الى نفسه الشّريفة اصلاً ولو كان على سبيل الأضطرار فتأمّل.

▫ قوله عليه السلام: **اَمَّا وَ اللهُ لَوْ اَنِّي حِينَ اَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً ...**

اقسم عليه السلام بالله وقال لو انّى حين اَمرتُكم بما اَمرتُكم به من الثّبات على الحرب وحملتكم على المكروه اعنى الحرب الّذى يَجعَل الله فيه خيراً كثيراً فعلى مافسرّناه العبارة مرجع الضّمير فى قوله عليه السلام: (به) هو المأمور به اعنى الثّبات على الحَرب وعَدم تَقاعدهم عن القتال والمراد بالمكروه ايضاً هو هذا المعنى والمقصود انّى لو اَلزمتكُم بما اَمرتكُم به من القتال فكانّى حَملتكُم على المكروه بزَعمكم الّذى يجعل الله فيه خيراً كثيراً وامّا الشارع الخوئى وغيره فقد فَسَرّوا كلامه عليه السلام بغير مافَسَّرناه حيث انّهم قالوا بانّ المأمور به المصالحة والتَّحكيم وهذا نصّ كلام الخوئى، قال والى هذا يشير بقوله (اما والله لو انّى حين) ما (اَمرتُكم بما اَمرتكم به) من المصالحة والتَّحكيم إجابةً لكم وقبولاً لمسالمِتكم مع اصراركم فيها اغتراراً منكم بمكيدة ابن النّابغة وافتناناً بخديعته تركت الألتفات اليكم ولم اجب مأمولكم (حملتكم) اى الزمتكم، (على المكروه الّذى) هو الثياب على الحَرب والجِدّ فى الجهاد الى اخر ما قال قدّه.

وانت خبير بانّ ما ذكروه لايرجع الى مُحَصّل وذالك لانّ المُصالحة والتَّحكيم لم يَأمُر عليه السلام بهما اَبَداً وانّما الطّالب لهما هو المنافقون وقد اعترف قده فيما مضى انّ اميرالمؤمنين عليه السلام ترك العقدة اضطراراً لااختياراً ومعلوم انّ فى مورد الأضطرار لاأمر ولا نَهى وانّ الأمر والنّهى يختصّان بصورة الأختيار وعليه فكيف يصدق انّه عليه السلام اَمرهم بالمصالحة والتّحكيم.

بل الحقّ فى شرح العبارة هو ماقلناه من انّ المأمور به هو الثّبات على

الحَرب واللّزوم على القتال والمقصود انّه لوالزَمتكُم على الرّاى الصّواب اعنى الجهاد لكان هذا الألتزام على سبيل التّحميل الّذى قد كرهتُموه وان كان فى الواقع خَيراً، إلّا انّى لَم اُجبركم عليه لوجود الكراهة فى نفوسكم وفيه ايماء الى عدم الأكراه فى الدّين وما على الرّسُول إلّا البلاغ ويويّده.

□ قوله عليه السلام: **فَأَنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ ..**

قوله عليه السلام لكانت الوُثقىٰ، جواب لو الشَّرطية اى لو كان كَذٰلِكَ لكان خيراً مَوثُوقاً به والمعنى انّى لو الزمتكم عليه واَجبرتُكم على الجهاد لايَخلُوا حالكم عن ثلاث، إمّا الأستقامة على الدِّين والجَرى على ماامرتكم به، وإمّا الأعوجاج عن طريق الهُدى، والثّالث الأباء والأمتناع عن قبول الحقّ ففى الصّورة الأولى هَديتُكم فانّ من استقام على طريق الحَقّ يستعدّ للهداية والأرشاد وفى الثّانية قوَّمتكم بالسّيف وغيره وفى الثّالثة تداركتكم ثانياً وثالثاً حتّى رَجعتُم الى الرُّشد والصّلاح فلو فَعلتُ بكم هذا لكانت الوُثقى لكن بمن كُنت اَستعينُ والى مَن كُنت اَعتمد.

وحاصل المعنى انّه عليه السلام كان عالماً بما هو الأصلح والأنفع بحالهم إلّا انّ قلّة الأعوان والأنصار وكثرة المنافقين فى اصحابه كانت مانعة عن بلوغه عليه السلام الى مَقصده كما يشير به قوله عليه السلام: **لكن بمن والى مَن.**

□ قوله عليه السلام: **أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعها...**

اى اريد ان أداوِى واُعالج بكم داءَ دِينى والحال انّكم دائى وبَليّتى وانّما مَثَلى ومَثَلكم مَثَل مَن ناقش الشّوكة وهو اى النّاقش يَعلَم انّ ضَلعها وهواها مَعها، وهو ممّا يُضرَب به المَثَل فيما اذ اراد الأنسان الأستمداد والأستعانة ممَّن هواه مع الخَصم وَكثير من اصحابه كانوا كَذٰلِكَ فانّ ابدانهم كانت مَعه بالكوفة وهوَاهم مع معاوية لأجل الحُطام الدّنيوية وهذا هو المنافق بعينه وقد قال اللهُ

سـعالىٰ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾(١)

وقد غَفلوٌ عمّا و : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ،أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٢) والحـاصل انّ اجراء العدالة واقامة الباطل واقامة الحق يحتاج الى الأعوان والأنصار من النّاس ولا يكفى فيه تشخيص الموضوع فقط كما انّه لايكفى لِلطّبيب تشخيص الدّاء بل يحتاج مع ذالك الى الدّواء والدّواء فيما نحن فيه عبارة عن اتّفاق النّاس على الحقّ ومتابعتهم لاِمامهم المفروض طاعته وتركهم النّـفاق والعـناد فـاذا فرضنا فيهم خلاف ذالك وكونهم شريكاً للعَدُوّ فى النّفاق والشّقاق مُـعرِضاً عن الحقّ فكيف يمكن معالجة الداء بهم ولأجل هذا قال عليه السلام وانتم دائى ولهذا قال عليه السلام.

▫ قـوله عليه السلام: **اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ وكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ...**

ثُمّ اَشتكى عليه السلام الى الله سبحانه وتعالى من هذه البليّة وقال اللّهم قد مَلَّت وسئمتَ اطبّاء هذا الدّاء الدَّوِى اعنى النّفاق النّاشى عـن الجـهل بـالمَصلَحة والشقاق المُنبعث عن الحَيرَة والغفلةِ، وكَلَّت اى اَعيَت الَّذينَ استقوا من الآبار بسبب الأشطان والحبال، شبه عليه السلام نفسه الشّريفة تارةً بالطّبيب الّذى مَلَّ وسَئِم عن معالجة المريض لعدم اطاعته وانقياده له واُخرى بالفّارغ من البئر الّـذى يَعجُز عن النَّزع إمّا لِعمق البئر او لانّ الأشطان والحبال الّتى يستقى بـها مـمّا لايمكن للنّازع الأعتماد عليها والجامع انّه عليه السلام اَظهَر العـجز عـن اصـلاحهم وارشادهم الى الصّواب كما انّ الأنبياء ايضاً كانوا عـاجزين عـنه كـيف وداء الجهل لادواءَ له فانّ الأنسان مالم يُحرز المَصلَحة او احرَزَها ولم يَتبعها عناداً ونفاقاً فَمَن يَقدر على ارشاده واصلاحه قال الله تعالى فى الكـتاب مـخاطباً

١-البقرة-١٤

٢-البقرة-١٥/١٦

لرسوله انّك لاتُهدى من اَحببَت ولكنّ الله يَهدى من يشاء قد وَرد فى الحديث فِرّ من الأحمق فرارك من الأسد وقد عَجزَ الأنبياء والأوصياء عن معالجة هذا الدّاء ولا سيّما اذا عُجن الحُمق مع العناد واللّجاج والتّعصب والعناد.

▫ قـــــوله عليه السلام: **اَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا اِلَى الاِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوُ الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ...**

ثمّ انّه بعد اليأس عن إصلاحهم وإرشادهم الى طريق الهُدىٰ لِنفاقهم وعِنادهم ومَيلهم الى الباطل واقعاً تاسَّفَ وتَحسَّر على السَلَف الماضين من رؤساء المهاجرين والأنصار كعُبيدة ابن الحارث ابن عبدالمطلّب وحَمزة وجَعفَر وسَلمان وابى‌ذر وعَمّار وخُزيمة ابن ثابت ذو الشّهادتين وحُذيفة وامثالهم من اصحاب الرّسول صلى الله عليه وآله الّذين دُعُوا الى الأسلام فَقَبِلوُه حقّاً وصِدقاً مُنزّهين عن النّفاق والشّقاق مُبرّئين عن اللّجاج والعناد مُطيعين لأِمامهم فى الأقوال والأعمال مُبغضين لأعداء الدّين بالتّمام والكمال وبالجملة صاروا مؤمنين حقّاً،اُولئِكَ الّذين هَداهُم الله واُولئكَ هم اُولو الألباب.

ثُم وَصفَهم عليه السلام ثانياً بقوله عليه السلام: **وقرؤ القرآن فأحكَمُوُه**، اى قَرَؤا القرآن حقّ قرائته والمقصوُد انّهم تَدّبَروا القرآن وفهموه ثُمّ عملوُا به فانّ احكام القرآن فَهمُه والعَمَلُ به وامّا القرائة الخالية عن التّدّبُر والعَمَل فلاخير فيها اذ ربّ تال القرآن والقرآن يَلعنه وقال الله تعالى فى كتابه:﴿**اَفَلاَ يَتَدبَّرُوُنَ الْقُرآنَ اَمْ عَلىٰ قُلُوُبٍ اَقْفَالُهَا**﴾(١) قال تعالى:﴿**اِنَّ هٰذَا الْقُرآنَ يَهْدِي لِلَّتي هِيَ اَقْوَمُ**﴾(٢)

▫ قوله عليه السلام: **وَهِيجُوا اِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ اِلَىٰ اوْلاَدِهَا...**

اصل الهَيَجان المَيل والشّوق وهذا وصف ثالث لهم وهو انّهم كانوا مشتاقين الى الجهاد فى سبيل الله اشتياق النّاقة المُرضِعة الى اولادها وهذا التّشبيه منه عليه السلام لهم كناية عن شدّة اشتياقهم الى القتال والجهاد فى سبيل الحقّ واعلاء كلمة التّوحيد وإماتة الكفر والظّلم وما قاله عليه السلام فى المقام تعييرٌ على

١-محمد-٢٤ ٢-الاسراء-٩

اصحابه حيث كانوا مُعرضين عن الجهاد كمّا مرَّ مراراً.

▫ قوله عليه السلام: **وَسَلَبُوا السُّيُوفَ اَغْمَادَهَا وَاَخَذُوا بِاَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً...**

وسَلب السّيوف اَغمادها كناية عن قتالهم وجهادهم حيث أُمروا به واَخَذوُا باطراف الأرض الخ اشارة او كناية عن جِدِّهم فى الجهاد وتَسلُّطهم على الأرض للغلبة على الأعداء وبعبارة اخرى كانوا قد ضَيَّقوا على المخالفين فى المَعركة حتّى يسلم المخالف او يُقتَل.

▫ قوله عليه السلام: **بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجىٰ لَايُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوتىٰ...**

اى بعضهم هَلَك ووَقُتل وبعضهم نجا وسَلِم وفيه ايماء الى انّ اشتياقهم الى الجهاد لم يكن لأجل انّ النّبى صلى الله عليه وآله اَخبَرهم بالفَتح والسّلامة عن القَتل بل لأجل الأيمان والأعتقاد الخالص، كما انّ حمزَة عليه السلام فى غزوة أُحد قد قُتل وهو عَمّ النّبى صلى الله عليه وآله وعُبيدة ابن الحارث ابن عبدالمطلب ايضاً قُتل وهو ابن عمّه صلى الله عليه وآله وقوله لايُبشّرون الخ اشارة الى ماذكرناه من انّ الجهاد كان لِلّه تعالى والدّليل عليه ما ذكره عليه السلام بانّهم كانوا لايُبشّرون بالأحياء ولا يُعزّوُن عن الموتىٰ، اى كان القتل والمَوت والحياة فى نظرهم على السّواء وهو كناية عن عدم ميلهم الى الحياة وعدم خَوفهم عن المَوت وهذا هو مقام الرّضا والتّسليم.

▫ قوله عليه السلام: **مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلٌ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ...**

اشار عليه السلام بهذه الكَلَمات الى انّ اوصافهم لم تكن بمنحصرة فيما ذكرناه من كونهم مجاهدين فى سبيل الله تاركين لأجسامهم فى سبيل مرضاته الّذى نعبّر عنه بالجهاد الجسمانى بل كانت لهم مَرتَبة فوق هذه وهى اتّصافهم بالمجاهدة النّفسانية ايضاً الّتى هى اَعلىٰ مرتبةً من الأولى اعنى الجهاد مَع الكفار فقد روى انّ النّبى صلى الله عليه وآله قال مخاطباً لأصحابه لمّا رَجعُوا عن بعض الغَزوات، رَجعتُم عن

الجهاد الأصغر وعليكم بالجهاد الأكبر فقيل له يارسول الله وما الجهاد الأكبر قال ﷺ الجهاد مع النّفس الامّارة ونحن قد تكلّمنا فى الجهادين والمراد منهما بما لامزيد عليه فى ما مضى من القول وذكرنا الآيات والأخبار هناك.

ثمّ انّ ماذكره عليه السلام فى المقام من كونهم مُره العُيون الخ اشارة الى علامات المجاهد مع النّفس وهى اربعة.

احدها قوله عليه السلام: **مُره العُيون من البكاء...**

المُره الفساد قال فى المنجد، مَرِهَت مرهاً عينه فَسَدت وابيضّت بواطن اَجفانه لِترك الكُحل، وقال رجل مره الفوأد سَقِيمه، ارض مرها قليلة الشّجر انتهى.

والمعنى انّهم كانوا من كثرة البكاء خَوفاً من الله تعالى مُره العُيون اى عيونهم صارت فاسدة ولا شكّ انّ المؤمن الخائف يكون كَذٰلِكَ فانّ البكاء من خَشيَة الله ممّا يُرغّب فيه شرعاً وعقلاً قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْاَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**﴾(١)

و : ﴿**اِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ اٰياتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيّاً**﴾(٢)

و : ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزٰآءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**وَاِذا سَمِعُوا ما اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُولِ تَرىٰ اَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ**﴾(٤)

وروى انّ يحيى ابن زكريّا بكى حتّى اَثرت الدّموع فى فَدّيه وعملت له امّه لباداً على فديّه تجرى عليها الدّموع انتهى.

وقال الحسن عليه السلام ما دخلت على ابى قَطُّ اِلاّ وَجدتُه باكياً انتهى...

وروُى انّ النّبى ﷺ بكىٰ حَين وَصل ابن مسعود فى قرائته عليه فكيف اذا جئنا من كلّ امّةٍ بشهيدٍ الآية.

١-الاسراء- ١٠٩
٢-مريم- ٥٨
٣-التوبة- ٨٢
٤-المائده- ٨٣

وقال النّبى ﷺ مامن قَطرة احبّ الى الله من قَطرة دَمع خَرَجت من خَشيَة الله ومن قَطرَة دمٍ سفكت فى سبيل الله وما من عبدٍ بكىٰ من خَشيَة الله إلاّ سَقاه الله من رَحيقِ رَحمَته وأبدَلُه الله ضِحكاً وسُروراً فى جنّته ورَحِم الله مَن حَوله ولو كانوا عشرين الفاً وما اَغر وَرَقت عيناً من خَشيَة الله إلّا حَرَّم الله جَسَدها على النّار وان اصابت وَجهَه لم يرهقه قترٌ ولا ذلّة ولو بَكىٰ عَبداً فى اُمّةٍ لنَجى الله تلك الأمّة لبكائه انتهى...

وقال ص البكاء من خَشيَة الله مفتاح الرّحمة وعلاقة القَبُول وباب الأجابة انتهى...

وقال ﷺ من بَكىٰ من ذنبٍ غُفِرله ومن بَكىٰ من خَوف النّار اعاذه الله منها ومن بكى شَوقاً الى الجنّة اسكَنه الله فيها وكتب له الأمان من الفَزع الأكبر ومن بَكىٰ من خَشيَة الله حَشرَه الله مع النّبيين والصّديقين والشهداء والصّالحين وحَسُنَ اولئك رفيقاً انتهى...

وعن الكلينى قدّه بسنده عن محمّد ابن مروان عن ابى عبدالله عليه السلام قال ما من شيىء إلاّ وَله كيلٌ او وَزن إلاّ الدّمُوع فانّ القَطرَة تُطفى بحاراً من نار فاذا اَغَر ورَقَت العَين بمائها لم يَرهَق وجهه قترٌ ولا ذلّةٌ فاذا افاضت حَرَّمها الله على النّار ولو انّ باكياً فى امّةٍ لرَحِمُوا انتهى...

وعن عدّة الدّاعى قال الصّادق عليه السلام اذا اقشَعرّ جلدك ودَمعَت عيناك وَوجَل قَلبُك فدونك دونُك فقد قصدك قصدك انتهى والأحاديث فى مَدح البكاء كثيرة...

قال بعض العرفاء : واعلم انّ البكاء سلاح المؤمن الضّعيف كما انّ البكاء سلاح الأطفال به يأخذون مايَشتهُون وقد جَعَل الله فى جبّلة النّفوس الرّحَم والرّقة على الباكين فضلاً عن البَكّائين ولا شك انّ النّفوس خُلِقت على طبق مَشيَّةالله وصُوّرتْ على هَيئتها ما لَم يُبدلَ خَلقها والّذى عليه جملتها ليس من المبدلات بل هو من اصل الفطرة الموافقة لصفة مشيّة الله فليس ذالك إلّا انّ الله سُبحانه يَرحَم على الباكين ومجازات الباكين بالرّحمة فى الظّهور والصُّعود و

إلاّ ففی الوجود والنّزول رَحمَة الله مقدّمة علی الباکین وما لم یذکر الله الرّب عبده بالرّحمة لَم یَرقّ قلب عبده فانّه مثالُ مَشیّة الله تابع لها وما لم تَضحك انت لم یَضحَك مثالك فی المرآت وما لم تنظر الیه لم ینظر الیك فما لم یذکر الربّ عبده بالرّحمَة لم یَرقّ قلب العبد وما لم یَرقّ قلبه لم یَجرِدَ مَعه فالباکی یَشمله رَحمةُ الله قبل ان تفیض دَمعَته فاذا شَمله رَحمة الله لَم یَشْق واذا دعا الله سبحانه بِتَخشّع حَصَل له، برَحمة الله استجیب له انتهی ماذکره وحقّقه.

وقد رُوی انّ امیرالمؤمنین ﷺ قال علامات المؤمن اربعة، اَکلُه کأکِل المَرضی، ونَومه کَنومِ الغَرقی وبکائه کبکاء الثّکلیٰ وقعوده کقعوُد واثب انتهی ولنعم ما قال الفیض بالفارسیّة:

اشکهای گرم ما و آههای سَرد ما
کس نداند کز کجا آید مگر همدرد ما
غافلان را کی خبر باشد ز حال عاشقان
کی شناسد دردِ ما جز آن که باشد مرد ما
خام بیدردی چه‌داند اشک گرم و آه سَرد
دَردمند پخته باید تا شناسد درد ما
شد گواه عقل عاقل گُونه‌های سُرخ او
شاهدان عشق ما این گُونه‌های زردِ ما

وثانیها قوله ﷺ: **خُمص البُطون من الصّیام...**

الخُمص، الجوع قال فی المنجد خَمص خمصاً وخُمُوصاً ومَخمَصةً الجوع جَعله خَمیص البطن انتهی.

فقوله ﷺ: **خُمص البُطون من الصیام** اشارة وکنایة عن جوعهم بسبب الصّیام للّه تعالی لا انّ مُطلق الجُوع ممدوحٌ بل المقصود انّ الجوُع اذا کان لِلّه تعالی فهو من علائم المجاهد المؤمن وهو ایضاً مرغوبٌ ممدوُح وقد وردَت النُصوص بحُسنه.

قال رسول الله ﷺ جاهدوا اَنفُسكم بالجُوع والعَطَش فانّ الأَجر فى ذالك كأجر المجاهد فى سبيل الله وانّه لَيسَ مِن عَملٍ اَحبُّ الى الله من جوُعٍ وعَطشٍ انتهى...

وقال ﷺ اَفضَل النّاس مَن قلّ مَطعَمه وضِحكُه ورضى بما يُستِر عِورِته انتهى...

وقال ﷺ سيّد الأعمال الجَوع وذُلّ النّفس ولباس الصَّوف انتهى...

وقال ﷺ اشربوا وكُلوا فى انصاف البُطون فانّه جُزءٌ من النّبوة انتهى...

وقال ﷺ قلّة الطّعام هى العبادة انتهى...

وقال ﷺ انّ الله يُباهِى الملائكة بمَن قلّ مَطعَمه فى الدّنيا يقول اُنظروا الى عبدى اَبتَليتُه بالطّعام والشّراب فى الدّنيا فصَبَر وتَركَهما اَشهدوُا يا ملائكتى مامن اَكلةٍ يدعَها اِلاّ ابدَلته بها دَرَجات فى الجَنّة انتهى...

وقال ﷺ اَقرَبُ النّاس من الله عزّ وجل يَوم القيمة من طال جُوعه وعَطشَه وحُزنه فى الدّنيا انتهى...

وقال عيسى ؑ اُجيعُوا اَكبادكم واَعِروُا اجسادكم لَعَلّ قُلُوبكم تَرى الله عَزَّ وجلّ انتهى...

وروُى انّه ﷺ جائت فاطمة ومعها كسيرة من خُبزٍ فَدَفعتها الى النّبى ﷺ فقال ؑ ماهذه الكسيرة قالت قُرصٌ خبرته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكَسيرة فقال ؑ امّا انّه اوّل طعامٍ دَخَل فَم ابيكِ منذ ثلاث انتهى...

وقالت بعض زَوجاته ﷺ انّ رسول الله لَم يَمتلئ قَطُّ شَبعاً الحديث« جامع السّعادات ج ٢ ص ٧»...

ثمّ انّ للجوع فوائد لابأس بالأشارة الى شَطرٍ منها ذكره بعض العارفين.

منها انّه يوجب صَفاء القلب ورقّته، ومنها اتقاد الذّهن وحِدّته، ومنها الألتذاذ بالمناجاة والطّاعة، ومنها الأبتهاج بالذّكر والعبادة، ومنها التّرحُم لأرباب الفَقر والفاقة، ومنها التّذكُر بجوع يوم القيمة، ومنها الأنكسار المانع عن الطّغيان

والغَفلَة وتُيسّر المواظبة على الطّاعة والعبادة وكَسر شَهَوات المعاصى المستولية بالشَبعُ ودَفع النَوم الّذى يُضيّع العُمر ويَكّلِ الطَبع ويُفوّت القيام والتَهجُّد والتَمكُّن من الأيثار والتّصديق بالزائد وخفّة المؤنة المُوجبة للفراغ عن الأهتمام بالتّحصيل والأعداد وصحّة البدن ودفع الأمراض اذ المِعَدة بيت كلّ داءٍ والحميّة رأس كلّ دَواء وقد وَرد، كُلوا فى بعض بطُونكم تَصحُّوا والأخبار والأثار فى الباب كثيرة قال المولوى فى المثنوى بالفارسية.

رنج جُوع از رنجها پاكيزه‌تر
خاصة در جُوع است صد نفع و هُنر
رنج جُوع اولى بود خو ز آن علَل
هَم بلُطف و هَم بخِفّت هم عَمَل
جوع خود سلطان دار وُهاست هِين
جوع بر جان نه چنين خارش مبين
جَوع نُور چشم باشد در بَصَر
جُوع باشد قابليّت در نظر
جملة ناخوش از مجاعت خوش شود
جمله خوش‌ها بى‌مجاعت رَدّ بود
خود نباشد جوْع هر كس را زبوْن
كاين علف زارى است ز اندازه برون
جُوع مَرخاصان حقّ را داده‌اند
تا شوند از جوع شير زوْرمند
جوْع هر جِلفِ گِدا را كى دهند
چون علف كم نيست پيشش او نهند
كه بخور هم تو بدين ارزانئى
تو نُه‌اى مرغاب مرغ نانئى

نبوَد اندر سر تو را جز فکر نان

ناید اندر خاطرت جز ذکر آن

بعد چندین سال حاصل چیستَت

جُوع مُردن به بوذر این زیستَت

ولا یخفی علیك انّ الجوع المَمدوح المَبحُوث عن فی المقام هو الجوُع لِلّه بسبب الصّیام اعنی کفّ النّفس عن الأکل والشَرب قربةً الی الله فانّ هذا من علائم المُجاهد المؤمن وامّا غیره فلا.

قال الصّادق ﷺ الصَّوم جُنّة ای شرّ من آفات الدّنیا وحِجابٌ من عذاب الآخرة فاذا صُمتَ فانِوا بصَومك کفّ النّفس عن الشَّهَوات وقَطع الهِمّة عن خَطرات الشّیاطین وأنزِل نَفسَك مَنزلة المَرضیٰ لاتَشتهی طعاماً ولا شراباً وتَوَقّع فی کلّ لحظة شفاءك من مرض الذّنوب وطَهّر باطنك من کلّ کَدرٍ وغَفلَةٍ وظُلمةٍ یقطعك عن معنی الأخلاص لوجه الله تعالی.

قال رسول الله ﷺ قال الله تعالی الصّوم لی وانا اجزی به، والصّوم یُمیت مراد النَّفس وشَهوة الطّبع وفیه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظّاهر والباطن والشُّکر علی النّعم والأحسان الی الفقراء وزیادة التّضرع والخُشُوع والبکاء وحبل الألتجاء الی الله وسبب انکسار الهمّة وتخفیف الحساب وتضعیف الحَسنات وفیه من الفوائد مالایُحصی ولا یُعدّ.

وثالثها قوله ﷺ: **ذُبُل الشَّفاه مِنَ الدّعاء...**

قال فی المنجد ذَبَل وذَبَل ذُبولاً وذَبلاً قَلَّ ماؤُه وذَهَبَت نَضارتُه انتهی.

والمقصود انّ شفاههم صارت قلیلة النَّداوة والنّضارة من کثرة الدّعاء والمناجات وفیه ایماء الی انّ المؤمن ینبغی ان یکون کَذٰلِکَ وقد حَثَّ الله تعالی اولیائه بالدّعاء فی کتابه العزیز. قال اللهُ تعالیٰ:﴿ **فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (۱)

۱-الغافر- ۱۴

و : ﴿رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١)

و : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢)

و : ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ (٣)

و : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٤)

اعلم انّ الدّعاء لغةً طلب الأقبال يقال دعوت زيداً اى طلبت اقباله عَلَيَّ ومنه اُدع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحَسنة، اى اطلبْ من المكلّفين اقبالهم الى سبيل ربّك.

وقال العلّامة المجلسى قدّه فى مرآت العُقول نقلاً عن المصباح انّه قال دَعوتُ الله ادعوُه دعاءً ابتَهلتُ اليه بالسّئوال ورغبتُ فيما عنده من الخير ثمّ قال قده وقد يطلق الدّعاء على الذّكر ايضاً كما وَرد عن النّبى ﷺ افضل الدّعاء الحمد لِلّه انتهى والأخبار فى مَدح الدّعاء كثيرة نشير الى شطرٍ منها...

روى الكلينى قدّه فى الكافى باسناده عن ابيعبدالله ﷺ قال قال اميرالمؤمنين احبّ الأعمال الى الله عزّ وَجَلّ فى الأرض الدّعاء واَفضَل العبادة العِفاف قال وكان اميرالمؤمنين ﷺ رجلاً دَعّاءً انتهى...

وايضاً باسناده عن سيف التّمار قال سَمعتُ ابا عبدالله ﷺ يقول عليكم بالدّعاء فانّكم لاتُقرَّبُون بِمِثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعوا بها انّ صاحب الصّغار هو صاحب الكبار انتهى...

وباسناده عن عنان ابن سدير قال قلت لابى جعفر ﷺ ايّ العبادة اَفضل قال ما من شيىءٍ اَفضَل عندالله عزّ وجل من ان يُسئَل ويُطلَب مِمّا عنده وما اَحدٌ اَبغَض الى الله عزّ وجلّ ممّن يَستَكبر عن عبادته ولا يَسئَل ماعنده...

وباسناده عن زرارة عن ابى جعفر ﷺ قال انّ الله عزّ وجل يقول انّ الّذين يَستكبرُون عن عبادتى سَيَدخلُون جَهنَّم داخرين، قال ﷺ هو الدّعاء وافضل

١-الغافر- ٦٠
٢-الاعراف- ١٨٠
٣-الاعراف- ١٩٤
٤-الغافر- ٦٥

العبادة الدّعاء قلت انّ ابراهيم لُاوّاهٌ حليم قال عليه السلام الأوّاه هو الدّعاه انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدّعاء سَلاح المُؤمن وعَمُود الدّين ونُور السّموات والأرض انتهى...

وباسناده عن الرّضا عليه السلام انّه كان يقول لأصحابه عليكم بسلاح الأنبياء فقيل وما سلاح الأنبياء قال عليه السلام الدّعاء انتهى...

وعن الصّادق عليه السلام قال الدّعا اَنفَذ من السَّنان الحديد انتهى...

وباسناده عن علىّ ابن الحسين عليه السلام انّه قال الدّعاء يَدفَع البلاء النّازل وما لَم يُنزَل انتهى...

اقول :الأحاديث نقلناها عن مرآت العقول (الكافى) ج ٢ ص ٤٣٢ الى ص ٤٣٤ وقد ذكر قده هناك روايات كثيرة لم نذكرها مخافة التّطويل وقد ذُكر فى الوسائل وغيرها من الكتب الموضوعة للأخبار روايات كثيرة فانّ باب الدّعاء واسِعٌ فمن اراد الاطّلاع عليها فعليه بالكافى والوسائل وغيرهما.

وامّا كيفيّة الدّعاء وشرائط استجابتها وقرائتها فَمُوكُولٌ الى محلّ آخر ولَنِعم ما قيل:

يا مَن يَرى ما فى الضّمير ويَسمَعُ
انت المُعدّ لِكلِّ ما يُتوقّع
يا مَن يُرجىٰ لِلشّدائِد كلّها
يا مَن اليه المُشتكىٰ والمَفزَع
يا مَن خَزائن رزقه فى قولِ كُن
اُمنُن فانّ الخير عندك اَجمع
مالى سِوىٰ فَقرى اليك وسيلة
بالأفتقار اليك فَقرى اَدفعُ
مالى سِوىٰ قَرعى لبابك حيلةُ
فلئن ردَدتَ فاىَّ بابٍ اَقرَع

ومَـــن الّـــذى اَدعـوُ واَهـتُف بـأسمه
ان كـــان فَـــضلُك عـن فـقيرك يَـمنَع
حـــاشا لجـــوْدك ان تُـــقنّط عـاصياً
الفـــضل اَجـــزَل والمَـــواهب اَوسَـع
ثُـــــمَ الصّـــلوة عـــلى النّـــبى وآله
خـــير الأنـــام ومَـــن بـــه يُـــتَشّفع

ولآخر:

يـا خـالق الخـلق يـا ربّ العـباد ومَـن
قـد قـال فـى مُـحكم التّـنزّيل اُدعـوُنى
انّـــى دَعـــوتَك مُـضطرّاً فـخُذ بـيَدى
يـا جـاعل الأمـر بـين الكـاف والنُّـون
نَـجيَّتَ ايُّـوب مـن بـلواه حِـينَ دَعـا
بـــصَبر ايُّـــوب يـا ذاللّـطف نَـجيّنى
واطلق صَراحِىَ واُمـنن بـالخلاص كـما
نَـجيَّت مـن ظُـلُمات البَـحر ذاالنُّـون

ولآخر:

يـا مـن تُحَلّ بـذكره، عُـقَدُ النَّـوائب والشّـدائـد
يـامن اليـه المُشـتكى، واليـه اَمـر الخَـلق عـائد
يـا حَـىُّ يـا قَـيُّوم يـا صـمدُ تـنزه عـن مـضادد
انت الرّقيب علىالعبادو انت فىالمَلكُوت واحد
اَنتَ المُعِزّ لمـن اطـاعَكَ والمُـذلّ لكـلّ جـاحِد
انّـى دَعـوتُكَ والهُـمُوم جُـيُوشها نـحوى نـطارد
فافرج بحَولك كُربتى، يا مَن لَه حُسـن العـوائـد
فَخفَّى لُطفك يُستعان بـه عـلى الزَّمَـن المُـعانـد

ورابعها قوله ﷺ: **صُفر الألوان من السَّهر...**

قال فی المنجد سَهَر سَهراً لَم يَنَم ليلاً فهو ساهِر وسهران ويقال ليله ساهِرة، ای مَسهُور فيها انتهی.

والصُّفر بضَمّ الصّاد وسكون الفاء والرّاء جمع اَصفر والألوان جمع لَون والمقصود انّ اَلوانهم صارت مُتغَيّرة مُصفرّة من الجُوع او من السَّهر اعنی عدم النّوم فی اللّيل واشتغالهم بمناجات ربّهم والتَهجُّد له.

▫ قوله ﷺ: **عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةٌ الْخَاشِعِينَ.**

ای علی سيماء هوالاء المَوصُوفين بالأوصاف المذكورة الأربعة غَبرَة الخاشعين اعنی المُتواضعين المُتذللّين فی مقام العُبوُديّة وسيماء الخائفين فی التَّضَرعُ والأستكانة فلا يَعتنوُن بالدّنيا وزخارفها ولا يَتَوجّهُون اِلّا الی الآخرة ومواهبها ولنعم ماقيل فيهم بالفارسية.

آن‌ها که ربوده اَلَست‌اند — از عَهد اَلست باز مَست‌اند
تا شَربت بیخودی چَشیدند — از بیم و اُمید بارز سَتند
چالاک شُدند پس به یک گام — از جُوی حُدوث باز جَستّند
اندر طلب مقام اصلی — دِل دَر اَزل و اَبَد نه بَستند
فانی ز خود و بدوُست باقی — این طرفه که نیستند و هَستّند
این طایفه‌اند اهل توحید — باقی همه خویشتن پرستند

ولآخر:

مرد نهٔای گر همه دل خون نهٔای — لاف مَحبّت چه زنی چُون نهٔای
با تو چه ضایع کنم افسون عشق — مُرده دلی قابل اَفسُون نهٔای
بوالهوسی گفت بلیلی به طنز — روُ که چنین قابل و مَوزوُن نهٔای
لیلی از این حال بخندید و گفت — با توچه گویم که تو مجنُون نهٔای
حسن و کمال تو دگرگون شده — آنچه تو اوّل بُدی اکنون نهٔای

□ قوله عليه السلام: **أُولٰئِکَ اِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ لَنَا اَنْ نَظْمَأَ اِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الأَيْدِيَ عَلَىٰ فِراقِهِمْ...**

اى اولئك اخوانى فى الدّين وقد ماتوا فحقٌّ لنا ان نَظَمَاءِ ونشتاق اليهم ونعَضَّ الأيدى على فراقهم حسرةً على فقدانهم فاِنّ فَقد المحبوُب على الحَبيب صَعبٌ كما قيل.

يقولون انّ الموت صَعبٌ على الفتىٰ
مفارقة الأحباب والله اَصعَبُ

وانّما عَبَّر عليه السلام عنهم بالأخوان لكونهم اخواناً له فى الدّين قال الله تعالى:﴿**اِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ اِخوَة**﴾.

□ قوله عليه السلام: **اِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ اَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ...**

حذّرهم عن مكائد الشيطان وقال انّ الشيطان يَسنّى اى يُسهّل ويفتح لكم طُرقه الّتى توجب اضلالكم عن الدّين واعراضكم عن الصّراط المستقيم ويريد الشّيطان بِفعلِه هذا ان يَحِلّ لكم دينكم الّذى عقدتم به عقدةً بعد عُقدة ويُعطيكم بَدَلَ الجماعة الفُرقة والتّشتّتُ وبسَبَب الفرقة الفِتنة والفساد وهذه الأمور مُترتّبة وذالك لانّ انحلال عقد الدّين يوجب الفُرقة لانّ الدّين هو السّبب للأتّحاد والأتّفاق وما كان وجوده سبباً للاتّحاد فلامحالة يكون عدمه موجباً للأفتراق وهو المطلوب.

ثمّ انّ الأفتراق سَبَبٌ للفتنة والفِساد وهو معلوم اذ لامعنى للفساد اِلاّ هذا والى هذا المعنى اشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿**اُدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰانِ**﴾(١)

و: ﴿**وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطٰانُ لَهُ قَرِيناً فَسَآءَ قَرِيناً**﴾(٢)

١-البقرة- ٢٠٨ ٢-النساء- ٣٨

و : ﴿اَنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾(١)

و : ﴿اِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٢)

و : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَاِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(٣)

و : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْاِنْسَانِ خَذُولاً﴾(٤)

و : ﴿اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يَا بَنِي اٰدَمَ اَنْ لاٰتَعْبُدُ وَالشَّيْطَانَ﴾(٥)

و : ﴿اِنَّ الَّذِينَ اَرتَدُّوا عَلىٰ اَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾(٦) فهذه الآيات وامثالها تنادِي بأعلى صوتها انّ الشّيطان يَجبُ الاحتراز عنه لبُغضه وعداوته للأنسان والعقل السّليم يحكم بوُجوُب الدَّفع للضّرر المُحتَمل فضلاً عن المقطوع به.

ثمّ اعلم انّ مكائد الشّيطان وإن كانت كثيرة مختلفة إلاّ انها مع ذالك تتفاوت وتختلف بحسب الكيفيّة شدةً وضعفاً وكَمالاً ونقصاً كما انّ المعاصى ايضاً تختلف من هذه الجهة ولا شكّ انّ المعاصى كلّها بأغوائه فتارةً تكون المَعصية الصّادرة عن الأنسان بسبب الشّيطان من قبيل الكذب والغيبة وشُرب الخمر والزّنا والرّبا وامثال ذالك فهذه المعاصى وان كانت من الكبائر إلاّ انّها مع كونها كَذٰلِكَ تُعدُّ من الشّخصيات، وتارةً تكون المعصية من قبيل الأختلاف والتّشتت والنّفاق بين المُسلمين وهذه هى الدّاهية العُظمىٰ والفاجعة الكُبرى الّتى تَقطَع وحدَة الأسلام والمُسلمين وتُضعفهم وتفشلهم وتّجعلهم عَبيداً لِلكفّار وذليلاً حقيراً فى أيديهم كما هو المشاهد المَحسُوس فى زماننا هذا وذالك لانّه لَم يَبقَ مِن القرآن إلاّ رَسمه ولا من الأسلام والقرآن إلّا اسمه والمُسلمون فى عصرنا هذا فى نهاية الذِلّة والمَسكَنة مع انّ عَددَهم كثيرٌ وليس هذا إلاّ لوجود الأختلاف فيهم.

١-المائده- ٩١
٢-يوسف- ٥
٣-النور- ٢١
٤-الفرقان- ٢٩
٥-يس- ٦٠
٦-محمد- ٢٥

□ قوله عليه السلام: **فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ ...**

اى فاعرضوا وتنحّوا عن نَزَغات الشّيطان ونفثاته وساوسه وفى قوله عليه السلام نَزَغاته ونفثاته اشارة الى قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(١)

والى الثّانى :قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ**﴾(٢)

□ قوله عليه السلام: **وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ اَهْدَاهَا اِلَيْهِمْ وَاعْقِلوهَا عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ...**

اى إقبلوا النّصيحة ممّن اهداها اى اهدى النّصيحة اليكم واراد عليه السلام بالمُعطى نفسه الشّريفة، وقوله عليه السلام اعقلوها على اَنفسكم، اى اربطوها على نفوسكم وشُدّوها بها بالتّدبّر فيها وانا لكم ناصح الامين.

١-الاعراف-٢٠٠/الفصلت-٣٦

٢-الفلق-٤

ومن كلام له عليه السلام (١٢١)

قَالَهُ لِلْخَوَارِجِ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عليه السلام:

□ قوله عليه السلام اَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ، قَالَ عليه السلام: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلاًّ مِنْكُمْ بِكَلامِهِ، وَنَادَى النَّاسُ فَقَالَ عليه السلام اَمْسِكُوا عَنِ الْكَلاَمِ وَانْصِتُوا لِقَوْلِي ،وَاَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ،فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلاَمٍ طَوِيلٍ مِنْ جُمْلَتِهِ اَنْ قَالَ عليه السلام:

اَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ- المَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً إِخْوَانُنَا وَاَهْلُ دَعْوَتِنَا :اسْتَقَالُونَا، وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللهُ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ،وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا اَمْرُ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَاَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَاَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ، إِنْ أُجِيبَ اَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ اَعْطَيْتُمُوهَا، وَ اللهُ لَئِنْ اَبَيْتُهَا مَاوَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا، وَوَاللهُ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقُّ وَالَّذِي يَتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صُحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهُ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْاَبْنَاءِ وَالْأَخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَانَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ

إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ الْجِرَاحِ، وَلٰكِنَّا إِنَّمَا اَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلاَمِ عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالأِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ،رَغِبْنَا فِيهَا، وَاَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

◁ اللّغة

(مَضَضِ الْجِرَاحِ،) المضض الألَم والجراح جمع جراحة وتجمع على جراحات ايضاً. (خَصْلَةٍ) بفتح الخاء الوسيلة . (يَلُمُّ) اى يجمع . (شَعَثَنَا) اى امرنا. (نَتَدَانَى) اى نتقارب (والباقى واضح).

◁ المعنى

(وَقَدْ خَرَجَ) عليه السلام (إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ) اى مَحَلّ عَسكر الخَوارج (وَهُمْ) اى الخوارج (مُقِيمُونَ) مُصرّون (عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ) الّتى وَقَعت بصِفّين بعد رَفع المصاحف على ما مرّ شَرحه (اَكُلُّكُمْ) خاطبهم عليه السلام والهَمزة للأستفهام (شَهِدَ)اى حَضَر (مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا:) اى الخوارج (مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ،) كلمة مِن تبعيضيّة اى بعضنا حَضر وبعضنا لم يحضر (قال، اميرالمؤمنين عليه السلام (فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ) اى تفرّقوا الى فرقتين (فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ)منكم (صِفِّينَ فِرْقَةً، وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا) اى من لَم يَشهَد صفّين فِرقة اخرى (حَتَّىٰ اُكَلِّمَ كُلَّاً) من الفرقتين (بِكَلَامِهِ) اللائق بها (وَنَادَىٰ النَّاسُ فَقَالَ عليه السلام اَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ) ولا تُكلّمُون (وَانْصِتُوا) واسمَعوا (لِقَوْلِي) الّذى اقول لكم (وَاَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ) اى تَدَبّروا فيما اقول لكم (فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا) ولا يَكتُمها (ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْ) اى من الكلام هذا (اَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ- الْمَصَاحِفَ) من اهل الشّام بتدليس ابن العاص (حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً) اى رفع المصاحف كان منهم كَذٰلِكَ (إِخْوَانُنَا وَاَهْلُ دَعْوَتِنَا: اسْتَقَالُونَا) اى طلبوا منّا الأقالة اعنى ترك القتال (وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللهُ

سُبْحَانَهُ،) اى سَئَلُو الرّاحة به والالتجاء اليه (فَالرَّأْىُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ،وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ) اى فالصّواب قبول قولهم واجابة دعوتهم (فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا)اى رفع المصاحف (اَمْرٌ ظَاهِرُهُ اِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَاَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ)لانّهم ليسوا باهل القرآن وابناء الدّين (فَاَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ) من القتال والبراز (وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ) الّتى كنتم عليها (وَعَضُّو عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ) ولا تهنوا ولا تفشلوا فيه (وَلَا تَلْتَفِتُوا) اى لاتتوجهوا ولا تسمعوا (اِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ) اعنى معاوية وعمروا اتباعهما (اِنْ اُجِيبَ اَضَلَّ،) من اجاب (وَاِنْ تُرِكَ ذَلَّ.) وخابَ (وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْفَعْلَةُ) اعنى الرّضا بالحكومة (وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ اَعْطَيْتُمُوهَا) اى الحكومة ايّاهم واقدمتم عليها (وَ اللهُ لَئِنْ اَبَيْتُهَا) اى الحكومة (مَاوَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا) اى ذنب الحكومة (وَ وَاللهُ اِنْ جِئْتُهَا) اى الحكومة (اِنِّي لِلْمُحِقُّ وَالَّذِي يَتَّبَعُ) اى انّى على الحقّ الّذى يجب ان يُتّبع (وَاِنَّ الْكِتَابَ) اعنى القرآن (لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صُحِبْتُهُ) اى مذعرفت القرآن وآمنتُ به (فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ) فى الغزوات (وَاِنَّ الْقَتْلَ) فيها بيننا (لَيَدُورُ عَلَى الْاٰبَاءِ وَالْاَبْنَاءِ وَالْاَخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَانَزْدَادُ فيها(عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ)وقعت بنا فيها (اِلَّا اِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ الْجِرَاحِ) والآمها (وَلٰكِنَّا اِنَّمَااَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ اِخْوَانَنَا فِي الاِسْلَامِ عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ،) لالأجل الدّنيا وحُطامها الفانية (فَاِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلَمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا) وامرنا (وَنَتَدَانَى بِهَا)اى الخصلة (اِلَى الْبَقِيَّةِ) الّتى بقيت (فِيمَا بَيْنَنَا ،رَغِبْنَا فِيهَا، وَاَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.) وهو ظاهر.

◁ **الشّرح**

قد مرّ منّا الكلام فى الخوارج فيما مضى تفصيلاً ولنقتصر فى المقام على شرح الجُمَلات اجمالاً.

▫ قوله عليه السلام: اَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ... الهمزة للأستفهام التّقريرى لعلمه عليه السلام بمن شهد صفّين ومن لم يشهد بها

وكلمة (من) تبعيضية والمعنى بعضنا شَهدها وبعض آخر لم يشهَد بها وهذا اقرار منهم بانّ بعضهم كان حاضراً بها ولهذا قال عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَّينَ فِرْقَةً وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً ...**

الفاء للتفريع اى الحكم بالأمتياز متفرّع على التّقرير الاوّل وهو انّ بَعضهم لَم يَشهَدها وعليه فالكلام مع كلّ فرقةٍ يغاير الكلام مع الأخرى اتماماً للحجّة.

ثمّ انّ في تعبيره عليه السلام بقوله (**فامتازوُا**) اشارة الى قال تعالى في كتابه:﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجرِمُونَ**﴾[1] ففى كلامه عليه السلام ايماء الى انّهم كانوا من المُجرمين العاصين وهو كَذلِك.

▫ قوله عليه السلام: **حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلَّاً مِنْكُمْ بِكَلامِهِ...**

والوجه فيه ظاهر فانّ التّكلم مَع كلّ فرقةٍ غيره مع الأخرى.

▫ قوله عليه السلام: **اَمْسِكُوا عَنِ الْكَلاَمِ وَانْصِتُوا لِقَوْلِي وَاَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ اِلَى فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.ثُمَّ...**

الأمساك السّكوت والأنصات الأستماع لِلّفهم والأقبال التوجُّه والأفئدة جَمع فؤاد وهو القلب والمعنى أسكتوُا عن الكلام واستمِعوُ قولى وتَوَجّهُوا بقلوبكم اليه وتَدَّبروُا فيه فَمن نشدناه وسألناه شهادةً لايُكتمها فانّ كتمان الشّهادة لاينبغى للمُسلِم وفى قوله عليه السلام وانصتوُ اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَاِذا قُرِئَ الْقُرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَانْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2]

▫ قوله عليه السلام: **اَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً...**

الهمزة للأستفهام الأنكارى والمعنى قلتُم كَذلِكَ على حَذو قوله تعالى: ﴿**اَلَيسَ اللهُ بِكافٍ عَبدَه**﴾[3] اى هو كاف والمصاحف جمع مصحَف وهو الكتاب اعنى القرآن وقوله عليه السلام حيلةً الى آخر منصوبات على الحاليّة اى حالكون رفع المصاحف حيلةً وغيلةً ووو....

١- يس- ٥٩
٢-الاعراف- ٢٠٤
٣-الزمر- ٣٦

ثمّ انّ الفرق بين هذه الألفاظ هو انّ الغيلة على ما فَسَّروُها الأرضاء وقت الحَبَل ويقال قَتَله غيلةً اى خَدعَه فذَهَب به الى موضع فقَتله والحِيلة، الحَذق وجوُدة النّظر القُدرة على التّصرف فى الأشغال ج حِيَل والمَكر بفتح الميم وسكون الكاف والرّاء هو الخُدعة والفرق بَينَهما بالأعتبار.

والخُدعة بضمّ الخاء وسكوُن الدّال وفتح العين اظها الشّى على خلاف ما اَضمِره فى قلبه، فهذه الكَلِمات فى الحقيقة من المُترادفات والمآل فيها واحد ويمكن الفرق بينها بالأعتبار بحسب موارد الأستعمالات وحاصل الكلام انّ رفع المصاحِف منهم كان مكراً منهم وخديعة وقد مرّ تفصيل ذالك.

▫ قوله عليه السلام: **اِخْوَانُنَا وَاَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا اِلَى كِتَابِ اللهُ سُبْحَانَهُ ...**

اى قُلتم اخواننا فى الدّين واهل دعوتنا طلبوُا منّا الأقالة فى القتال بأن نَترُكَ القتال واستراحوا اى انّهم طلبوا الرّاحة والألتجاء الى كتاب الله سُبحانه وذالك لانّهم قالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

▫ قوله عليه السلام: **فَالرَّأْىُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ...**

اى قلتم فالرّاى الصّواب القَبُول منهم دعوتهم والتّنفيّس عنهم لكربتهم بترك المحاربة.

▫ قوله عليه السلام: **فَقُلْتُ لَكُمْ هٰذَا اَمْرٌ ظَاهِرُهُ اِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَاَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ.**

اى فقلت فى جوابكم هذا الّذى فعلوه من رفع المصاحف والدّعوة الى كتاب الله امرٌ ظاهره ايمان لكونه دعوة الى القرآن والعَمل به وباطنه عُدوان لكذبهم فيما تَفوّهوُا به لعدم كونهم اهلاً للقرآن والعمل به كما هو شأن المنافق فانّه يقول بلسانه ماليس فى قلبه قال اللهُ تعالى:«**وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ اٰمَنُوا قَالُوا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا اِنَّا مَعَكُمْ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ**»(١)

واوّله رحمة فانّ القرآن و الدّعوة به رَحمَة كما قال تعالى :«**فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَ رَحْمَةٌ**»(٢)

١-البقرة- ١٤

٢-الانعام- ١٥٧

و : ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]

و : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وغيرها من الآيات

وقوله عليه السلام وآخره ندامة اشارة الى كذب اهل الشّام فى دعوايهم واذا كان كَذٰلِكَ فلاجرم لاتورث إلاّ حسرةٌ وندامةً لِمَن قبل الدّعوة الكاذبة منهم وهو ظاهر.

▫ قوله عليه السلام: **فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ...**

اى اذا كان الأمر على هذا المنوال فأقيمُوا على شأنكم من القِتال وألزمُوا طَريقَتكم الّتى كُنتم عليها من متابعة الأمام والجهاد مَع الأعداء وعَضّوا على الجهاد، امرٌ من العَضّ وهو الأزم بالأسنان، والنّواجذ جمع النّاجذ وهو اسم فاعل اى أقصَى الأضراس وهى اربعة يقال عَضّ على ناجذه اى بلغ أشدّه لانّ النّواجذ تنبت بعد البلوغ وكما العقل ويقال ضَحِك حتّى بَدَت نواجذه اى بالغ فى الضّحك، وقد يقال عَضّ على ناجذه فى الحرب اى صَبر وعليه فقوله عليه السلام عَضُّو على الجهاد بنواجذكم كناية عن الثّبات على الحرب والصّبر عليها قال اللهُ تعالىٰ:﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[3]

و : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[4] والحاصل انّى قلتُ لكم ما قلت ونَصَحتُكم حَقَّ النَّصيحة فَلم تُقبلوا منّى فَوَقَعتُم فيما وقَعتُم من الذّل والخسران.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ...**

اى قلتُ ـ لكم لاتَلتَفتُوا ولا تَتَوجّهو الى صَوت صائتٍ ان أُجيب اضلّ وان تُرك ذَلّ.

قال الرّاغب فى المفردات نَعَق الرّاعى بصوته قال تعالى:﴿**كَمَثَلِ الَّذِى يَنعِقُ**

١-الاعراف- ٥٢
٢-الاسراء- ٨٢
٣-آل عمران- ١١٩
٤-الفرقان- ٢٧

بما لايَسمَع اِلاّ دعاءً ونداءً﴾[1] شَبَّه عليه السلام صَوتهم فى رفعهم المصاحف بصَوت الرّاعى لِلأغنام والّذين اَلتفتوُا اليه بالأغنام ووَجهُ الشَّبَه عدم قصد الرّاعى بصَوته وعدم فهم الأغنام له وهو من اَحسَن الأستعارات وذالك لانّ كثيراً من النّاس كالأغنام والحيوانات من هذه الجهة من جهة عدم تمييزهم الحَقَّ من الباطل والصّوت الرّبانى الأِنسانى من الصَّوت الشّيطانى وفيهم:﴿**اُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ**﴾[2]

مَع انّ الأنسان الواقعى هو الّذى قال الله تعالى فيه: ﴿**فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَه اُولئِكَ الَّذينَ هَداهُمُ اللهُ وَاُولئِكَ هُمْ اُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[3]

ای بسا ابلیس آدم رو که هست پس بهر دستی نباید داد دست

وقوله عليه السلام: **ان اُجيب اَضَلّ وان تُرِكَ ذَلَّ**، اشار عليه السلام بهذين الوصفين الى انّ النّاعق يكون موصوفاً بهما وذالك لانّه اِن اُجيب بقبول قوله ودَعَوته اَضَلّ النّاس واَسقَطهم عن الأنسانية لعدم كونه صالحاً لِلأمامة والأرشاد، وان تُرك بحاله فَقَد ذَلّ وخاب فالحقّ اَن يقتل حتّى تقطع مادّة الفساد عَن الأجتماع وما قاله عليه السلام حقّ لامرية فيه وقد ابتلينا بمثل هذا النّاعق او اَشَدّ منه فى زماننا هذا اَعاذَنا الله منه بحقّ محمّدٍ وآله.

▫ قوله عليه السلام: **وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ اَعْطَيْتُمُوهَا...**

ای وقد كانت هذه الفَعلة اعنى الرّضا بالحكومة وانّا لانكرها والحال انّى قد رأيتكم اعطيتمُوها اى اَعطَيتُم الحكومة اهل الشّام واَقدَمتُم عَليها وَلَم تَسمَعُوا بقولى الّذى قُلتُه لكُم من انّ هذه مِنهم مكرٌ وخديعة وعليه فالذّنب لكم فى اصراركم ومخالفتكم لى واقبالكم على ترك القتال والرّضا بالحُكومة ولنعم ما قيل.

غيرى جَنى وانا المعاقب فيكم فكأنّنى سبّابة المُتندّم

١-البقرة- ١٧١
٢-الاعراف ١٧٩
٣-الزمر- ١٨

▫ قوله عليه السلام: **وَ اللهُ لَئِنْ اَبَيْتُهَا مَاوَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا...**

ثمّ اَقسَم بالله تعالى وقال لئِن ابيتها اعنى الحكومة او الفِعلة الّتى فعلتمُوها اى ان اَقنعتُ واَعرضت عنها ما وَجبَت عَليَّ فريضتُها اى فريضة الحكومة اعنى تَبَعاتها ولوازمها ولا حَملنى الله تعالى ذنبها لعدم كونها واجبة وما ليس بواجب شَرعاً فلا ذنب فى تركه وانّما الذّنب فى ترك الواجب.

▫ قوله عليه السلام: **وَوَاللهُ اِنْ جِئْتُهَا اِنِّي لِلْمُحِقُّ وَالَّذِي يَتَّبَعُ وَاِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صُحِبْتُهُ...**

ثمّ اقسم ثانياً وقال إن جُئتها اى جئت بالحكومة انّى لَلمُحِقّ الّذى يُتّبعُ فأنى على بيّنة من ربّى فَلم أفعَل حراماً حتّى اَكُون مُقصّراً مُذنباً لانّ الكتاب اعنى القرآن لَمعى مافارقتُه مذصِحبتُه اى لايخلوّ امر الحكومة بالنّسبة اِلىّ من اَمرّين اِمّا المُوافقة مِنّى كما اَنتُم تَزعمُون واِمّا المُخالفة كما انا اقُول بها وعلى التّقديرين لااشكال فيه امّا على الاوّل اعنى صُورة الموافقة فلعِلمى بالمَصلَحة المَوجُودة فيها وجهلكم بها وامّا على الثّانى فلِعدم وجوبها شرعاً حتّى اَكُون بتركها مُذنِباً وبعبارةٍ اخرى انّى انا الأمام المُفتَرض الطّاعة العالم بالكتاب والسّنة فَقولِى وفِعلى لكم حجّة.

وفى قوله عليه السلام: **انّ الكتاب لَمَعي** الى آخر ما قال اشارة الى الحديث المشهور بين الفريقين عن النّبى صلى الله عليه وآله حيث قال انّى تاركٌ فيكُم الثّقلين كتابَ الله وعِترَتى اَهل بَيتى ما اِن تَمسَكتُم بهما لَن تَضلّوا اَبداً لَن يَفترقا حتّى يَردا عَلَيَّ الحَوض.

وقوله صلى الله عليه وآله عليٌّ مع الحَقّ والحَقُّ مَعه يدوُر حَيثما دارَ وغَيرها من الأخبار.

انّ رسول الله مصباح الهُدى ... وحجّة الله على كلّ البشر
جاء بقرآنٍ مُبينٍ ناطقٍ ... بالحقّ مِن عِند مليكٍ مُقتدر
فكان من اَوّل مَن صَدَّقه ... وَصيُّه وهو بسِنٍّ مَن صغر
ولَم يكن اَشرَك بالله ولا ... دَنَسَّ يوماً بسجودٍ لحَجر
خذاكم اَوّل مَن آمن بالله ... ومن جاهد فيه ونَصر
اوّل مَن صَلّىٰ مِن القوم ومَن ... طافَ ومَن حَج بنُسك واعتَمر

ولآخر:

وَمَن عنده عِلم الكتاب وعِلم ما يكون وما قد كان عِلماً مكتّماً

ولآخر:

وأنّ عِندَك عِلم الكَون أجمعه ما كان من سالفٍ منه ومؤتنفِ

▫ قوله عليه السلام: **فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ.**

اى فلَقد كنّا مع رسُول الله صلى الله عليه وآله فى الغَزَوات وانّ القَتل لَيَدوُر بين الآباء الى آخره كما فى غَزوَة بَدر حيث كان علىٌّ عليه السلام مع الرّسول صلى الله عليه وآله وعقيل ابن ابى طالب وطالب ابى ابيطالب فى المُشركين والرّسول صلى الله عليه وآله فى المسلمين وعمّه عبّاس ابن عبدالمطلب فى المُشركين وابوبكر فى المسلمين وابنه عبد الرّحمن فى المُشركين وابو حذيفة فى اصحاب الرّسول وأبوه عُتبة فى المُشركين وهكذا.

▫ قوله عليه السلام: **فَمَانَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاّ إِيمَاناً وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ الْجِرَاحِ.**

اى ما كانت المصائب الواردَة بنا فيها إلّا موجبة لأزدياد الأيمان بالله وبرسوله وتَسليماً لأمر الله تعالى وصَبراً على الآلام مع انّ المُتعارف عند العُرف خلاف ذالك والمقصود انّ الأيمان فوق القرابة فَمن لايكون كَذٰلِكَ فليس بمؤمنٍ حَقّاً وقد مَرّ نظير هذا الكلام منه عليه السلام فيما مَضى وقد شَرحناه مُفصّلاً.

▫ قوله عليه السلام: **وَلٰكِنَّا إِنَّمَااَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِى الاِسْلاَمِ عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيهِ مِنْ الزَّيْغِ وَالأِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ...**

اى ولكِنّا انّما أصبَحنا نقاتل اخواننا أعنى اهل الشّام فى الأسلام على مادخل منهم فى الأسلام من الزّيغ اعنى العُدول عن الحقّ والأعوجاج عن طريق الهدى والشّبهة فى الدّين والتّاويل للكتاب الآلهى وانّما قال عليه السلام: **اخواننا فى الأسلام** ولم يقل إخواننا فى الأيمان او الدّين لكونهم اعنى اهل الشّام

مُقرّين بالشّهادتين وبهذا الأقرار قَدّتم الأسلام فقط واما الأيمان فلا وذالك لانّ الأسلام قد يَتحقّق بالشّهادتين وبهما يترتّب على المُقِرّ احكام الأسلام من النّكاح والطّلاق والطّهارة والميراث والقضاء وغيرها من الأحكام.

واما الأيمان فهو عبارة عن الاقرار باللّسان والأعتقاد بالجنان والعَمَل بالأركان وقد تكلّمنا فيه سابقاً واوضحنا الفرق بين الأسلام والأيمان وحيث انّ اهل الشّام لم يأتوا الّا بالشّهادتين فقط من غير اعتقادٍ ولا عَمَل فاطلق عليهم الأخوان فى الأسلام ثُم بيّن عليه السلام فى كلامه وجه القتال والبَراز مَعهم لِئلّا يقول قائل ان كانوا كذلِكَ فلِم قاتلتهم والوجوُه المذكورة فى كلامه المَجوزَة لِقتالهم وبرازهم اربعة.

احدها قوله عليه السلام: **على مادخل فيه من الزّيغ** وذالك لانّهم عَدَلوا عن الحقّ باتّباعهم معاوية ابن ابى سفيان وتركهم اميرالمؤمنين الذى تجب طاعته عليهم ومن عَدَل عن الحقّ وَجَب رَدعه ومَنعه حتّى يَرجِعَ اليه لوجوب النّهى عن المنكر وحيث انّ الأمام أولى بالنّهى عنه عن غيره بل هو اوّلاً وبالذّات من وظائف الأمام وانّهم كانوا لايتناهون بالمَوعِظة والنّصيحة فكان قتالهم واجباً لازماً حَسماً لمادة المُنكَر وَالى هذه الوظيفة اشار الله تعالى فى كتابه حيث قال:﴿**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ (١)

ولأجل هذا سمّاهم النّبى صلى الله عليه وآله بالقاسطين فانّ القاسط العادل عن الحقّ وكان اميرالمؤمنين عليه السلام مأموراً بقتالهم من الله تعالى ورسوله كما ستعرف.

وثانيها قوله عليه السلام: **والأعوجاج** ـ والمقصود منه واضح.

وثالثها قوله عليه السلام: **والشُّبهة فى الدّين** بقولهم علىٌّ اَمَر بقتل عُثمان، او انّه لايصلح لِلخلافة.

ورابعها قوله عليه السلام: **والتأويل** وهذا هو الجامع بين الوجوه المذكورة وقد وَردَت الأخبار به عن النّبى صلى الله عليه وآله ونحن نشير الى شَطرٍ منها.

روى فى البحار باسناده عن بيعبدالله عليه السلام **قال** عليه السلام **بَعَث الله مُحمّداً بخَمسَة**

١- الحجرات - ٩

اسياف ثلاثة منها شاهرة وسيفٌ منها مَكفُوف وسَيفٌ منها سلة الى غيرنا وحَكمُه اليه ثم قال عليه السلام فامّا السّيف المَكفُوف فَسَيفٌ على اهل البغى والتأويل قَال اللهُ تعالىٰ:﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَيٰهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ﴾[1] قال عليه السلام فلمّا نزلت هذه الآية قال رسُول الله انّ منكم مَن يُقاتل بَعدى على التَّأويل كما قاتلتُ على التَّنزيل فسئِل النّبى مَن هو فقال خاصف النّعل يعنى اميرالمؤمنين فقال عمّار ابن ياسر قاتلت بهذه الرّواية مع النّبى صلى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرّابعة والله لو ضَربُونا حتّى بلغوُا بنا السَّعفات من هجرٍ لِعلِمنا انّا على الحقّ وانّهم على الباطل الخبر« ج ٨ص ٤٥٤ ط كمپانى»...

وبأسناده عن ابى سعيد الخدرى قال خرج الينا رسُول الله وقد اَنقَطع شِسع نَعله فَدَفعها الى علىٍّ يُصلحها ثمّ جَلَس وجَلسَنا حَوله كانّما على رؤُسنا اَلطّير فقال عليه السلام انّ منكم لَمَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ النّاس على تَنزيله فقال ابوبكر انا هُو يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله لافقال عُمر انا هُو يا رسُول الله فقال صلى الله عليه وآله لاولكنّه خاصف النّعل قال فأتينا عليّاً نُبشّره بذالك فَكَانّه لَم يَرفَع به رأساً فَكأنَّه قد سَمِعه قبل انتهى «ص ٤٥٥»...

وبأسناده عن محمّد ابن عمر ابن علّى من ابيه عن جدّه قال لمّا نزلت على النّبى صلى الله عليه وآله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال صلى الله عليه وآله لى يا على لقد جاء نَصرُالله والفَتح فاذا رأيتَ النّاس يَدخُلُون فى دين الله اَفواجاً الى قوله تعالى تَوّاباً يا على انّ الله قد كَتَب على المؤمنين الجهاد فى الفِتنة من بعدى كما كتب عليهم جهاد المشركين مَعى فقلت يا رَسُول الله وما الفتنة الّتى كتب علينا فيها الجهاد قال فتنةِ قَومٍ يَشهَدون ان لا اله اِلاّ الله وانّى رسول الله وهم مخالفون لسُنّتى وطاعنوُن فى دينى فقلت فعلامَ نقاتلهم يا رَسُول الله وهُم يَشهَدون ان لا اله اِلاّ الله وانّك رسُول الله فقال عليه السلام على اِحداثهم فى دِينهم وفراقهم لأمرى واستحلالهم دِماء عِترتى وساق الحديثِ الى ان قال صلى الله عليه وآله فأعِدَّ

١-الحجرات- ٩

للخصُومة فانك مُخاصم امّتى قلت يا رسُول الله ارشدنى الفلح قال اذا رأيتَ قومك قد عَدلوا عن الهُدى الى الضّلال فخاصمُهم فانّ الهُدى مِن الله والضّلال من الشّيطان يا على انّ الهدى هو اتباع امر الله دون الهَوى والرَّأى وكانّك بقومٍ قد تأولُّوا القُرآن واَخَذُوا بالشُّبهات واَستَحلّو الخَمر بالنَّبيذ والنّجس بالزكوة والسُّحت بالهدية قلتُ يا رسول الله فماهُم اذا فَعلُوا ذالك اَهُم اهل فتنةٍ اَم اهل رَدَّةٍ فقال هُم اهل فتنةٍ يَعمهوُن فيها الى ان يُدركهم العَدل فقلتَ يا رسُول الله العَدل منّا ام من غيرنا فقال ﷺ بل منّا بنافتح الله وبنايختم الله وبنا اَلَّف الله بَينَ القُلوب بعد الشّرك وبنا يُؤلفَ الله بَين القلوب بعد الفِتنة فقلت الحَمدُ لِلله على ما وَهَب لنا من فضله انتهى« ص ۴۵۵»...

والأحاديث كثيرة وقد ذكرنا كثيراً منها فيما مضى عند قوله ﷺ وقسط آخرون وغيره فراجعه ان شئت وكيف كان فلاشك فى كون معاوية واصحابه هم القاسطون فى لسان النّبى ﷺ وانّه كان مأموراً بقتالهم كما كان مأموراً بقتال النّاكثين والمارقين كلّ ذالك على تأويل القرآن والى هذا المعنى اشار ﷺ بقوله (والتأويل).

□ قوله ﷺ: **فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا وَاَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا...**

اى اذ اطمعِنا فى خصلةٍ اعنى الحكومة يَلُمّ الله ويَجمَع به شعتنا وتَفرّقنا ونَتَقرّب بها الى البقيّة الّتى لَنا رَغبنا واشتقنا اليها واَعرَضنا عمّا سواها

وحاصل المعنى إنّا لَم نقاتلهم لأجل الهَوى والنّفس الأمارة كما هو الشأن فى اكثر الغَزَوات الواقعة بين النّاس الّتى لانتيجة لها إلّا استيصال النّفوس واراقة الدّماء بغير حقٍّ بل قاتلناهم على الكتاب والسّنة حتّى يَرجعُوا الى امر الله تعالى واذا كان الغرض من القتال هو الله وارشادهم الى الحقّ فنتثبت ونتوَسّل فى الوصول الى المقصد بكلّ سبب يوُصلنا اليه وعَلَيه فحيثُ دُعينا الى كتاب الله نُجيبهم به اتماماً للحجّة وحِفظاً لِإراقة الدّماء.

ومن كلام له عليه السلام (١٢٢)

قَالَهُ لِاَصْحٰا بِهِ فِى سٰاعَةِ الْحَرْبِ بصفّين:

▫ قوله عليه السلام: وَاَىُّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاْش عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِهِ فَشَلاً،فَلْيَذُبَّ عَنْ اَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ اَلَّتِى فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ،كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شاءَاللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. اِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لَايَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ.اِنَّ اَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِى نَفْسُ ابْنِ ابِى طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ اَهْوَنُ عَلَىَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ .

◁ **اللّغة**

(رَبَاطَةَ جَاْش) قُوَّة القلب عند لقاء الاعداء .(فَشَلاً) الفَشَل الوَهَن والضّعف. (فَلْيَذُبَّ) اى فليَدفَع مِن ذَبَّ يذَبُ اذا دَفَع . (نَجْدَتِهِ) بفَتح النّون وسُكون الجيم الشّجاعة . (مِيتَةٍ) بكسر الميم هيئة الموت كالجَلسة والرّكبة هيئة الجالس والرّاكب.

◁ **المعنى**

(وَاَىُّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ اَحَسَّ) وعلم (مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاْش) وشجاعة (عِنْدَ اللِّقَاءِ) اى عند لِقاء الأبطال (وَرَأَى مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِهِ) المؤمنين (فَشَلاً)ووَهناً (فَلْيَذُبَّ) اى فليَدفع المَكروه (عَنْ اَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ) وشجاعته (اَلَّتِى فُضِّلَ بِهَا) بالشجاعة (عَلَيْهِ) على اخيه (كَمَا يَذُبُّ) هو (ذالك المكروه (عَنْ نَفْسِهِ) فانّ المؤمن مرآت المؤمن (فَلَوْ شاءَاللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ) فى القُوَّة

والشُّجاعة او فی الضَّعف والفَشل (**اِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ**) للأنسان (**حَثِيثٌ**) ای سریع (**لَايَفُوتُهُ**) ای لایفوت الموت (**الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ**) وذالك لِكَونِ لمُقیم والهارب سیّان عند الموت (**اِنَّ اَكْرَمَ الْمَوْتِ**) واَفضله (**الْقَتْلُ**) فی الجهاد مع اعداء الله (**وَالَّذِی نَفْسُ ابْنِ ابِی طَالِبٍ بِيَدِهِ**) وهو الله تعالی (**لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ**) فی سبیله (**اَهْوَنُ**) واَسهَل (**عَلَیَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ**) ای الموت حَتَف الأنف.

◁ **الشّرح**

هذا الكلام قاله ﷺ لأصحابه فی ساحة الحَرب وقال الخوئی قُده لَم اَظفَر بَعدُ علی انّه ایُّ حَرب انتهی ورأیت فی بعض المصادر انّه كان بصفّین والله اعلم مولّف.

▫ قوله ﷺ: **وَاَیُّ امْرِیءٍ مِنْكُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ...**

كلمة (ایّ) شرطیّة والمعنی انّ ایّ امرءٍ منكم احَسَّ واَدرَك من نفسه رباطة جاشٍ وقوّة قلبٍ عند لقاء العَدُو وانّما قال ﷺ وایّ امرءٍ منكم ولم یقل اذا احسستُم من نفوسكم مثلاً لانّ قوّة القلب اعنی الشّجاعة توجد فی بعض الأفراد دون بعضٍ وهو ظاهرٌ.

▫ قوله ﷺ: **وَرَأَی مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ اَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِی فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ...**

ای اذا اَحسّ صاحب القُوّة والقُدرة من اخیه المؤمن فی الحرب فشلاً ووَهناً لضَعفه وعدم قدرته فلیَدفع عن اخیه المكروه الّذی رآه فیه بفضل نَجدته وشجاعته الّتی فُضّل بسببها علی اخیه كما یَذُبّ المكروُه عن نفسه كما هو مقتضی الأُخوّة فی الدّین والأیمان وفی قوله ﷺ كما یَذُبّ عن نفسه ایماء الی انّ المؤمن نفس المؤمن فینبغی ان یُحبّ له ما یُحبّ لنفسه ویكره له ما یكره لها.

عن الصّادق ﷺ قال قال رسُول الله ﷺ المؤمن مرآة اخیه یُمیط عنه الأذی انتهی «مشكاة الأنوار ص ۱۰۶»...

وعنه عليه السلام من سأله اخُوه المؤمن حاجة من ضرّه فمَنعه من سعة وهو يقدر عليها مِن عنده او مِن عند غيره حَشَرَهُ الله يوم القيمة مَقرونة يده الى عُنقه حتّى يَفرَغ الله من حساب الخلق انتهى« ص ١٠١»...

▫ قوله عليه السلام: **فلَو شاء الله لَجَعله مثله ...**

اى فَلو شاء الله لَجَعل القَوّى مثل الضّعيف او بالعكس وانّما جَعله كَذٰلِكَ لأجل المَصلحة فى نظام الخِلقة.

▫ قوله عليه السلام: **اِنّ المَوت طالبٌ حثيث لايفوته المُقيم ولا يَعجُزه الهارب...**

اى انّ المَوت يطلب الأنسان سَريعاً مقيماً كان الأنسان فى مَسكنه وبيته او هارباً عنه وفيه اشارة الى انّه لايمكن الفرار عن المَوت وهو كَذٰلِكَ قٰال اللهُ تعالىٰ:**﴿ اَيْنَ ما كُنْتُمْ يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فى بُروجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾**(١)

و : **﴿قُلْ اِنَّ الْمَوتَ الَّذى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَاِنَّهُ مُلاقيكُمْ﴾**(٢)

و : **﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ﴾**(٣)

يـا واقـفينَ اَلم تكـونوا تـعلموُا ... انّ الحُـمام بِكُـم عَـلينا قـادِمُ
لو تَـنزلُون بشـعبنا لَـعَرفتُم ... انّ المُـفرّط فـى التّـزوُد نـادمُ
لاتَسـتَغروا بـالحياة فـانكم ... تَـبنُوْن والموت المُـفرّق هـادمُ
سٰاوى الرَّدى ما بيننا فى حفرةٍ ... حيث المُـخدّم واحـد والخـادم

لآخر:

نُسير الى الآجال فى كلّ ساعةٍ ... فـايّامنا تَـطوى وهُـنَّ مـراحـلُ
وَلَم اَر مثل المَـوت حتّى كـانّه ... اذا مـا تَـخطّته الأمـانى بـاطلُ
وماأقبح التّـفريطفى زَمَـنالصّبا ... فكيف‌بهوالشّيب فىالرأس‌شاعلُ
تَرَحّل مِن الدّنيا بزادٍ مِـن التّـقى ... فـعُمُرك ايّـامٌ تُـعدّ قـلائل

▫ قوله عليه السلام: **اِنَّ اَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ...**

الموت على قسمين حَتف الآنف وهو المَوت الّـذى تَـحقّق بسـببٍ مـن

١-النساء- ٧٨
٢-الجمعة- ٨
٣-الاحزاب- ١٦

الأسباب غير الآت القتل كأن يموت بمرضٍ وعلّةٍ فى بيته وفى غيره.

والثانى الموت بالقتل وهذا الموت كثيراً ما يتَحَقّق من غير سبب من الأسباب العادية بل يتحقّق دفعةً بسبب آلات القتل وهو ايضاً يُتَصوّر على قسمين:

احدهما :القتل فى طريق الدّنيا لِلوصول الى آمالها واغراضها كالقتل فى طريق العشق والشّهوَة والقَتل فى اعانة الظّالم وامثالها ممّا ليس فيه من الله تَرغيبٌ وتحريضٌ بل فيه منعٌ وتَحذير قال اللهُ تعالى:﴿**وَلاٰ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾(١) وهذا القتل لامَدح فيه بل هُوَ مَمنوعٌ مَطرُوْدٌ وصاحبه ملعوُنٌ ولا سيّما اذا كان فى حماية الظّالم لكونه مضافاً الى الوقوع فى التّهلُكة المَمنوعة من الأعانة على الأثم وقد قال اللهُ تعالى:﴿**تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلاٰ تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ**﴾(٢)

وثانيهما :القتل فى سبيل الله وطريق مرضاته المُعبَّر عنه فى لسان الشرع بالمُجاهد والشَّهيد وهذا هو الّذى يكون ممدوُحاً عقلاً وشرعاً والآيات مُصرّحة بحُسنه بل بترغيبه وتحريصه قال اللهُ تعالى:﴿**وَلاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللهِ اَمْوٰاتٌ**﴾(٣)

و : ﴿**وَمَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْراً عَظِيماً**﴾(٤)

و : ﴿**يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾(٥)

و : ﴿**فَلْيُقاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا الْاٰخِرَةِ**﴾(٦)

و : ﴿**فَقاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلاٰ تُكَلَّفُ اِلاّٰ نَفْسَكَ**﴾(٧)

و : ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾(٨)

و : ﴿**يا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ**﴾(٩)

١-البقرة- ١٩٥
٢-المائده- ٢
٣-البقرة- ١٥٤
٤-النساء- ٧٤
٥-التوبة- ١١١
٦-النساء- ٧٤
٧-النساء- ٨٤
٨-البقرة- ٢١٦
٩-الانفال- ٦٥

و : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتاً بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] و غيرها من الآيات.

فهذه الآيات كما ترى تنادى بمَدح القتل وحُسنه اذا كان فى سبيل الله فلا ينبغى لمؤمن الفرار منه.

اذا عرفت هذا فنقول ـ قوله عليه السلام: **انّ اكرم المَوت القَتل** هو هذا الموت اعنى القتل فى سبيله لاالقَتل مطلقا بايّ وجهٍ اتّفق وهذا ظاهر والدّليل على ماذكرناه بعد دلالة الآيات والأخبار وشهادة العقلاء هو انّه عليه السلام قال هذا الكلام لأصحابه فى الحَرب وهو قَرينة حاليّة على ارادة ماذكرناه ضَرورة انّ الحرب اذا وَقَعت بأذن الأمام نعبّر عنه بالجهاد فَمن قُتل فيه انّما قُتل فى سَبيل الله وهو المطلوب والى هذا المعنى اشار الحُسين عليه السلام بقوله:

ان كان دينُ مُحمّدٍ لَم يَستَقم ... اِلاّ بقتلى يا سيوف خُذينى

وقوله عليه السلام:

فأن تكن الأبدان لِلموت انشأت ... فَقَتلُ امرُءٍ بالسّيف فى اللهِ اَفضَلُ

لآخر:

قومٌ اذا حاربُوا شَدّوا مآزرهم ... دوُن النّساء وَلَو باتَت بأطهار

ولآخر:

لاتَرعَبونا بالسُّيُون المُبرقة ... انّ السّهام بالرّدى مُفوّقة
والحرب دونها العقال مُطلقة ... وخالدُ من دينه على ثقة

ولآخر:

مات المُغيرة بَعد طُولٍ تعرض ... لِلقَتل بَينَ اَسِنّةٍ وَصَفائحِ

ولآخر:

لَم اَرشيئاً حاضراً نَفعه ... لِلمَرء كالدّرهم والسّيفِ
يقضى له الدّرهم حاجاته ... والسّيف يَحمِيه من الحيفِ

١-آل عمران- ١٦٩

وقال زيد ابن على عليه السلام:

السّيف يعرف عَزمى عند هزته ... والرُّمح بى خَبَرٌ والله لى وِزرُ

انّا لنأمَل ما كانت اوائلنا ... من قبل تأمله ان ساعد القدر

ولآخر:

قومٌ اذا اقتحموُا العجاج رأيتَهم ... شَمساً وخِلَت وجوُهُهم اَقماراً

لايعدلون برفدهم عن سائلٍ ... عدل الزّمان عليهم او جاراً

واذا الصَّريخ دعاهُمُ لِمُلِّمةٍ ... بَذَلُوا النّفوس وفارقوا الأعمارا

▫ قوله عليه السلام: **وَالَّذِى نَفْسُ ابْنِ ابِى طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ اَهْوَنُ عَلَىَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ...**

بعد ما ذكر عليه السلام فى الجملة السابقة انّ القتل فى سَبيل الله اكرم واَشرف من الموت حَتف الأنف فى غيره اَقسَم عليه السلام وقال والّذى والواو للقَسم والمراد بالموصول هو الله لانّه تعالى هو الّذى نفس علىٍّ كان بيده والمعنى انّى اُقسِم بالله الّذى نَفسى بيده لألف ضَربةٍ بالسيف فى الجهاد فى سبيله اَهون واَسهَل علىّ من ميتة على فراش اعنى الموت فى غير القتال فى سبيله.

والوجه فيه هو انّ القتل فى سبيل الله لوقوعه فى طريق مَرضاته يُوجب الحياة الابديّة والخُلود فى الجنّة والمقام فى الرّضوان كما عرفت من الآيات وقد ذكرنا الأخبار الواردة فى مدح الجهاد واراقة الدّماء فى سبيل الله بمالامزيد عليه فلانطيل الكلام بذكرها ثانياً واذا ثبت انّ الجهاد فى سبيل الله من اعظم الوظائف الدّينية فلا محالة القتل فيه من اكرم الموت واَشرفه فقوله عليه السلام حقٌّ وصِدق وهو الّذى قال عليه السلام فى ليلة المَبيت:

انّ المَنيته شَربة مَورُودةٌ ... لاتَنزعنّ وشَدّ لِلتَّرحيل

انّ ابن آمنة النّبى محمّداً ... رَجلُ صدوق قال عَن جبريل

ارخ الزّمام ولا تخف مِن عائقٍ ... فاالله يُرديهم عَن التّنكيل

انّى برَبّى واثقٌ وبأحمد ... وسبيله متلاحق بسَبيلى

ومن كلام له عليه السلام (١٢٣)

▫ قوله عليه السلام: وَكَانِّى اَنْظُرُ اِلْيكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمَاً، قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ .

◁ اللغة

(تَكِشُّونَ) الكشّ الصَّيحة او الصَّوت .(الضِّبَابِ) جمع ضَبّ . (ضَيْمَاً،) الضّيم الذّل والحقارة. (لِلْمُتَلَوِّمِ) يقال تلوَّم اى تَوَقَّف وتباطأ.

◁ المعنى

(وَ كَانِّى اَنْظُرُ اِلْيكُمْ) معاشر اصحابى (تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ،) اى اصواتكم تَشبَه اصوات الضّباب (لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً) عن الظّالم (تَمْنَعُونَ ضَيْمَاً)وَقَع بكم لَوهنكم وضعفِكم (قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ) قالوا اى طريق الآخرة (فَالنَّجَاةُ لِلْمُقتَحِمِ) اعنى الدّاخل فى الحُروب (وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ .) اعنى المُتوقّف عنها.

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: وَكَانِّى اَنْظُرُ اِلْيكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ...

قال فى المنجد، كشَّ كشّاً وكَشيشاً، الزّند سَمع له صوت خُوار عند خُروج ناره، الجرّة ،غلت الحيّة صاتت من جلدها لامن فيها، كشّ الجمل هَدر اوّل

هديره، البقرة صاحت، الرّجل وغيره طرده وزَجره انتهى.

شبّه عليه السلام اصواتهم بأصوات الضّباب والتّقدير تَكِشُّون كما تَكِشّ الضّباب وَوَجه الشّبه فى هذه الأستعارة إمّا انّ اصواتهم كانت غَمغَمة بَينهم من الهلع الّذى قد اَعتراهم، او انّ ازدحامهم كازدحام الضّباب وهزيمتهم كهزيمتها وهذا الّذى ذكره عليه السلام لهم هو شأن العوام كالأنعام الّذينَ يَميلُون مع كلّ ريح ولا يستضيئُون بنور الهُدى يقولون مالا يفعلون ويتكلّمون بما لايقصدوُن.

▫ قوله عليه السلام: **لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلا تَمْنَعُونَ ضَيْمَاً.**

و هذان الأصلان يتفرعان على ما ذكره عليه السلام فانّ مِن كانمِن الفَشِل والوَهن والجُبن والضّعف كَذٰلِكَ فكيف يقدر على اخذ حقّه (وحقّ غيره من الظّالم الغاصب ام كيف يمكن له المنع من الحقارة والذّلة والمقصوُد من هذا الكلام هو تُوبيخه وتَعييره على اصحابه حيث تقاعَدوُا عن القتال مع معاوية واصحابه وهو الّذى اَخَذ بحقّهم وصَيَّرهم ذليلاً حقيراً.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ...**

قال الخوئى قدّه اى طريق الآخرة انتهى.

اقول : لايبعد ان يكون المراد بالطّريق فى المقام هو طريق الباطل الّذى اتّخذه معاوية واصحابه وسيلة وسبباً للأستيلاء على الحقّ ويُويّده انّه عليه السلام كان فى كلامه هذا بصدد بيان ضعف اصحابه وعدم، اجتماعهم واتفاقهم فى طريق الحقّ ومن المعلوم انّ انسداد اَحَد الطّريقين يوجب انفتاح الآخر اذ لاثالث لهما فالطّريق إمّا حقّ او باطل فان كان الحقّ حاكماً فالباطل محكوم مَطروُد وان كان الباطل حاكماً فالحقّ محكوم وغلبة كلّ واحدٍ منهما على الآخر بالأعوان والأنصار فاذاكان طريق الحقّ بلا اعوان ولاأنصار كما فى المفروض فلا محالة يغلب الباطلب ولا مانع منه فى جَريه ومَشيه

وعَليه فالمعنى انّكم بأختلافكم وَضعفكم قد خُلّيتم الطّريق لمعاوية واصحابه ويويّد هذا المعنى ايضاً قوله عليه السلام فى الجملة السابقة لاتأخذوُن حَقّاً

ولا تَمنَعوُن ضَيماً.

واظنّ ظنّاً قوّياً انّ ماذكرناه اَقرب واَصوب ممّا ذكره الخوئى وغيره من الشّراح فى حمل كلامه عليه السلام عليه اذ لابحث لنا فعلاً فى الآخرة وطريقها وان كان طريق الحقّ ايضاً هو طريق الآخرة مآلاً اِلّا انّ البحث فى شرح كلامه عليه السلام وتعيين مراده لامأيُؤلُ اليه الكلام.

▫ قوله عليه السلام: **فَالنَّجَاةُ لِلْمُقتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ** ...

اى فالنّجاة من الذّلة والحقارة فى الدّنيا ومن النّار والعذاب فى الآخرة انّما هى للمُقتحِم الدّاخل فى الجهاد كما انّ الهَلَكة فى الدّنيا والآخرة للمُتِلوّم اعنى المُتوقّف والمُبطئى منه الّذى به يستحقّ اللّوم.

تنبيه : قد يُتوَّهم انّ الهَلَكة عبارة عن المَوت اذا كان ناشئاً عن اختيار المكلّف وبعبارةٍ اخرى تقديم الموت على الحياة وعلى هذا المعنى حَملوُا قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَلاٰ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[1] وليس الأمر كما ذكروه بل التَهلَكة عبارة عن الحقارة والذّلة فى الدّارين سَواء كانت بموتٍ ام بحياةٍ فان كان المَوت لِلأنسان ممّا يوجب العار فى الدّنيا والآخرة ومع ذالك اختاره على الحياة فهذا الموت يسمّىٰ بالتَهلكّة المشار اليها فى الكتاب بقوله ولا تُلقُوا بأيديكم الى التُّهلكة، اذ فيه هلاك النّفس من غير مُجوّزٍ عَقلّي ولا شرعى هذا فى الموت.

وامّا الحياة فهى ان كانت فى طريق الضّلالة والغواية وكان الأنسان موُجباً لها باختياره او بعدم قيامه للحقّ خوفاً على نفسه وحُبّاً لبقائه فهذه الحياة ايضاً تُعدَّ من الهَلَكة اذ فيها هلاك الدّين والشّرف والكمال فتشملها الآية الشّريفة ولأجل هذا وُضع الجهاد.

وامّا الموت فى طريق الدّين لتحصيل العِزّ والشّرَف فى الدّنيا والآخرة وان كان باختيار المكلّف فلا تشمله الآية الشّريفة بل تُويّدهُ اذ فى ترك الموت بهذا

١-البقرة- ١٩٥

المعنى هَلَكة لا فى تَحَقُّقه وبهذا قد ظهر لك انّ اختيار الموت او القتل بالنّسبة الى المجاهدين فى سبيل الله لِأحياء كلمة، التّوحيد اَو البقاء الدّين والشّرف ليس من الهَلَكة بشيىءٍ بل هو خارج عنها تَخصُّصاً لاتَخصيصاً الا ترى الى قوله عليه السلام حيث قال والهَلَكة للمُتِلوَم، ومعلوم انّ المُتِلوَم عبارة عَمَّن يقبل التَّلَوُّم باختياره سواء كان بالموت ام بالحياة فالهالك من اختار الدّنيا على الآخرة والذّل على العِزّ لاغيره والى هذا المعنى اشار مولانا الحسين عليه السلام فى بعض كلماته فانّى لااجد الموت اِلاّ سعادة والحَياة مع الظّالمين اِلاّ بِرماً.

اَلقَتل اَولىٰ من رُكُوبِ العارِ والعارُ اَولىٰ مِن دُخُول النّار

ومن كلام له عليه السلام (١٢٤)

□ قوله عليه السلام: فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، ـ وَاَخِّرُ وَالْحَاسِرِ، وَعَضُّو عَلَى الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ اَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتُوا فِي اَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ اِمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، فَإِنَّهُ اَرْبَطُ لِلْجَاْشِ، وَاَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ اَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تَمِيلُوهَا، وَلاَ تُخِلُّوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا اِلاّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فانّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَآيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا وَوَرَاءَهَا وَاَمَامَهَا، لاَيَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا .اَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنُهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ اِلَى اَخِيهِ. فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ اَخِيهِ وَايْمُ اللهُ لَئِنْ فَرَرْتُمُ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لاَتَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْاٰخِرَةِ، وَ اَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، اِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ، وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ ، وَاَنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. مَنِ الرَّائِحُ اِلَى اللهِ كَالظَّمْأنِ يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ اَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ، وَ اللهُ لَاَنَا أَشْوَقُ اِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ اِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَاِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَ اَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ اِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ ،يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامِ، وَ حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ، تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ، وَ حَتَّى يُجَرَّ

بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ ،يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ وَ حَتَّىٰ تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ اَرْضِهِمْ، وَبَاَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ .

قال السّيد قدّه: الدَّعْقُ الدَّقُ، ايْ تَدُقُّ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا ارْضَهُمْ، وَنَوَاحِرُ اَرْضَهُمْ مُتَقَابِلاتُهَا، وَ يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلاَنٍ تَتَنَاحَرُ، ايْ تَتَقَابَلُ.

اللّغة

(الدَّارِعَ) لابس الدِّرع . (وَالْحَاسِرِ) من لادرع له . (اَنبىٰ) اَفعَل التَّفضيل من نَبَاءِ ونبا السّيف اذا دَفعته الصّلابة من موقعه فلَم يقطع . (الْهَامِ) جمع هامة وهـى الرّأس . (اِلْتَوُوْا) اى انـعطفوُ . (اَمْوَرُ) اى اَشَـدَ فِـعلاً للـمور وهـو الأضطراب . (الفَشَلِ) الوَهن والضّعف . (الذِّمَارَ) بكسر الذّال ما يلزم الرّجل حفظه وجمايته من مالٍ وعرضٍ . (حَقَائِقِ) جمع حاقّة وهى النّازلة الثّابتة . (يَحُفُّوْنَ) من حَفَّ يَحِفُّ اى استدار يَحِفُّون الرّايات اى يَستديرون حَولها . (يَكْتَنِفُونَهَا)يُحيطون بها . (حِفَافَيْهَا) جانَبيها. (اَجْزَء) اى كفى . (قِرْنَهُ) اى كُفُوه . (لَمْ يَكِلْ) اى لم يترك . (لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ) جمع لَهميم بالكسر الجواد السّابق من الأنسـان والخـيل . (مَوْجِدَةَ اللهِ) غَـضبه . (مَحْجُوزٍ) مـن حَـجز اى مَـنع . (اَلْعَوَالِي)الرِّماحَ . (تُبْلىٰ) تمتحُن. (اَبْسُلْهُمْ) اى اَسلمهُم . (دَرَاكٍ) متتابع قتالٍ فى ابدانهم . (يُندِرُهَا) اى يسقطها. (بِالْمَنَاسِرِ) جمع مَنسر القَطَعة من الجَيش. (بِالْكَتَائِبِ) جمع كَتِيبَة من المِئة الى الألف. (اَلْحَلاَئِبُ) جمع حلبة الجماعة من الخيل . (تَدْعَقُ) دعق الطّريق وطَئه فى شدّةٍ وقُوّةٍ. (اَعْنَانِ) الشّىء اطرافه . (مَسَارِبِهِمْ) مذاهبهم للرّعى . (مَسَارِحِهِمْ) جمع مَسرح وهو المَرعىٰ انتهى.

المعنى

(فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ) اى قدّموا فى الحَرب من له الدِّرع (وَاَخِّرُ وَالْحَاسِرِ) الّذى لادِرع له (وَعَضُّو عَلَىٰ الأَضْرَاسِ، فَاِنَّهُ) اى العضّ عليها (نبَاء) وادفعَ (لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ،) والرأس (وَالْتُووا) اى انـعطِفوُا (فِي اَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَاِنَّهُ) اى

الأنعطاف والتّوجه (اِمْوَرُ) واَشدَّ (لِلْأَسِنَّةِ،) والرِّماح (وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، فَاِنَّهُ)اى الغضّ (اَرْبَطُ لِلْجَاْشِ) اى رواح القلب والقُوّة (وَاَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ،) عن الأضطراب (وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ،) اراد عليه السلام به قلّة الكلام حين البراز (فَاِنَّهُ) اى السّكوت (اَطْرِدُ) واَمنع (لِلْفَشَلِ) والوَهن (وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تَمِيلُوهَا) فانّ الأضطراب والمَيل فيها يوجب انكسار العسكر (وَلاَ تُخِلُّوهَا) عن محامٍ لها (وَلاَ تَجْعَلُوهَا) اى الرّآية (اِلاّ بِأَيْدِى شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ،)فانّ الضّعيف لايقدر على حفظ الرّآية وثباتها (فَانّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ الْحَقَائِقِ)والبلايا (هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ) ويستديرون (بِرَآيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا) الرّايات (حِفَافِيهَا) اى جانبيها اعنى اليمين واليسار (وَوَرَاءَهَا وَاَمَامَهَا، لاَيَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا) بل يلازمونها ويراقبونها كمال الملازمة والمراقبة (.اَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنُهُ) وكُفرَه مُواساة له (وَ آسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، لَمْ يَكِلْ) اى لَم يَدَع (قِرْنِهُ اِلَى اَخِيهِ. فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ اَخِيهِ) ولم يقدر على دفعها (وَاَيْمُ اللهُ لَئِنْ فَرَرْتُمُ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ) اعنى الدنيا (لاَتَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْأٰخِرَةِ) اذ لايمكن الفرار هناك (وَ اَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ) اى ساداتها واجوادها (وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ) من حيث الشَرف وعُلو النَسَب (اِنَّ فِى الْفِرَارِ) عن الجهاد (مَوْجِدَةَ اللهِ) وغضبه (وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ) للفرار فى الدّنيا والآخرة (وَالْعَارَ الْبَاقِىَ) فى الدّنيا (وَاَنَّ الْفَارَّ) عن الجهاد (لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِى عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ) وممنوع (بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ) اى الفرار لايمنعه الموت الّذى لابدّ له منه (مَنِ الرَّائِحُ) وسائرٌ (اِلَى اللهِ) ورضوانه (كَالظَّمْأنِ) العَطشان (يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ اَطْرَافِ الْعَوَالِى) والرّماح (الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ) اى اخبار الحرب (وَ اللهُ لَاَنَا أَشْوَقُ اِلَىٰ لِقَائِهِمْ) اى لقاء الأعداء (مِنْهُمْ اِلَىٰ دِيَارِهِمْ) ومنازلهم (اللَّهُمَّ فَاِنْ رَدُّوا الْحَقَّ) اى ارادوا ابطاله (فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ،) اى بَدّل اجتماعهم بالأفتراق (وَ اَبْسِلْهُمْ) اى اَسلمهم (بِخَطَايَاهُمْ) ومعاصيهم

(**إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ**) اى اهل الباطل كَذٰلِكَ (**دُونَ طَعنٍ دِرَاكٍ**) اى مُتتابع متَدارِك (،**يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ**) والرِّيح اَللينِيّة،(**وَضَربٍ يَفْلِقُ الْهَامَ**) ويَشُقّ الرأس (**وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامِ**) اى ضرب يسقطها عن مواضعها ومحالها (**وَ حَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ**) والجُيُوش (**تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ**) الاخر و(**وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ**) وطوائف الجيوش (**تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ**،) والطَوائف المَجتَمعة (**وَ حَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ ،يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ**) الأخر (**وَ حَتَّىٰ تَدْعَقَ**) وتَطَأ (**الْخُيُولُ**) بحوافرها (**فِي نَوَاحِرِ اَرْضِهِمْ**) اى متقابلاتها (**وَبَاَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ** .) اى اطراف مراعيهم ونواحيها انتهى.

◁ **الشرح**

اعلم انّ هذه الكلام انّما صَدر منه لتعليم اصحابه اداب الحرب وحَثّهم على الجهاد فنقول.

▫ قوله ﷺ: **فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ ـ وَاَخِّرُ وَالْحَاسِرِ...**

اَمرَهم، بتقديم مَن لَه الدِّرع وتأخير من لَيسَ له الدِّرع فى الحَرب وذالك لانّ الحاسِر اعنى مَن ليس له الدِّرع لو كان مُقدَّماً فى الحَرب ينتج عكس المطلوب وذالك لانّ المطلوب من الجيش الثّبات والأستقامة وهو لايَتَحقّق اِلاّ بعد ثبات مَن هُو مقدّمٌ فيها اذ ثباته يوجب ثبات غيره وفراره فراره فلو فرضنا انّ المقدّم فيها لادرع له فهو لامحالة اَقَلّ ثباتاً واستقامةً ممّن له الدّرع فى قبال السُّيُوف الرّماح وهو يوجب انكِسار العَسكَر ولا شك انّه عَكس المطلوب فيجب تقديم الدّارع وهو المطلوب.

▫ قوله ﷺ: **وَعَضُّو عَلَىٰ الأَضْرَاسِ فَاِنَّهُ اَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ...**

قال فى المفردات العَضّ ازمّ بالأسنان قال تعالى:﴿**عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ، وَيَوْمَ يَعَضّ الظّالم**﴾انتهى.

والمعنى اَمسِكوُا على الأضراس حين القتال فانّه اَنباء لِتأثير السُّيوف على رُؤسكم.

▫ قوله عليه السلام: **وَالْتُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ إِمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ...**

اى انعطفوا وتنحّوُ فى اطراف الرّماح اذا وصَلَت اليكم فانّ الأنعطاف اَمور واشدّ اضطراباً لها وذالك لانّ الرّمح يزلق ويتحرّك فلا ينفذ.

▫ قوله عليه السلام : **وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ...**

الغَضّ النّقصان من الطّرف والصّوت وما فى الأناء يقال غَضَّ واغَضَّ قاله الرّاغب فى المفردات واليه الأشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ،وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ**﴾(١)

وقوله عليه السلام: **واغضُضوا من صَوتك**) فالمعنى غُضُّو الأبصار فانّ الغَضّ لها اَربَط للجاش ورواع القلب اذ اضطرب واَسكَن للقلوب من الفَزَع وانّما امرهم بذالك لئلّا يَروا من العدوّ ما يَهُولهم ويُدهِشهم بسَبَب كثرة الجَيش وبُروق الأسِنّة والسُّيوف ولا شك انّ هذه الأمور توجب الرُّعب والفشل.

▫ قوله عليه السلام: **وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ...**

اى قلّلُوا الكلام واميتوُه بالسُّكوت فانّ ذالك اَطرَد واَدفَع للفشل والوَهن والضَعف.

▫ قوله عليه السلام: **وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تَمِيلُوهَا، وَلاَ تُخِلُّوهَا وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ...**

بعد ما بَيَّن لهم وظائفهم فى القتال من تقديم الدّارع على الحاسر والعَضّ على الأضراس والأنعطاف فى اطراف الرّماح وغَضّ الأبصار شَرع بذكر ماينبغى لهم بالنّسبة الى رآيتهم وذالك لانّ سقوطها يوجب سقوط العَسكر واصل الرّاية العَلامة فقال عليه السلام: ورآيتكُم **فلا تُميلوها** من جانبٍ الى جانب آخر وذالك لانّ اضطرابها يوجب اضطراب العسكر لانّهم يَنظُرون اليها ويَتوَجّهون بها ثمّ قال عليه السلام: **ولا تخلوها** اى لاتخلوا الرّابة عن الأفراد والأشخاص حَولَها

١-النور-٣٠/٣١

فانّها ان بَقيت وحاملها لابقاء لها ولا تَجعَلوها اى الرّآية إلاّ بأيدى شَجعاتكم وفُرسانكم الّذين يَمنَعُون الذّمار منكم فانّ الرّآية لو كانت بيَد الضّعيف والجبان توجب الضّعف والوَهن فى الجيش اذ قوام الجيش بها الا ترى انّ رسول الله ﷺ يوم خَيبَر اعطاها اوّلاً ابابكر ثُمّ عُمر فلم يقدر اعلى الفتح لضعفهما وجُبنهما ولما رآى الرّسول ذالك الضّعف منهما قال لأُعطيَن الرّآية غَداً رجُلاً يُحبّ الله ورسُوله ويُحبّه الله ورسُوله كرّارٍ غير فرّارٍ الحديث وهو مُتّفقٌ عليه عند الخاصّة والعامّة روى الشيخ سليمان الحنفى البلخى فى كتابه المسمّى بينا بيع المودّة وهو من اعاظم علماء العامّة ما هذا لفظه وفى المشكوة عن سل ابن سعيد السّاعدى انّ رسُول الله ﷺ قال يوم خَيبر لاعطَين الرّاية غداً رجلاً يفتح الله على يَديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله فلمّا اصبح النّاس غَدَ وعلى رسُول الله ﷺ كلّهم يَرجُون ان يعطاها فقال ﷺ اينَ علىّ ابن ابيطالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عن عَينَيه قال ﷺ فأرسلوا اليه فأتِى به فَبصق رسول الله ﷺ فى عَينَيه فبَرَء حَتّى كانّ لم يكن به وَجَع فاعطاه الرّآية فقال علىٌّ عليه السلام يا رسول الله اقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا قال ﷺ انفذ على رِسلك حتّى تُنزل بساحتهم ثمّ ادعُهم الى الأسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه فوالله لانّ يهدَى الله بك رجلاً واحداً خَيرٌ لك من ان يكون لك حُمُر النّعم، وهو متّفق عليه رواه البخارى ومُسلم ورَوى البخارى ومُسلم عن سلمة الأكوَع مثله وروى مُسلم عن ابى هريرة انّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأُعطيَن هذه الرّاية رجلاً يُحبّ الله ورسُوله ويُحبُّه الله ورسوله يفتح الله على يَديه قال عمر ابن الخطّاب ما احببتُ الأمارة إلاّ يومئذٍ فتطاولت لها رجاء ان أُدعىٰ لها قال فَدَعا رسول الله ﷺ علىّ ابن ابيطالب فاعطاها ايّاه وقال امشِ ولا تلتفِت حتّى يَفتَح الله عليك انتهى.

اقول : وقد ذكرَه بطُرُقٍ مختلفة انظُر ينابيع المودّة ص ۴۳.

▫ قوله عليه السلام: **فانّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَآيَاتِهِمْ...**

ثمّ استدلّ عليه السلام على ماذكره بقوله فانّ الصّابرين على نُزول الحقائق والنّوازل الثّابتة هم الّذين يُحفّوْن برایاتهم ويَستديروُن بها ولا يَتركُونها وفيه حثٌّ على الصَّبر فى الشدائد ولا سيّما الجهاد.

▫ قوله عليه السلام: **وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا وَوَرَاءَهَا وَاَمَامَهَا لَايَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا...**

الواو لِلعطف والمعنى انّ الصّابرين هم الَّذينَ يَستديروُن بالرّاية ويكتنفونها حفافيها وجانبيها اى يَمينها ويسارها ووَلائها وامامها اى يواظبون على جهاتها الأربعة حتّى لايَهجُم العَدُوّ عليها، لايتاخّرون عنها اى عن الرّاية فيُسلموها الى الأعداء ولا يَتَقدّمُون على الرّاية فَيَنفردوُها وَحدها وحاصل الكلام مواظبتهم على الرّآية بجميع الجهات.

▫ قوله عليه السلام: **اَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنُهُ وَ آسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَكِلْ قِرْنِهُ اِلَى اَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ اَخِيهِ...**

قال فى المنجد ـ القِرن كفوك، من يقاومك نظيرك فى الشُّجاعة او العلم وغيرهما انتهى.

ثمّ بعد ذالك اَمرهُم بالمُواساة وقال عليه السلام اَجزَء امرؤ قِرنه وكُفوه اى لِيَجزىء وليكتفى كل امرءٍ منكم كُفوَه وآسىٰ اخاه بنفسه‌اى وليواس اخاه بنفسه فانّ المواساة من الأيمان ولم يَدَع قرنه الى قرن اخيه المؤمن فيجتمع عليه اى على اخيه قرنان (قرنِه وقرن اخيه) فيشكل الأمر على اَخيه والمقصود ان لايكون كلّا على اخيه فانّ ذالك ينافى المواساة المأمورة بها شرعاً.

▫ قوله عليه السلام: **وَاَلَمْ اللهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَاتَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ...**

اشار عليه السلام بقبح الفرار عن الجهاد واَقسَم بالله تعالى وقال لَئِن فَررتُم من سَيف العاجلة اعنى سَيف العَدُوّ فى الدّنيا بالفرار او التّقاعد من الجهاد لاتَسلِموُا من سَيف الأنتقام فى الآخرة وهُو كَذٰلِكَ وفيه ايماء الى انّ ترك

الجهاد والفرار منه يوجب العذاب يوم القيمة والآيات والأخبار مُصرحه به قال اللهُ تعالىٰ:﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ﴾(١)

و : ﴿يَقُولُ الْاِنْسانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ.﴾(٢)

و : ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذينَ جاهَدوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرينَ﴾(٣)

و : ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا اَنْ يُجاهِدُوا﴾(٤) وقد مَرَّت الآيات والأخبار الواردة فى ذَمّ ترك الجهاد والفرار منه فيما مَضىٰ مُفصّلاً ومع ذالك لابأس بالأشارة الى بعض الأخبار الواردة فى ذمّ الفرار منه.

روى فى الوسائل بأسناده عن محمّد ابن سنان انّ ابالحسن الرّضا عليه السلام كتب اليه فيما كتب فى جواب مسائله قال عليه السلام حَرَّم الله الفرار من الزَّحف لما فيه من الوَهن فى الدّين والاستخفاف بالرّسل والائمة، العادلة وترك نصرتهم على الأعداء والعقُوبة لهم على ترك ما دُعُو اليه من الأقرار بالرُبوبيّة واظهار العدل وترك الجور واماتة الفساد لما فى ذالك من جرئة العَدُّو عَلى المُسلمين وما يكون فى ذالك من السّبى والقتل وابطال دين الله عزّ وجل وغيره من الفساد انتهى «ج ٢ قديم ص كتاب الجهاد»...

روى فى المستدرك الوسائل عن المفيد فى الأرشاد عن عمران ابن حصين قال لمّا تَفَرّق النّاس عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله فى يوم أُحد جاء علىٌّ مُتقلّداً سَيفه حتّى قام بينَ يَدَيه فرَفَع رسول الله صلى الله عليه وآله رآسَه فقال له مابالك لِمَ تَفرّ مَع النّاس فقال يا رسُول الله اَرجعُ كافراً بعد اسلامى الخبر« ج ٢ ص ٢٥۶ كتاب الجهاد»...

قوله عليه السلام: وَ اَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ اِنَّ فِى الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ وَالذُّلَّ اللَّازِمَ وَالْعَارَ الْبَاقِىَ...

١-الاحزاب- ١۶
٢-القيامة- ١٠
٣-اَل عمران- ١۴٢
۴-التوبة- ٨١

وَصَف عليه السلام اصحابه بقوله انتم لها ميم العَرب وساداتها واجوادها ثمّ ذكر عليه السلام فى المقام اموراً.

احدها :انّ فى الفرار مَوجِدة الله وغَضَبه كما علمت من الآيات والأخبار.

وثانيها :انّ فى الفرار الذُّلّ اللازم وهو ايضاً ممّا لاشك فيه وذالك لانّ الفرار من الزّحَف يوجب تَسَلُّط الأعداء عليهم وعلى غيرهم من المُسلمين فيَحكمُون على اموالهم وأنفسهم بما شاؤوا من القَتل والنَّهب والهَتك والشَّتم وغيرها وايُّ ذُلٍّ اَكبَر منه لو كانوا يَعلَمون.

وثالثها :العار الباقى فى النّاس بالفرار فانّهم يقولون فلان فَرَّ مِن الحَرب وهو دليل على ضعفه وجُبنه ولأ بـُن هذا قال اميرالمؤمنين عليه السلام والله لو تَظاهَرت العَرَب علَىَّ لَما وليَّتُ منهُم، وقد ثبت باجماع الفريقين انّه عليه السلام لم يفرّ ولَم يَهزم قَطُّ ولنعم ما قيل فى حقّه عليه السلام:

اَبنِ لىَ مَن كان المُقدّم فى الوَغىٰ ... بمُهجته عن وَجه اَحمَد دافعاً

ابنِ لىَ مَن فى القوم جدل مرحباً ... وكان لباب الحصن بالكفّ قالعاً

وَمَن باع منهم نَفسه واقياً بها ... نبىُّ الهُدى فى الفرش افديه يافعاً

وقد وقفوا طُرّاً بجَنب مَبيته ... قريش تَهزّ المُرهنات القواطعاً

ومولاى يقظان يرى كلّ فعلهم ... فما كان مِجزاعاً من القوم فازعاً

▫ قوله عليه السلام: **وَاَنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِى عُمُرِهِ وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ...**

بعد ما بيّن عليه السلام ما فى الفرار من اللّوم والذّم وخزى الدّنيا والآخرة عَقَّب عليه السلام كلامه بذكر المقال وقال انّ الفارّ لغير مزيدٍ فى عُمُره ولا انّ الفرار يَحجُز بَينَه وبَين يومه الّذى قُدِّرَ له الموت والحاصل انّ الفرار من الزّحف مع انّ فيه غضب الله والذُّلّ والعار فى الدّنيا والآخرة لايوجب بقاء الأنسان اكثر ممّا قُدِّر له وهو يَظنّ انّه فَرَّ من الموت او القتل ولَم يَعلَم انّه لايمكن الفرار منه كما عرفت من الآيات والأخبار واذا كان كَذٰلِكَ فلامعنى لِلفرار كيف وقد قال الله

تعالىٰ:﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ وَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]

▫ قوله عليه السلام: مَنِ الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي...

اى من هُو سائر الى الله تعالى ويطلب فى سيره اليه مرضاته فهو كالظّمآن والعَطشان الّذى يَرد على الماء شبّه عليه السلام السّالك الى الله بالعَطشان ومقام الرّضوان والقُرب بالماء والوجه فيه اشتياق كلّ واحدٍ منهما الى مقصَده فانّ الماء المَحسُوس يوجب رفع العَطَش والماء المَعقُول اعنى مقام القرب يوجب الأطمينان للقلب قال اللهُ تعالىٰ:﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2] وقوله عليه السلام: **الجَنَّة تحت اطراف العوالى**. ففيه ما لايخفى من اللّطف اذ فيه اعلاء كلمة التّوحيد ودفع الظّالم عن ظُلمه والعِزّ لِلأسلام والمُسلمين واجراء العدل فى الأجتماع وحِفظ نواميسهم عن الكفّار والفسّاق وغيرها من جهات العِزّ والشّرَف فى الدّارين وماكان هذا شأنه فينبغى ان تكون الجنّة تحته كما وَرد انّ الجنّة تحت اقدام الأمّهات.

▫ قوله عليه السلام: الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ وَاللهُ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ...

اى هذا اليوم الحاضر تُبلَى وتَظهَر الأخبار من الثّبات والفرار ويُمتَحن السّرائر والضّمائر من حيث الأيمان والنّفاق والشّجاعة والجُبن والأخيار من الأشرار.

ثمّ اَقسَم عليه السلام وقال والله لأنَا اشوق واَميَل الى لقاء الأعداء من اشتياقهم الى ديارهم وفيه ايماء الى انّ الأعداء يشتاقون الى الرّجُوع الى ديارهم ومنازلهم لكونهم على الباطل وامّا اَنا فَعَلى الحَقّ فلا اشتياق لى بالرّجوع الى الكوفة وغيرها.

▫ قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَاَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ...

ثمّ دعاء عليهم بأمور ثلاثة معلّقاً على الشّرط وهو رَدّ الحَقّ وابطاله والمعنى

١-النحل- ٦١
٢-الرعد- ٢٨

ان ارادوا ابطال الحقّ وإماتته فأفضُض جماعتهم اى بَدِّل اجتماعهم بالأفتراق، وشَتِّت كلمتهم، اى بدّل اتّفاق كلمتهم بالأختلاف وأبسلهم بخطاياهم اى أسلِمهُم الى الهلاك المسبّب عن طغيانهم والحادِهم.

ويُعلَم من دعائه ﷺ عليهم بهذه الأمور انّها اصول الخِزى والحقارة فى الدّنيا والآخرة وهُو كَذٰلِكَ اذ لامِحنَة اَشَدّ من الافتراق واختلاف الكَلمة فانّ كلّ قومٍ سواء كانوا على طريق الحقّ ام على طريق الباطل انّما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الآمال فى الدّنيا ببركة الأتفاق والأتّحاد كما انّ انحطاطهم وذلّهم بسبب الأختلاف وتشتّت الآراء ولأجل هذه الدّقيقةترى الأستعمار فى كلّ عصر وزمانٍ هَمُّه ايجاد الأختلاف بين المسلمين او كلّ قومٍ ارادوا الحكومة عليه لِعِلمهم بانّ هذا يكفى فى سُقُوطهم ومَقهُوريّتهم والعجب انّ اصحاب الباطل كثيراً ما يتفقّون واهل الحَقّ يَختلفون ولأجل هذاترى الباطل حاكماً على الحقّ دائماً وقد قال تعالى لأهل الحقّ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾(١)

وفى قوله ﷺ: **وأبسلهم بخطاياهم** اشارة الى ايكال اَمرهم الى انفسهم لِمَا قد ثَبَت انّ من اعظم المصائب هُو الأخذ بالذّنوب الناشئة من العَبد وقد اشير فى الكتاب الى هذا المعنى كثيراً قال اللهُ تعالى:﴿ **فَعَصىٰ فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَاَخَذْنَاهُ اَخْذاً وَبِيلاً**﴾(٢)

و : ﴿**فَاَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُولىٰ**﴾(٣)

و : ﴿**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٤)

و : ﴿**كَفَرُوا بِاٰيَاتِ اللهِ فَاَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ**﴾(٥)

و : ﴿**وَاَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾(٦)

و : ﴿**بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا**

١-آل عمران- ١٠٣
٢-المزمل- ١٦
٣-النازعات- ٢٥
٤-آل عمران- ١١
٥-الانفال- ٥٢
٦-الاعراف- ١٦٥

خالِدُونَ»[1]

▫ قوله عليه السلام: **إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطِيحُ الْعِظَامَ...**

ثمّ افاد عليه السلام انّهم إصحاب الباطل لن يَزوُلوا عن موافقتهم اَبداً دون طَعنٍ دراك اى طَعنٍ مُتدارك متتابع يتلوا بَعضه بَعضاً يخرج منه النَّسيم اعنى الرّيح وهو كناية عن سِعة الطَّعن، ودوُن ضربٍ يَفلُق ويَشُقّ الهام والرّأس ويُطيح العظام باسقاطها عن مواضعها ومحالّها.

▫ قوله عليه السلام: **وَيُنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامِ وَ حَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ...**

الواو للعطف اى لَن يزوُلوا حتّى يُندر السّواعد والأقدام عن مواضعها وحتى يُرمَوا بالمناسر والجيوش تتبعها المناسر الأخر اى جيش بعد جيشٍ وحتّى يُرجَموا بالكتائب وطوائف الجُيُوش تَقفُوها وتَتبَعها الحَلائب والطّوائف الاخرى المُجتَمعة من كلّ جانبٍ وناحية.

▫ قوله عليه السلام: **وَ حَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ وَ حَتَّىٰ تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ اَرْضِهِمْ وَبَاَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ...**

اى لن يزولوا حتّى يجرّ ببلادهم الخميس بعد الخميس وحتّى تَدعَق الخُيُول وتَدُق بحَوافِرها فى نواحِر ارضهم اى متقابلاتها او اواخرها وباعنان مساربهم ومسارحهم اى اطراف مراعيهم ونواحيها.

والحاصل من هذه الكلمات هو انّ معاوية واصحابه بل كلّ من حَذَىٰ حذوَه لَن يَزوُلوا عن موافقهم اى لن يَتركُوا ما هم فيه والأتيان بكلمة (لَن) المفيدة لنفى الأبد مُشعرٌ بانّ هؤلاء فى مسيرهم الباطل ثابتون وعن طريق الحقّ ناكبون اَبَداً فلا يرفَعُون ايديهم عمّا وضَعوها عليه اِلاّ بالضّرب والطّعن والقتل والنّهب وامثالها وفيه ايماء الى انّهم لنفاقهم وقساوة قلوبهم لايَقبلُون النَّصيحة ولا

١-البقرة-٨١

يخافون يوم المعاد وكلّ من كان كَذٰلِکَ ف كَذٰلِکَ كما قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **إِنَّمٰا جَزٰاؤُا الَّذِينَ يُحٰارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسٰاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاٰفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيٰا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ**﴾ (١)

تَرحُّم بر پلنگ تیز دندان ستمکاری بود بر گوسفندان

ثمّ فی ما ذکره عليه السلام حَثٌّ علی الجهاد فی سبیل الله ودفع الظّالم بایّ وجه اتّفق وعدم الرّکون الیه والمساعدة له والسّکوت فی قباله فانّ فی ذالك خِزیٰ الدّنیا والآخرة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَلاٰ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّٰارُ**﴾ (٢) ومعلوم انّ السّکوت بغیر وجهٍ رکونٌ الیه وانّی اظنّ بل اَقطَعُ انّ الأصل فی شوکة الظّالم وغلبته علی الحقّ فی کلّ عصرٍ وزمانٍ انّما هو سکوت اهل الحقّ وعدم قیامهم بوظیفهتم من الأمر بالمعروف والنّهی عن المنکر وهذا السُّکوت بلا حجّةٍ شرعیّةٍ هو بعینه الأعانة علی الظّلم عَمَلاً وهذا ممّا لاشك فیه.

١-المائده- ٣٣

٢-هود- ١١٣

ومن كلامٍ له عليه السلام (١٢٥)

□ قوله عليه السلام: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرآنَ، وَهٰذَا الْقُرآنُ إِنَّمَاهُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ،وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَ إِنَّمَايَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى اَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ تَعَالى ،وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهُ وَالرَّسُولِ- فَرَدُّهُ إِلَى اللهُ اَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ اَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ اَوْلاهُمْ بِهَا.

وَاَمَّا قَوْلَكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ اَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ، فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيُثَبِّتَ الْعَالِمُ،وَلَعَلَّ اللهُ اَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ الْهُدْنَةِ اَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ،وَلَا تُؤْخَذَ بِاَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنَّ اَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ اَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَ مِنْ اَيْنَ أُتِيتُمْ؟! اسْتَعِدُّ وَالِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَايُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَايَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ، مَا اَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ اَنْتُمْ، اُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً!! يَوْماً أُنَادِيكُمْ، وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا اَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

اللّغة

(**الدَّفَّتَيْنِ**) دَفتَا المُصحَف جانباه اللّذان يكتنفانه. (**بَاَكْظَامِهَا**،) الأكظام جمع كَظْم محرّكة مَخرج لِلنّفس والأخذ بالأكظام المُضايقة والأشتداد بسلب المُهلة. (**كَرَثَهُ**) كنَصرَه اشتدَ عَليه الغم. (**يُتَاهُ**) التّيه الحَيرَة والضّلالة. (**مُوزَعِينَ**) من أوزعَه اى ألهَمَه اعزاه. (**نُكُبٍ**) جمع ناكب الحائد عن الطريق. (**زَوَافِرِ**) جمع زافرة النّاصر والمُعين. (**حُشَّاشُ**) جمع حاش من حشّ النّار اذا اوقَدَها. (**بَرْحاً**) شَرّاً او شدّة.

المعنى

(**اِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ**،) فى دين الله كما تَزعَمُون (**وَ اِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرآنَ**،) ونِعم الحَكَم هو (**وهذاالْقُرآنُ اِنَّمَاهُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ**) لانّه كلام الله الصامِت (**وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَ اِنَّمَايَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ**) وهم اهل الشّام (**اِلَى اَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ**) نحن (**الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّىَ**) المُعرِض (**عَنْ كِتَابِ اللهِ وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهُ وَالرَّسُولِ- فَرَدَّهُ**) اى رَدّ الشّيى الى الله (**اَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ**) فانّه كلام الله (**وَرَدُّهُ اِلَى الرَّسُولِ اَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ**) الباقية بعده فينا (**فَاِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِى كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ بِهِ،**) فانّ الكتاب فى أبياتنا نزلت (**وَاِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ اَوْلاهُمْ بِهَا.**) لقرابتى منه ﷺ نَسباً وايماناً (**وَاَمَّا قَوْلَكُمْ: لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ**) بين اهل الشّام (**اَجَلاً**) ومُدّةً (**فِى التَّحْكِيمِ، فَاِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ**) اى اجّلت اجلاً (**لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيَثْبُتَ الْعَالِمُ**) والغرض ان التّاجيل كان لأجل الأمتحان والأختبار (**وَلَعَلَّ اللهَ اَنْ يُصْلِحَ فِى هٰذِهِ الْهُدْنَةِ اَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ**) والمراد بالهُدنة المُصالحة بالتّحكيم (**وَلَا تُؤْخَذَ**) الأمّة (**بِاَكْظَامِهَا**) مجارى انفاسها (**فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَىِّ**) وهو الشّبهة الّتى حَصلت لهم برفع المصاحف (**اِنَّ اَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ**

كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ اَحَبَّ اِلَيْهِ) من الباطل (وَاِنْ نَقَصَهُ) اى الحقّ (وَكَرَثَهُ) اى اشتدّ عليه الغمّ (مِنْ الْبَاطِلِ وَاِنْ جَرَّ اِلَيْهِ) احياناً (فَائِدَةً وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ،) اى اَين تذهبون من الحيرة والضّلالة (وَ مِنْ اَيْنَ اُتِيْتُمْ) اى من اين اتاكم الشّيطان (اسْتَعِدُّ وَالِلْمَسِيرِ اِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقّ لاَيُبْصِرُونَهُ) وهم معاوية واصحابه (وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ) اى مَغرورين به (لاَيَعْدِلُونَ) عن الجور لبئس حشاش (، جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ) ومُعرض (عَنِ الطَّرِيقِ، مَا اَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ) لى (يُعْلَقُ بِهَا)ويُعتَمد عليها (وَلاَ زَوَافِرِ عِزٍّ) وانصارٍ (يُعْتَصَمُ اِلَيْهَا) ويُركن بها (لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ اَنْتُمْ، اُفٍّ لَكُمْ) ايّها المنافقون (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً) وشِدّةً (يَوْماً اُنادِيكُمْ، وَيَوْماً اُنَاجِيكُمْ) للجهاد (فَلاَ اَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ،) انتم (وَلاَ اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.) انتهى.

◁ الشّرح

روى صاحب المناقب انّه لمّا دخل اميرالمؤمنين الكوفة جاء اليه رزعة ابن البزرح الطّائى وحرقوص ابن زهير التّميمى ذوالثّدية فقال لاحُكمَ اِلاّ لِلّه، فقال عليه السلام كلمة حقّ يراد بها الباطل قال حرقوص فتُب من خطيئتك واَرجع عن قصّتك واخرج بنا الى عَدُوّنا نقاتلهم حتّى نَلقىٰ رَبّنا فقال عليه السلام قد اردتكم على ذالك فَعُصيتمونى وقد كَتبنا بَيننا وبَين القوم كتاباً وشُروطاً واَعطينا عَليه عُهُوداً ومَواثيق وقد قال تعالى: ﴿وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ اِذَا عَاهَدْتُّمْ﴾[1] الاية فقال حرقوص ذالك ذنبٌ ينبغى ان تتوب عنه فقال عليٌّ ما هُو ذنب ولكنّه عجزٌ من الرّاى وضعفٌ فى العقل وقد تقدمّت فَنبهتُكم عنه فقال ابن الكَوا الآن صحّ عندنا انّك لَست بامامٍ ولو كُنت اماماً لَما رَجعَت فقال عليٌّ ويلَكُم قد رَجَع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحُديبيّة عن قتال اهل مكّة ففارقوا اميرالمؤمنين وقالوا لاحُكم اِلاّ لِلّه ولا طاعة لمخلوقٍ فى معصية الخالق وكانوا اثنى عشر الفاً من

١-النحل ـ ٩١

اهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادى مناديهم انّ امير القتال شبث ابن ربعى وامير الصّلوة عبدالله ابن الكوّا والأمر شورى بعد الفتح والبَيعَة لِلّه على الأمر بالمَعروُف والنَهى عن المنكر واستعرضوا النّاس وقتلوا عبدالله خباب ابن الأرت وكان عامله ﷺ على النّهر وان اذا عرفت هذا فنقول.

▫ قوله ﷺ: **إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرآنَ وَهٰذَا الْقُرآنُ.**

اى انّا لَم نَرض بحُكم الرّجال فينا بل رَضينا بحكم القرآن وحُكم الرّجال فى الدّين ساقط وحكم القرآن ثابت.

فقوله ﷺ: **(نُحَكِّم)** بضمّ النّون وفتح الحاء وتشديد الكاف المكسورة من حَكَّم يحكّم نحو صَرَّف يصرّف وقوله ﷺ: **(حَكَّمنا)** بتشديد الكاف ايضاً من هذا الباب والمعنى انّا لَم نَجعل الرّجال حَكَماً فى الدّين بل جَعَلنا القرآن حَكَماً فيه وهو ممّا لابأس به وقد صَرَّح القرآن بجوازه بل لزومه فى موارد الأختلاف قال اللهُ تعالى:﴿ **وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ فيمٰا اخْتَلَفُوا فيهِ**﴾(١)

و : ﴿**يُدْعَونَ اِلىٰ كِتٰابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ**﴾(٢)

و : ﴿**وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ اِلَى اللهِ**﴾(٤) وقد ظَهر من هذه الآيات اَنّ كَون القرآن حَكَماً فى مورد الأختلاف ممّا لااشكال فيه هذا.

وامّا تحكيم الرّجال فهو يُتَصَور على قسمين:

احدهما :فى الموضوعات .

وثانيهما :فى الأحكام.

امّا الاوّل :فكما اذا حكّمنا الرّجال فى تشخيص الموضوع حيث كان مُجملاً ومُبهماً مثلاً اذا جامع رجل امرئة وادّعت المرئة ازالة البكارة والرّجل اَنكرها

١-البقرة- ٢١٣
٢-آل عمران- ٢٣
٣-المائده- ٥٠
٤-الشورى- ١٠

فالمرجع فيه هو الطّبيب المُتخصّص فان حَكَم بصدقها بعد المعاينة أُخذِ بقوله وان حَكَم بكذبها ايضاً كَذٰلِكَ ثُمّ يَتَرتّب عليه الحكم الشّرعى المقرّر فى الفِقه ومن هذا القبيل تشخيص الصّحة والمَرض والعقل والجنون والصِّغر والكَبر وكون الخنثى رجلاً او امرئة ونظائره كثيرة ولا شك فى صحّة التّحكيم فى هذه الموضوعات الخارجية بَل المَرجع فيها هو العُرف لاغيره اذ تعيين الموضوع وتشخيصه ليس فى عهده الشّارع وانّما وظيفته الحكم فقط.

وامّا الثّانى :اعنى التّحكيم فى الأحكام فهو ايضاً يُتَصوّر على قسمين.

احدهما :ان يكون التّحكيم فى انشاء الحُكم وإبداعه بحسب فَهمِه وعَقله من قِبَل نَفسه وثانيهما ان يكون فى استنباط الحكم عن المآخِذِ الشّرعية من غير ان يكون لميله وارادته دخلٌ فيه.

امّا الاوّل :منهما فلا شك فى عدم جوازه بل هو مُحرَّمٌ قطعاً فان الحُكم فى الأمور الدّينية تابع لدليله المقرّر فى الشّرع ولا يجوُز لأحدٍ كائناً من كان ان يدخل فيه ما ليس منه فانّه هو البِدعَة المحرمّة الّتى صاحبها فى النّار يوم القيمة وهذا ممّا لاشك فيه بحسب الآيات والأخبار وهذا هو الّذى قَال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا اَنْزَلَ اللهُ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾**(١)

و :﴿**فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾**(٢)

و :﴿**فَاُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾**(٣) وغيرها من الآيات.

وامّا الثّانى: وهو التّحكيم فى استنباط الحكم عن الكتاب والسُّنة فهو ممّا لااشكال فيه بل لامناص عنه وقد صَرَّح الكتاب والسّنة بجوازه والسرّ فيه هو انّ هذا التّحكيم ليس فى الحقيقة تحيكم الرّجال بل هو تحكيم الكتاب والسّنة وقد جَعلها الله تعالى حَكَماً فى جميع الموارد فهو يرجع الى القسم الاوّل اعنى كون القرآن حَكَماً ولكن القرآن حيث انّه صامت لاينطق ولابُدّ له من

١-المائده- ٤٤
٢-المائده- ٤٧
٣-المائده- ٤٥

تَرجمان فجعَلنا الرّجال حَكماً بهذا المعنى اعنى كونهم مُترجمين مُفسّرين له ولساناً ناطقاً لكِتاب الله وهو امر معقول مشروع اذا عرفت هذا فنقول.

قوله عليه السلام انّا لم نحكّم الرّجال وانّما حَكّمنا القرآن اشارة الى هذا القسم من التّحكيم المعقول المشروع. قال اللهُ تعالىٰ:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً**﴾(١)

و : ﴿**وَدَاوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنا مَعَ دَاوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فاعِلِينَ**﴾(٢)

و : ﴿**فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾(٣)

و : ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ**﴾(٤)

و : ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ**﴾

و : ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ**﴾(٥)

و : ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾(٦) وغيرها من الآيات.

وهذه الآيات كما ترى تنادى بأعلى صوتها بجواز التّحكيم فى الأحكام بالنّسبة الى الرّجال فأصل الجواز ممّا لايعتَريه شَكٌّ نعم هذا التّحكيم يرجع الى كون القرآن حَكَماً فى الحقيقة ونحن ايضاً نقول به واما انّ الحَكَم فى هذه الموارد حَكَم بمقتضى هواه فهو امرٌ آخر خارجٌ عن اصل المدّعىٰ وما نحن فيه من هذا القبيل فانّهما اعنى عمرو ابن العاص وابى موسى الأشعرى لَم يَحكُما إلاّ بهوى انفسهما فَتَبذوُ الكتاب وراءَ ظُهورهم واَشتَروا الضّلالة بالهدى فما رَبِحَت تجارتهم وما كانوا مُهتدين.

١-النساء- ٣٥
٢-الانبياء- ٧٨/٧٩
٣-المائده- ١٢
٤-المائده- ٤٨
٥-ص- ٢٦
٦-النساء- ٦٥

فأن كان اعتراض الخوارج فى الباب فى اصل التّحكيم فهو غير معقول ولا مَشروُع كما عرفت وان كان الأعتراض ناظراً الى عدم صلاحيّة الحَكَمين فهو ممّا لاكلام فيه واميرالمؤمنين عليه السلام ايضاً كان مُعترفاً به ولأجل هذا كان نهاهم عن اختيارهم ابو موسى ولَم يَشعروا به وقالوا لانرضى إلاّ به وعليه فما ذَنبه عليه السلام فى هذه القضيّة مُضافاً الى مخالفته عليه السلام فى اصل التّحكيم لامن حيث عدم مَشروُعيّته بل من جهة وضوح الحكم وعدم الأحتياج الى التّحكيم اذا التّحكيم انّما يُعقل فى ما اذا كان الحكم مُشتبهاً مُبهَماً وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما هو واضح مضافاً الى انّ تعيين الأيام انّما هو بيَدَ الله تعالى وأمرِه ولا مجال لأحدٍ الشّك فيه فضلاً عن اظهار النّظر فرضاه عليه السلام بالتّحكيم انّما هو بالأجبار والأضطرار ومخالفة القوم له وهو أمرٌ شَهدت التّواريخ به.

ذكر فى المناقب انّ اميرالمؤمنين عليه السلام قال يابن عبّاس إمضِ الى هوالاء القوم فانظر ماهم عليه ولماذا اجتمعوُا فلمّا وصل اليهم قالوا ويلك يابن عباس اكفَرتَ برَبّك كما كَفرَ صاحبُك على ابن ابيطالب وخرج خطيبهم عتاب ابن الأعور الثّعلبى: فقال ابن عباس مَن بنى الأسلام، قال الله ورسوله

فقال: النّبى احكَم أُمُورَه ودَخل بين حُدوُده ام لا، قال بلىٰ، قال فالنّبى بَقى فى دار الأسلام ام ارتَحل قال بل ارتَحل، قال فأُمور الشّرع ارتَحلَت مَعَه ام بقيتَ مَعه قال بل بقَيت، قال وهل قام أَحدٌ بَعده بعمارة مابناه قال نعم الذُرّية والصّحابة قال افعمّروُها او خربوها، قال بل عمّروها، قال فالآن هى مَعمُورَة ام خراب قال بل خراب قال خَرّبها ذُرّيته ام أُمّته قال بل أُمّته قال وانت من الذُرّيّة او مِن الأُمّة قال من الامّة قال ابن عباس وانت من الامّة وخَربتَ دار الأسلام فكيف تَرجُوا الجَنّة وجرى بينهم كلام كثير فَحضَر اميرالمؤمنين عليه السلام فى مائة رجل فلمّا قابلهم خرج ابن الكوّا فى مائة رجل.

فقال عليه السلام اَنشِدكُم الله هل تَعلَمُون حيث رفَعُوا المصاحف فقُلتم نُحيبهم الى كتاب الله فقلت لكم انّى أعلَم بالقَوم منكم (وذكر مقالة) الى ان قال فَلَمّا أَبيتُم

إلاّ الكتاب أشرطتُ على الحَكَمين ان يُحييا ما أحيَى القرآن وأن يُميتا ماامات القرآن فإن حَكَما بحُكم القرآن فليس لنا ان نخالف حُكمَه وان أبيا فنحنُ منه بُراء، فقالوا أخبرنا أتراه عَدلاً يَحكُم الرّجال فى الدّماء فقال انّا لَسنا الرّجال حَكَّمنا وانّما حكّمنا القرآن والقرآن انّما هو خَطٌّ مَسطورٌ بين دَفتَيْن لايَنطق انّما يَتكَلّم به الرّجال قالوا فأخبرنا عن الأجَل لِمَ جَعَلته فيما بَينَك وبَينهم قال عليه السلام لِيَعلم الجاهل ويثبت العالم ولَعَلّ الله يُصلح فى هذه المدّة لهذه الامّة وجَرت بينهم مخاطبات فجَعل بعضهم يرجع فأعطى اميرالمؤمنين رأية الأمان مَعَ ابى ايّوب الأنصارى الحديث. المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٨٨.

قال الحميرى:

خوارج فارَقوُه بنهروان ... على تَحكيمِه الحَسَن الجَميلُ
على تَحكيمه فَعَموُا وصَمّوُا ... كتاب الله فى فَم جبرئيل
فمالوْ جانباً وبَغوا عليه ... فما مالُوا هناك الى فُميل
فتاهُ القَوم فى ظلمٍ خَيارى ... عُماةٌ يَعمَهوُن بلا دليل
فَضلّو كالسّوايم يوم عبيدٍ ... تَنَحّر بالغداة وبالأصيل
كانّ الطّير حَولهم نصارى ... عكوُفاً حَول صلبان الأبيل

▫ قوله عليه السلام: **إِنَّمَاهُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ...**

بعد ما قال عليه السلام فى الجملة السابقة انّا لم نُحكّم الرّجال وانّما حَكَّمنا القرآن، فكانّه قيل له عليه السلام انتم حكَّمتُم الرّجال اعنى ابا موسى وعمرو ابن العاص فكيف تقولون انّا لَم نُحكّم الرّجال أليس ابو موسى وعمرو من الرّجال فقال عليه السلام هذا القرآن انّما هو خَطٌّ مَسطورٌ الخ وحاصله انّ القرآن وان كان حَكَماً فى الأصل إلاّ انّه لكونه صامتاً غير ناطقٍ فلابدّ له من تَرجُمان يترجمه ويُفسّره فأبو موسى وعُمر ليسا بحَكَمين فى الواقع وانّماهما بمنزلة المُفسّر والمُترجِم والفرق واضح ولأجل هذا قال عليه السلام.

قوله عليه السلام: **وانّما ينطق عنه الرّجال**، لِعدم قدرة الكتاب عَلى النّطق.

▫ قوله عليه السلام: **وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى اَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّىَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ تَعَالى وَقَدْ...**

اى ولما دعانا فاالقوم وهُم اهل الشّام الى اَن نُحكّم اى نَجعَل الحَكَم ببينا القرآن وهو كتاب الله تعالى لم نكن الفريق المتولّى المُعرض عن كتاب الله سبحانه والحاصل انّا وافقناهم على التّحكيم بالقرآن لئلّا نكون معرضين عنه بزَعمهم الفاسد ويقولون انّ علياً واصحابه لايَعتنوُن بالقرآن.

▫ قوله عليه السلام: **قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ...**

استدّل بالآية الشريفة بانّ اصل التّحكيم ممّا اَمرَ به الكتاب فلَيسَ ببدعةٍ كما زَعَمتُم.

▫ قوله عليه السلام: **فَرَدَّهُ إِلَى اللهِ اَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ اَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ.**

هذا الكلام منه عليه السلام تفسير لقوله تعالى:﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولَ**﴾[1] الخ والمقصود انّ رَدّ الحكم الى الله الّذى اُمرَ به فى الكتاب معناه الحكم بكتابه ورَدُّه الى الرّسول معناه الأخذ بسُنّته.

▫ قوله عليه السلام: **فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ بِهِ...**

وحاصله انّ الحُكم فى كتاب الله من الحاكم لايخلوا حاله من وجهين وهكذا الحُكم بسنّة الرّسول، إمّا الحكم منه يكون بالصّدق وامّا ان يكون بالكذب ولا ثالث لهما.

فان كان الحكم مَقرُوناً فى الكتاب والسّنة بالصّدق والحقّ فَنَحنُ اَحَقّ النّاس به اى بالتّمسُك بالكتاب واولاهم بالأخذ بالسُّنة اذ نحنُ عترته واهل بيته.

وان كان الحكم من الحاكم بغير الصّدق فما ذَنبنا فيه فانّما اثمُه على الّذين يُبدلوُنه.

١-النساء ـ ٥٩

وانّما قال عليه السلام فى الاوّل اعنى الكتاب **(فنَحنُ اَحَقّ النّاس به)** وفى الثّانى اعنى الأخذ بالسّنة (فَنَحنُ اولاهم به) لنكتة دقيقة لابأس بالأشارة اليها

وهى انّ متابعة الكتاب واجبة على جميع الأفراد اِلاّ انّ اميرالمؤمنين عليه السلام لكونه ملازماً له وعِدلاً فهو كان احقّ النّاس باتّباعه قال رسُول الله صلى الله عليه وآله انى تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى ما ان تَمَسّكتُم بهما لَن تَضلّو ابداً لن يَفتَرقا حتّى يَردا عَلىّ الحَوضَ، وهو حديث متّفق عليه، ومعلوم انّ من لايفارق القرآن فهو احقّ باتّباعه من غيره.

وامّا متابعة السّنة فمَعناها متابعة قوله وفعله وتقريره وقوله صلى الله عليه وآله وفعله فعله وتقريره تقريره فالسّنة فى الحقيقة ليست اِلاّ طريق علىٍّ عليه السلام واولاده فينبغى ان يقال نحن اولاهم به فانّ اَهل البيت ادرى بما فى البيت هذا.

□ قوله عليه السلام: **وَاِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَنَحْنُ اَحَقُّ النَّاسِ اَوْلاهُمْ بِهِ بِهَا وَاَمَّا قَوْلَكُمْ لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَکَ وَبَيْنَهُمْ اَجَلاً فِى التَّحْكِيمِ فَاِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِکَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ وَيُثَبِّتَ الْعَالِمُ...**

وامّا على مارواه فى المناقب كما علمتِ فاالعبارة ليعلم الجاهل ويثبت العالم، والمآل واحد ثمّ انّ المشهور انّ المدّة المَضروُبة فى التّحكيم كانت بسنةٍ كاملة وقيل اَقلّ من سَنَة وقوله عليه السلام: **ليتبيّن الجاهل ويتثبّت العالم** اشارة الى انّ الأجل فائدته تَبيُّن الأمر على الجاهل بالقَضيّة كالخوارج لو كانوا يعلمُون ويتثبّت العالم فى علمه على ما كان كالخواصّ من اصحابه وذالك لوجوه.

احدها :انّه لو لم يكن فى تَحكيم الحَكَمين اَجَلاً ومدّةً فكان لقائلٍ ان يقول انّ الخطا منهما كان مسبّباً عن عدم المُهلة فى الأستنباط ومن المعلوم انّ الحكم اذا صَدر عن الحاكم بدوُن تأمّلٍ وتَفكُّرٍ منه فهو فى اغلب الموارد واكثر الأفراد يكون خطاءً اِلاّ فى النّبى والوصّى.

وثانيهما :انّ الأَجَل يوجب تَوجُّه المُسلمين الى القَضيّة وانّ اميرالمؤمنين عليه السلام قد رضى بتحكيم القرآن وامّا الحَكَمان فقد اَماتاه وفَعلا ما فَعلا.

وثالثها :انّ اتمام الحجّة بذالك اَتَمّ واَكمل من التّحكيم الّذى ليس فيه اَجَلٌ ومدّةٌ وهو ايضاً واضح.

وهذه الوجوه وغيرها ممّا لَم نَذكره حَذراً عن الأطناب تفيد الجاهل العلم بماهيّة القضيّة وهى انّ اميرالمؤمنين لايّ شيىءٍ اَبىٰ وامتَنَع من هذا التّحكيم وقبوله واَمَر اصحابه بالقتال والبراز فلَو لم يكن هذا لَما عَلِمُوا ما عَلِمُوا وامّا بالنّسبة الى ذوى البصائر فكان الأمر غير خفيٍّ من اوّله والّذى حَصَل لهم هو الثّبات والأستقامة على ما كانوا عليه من اطاعة علىٍّ عليه السلام هذا.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَعَلَّ اللهَ اَنْ يُصْلِحَ فِى هٰذِهِ الْهُدْنَةِ اَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ...**

وهذا هو الوجه الثالث لتعيين الأجل وحاصله انّا اَجَلْنا الأجل رجاءً اَن يَصلَح الله تعالى فى هذه الهُدنة والمصالحة امر هذه الأُة المُتحيّرة وفى كلامه عليه السلام اشعار بانّ هذه الأمور كلّها كانت لأجل الأصلاح بين الامّة وقمع الفساد والظّلم.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَا تُؤْخَذَ بِاَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ...**

وهذا هو الوجه الرّابع لتعيين الأَجل وحاصله انّى فعلتُ ما فعلتُ لَئلّا تؤخذ الأُمّة باكظامها ومجارى انفاسها فتَعجل الأُمّة عن تبيّن الحقّ وتنقاد الامّة لأول الغىّ الّذى حَصَل لهم برفع المصاحف وليَحصل لهم العلم بانّ ماقُلته لهم حين رَفعهُم المصاحف مَكراً وخديعةً كان حقّاً وذالك لانّه قال لهم انّ معاوية واصحابه ليسوا من اهل القرآن فلَم يَقبلوا منه وبعد ذالك فقَد ظَهر الأمر لهم.

ومنه قوله عليه السلام:

اَمرتكُم اَمرى بمُنعَرَج اللّوىٰ فلَم تَستَبينو النُصح اِلّاضُحىالغَدِ

▫ قوله عليه السلام: **اِنَّ اَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ اَحَبَّ اِلَيْهِ وَاِنْ نَقَصَهُ...**

روى انّ عليّاً عليه السلام وَجّه نحو الخوارج وكتب اليهم على يدى عبدالله ابن ابى عقب وفيها.

والسَعيد من سَعدت به رعيته والشَّقى من شقيت به رعيّته وخَيرُ النـاس خيرهم لِنَفسه وشرّ النّاس شرّهم لنفسه ولَيسَ بَين الله وبين اَحَدٍ قرابةٍ وكـلّ نفسٍ بما كَسبَت رَهينة.

والحاصل انّ من كان العَمل بالحقّ مَطلوباً محبُوباً له فهُو من اَفضَل النّاس وان كان ناقِصاً فى مقام الأتيان به فـانّ الأعـمال بـالنّيات والنّـاس مـجزيُّون بأعمالهم مادام العمل نشاء عن نيّته صادقة ، قد وَرد انّ الله ينظر الى قلوبُكم ولا يَنظُر الى صُوَركم، وقال عليه السلام نيّة المُؤمن خَيرٌ من عَمله وهكذا.

وكيف كان ففى قوله عليه السلام هذا تَعريضٌ على الخـوارج حـيث انّـهم كـانوا بأعمالهم مَغرُورين وقد غفلوا انّ نيّاتهم كانت سَيّئة خَبيثة لكون الظّلم والظالم اَحبُّ اليهم من العَدل والعدالة والدّليل عليه مخالفتهم لأميرالمؤمنين عليه السلام فلو كان العَمل بالحَقّ اَحبُّ اليهم لَما خالفوُه.

▫ قوله عليه السلام: **وَكَرَثَهُ مِنْ الْبَاطِلِ وَاِنْ جَرَّ اِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ...**

والواو للعطف اى الأفضل عندالله من اَحبَّ الحقّ والعَمل به وكَرِثَه اى اشتدّ الحقّ عليه وبَلغ منه المشقّة او المعنى صار مَغمُوماً من الباطل وان جَرَّ الباطل اليه فائدة وزاده وحاصل الكلام انّ افضل النّاس من كان مُحبّاً للحقّ ومُبغضاً للباطل وان كان فى ترك الباطل له مَشَقّة وفى الأتيان به مَنفَعة دُنيويّة فانّ النّاس يُحشرون على نيّاتهم غَداً يوم القيمة.

▫ قوله عليه السلام: **فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ مِنْ اَيْنَ اُتِيْتُمْ...**

اليّة قال الرّاغب فِى المفردات التِيّه، يقال تارةً تاه يَتيه اذا تَحيَّر وتاه يتوُه لغةٌ فى تاه يتيه وفى قصّة بنى اسرائيل اربعين سَنَة يَيتهون فى الأرض ووَقَع فى اليّته والتّوُه‌اى فى مواضع الحيرة انتهى.

وعليه فقوله عليه السلام: **تياه**، بضمّ الياء مَجهُول يَتيهُ فعل مضارع من تاه اذا تحيَّر، وكلمة **(اَين)** فى الموضعين للأستفهام كما يقال اَين تَذهبوُن، والمعنى فاَينَ تذهبون فى اليّته والحَيرَة ومن اين اُتيتم، بضمّ الألف مجهول اَتيتم بفتحها

والمعنى من اَين دَخلَت الشُّبهة عليكم وصُرتم عَبيداً للشّيطان وهذا الأستفهام للتعجّب وحاصل المراد انّ هذه الحَيرة والشُّبهة منكم صارت مُوجبة للتَعجُّب والحال انّكم معى.

▫ قوله عليه السلام: **اسْتَعِدُّ وَالِلْمَسِيرِ اِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقّ لاَيُبْصِرُونَهُ وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لاَيَعْدِلُونَ بِهِ...**

استعدّوا اى تهيئوا للمسير الى قوم حيارى عن الحقّ وهم معاوية واصحابه فانّهم لايبصرُون الحقّ ومُوزّعين اى مُلهَمين من الشيطان بالجَور والباطل لايعدلون ولا يتجاوزون عنه وذالك لانّ الشياطين ليوُحوُن الى اوليائهم ويُلهموُنهم خلاف الحقّ فلَهُم اعين لايُبصرون بها ولَهم اَذانٌ لايَسمعوُن بها صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون.

▫ قوله عليه السلام: **جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ...**

وُصفَهم اى معاوية واصحابه بكونهم جُفاة عن الكتاب اَى مفارقون عنه وعادلوُن عن الطّريق بالجَور والأعتساف وقوله عليه السلام نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ نُكُبٍ عن الطّريق اشارة قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**وَاِنَّ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾[1] اى مُعرضون مُعدِلوُن ولا شك انّ معاوية واصحابه كانوا كَذٰلِكَ.

▫ قوله عليه السلام: **مَا اَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا وَلاَ زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ اِلَيْهَا...**

ثمّ وبَخَّ عليه السلام اصحابه على تثاقلهم وتقاعدهم عن الجهاد وقال ما انتم بوثيقة يُعلَق ويُتمسّك بها ولا زوافر عزٍّ اى ولا انصارٍ ولا اعوانٍ يُعتَصم اليها فى الشّدة فلا يوُثق بكم ولا يُعتمد عليكم.

▫ قوله عليه السلام: **لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ اَنْتُمْ اُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً...**

الحُشّاش بضمّ الحاء وتشديد الشّين جمع حاش وهو المُوقد لِلنّار وروُى بكسر الحاء والتّخفيف ايضاً وهُو ما يحشّ به النّار اى يوُقَد وكيف كان ففى الكلام استعارة والتقدير كَحُشّاش نار الحرب فحُذفت الكاف المُفيدة للتّشبيه

١- المؤمنون- ٧٤

شبّههم على قرائة الاولى بمُوقد النّار وعلى الثّانيّته بمادّة النّار وهى الحَطَب والخَشب وغيرهما والمقصود من النّار فى المقام هو الحَرب وحاصل الكلام انّه عليه السلام افاد فى المقام انّ هوالاء القوم لايصلحون للجهاد والقتال لنفاقهم وخلافهم ولأجل عدم صلاحيّتهم لأيقاد نار الحرب.

قال عليه السلام: **اُفٍّ لَكُم لقد لقيتُ منكم تَرحاً** اى شدّةً واذىً ثمّ فَسّرَ عليه السلام كلامه بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **يَوْماً اُنادِيكُمْ وَيَوْماً اُناجِيكُمْ فَلاَ اَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ وَلا اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ...**

والمعنى كيف لااقول اُفّ لكم لقد لقيتُ منكم تَرحاً مع انّى يَوماً اُناديكم واَستنصركم للجهاد ويوماً اناجيكم واَتكلّم مَعَكم على طريق النّحوىٰ ومع ذالك كلّه لايتفاوت الحال عندكم ولا تستيقظون من نوم الغفلة فلاتُجيبونى وعَليه فلا احرارِ صدقٍ اَنتُم عند النّداء ولا اخوان ثقةٍ عند النّجاة ـ اى لَستُم بصادقين حين اُناديكم ولا بموُثوُق به عند ما يُناجيكم ومن كان كَذٰلِكَ فحاله معلوم كما قَال اللهُ تعالىٰ:﴿**اِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لايُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلىٰ اَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ**﴾(١)

١ـ البقرة- ٦/٧

ومن كلامٍ له عليه السلام (١٢٦)

▫ قوله عليه السلام: اَتَأْمُرُونِّى اَنْ اَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيمَنْ وَلِّيتُ عَلَيْهِ؟ وَ اللهِ لاَ اَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا اَمَّ نَجْمٌ فِى السَّمَاءِ نَجْماً، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِى لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ اِنَّمَاالْمَالُ مَالُ اللهُ! اِلاّ وَاَنْ اِعْطَاءَ الْمَالِ فِى غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَاِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِى الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِى الْاٰخِرَةِ وَ يُكْرِمُهُ فِى النَّاسِ، وَيُهِنُهُ عِنْدَ اللهِ ،لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِى غَيْرِ حَقِّهِ وَلاٰ عِنْدَ غَيْرِ اَهْلِهِ اِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لَغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَاِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يوْما فَاحْتَاجَ اِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَاَلْاَمُ خَدِينٍ وَ اَلْاَمُ خَلِيلٍ .

◁ اللّغة

(اَتَأْمُرُونِّى) بالتّشديد اصله تأمرونَنى فأسكِنت الأولى وأُدغمت فى الثّانية . (اَطُورُ) متكلّم وَحدة من طار يطوُر اذا حام حَول الشّيى. (سَمَرَ سَمِيرٌ) اى مَدى الدّهر. (اَمَّ) اى قَصدَ . (خَدِينٍ) بفتح الخاء وكسر الدّال وتخفيفها الصَديق. (اَلْاَمُ) افعل التفضيل من لَئِم يَلئم فهو لَئيم.

◁ المعنى

(اَتَأْمُرُونِّى اَنْ اَطْلُبَ النَّصْرَ) برضاكم وموافقتكم لى فى الحكومة (بِالْجَوْرِ)والعُدوان على النّاس (فَيمَنْ وَلِّيتُ) وأمّرتُ (عَلَيْهِ وَ اللهِ لاَ اَطُورُ

بِهِ)ای ماادوم حَول الجَور فلا آمرُ به ولا أُقاربه (مَا) ای مادام (سَمَرَ سَمِيرٌ و ما)ای مَدَی الدَّهرَ (اَمَّ) او قَصدَ (نَجْمٌ فِی السَّمَاءِ نَجْماً) ای مادام (لَوْ كَانَ الْمَالُ) الّذی قسَمتُه بینکم (لِی لَسَوَّيْتُ) فی العَطا (بَيْنَهُمْ) بین المُسلمین (فَكَيْفَ)لااُسوّی (وَ الْمَالُ مَالُ اللهُ) ای والحال انّ المال مال الله علی ما فی بعض النّسخ بل اکثرها (وَ اِنَّمَاالْمَالُ مَالُ اللهُ) فکلمة انّما تفید الحَصر (اِلاّ وَاَنْ اِعْطَاءَ الْمَالِ فِی غَيْرِ حَقِّهِ) ومورده (تِبْذِيرٌ وَاِسْرَافٌ) وهما علی خلاف الشّرع والعقل ومع ذالك لاتنکر انّه (يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِی الدُّنْيَا) عند العوام (وَيَضَعُهُ)ویُحقّره (فِی الْاٰخِرَةِ) عندالله (وَ يُكْرِمُهُ فِی النَّاسِ وَيُهِنُهُ عِنْدَ اللهِ لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِی غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ اَهْلِهِ اِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ) ای حَرَّم الله شُکر الشّاکرین له لانّه یستَحقّ به اللّوم لاالمَدح (وَكَانَ لَغَيْرِهِ وُدُّهُمْ) وحُبّهم (فَاِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يوْما) واَفتَقر (فَاحْتَاجَ اِلَی مَعُونَتِهِمْ) ومَدَدهم (فَشَرُّ خَلِيلٍ)وصَدیق (وَاَلْاَمُ خَدِينٍ) ورفیقٍ. ای النّاس کَذٰلِکَ

◁ الشّرح

اعلم انّ هذا الکلام انّما صَدر عنه ﷺ حین وُلّی علی النّاس بعد عثمان وقَسّم المال بینهم علی السّویة وعوْتِبَ علی ذالك کما هو شأن ابناء الدّنیا فقال ﷺ فی جوابهم ما قال.

▫ قوله ﷺ: **اَتَأْمُرُونِّی اَنْ اَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وَلِّيتُ عَلَيْهِ...**

کان رسول الله ﷺ یقسّمُ المال بین المُسلمین علی السّویة لکونها موافقاً للعَدل والأنصاف من غیر ترجیح وتَفصیلٍ لبعضهم علی بعضٍ ثمّ بعده ﷺ کان ابوبکر ایضاً کَذٰلِکَ فانّه قد حَذیٰ حَذْوه فی تقسیم بیت المال وهذا ممّا لاخلاف فیه بین المُسلمین عامّة وخاصّة.

واوّل من غیّر هذه الطّریقة هو عُمر ابن الخطّاب فانّه قَسّم المال علی التّفضیل والشّرَف ثم تَبعه علیه عثمان، ابن عُفّان واَفرَط فیه کما سَتَعرف وَجهه.

قال الشّارح المعتزلی فی شرحه لهذا الكلام ما لفظه يقول عليه السلام كيف تأمرونَنی ان اَطلُبَ النَّصر مِن الله بأن اَجوُر على قَومٍ وُلِيّتُ عَليهم يعنی الّذين لاسَوابق لهم ولا شَرَف وكان عُمر ينقصهم فی العطاء عن غيرهم الی اان قال واعلم انّ هذه مسئلة فِقهيّة ورأی علیٍّ وابی بكر فيها واحد وهو التَّسوية بين المُسلمين فی قسمة الفَیء والصَّدَقات والی هذا ذهب الشّافعی وامّا عُمر فانّه لما ولّی الخلافة فَضَّل بَعض النّاس على بعض فَفضَّل السّابقين على غيرهم وفَضَّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفَضَّل المهاجرين كافّة على الأنصار كافّة وفَضل العَرب على العَجَم وفضَّلَ الصّريح على المولى وقد كان اشار الی ابی بكر فی ايّام خلافته بذالك فَلَم يَقبل وقال انّ الله لَم يُفضِّل اَحَداً على اَحدٍ ولكنّه قال انّما الصَّدَقات لِلفُقراء والمساكين وَلَم يَخُصَّ قَوماً دون قومٍ فلمّا اَفضَت اليه الخلافة عمِل بما كان اشار به اوّلاً وقد ذهب كثير من فقهاء المُسلمين الی قوله والمَسئَلة مَحلّ اجتهادٍ ولِلأمام ان يعمل بما يُودّيه اليه اجتهاده وان كان اتّباع علّيٍ عندنا اَولیٰ لاسيّما اذا عضده موافقة ابی بكر على المسئلة وإن صَحَّ الخبر انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سوّیٰ فَقَد صارت المَسئلة منصوصاً عليها لانّ فِعله صلى الله عليه وآله كقوله انتهی.

اقول: لاشكّ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد سَوّیٰ بين المُسلمين فی العطاء وهذا امرٌ لاينكره إلّاّ معاند وقد اَتّفَق عليه الجُمهور من العامّة والخاصّة فاالتَّشكيك فيه كاالتَّشكيك فی اصل نبُوّته ورسالته ولأجل هذا لَم يُفضِّل ابوبكر بَينهم مع انّ عمر كان مُصِرّاً على التَّفضيل فی خلافة ابی بكر ايضا كما اَعتَرف الشّارح به فی كلامه فهذا ثابتٌ لاخلاف فيه.

وامّا قوله انّ المسئلة اجتهاديّة فهو ممّا نَضحِك به الثّكلی فانّ الأجتهاد قد ثَبَت فی الأحكام الفرعيّة الّتی لانَصَّ عليها وامّا المَنصُوص فلامجال للأجتهاد فيه وقد اشتهر انّ الأجتهاد فی مقابل النّص باطل وحيث قد ثبت انّ رسول الله كان مخالفاً للتّفضيل ومُراعياً للتسويّة فالمطلوب ثابت.

ان قلت ـ سَلَّمنا انّ الأجتهاد فى مقابل النّص باطل لكن النّص فى المقام مَفقُودٌ وبعبارة اخرى الأجتهاد فى مقابل النّص باطل لافى مقابل العَمَل والّذى ثبت من الرّسول هو العَمَل دون النّص.

قلتُ ـ قد ثَبَت انّ السّنة عبارة عن قول النّبى وفِعله وتقريره فكما انّ قوله حجّة كَذٰلِكَ فِعله وتقريره حجّة قال اللهُ تعالىٰ:﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾(١)

و : ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾(٢) وهذا اعنى وجوب متابعة النّبى قولاً وفعلاً وتقريراً ممّا لاخلاف فيه بين المُسلمين وعليه فاالفِعل منه ﷺ كالقول منه فهو ايضاً كالنّص القَولى الاتَرى الى قوله ﷺ لأصحابه صَلُّوا كما رأيتمُونى اُصَلِى، اَمرَهم بالصّلوة كما رأوَه منه ﷺ فِعلاً فلو كانت الحُجيّة فى قوله فقط لينبغى ان يقول لهم صَلُّو كما اقُول لَكُم وعلى ما حقّقناه فالمسئلة لَيست من المسائل الأجتهاديّة.

واَعجَب من هذا كلّه استدلاله على صحة ما فَعله عُمر بقوله وقد ذهب كثير من فقهاء المُسلمين اليه كما اَيّد عَمَل الرّسول ثم ابى ابكر بموافقة الشافعى لهما.

وذالك لانّ المسئلة لو كانت مَنصُوصة كما هى كَذٰلِكَ فلاعَبرَة بهذه الأقوال مضافاً الى انّ الفقهاء الّذين ارادهم فى المقام امثال ابُو حنيفة وقاضى ابو يوسف وزَفر وابن ابى ليلىٰ وغيرهم من اتباع الهَوىٰ لايُعباء بآرائهم الكاسدة الشّيطانية فى الأحكام الفقهيّة لو كانت المسئلة اجتهادية فضلاً عمّا لو لم تكن كَذٰلِكَ كما فيما نحن فيه.

ثمّ على فرض التّسليم وانّ المسئلة اجتهادية فنقول له اجتهاد رسُول الله ﷺ الّذى قال الله تعالى فى حَقِّه ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ**

١-الاحزاب- ٢١

٢-آل عمران- ٣١

يُوحىٰ»[1] اَولىٰ بالاتّباع ام اجتهاد عُمر الّذى كان لايعلم من الفقه شيئاً فانِ قال اجتهاد عُمر فلاكلام لنا فيه وان قال اجتهاد الرّسول فهو المطلوب.

وثانياً: احد الأجتهادّين خطاء لامحالة فأن كان الخطاء فى اجتهاد الرّسُول فهو لايصلح للرّسالة وان كان فى اجتهاد عَمر فيجب تركه وَعدُّه من البِدعة المُحرّمة فَثَبت انّ عمر كان مُخطِئاً وهو المطلوب بقى الكلام فى علّة التّفضيل فنقول فيها وجوّه.

احدها :انّ التّفضيل فى المال يوجب تَجيب قلوب الأعيان والأشراف وموافقتهم لحكومة الحاكم الظّالم الغاصب وذالك لانّ النّاس عَبيد الدّنيا والدّين لثقٌ على اَلسِنتهم، فاذا رأو منافعهم الدّنيوية فى حكومة من يغنيهم عنها يَتَمسّكُون به ويلوُذون اليه ولا يلتفتُون الى غيره وان كان حقاً.

وثانيها :انّه يوجب تَضعيف غيرهم من الفقراء والمساكين بيد الأغنياء والأشراف وبعبارة اخرى هذا العَمل يوجب تَسليط الأشراف على غيرهم بحيث لايقدرون على المخالفة لهم فَتصيرُ الحكومة اشرافيّة ودوامها وبقائها اَكثَر وهو ايضاً واضح.

وثالثها :انّ هذا العَمَل يوجب ايجاد العداوة والبَغضاء بين الطَّبَقات ولا شكّ انّ هذا الأختلاف يكون بنفع الحاكم عليهم كما انّ التّسوية فى الأعطاء توجب الاتّحاد بينهم وهو بضرره نعم لو كان الحاكم عادلاً سالماً عن الآفات فالأتّحاد بين المسلمين لايَضُرّه بل يَنفَعه ومن كان عادلاً لايُفضِّل بينهم.

ورابعها :وهو العُمدة فى المقام والغَرَض الأصلى لِعُمر ابن الخطّاب فى هذه البدعة، انّ عَمر انّما فعلَ هذا ليسدُّ به باب الخلافة الحَقّة الى يوم ظُهُور المَهدى من اهل البيت عليهم السلام.

وتوضيحه انّه كان عالماً بانّ اميرالمؤمنين عليه السلام واولاده المَعصوُمين لَيس من مرامهم التّفضيل فى العَطاء لانّه خلاف فِعل رسُول الله وهم بَريئُون منه، وعَلِم

١-النجم- ٣/٤

ايضاً انّ النّاس عَبيد الدّنيا واذا مُحصُّوا بالبلاء قَلَّ الدّيانون فلايمكن سَدُّ بابهم إلّا بالمال والدّنيا لابشيىء آخر.

ومَعَ التوجّه بما ذكرناه فَضَّل بين النّاس بالعطاء واَشبع بُطُونهم من اموال المسلمين واعطاهم ما ارادوا حتّى لايَرضون بخلافة اهل البيت أبداً ليَعلم مَن فُضِّل على غيره بانّه لَو وُلّى علّى ابن ابيطالب عليهم لَسَوَّىٰ بَينه وبَينَ غيره ولازم ذالك منع اهل التّفضيل اهل البيت عن الخلافة لِما ذكرناه وامّا الفقراء فلايقدرون على شيىء فى كلّ عصر وزمانٍ وهذا هو السّر الحَقيقى فى هذه البِدعة، الا ترى إنّ عُمر ابن الخطاب قال لعبد الله ابن عبّاس انّ ابن عمّك لويَصل اليها اَى الخلافة لايقدَر على اصلاح الأمر فانّا قد بَنينا الخلافة على مالايمكن له العَمَل به.

وهو كَذٰلِكَ كما نرى انّه ﷺ فى خلافته لَم يَقدر على اصلاح الأمر وكَيف يَقدر والنّاس قد انحرفوا عن طريق الحَقّ ومَصوا عليه اَكثر من عِشرين سَنة وفى رأس الأمور هذه المسئلة المَبحُوثة عنها الا ترى انّهم نقمُوا عليه فى التّسوية فى اوّل خلافته وهى الّتى صارت باعثة لخُروج عايشة وطَلحَة والزّبير وغيرهم عليه وهذا الخلاف كان قد اَستَمرَّ فى خلافته الى ان قَتلُ ﷺ بأيدى الأشرار الّذين كانوا لايطيقون عَدله وهذا امرٌ لاغبار عَليه.

ثمّ انّ هذه السِّيرة الخَبيثة قد بَقيت واَستَمرَّت فى الأسلام والمُسلمين الى زماننا هذا فصارت موجبة لوجود الأختلاف بين المُسلمين فى حقوقهم المُسلَّمة وتَسليط السّارقين على غيرهم بأكلهم حقوقهم وَهتكهم حَريمهم وعرضهم فلو قالوا لِمَ وبَم لاجواب لهم إلّا القَتل والضَّرب والشَّتم والسّجن وغيرها من انواع الأذى وذالك لانّ بيت المال يُقسَّم بين افراد خاصّة من الأشرار الّذين يطوُفون حَول الصنم ويحومون حَول المَرعىٰ وامّا سائر النّاس فلاحظّ لهم فى الحكومة إلّا ما اَشرنا اليه فنقول ايّها المُسلِمون المُنصفون فى اقطار العالَم مَن كان سَبباً وباعثاً لهذه الأمور الفظيعة الفجيعَة والاختلافات.

الطبقاتية المُهلكة فأن قلتم الأسلام صار سَبباً لها فهو كذبٌ وافتراء عليه فانّ الأسلام مُنزّهٌ عن هذه الخرافات قال تعالى:﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَّ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللهِ أَتْقيكُم**﴾[1] فملاك الشّرف والفضلة فيه هو التّقوى فَحسبُ.

وان قُلتم انّ الباعث عليه هو المُسلمين فَهُو حقٌّ ،لكن نقول: نَحنُ اَو المسلمين فى صدر الأسلام.

فان قلتم (**نَحنُ**) فهو ايضاً كذب بشهادة التّواريخ وانّ هذه السّيرة ليست بسمُتَحَدثة.

فلامحالة نقول: هذه البِدعة المُهلكة مَستندة الى صدر الأسلام وانّ اساسها منهم وح: فرئيس المُسلمين رسُول الله ﷺ وقد ثَبتَ عقلاً ونقلاً برائته منها وهو ممّا لاكلام فيه، فلا محالة يستند الى مَن بعده مِمَّن تصدّى امر الخلافة وامّا اهل البيت فكانوا مَقهُورين مظلومين ولم يُولّ منهم إلا اَميرُ المؤمنين وقد عَلِمتَ انّه عليه السلام قد سَوّىٰ بينهم فَثَبت وتَحَقّق ان خلفائهم صاروا باعثين على هذه الأمور وهو المطلوب ولنرجع الى المَتن ونُبيّن ما هو المقصود منه.

فقوله عليه السلام اتأمّرونِى ان اَطلُب النّصر بالجور قال الشّارع المُعتزلى فى هذا المقام (النّصر من الله).

اقول :الظّاهر انّ المراد من النّصر المطلوب فى المقام النّصر المُتوهّم من قبلَ النّاس حيث زعموا انّ التّفضيل يُوجب النّصر فى الحكومة كما عَلِمتَ من سياسة عُمر فيه، لاماذكره الشّارح من انّ المراد النّصر من الله اذ هو اى نُصرة الله تعالى له كان ثابتاً واقعاً له على كلّ حالٍ وعليهَ فالمعنى اَتامرُونّى ان اطلب النّصر منكم بالجَور على غيركم مِمّن وُليّت عليه بأن اُفضّلَ بَينَكم واُعطيكم، من المال اَكثَر من عطائى لغيركم حتّى تَنصُرُونى وتَنقادوُا لى كما نَصرتم عُمرو اَطعتُم ايّاه فلا حاجة فى هذا النّصر لكونه مُحرّماً مَنهيّاً عنه ولذا قال.

١-الحجرات ـ ١٣

▫ قوله عليه السلام: **وَ اللهِ لاَ اَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا اَمَّ نَجْمٌ فِى السَّمَاءِ نَجْماً...**

ثمّ اَقسَم عليه السلام بالله وقال ما اطوُر اى ما اَحوُم حَوم هذا الفعل القبيح والظّلم الشّنيع الّذى فيه هلاك الامّة وتَضييع حَقُوق الضّعفاء والفُقراء ما سَمَر سَمير اى ما اختلف اللّيل والنّهار وقَصدَ نجمٌ فِى السّماء نجماً آخر وهما كنايتان عن الدّوام والتأييد اى لااَفعله اَبَداً ولا احتاج الى نُصرتكم ومَددَكم لى اصلاً فانّ النّصر من الله تعالى والمنصوُر من اطاعه والمخذول من عصاه.

▫ قوله عليه السلام: **لَوْ كَانَ الْمَالُ لِى لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ اِنَّمَاالْمَالُ مَالُ اللهُ...**

اى لو كان هذا المالى لسَوَّيتُ بينَ النّاس فى العطاء امتثالاً لأمر الله تعالى فى كتابه حيث قال: ﴿**اِنَّ اَكْرَمَكُم عِندَالله اَتْقيكُمْ**﴾ وتاسُياً بالنّبى صلى الله عليه وآله حيث سَوّىٰ بينهم وقال: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1] وقال النّبى صلى الله عليه وآله لافخر لِلعرب على العَجَم ولا للأبيض على الأسود الحديث.

فكيف لااُسَوّى بين العباد والمال مال خالقهم ورازقهم اَعنى الله تعالى ثُمّ بَيّن صلى الله عليه وآله مفاسد التّفضيل وقال عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **اِلاّ وَاَنْ اِعْطَاءَ الْمَالِ فِى غَيْرِ حَقِّهِ تِبْذِيرٌ وَاِسْرَافٌ...**

بَيّن عليه السلام ان اعطاء المال فى غير حقّه وموضعه تبذير واِسرافٌ وهما مُحرّمان وما نحن فيه من هذا القبيل فانّ التّفضيل يوجب صرف المال فى غير حقّه وهو تبذير اى تَضييعٌ له فى وتفريق على خلاف ما هو له واسرافٌ اى زيادة على المعمُول المعقول فالتّبذير بالنّسبة الى من ضُيّع حقّه والأسراف بالنّسبة الى من اَخَذ اَكثر من حقّه وكلاهما ممنوعان.

اما الاوّل:

اعنى التبذير فقد نهى الله تعالى عنه فى كتابه حيث قال: ﴿**وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً**﴾[2]

١-الاحزاب- ٢١

٢-الاسراء- ٢٦

و : ﴿وَاٰتِ ذَاالْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ﴾(١)

و : ﴿اِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾(٢)

وفى الثانى :

اعنى ذمّ الأسراف قال الله تعالى : وَلا تُسْرِفُوا اِنَّهُ لايُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٣)

و : ﴿كُلُوا وَاشْرِبُوا وَلا تُسْرِفُوا اِنَّهُ لايُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٤)

و : ﴿كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٥)

و : ﴿وَالَّذِينَ اِذَا اَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾(٦)

و : ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾(٧)

و : ﴿اِنَّ اللهَ لايَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(٨)

والأخبار الواردة فى ذمّهما ايضاً كثيرة لاحاجة الى التّعرض لها مع صراحة الآيات فى المُدّعىٰ.

▫ قوله عليه السلام: وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْاٰخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِنُهُ عِنْدَ اللهِ...

وهو اى اعطاء المال فى غير حَقّه يَرفع صاحب المال فى الدّنيا فَيقُولون هو كذا وكذا فان اعطاء المال يُوجب شُهرة المُعطى فى النّاس من غير توجّهٍ منهم الى غَرض المُعطِى وانّه مالُه او مالُ غيره اكتسبه من حلال او من حرام وذالك لانّ اكثر النّاس عَبيدُ الدّرهم والدّينار من اىّ وجه اتّفق وهو ظاهر وامّا انّه يَضعَه فى الآخرة فالوَجه فيه انّ المال اعطاه صاحبه على سبيل الأسراف والتّبذير كما هو المفروض وقد علمت انّ الله تعالى يُبغُض المُبذّر والمُسرِف وبهذا الملاك يُكرمه النّاس ويُهينه عندالله اذا لأعطاء فى غير مرضاته توجب سَخطه.

١-الاسراء- ٢٦
٢-الاسراء- ٢٧
٣-الانعام- ١٤١
٤-الاعراف- ٣١
٥-يونس- ١٢
٦-الفرقان- ٦٧
٧-الغافر- ٣٤
٨-الغافر- ٢٨

▫ قوله عليه السلام: **لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ اَهْلِهِ اِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لَغَيْرِهِ وُدُّهُمْ...**

اى لم يَفعَل ذالك اَحَدٌ اِلاّ وهو اَخَذ خلاف ما اَحَبّه واَنتَظره من النّاس من الشُّكر والثّناء والمحبّة فانّ القُلُوب بيَد الله وتَحتَ قدرته وهو الّذى يُقلّب القُلوُب ويُحوّلها كَيفَ يشاء.

▫ قوله عليه السلام: **فَاِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يِوْما فَاحْتَاجَ اِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَاَلْأَمُ خَدِينٍ . ...**

اى اذا افتَقر يوماً فاحتاج الى مَعُونتهم فهُم شَرّ خليلٍ وصَديق واَلئَم خدينٍ ورفيقٍ له، وهو دليل على انّ حُبّهم له كان لأجل الدّنيا وزخارفها فاذا افتقرَّ انتفى الحُبّ ضَرورة انتفاء المعلول بانتفاء علّته وهذا بخلاف ما اذا كان الحُبّ لِلّه تعالى فانّ الملاك موجود دائماً وهو ظاهرٌ.

ومن كلام له عليه السلام (١٢٧)

▫ قوله عليه السلام: فَإِنْ اَبَيْتُمْ اِلاّ اَن تَزْعَمُوا اَنِّى اَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلِّلُوْنَ عَامَّةَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلالِى، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَائِى ،وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِى؟ سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مِنْ اَذْنَبَ بِمَن لَّمْ يُذْنِبْ ،وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّ رَسُولَ اللهِ رَجَمَ الزّانِىَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ اَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ اَهْلَهُ، وَقَطَعَ السّارِقَ وَجَلَّدَ الزّانِىَ غَيْرَ الْمُحصَنِ ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْهَا مِنْ اَلْفَىءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ بِذُنُوبِهِمْ،وَاَقَامَ حَقَّ اللهُ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُم مِّنَ الاِسْلامِ، لَمْ يُخْرِجْ اَسْمَائَهُمْ مِنْ بَيْنِ اَهْلِهِ، ثُمَّ اَنْتُمْ شِرَارُ النّاسِ وَ مِنْ رَّمىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ، وَسَيَهْلِكُ فِىَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُّفْرِطٌ يَّذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُّفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النّاسِ فِىَّ حَالاً النَّمَطُ الاَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الاَعْظَمَ، فَاِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَاِيّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَاِنَّ الشّاذَّ مِنَ النّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا اَنَّ الشّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ، اِلاّ مِنْ دَعَا اِلىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِى هٰذِهِ.

وَ اِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحِيَا مَا اَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا اَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَاِحْيَائُهُ الاِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَاِمَاتَتُهُ الاِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَاِن حَرَّفَنَا الْقُرْآنُ اِلَيْهِم اتَّبَعْنَاهُمْ ،وَاِنْ جَرَّهُمْ اِلَيْنَا اتَّبَعُونَا، فَلَمْ آتِ لاَ اَبَا لَكُمْ- بُجْراً، وَّلاَ اَخْتَلْتُكُمْ عَنْ اَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَسْتُهُ

عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَأَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ ،وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَائُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا...

◁ اللغة

(وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ) اى سَلَك به فى بادية ضلالته.(**الشِّعَارِ**) علامة القوم فى الحَرب والسَّفَر . (**بُجْراً**) البُجر بضمّ الباء الشّر والأمر العَظيم. (**خَتَلْتُكُمْ**) خَدَعتكم . (**لَبَسْتُهُ**) التَّلبيس خَلط الأمر وتشبيهه حتّى لايعرف. (**الصَّمد**) القَصد.

◁ المعنى

(فَإِنْ أَبَيْتُمْ) وامتَنَعتُم عمّا قلتُ لكم من عدم ذنبٍ لى فى تَعيين الحَكَمين (**إِلَّا أَنْ تَزْعَمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ**) عن طريق الهُدى كما هو ظَنُّكم (**فَلِمَ**) اى فلاىَ شىءٍ (**تُضَلِّلُونَ**) اى تحكمون بضلالة (**عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِضَلَالِي، وَ تَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَائِي ،وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي؟**) مَعَ انّه لاذَنب لهم (**سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا**) اى السُّيُوف (**مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ**،) اى تقتلوُن بها المُذنب والمُخطى على زَعمكم (**وَتَخْلِطُونَ مِنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ ،وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ**،) اذ بالزّنا لم يخرج عن الأسلام (**ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ**) اى جَعَل ماله ميراثاً لِأهلِه اذ لاذنب لأهله (**وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ**) اى يَدَ السّارق (**وَجَلَّدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ**) وهو من لازوجة له (**ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْهَا مِنَ الْفَيْءِ**) والغنيمة (**وَنَكَحَا**)اى السّارق والزّانى غير المُحصن (**الْمُسْلِمَاتِ**،) من النّساء (**فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَ أَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ**) من القتل والرّجم والقَطع والحَدّ (**وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ**) لانّ الذّنب لايخرجهم عنه (**لَمْ يُخْرِجْ**) رَسُول الله

(اَسْمائَهُمْ مِنْ بَيْنِ اَهْلِهِ) اذ لاموجب له (ثُمَّ اَنْتُمْ) يا معشر الخوارج (شِرارُ النّاسِ) واراذلهم (وَ مِنْ رَّمىٰ بِهِ الشَّيْطانُ مَرامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ) اى اوقعه الشيطان فى الضّلالة والغواية (وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفانِ:) فى الدّنيا والآخرة (مُحِبٌّ مُّفْرِطٌ) فى حُبّه كالغُلاة (يَّذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ) لكونه غالياً متجاوزاً (وَمُبْغِضٌ مُّفْرِطٌ) فى بُغضه كالنّواصب (يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النّاسِ فِيَّ) اعتقاداً (حالاً) فى الدّارين (النَّمَطُ الْاَوْسَطُ) بين الغلاة والنّواصب (فَالْزَمُوهُ،) اى الأوسط (وَالْزَمُوا السَّوادَ الْاَعْظَمَ، فَاِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَماعَةِ) و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرّقوا (وَاِيّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ،) وَالتَّشَتُّتَ (فَاِنَّ الشّاذَّ)القليل (مِنَ النّاسِ) طُعمَةٌ لِلشّيطان (لِلشَّيْطانِ، كَما اَنَّ الشّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ)طعمة (لِلذئب) لامحالة (اِلاّ مِنْ دَعا اِلىٰ هٰذَا الشِّعارِ) اى الأختلاف و النّفاق او مَذهَب الخوارج (فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كانَ تَحْتَ عِمامَتِي هٰذِهِ) اَىّ اىّ شخص كان (وَ اِنَّما حُكِّمَ الْحَكَمانِ لِيُحْيِيا ما اَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتا ما اَماتَ الْقُرْآنُ) كما مرّ شرحه (وَاِحْيائُهُ) اى حياة القرآن (الْاِجْتِماعُ عَلَيْهِ) والعَمَل به (وَاِماتَتُهُ الْاِفْتِراقُ عَنْهُ،) عملاً (فَاِنْ حَرَّفَنَا الْقُرْآنُ اِلَيْهِم) بأن كان الحقّ معهم (اتَّبَعْناهُمْ) قَطعاً (وَاِنْ جَرَّهُمْ اِلَيْنا) بان كان الحقّ مَعنا (اتَّبَعُونا، فَلَمْ آتِ لااَبا لَكُمْ- بُجْراً) ونُكراً يُوجِبُ خلافكم عَلَيَّ (وَّ لاخَتَلْتُكُمْ) وخَدعتكُم (عَنْ اَمْرِكُمْ وَ لالَبَسْتُهُ) اى لالبَستُ الأمر عليكم (اِنَّما اَجْتَمَعَ رَأْيُ مَلاَئِكُمْ) و جَماعتكم (عَلَى اخْتِيارِ رَجُلَيْنِ) كما مَرَّ شَرحه (اَخَذْنا عَلَيْهِما) اى على الرَّجُلين (اَن لّايَتَعَدَّيا) ولا يَتجاوزا (الْقُرْآنَ فَنَاهُا) واَعرَضا (عَنْهُ) عن القرآن (وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُما يُبْصِرانِهِ) اى الحقّ اى تركاً عامِداً عالِماً (وَكانَ الْجَوْرُ) الظّلم (هَوٰاهُما فَمَضَيا عَلَيْهِ) فَجارا (وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنائُنا عَلَيْهِما) اى على الرّجلين فِي الْحُكُومَةِ وقلنا بعدم صلاحيتهما لها (بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ) والقَصد (سُوءَ رَأْيِهِما، وَ جَوْرَ حُكْمِهِما) والحاصل انّ هذا الّذى فَعَلاه كان مَعلُوماً منهما وقد نَهى عليه السلام عن حكومتهما فلَم يَقبلُوا وقالوا لانَرضى اِلاّ بأبى موسى الأشعرى وقد مرّ الكلام فيه تفصيلاً.

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: **فَإِنْ اَبَيْتُمْ اِلاّ اَن تَزْعَمُوا اَنّى اَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ...**

قال عليه السلام للخوارج فأن اَبيتُم واَمتنعتم عمّا قلت لكم فى امر الحَكَمين وانّه لم يكن بأمرى ورأئى وتَزعمُون بزعمكم الفاسد انّى اخطأت فى امر الحكومة وضَللتُ عن الطّريق.

▫ قوله عليه السلام: **فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عامَّةَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلالِى، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطائِى ،وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِى ...**

اى لو كان الأمر كما تَظنّون وتَزعُمُون بانّى اخطأت وضلَلت فَلِم تضلّلون اى تَحكُمون بضلالة عامّة امّة محمّد صلى الله عليه وآله وجميعهم بسَبب ضلالتى وخطأى وتأخذونهم بخطاى وتَحكُمون بكفرهم بالذّنب الّذى وُجد مِنّى بزَعمكم وقال عليه السلام هذا الكلام لهم على سبيل التَّسلُّم والغرض اثبات كفرهم وفسادهم فى الأرض وانّهم لَم يُريدو واقعاً اصلاح الأمّة اذ لو كان كَذلِكَ لامعنى لِأفعالهم الشَنيعة واعمالهم القَبيحة وذالك لانّهم اعتقدوا بأنّ الذَّنب انّما صَدرِ منه عليه السلام فحَكموُا بكُفره لقوله عليه السلام بالتَّحكيم وهذا الأمر لايخلوُا من الصِّدق والكذب فأن صَدِقوُا فما ذَنب غَيره عليه السلام وإن كذبوُ فما ذَنبُه عليه السلام كما قال عليه السلام

▫ قوله عليه السلام: **سُيوفُكُمْ عَلَىٰ عَواتِقِكُمْ تَضَعُونَها مَواضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مِنْ اَذْنَبَ بِمَن لَّمْ يُذْنِبْ...**

العواتِق جمع عاتِق وهُو ما بَين المِنكَب والعُنُق والمقصود انّكم تقتلوُن النّاس كائناً من كان وقوله عليه السلام: **البُرء وَالسَّقم** كنايتان عن المُقصّر بزعمهم وعَدمه وهو خارج عن حُدود الشّرع والعَقل وانّما قال ذالك لانّهم اعنى الخوارج كانوا كَذلِكَ فانّهم بعد خروجهم على اميرالمؤمنين قَتلوُا كلّ مَن وَحدّوه.

▫ قوله عليه السلام: **وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّ رَسُولَ اللهِ رَجَمَ الزّانِىَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ اَهْلَهُ...**

استدلّ عليه السلام على طغيانهم وانّ مافعلوه لايشبه الدّين بالسّنة اعنى فعل النّبى صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: **وقد علمتُم انّ رسُول الله صلى الله عليه وآله رَجم الزّانى المُحصِن ثمّ** بعد رَجمه صَلّىٰ عليه ثمّ قَسَّم ماله بين اَهله، وجه الاستدلال انّه صلى الله عليه وآله لم يأخُذ غير المُذنِب بالمُذنب فَقَتل الزّانى لكونه مُذنِباً وقَسَّم المال بين اهله لعدم الذّنب لهم، وفى قوله عليه السلام: **ثمّ صلّى عليه** اشارة الى انّ الذّنب لايُوجب خُروج المُذنب عن الدّين و الحكم بكُفره كما اَنتُم تَحكُمون بكفر من قال بالتّحكيم اذ لو كان كَذٰلِكَ لما صَلّىٰ رسُول الله صلى الله عليه وآله عليه وهكذا فيما نحن فيه فانّ القول بالتّحكيم على فرض ثبوته ذنبٌ بزَعمكم وامّا كفره فلادليل عليه.

▫ قوله عليه السلام: **وَقَتَلَ الْقاتِلَ وَوَرَّثَ مِيراثَهُ اَهْلَهُ، وَقَطَّعَ السّارِقَ وَجَلَّدَ الزّانِىَ غَيْرَ الْمُحَصنِ...**

اى وقَتَل الرّسُول القاتل بالقصاص ووَرَّث ميراثه اَهله لعدم الذّنب لهم وقَطَع صلى الله عليه وآله يد السّارق وجَلَّد الزّانى غير المُحصِن (لانّ المُحصِن حكمه الرّجم كما مرّ) والحاصل انّه صلى الله عليه وآله لم يأخذ مَن لم يذنب بمن يذنب فانّ كُنتُم مُسلِمين كما تَدَّعوُن فاتبَعوُا اَثَره صلى الله عليه وآله قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1] وانّما تَمَسَّك عليه السلام بالسنّة اعنى فعل الرّسول دوُن الكتاب لانّه ذُو وُجوُه وامّا فعله عليه السلام فلا يمكن لأحدٍ فيه الخَدشة ولهذا اَمَر عليه السلام ابن عبّاس ان يَحتَجّهُم بالسُّنة.

▫ قوله عليه السلام: **ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْها مِنْ اَلْفَىءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِماتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ بِذُنُوبِهِمْ، وَاَقامَ حَقَّ اللهُ فِيهِمْ ...**

اى ثُمّ قَسَّم الرّسُول صلى الله عليه وآله على السّارق والزّانى غير المُحصن من اَلفىء ونَكَحا المُسلمات وذالك لأنّ ذَنبُهما لايُوجب حرمانهما عن حَقّهما وعَدم جواز نكاح المُسلمات لهما وفيه دلالة على انّ الذَنب لايوجب التّكفير والحرمان عن الحُقُوق الأسلامية ومع ذالك ذنب الأنسان لايسرى الى غيره

١-الاحزاب- ٢١

عُقوبةٌ كما قال عليه السلام.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُم مِّنَ الْاِسْلاٰمِ، لَمْ يُخْرِجْ اَسْمائَهُمْ مِنْ بَيْنِ اَهْلِهِ...**

اى ماذكرناه واشرنا اليه من القتل والسّرقة وغيرهما لَم يَمنعهُم اى لَم يَمنع القاتل والسّارق والزّانى سَهمَهم من الأسلام ولَم يَخرُج اسمائهم من بين اهل الأسلام بأن يقال انّهم خَرجُوا بها عنه.

▫ قوله عليه السلام: **ثُمَّ اَنْتُمْ شِرارُ النّاسِ وَ مِنْ رَّمىٰ بِهِ الشَّيْطٰانُ مَرٰامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ، ثُمَّ اَنْتُمْ...**

خاطب عليه السلام الخوارج وقال لهم ثمّ انتم يا مَعشر الخوارج شرار النّاس واراذلهم وانتم الأهداف للشّيطان فى مراميه ومقاصده اى انتم متابعوه وضَرَب به تيهَه وحيرَته او انّه تَوَجّه بكم فى مقاصده واغراضه فَوَجدكم اهلاً لها فَسلَكتم مَسلَكه واطعتُم اوامره ومَن يكن الشّيطان له قريناً فساءَ قَريناً.

▫ قوله عليه السلام: **وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفٰانِ: مُحِبٌّ مُّفْرِطٌ يَّذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُّفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ اِلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النّاسِ فِيَّ حالاً النَّمَطُ الْاَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ...**

قَسّم عليه السلام النّاس على ثلاثة اقسام، مُحِبٌّ مُفرِطٌ ومُبغضٌ مُفرطٌ، والنّمط الأوسط ثم حَكَم بهلاك.

فِرقَتين ونجاة اخرى فالهالك هو المُحِبّ المُفرط والمُبغِض كَذٰلِكَ والنّاجى هو الأوسط بينهما.

امّا القسم الاوّل: اعنى المُحبّ المفرّط فهو الّذى قد يُعبّر عنه بالغالِى وانّما يُسمّى به لكونه غالياً فى حُبّه عليه السلام بحيثُ اَخرَجه عن مقام المَخلُوقيّة وجَعَله فى مقام الخالقيّة فقال هو الله وهو الخالق وهو الرّازق وهكذا وهم فِرقةٌ نشئَتَ فى حياته عليه السلام بعد ما سَمِعوُا منه اقوالاً اَو رأَوله اعمالاً فَوق عقوُلُهم وادراكهم فقالو له اَنتَ اَنتَ وذالك لضعف ايمانهم وقلّة فَهمِهم وعدم علمهم بانّه عليه السلام

انّما كان يَفعَل مايَفعَل او يقُول ما يقُول بأذن الله تعالى والهام منه وهو عليه السلام لايقدر على شيءٍ من عند نفسه كيف وهو مخلوق والمخلوقٌ حاله معلوم قال اللهُ تعالىٰ:﴿ يا اَيُّهَا النّاسُ اَنْتُمْ الْفُقَراءُ اَلىَ اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِىُّ ﴾(١)

والحاصل انّ المُحِبّ المُفرِط هو الّذى اَفرَط فى حُبِّه له عليه السلام وقال فيه ما لاينبغى له وهو الخالقيّة وامّا غير الألوهيّة فلا بأس به لما قد وَرَد عنهم عليهم السّلام انّهم قالوا نُزِلّونا عن الرّبُوبيّة وقولُوا فينا ماشئتُم، وذالك لانّ مقام المَعصُومين فوق مقام المخلوق ودوُن مقام الخالق.

وامّا ما ذكره الشّهرستانى فى كتابه المُسمّى بالملل والنِّحل فى اصناف الغلاة وبَدء منها بالسَبئية اصحاب عبدالله ابن سَبا الّذى قال لعلّيٍ عليه السلام اَنت انتَ يعنى انت الآله فنفاه الى المدائن الى آخر ماقال فهو حديث خرافة لااَصل لَه فانّ عبدالله ابن سبا لم يُعرَف له وُجودٌ فى العالم وانّما هو من الموجودات الوهميّة الخياليّة والأقاصيص الّتى وَضعَها سيف ابن عَمرو التّميمى البُرجمى الكوفى المُتوفّى (١٧٠) وذالك الرّجل مشهور بوضع القَصَص والأحاديث الكاذبة كيف وهو يُعرف بالزّندَقة والألحاد وكفاك اثباتاً لِما اَدَعينّاه إنّ السّبب الحقيقى لأشتهار اقاصيصه وموضوعاته هو المورّخ الطبرّى صاحب التّاريخ فحَسب و منه سَرَت القَصَص والمَوضُوعات الى سائر الكُتب والمُؤلّفات ولَم يَتَعرّض لهذا الرّجُل اَحَدٌ من القدماء فى ماكَتبوُه وامّا المُتاخّرون منهم فكلّ مَن تَعرّضَ له فمأخَذه الطبرّى وتاريخه والغَرَض من جَعلهم هذه الخرافات هو انّ الشّيعة الأثنى عَشَرية من اتباع عبدالله ابن سبا وامثاله بحيث لَولاه لم يكن منهم عين ولا اثر ففى الحقيقة هو الّذى اَظهَر بل اَبدع هذا المَذهَب كما قال الشّهرستانى وهو اوّل من اَظهر القول بالفرض بأمامةِ علىٍّ انتهى.

والحاصل انّا لانُنكِر انّ القول بألوهيّته عليه السلام كُفرٌ والحادٌ ويوجب الخلود فى النّار.

١-الفاطر- ١٥

واما القسم الثّانی: اعنی البُغض المُفرط فهو ایضاً کافرٌ مُلحدٌ لقول النّبی ﷺ یا علی حُبّك ایمان وبغضُك کُفرٌ والأحادیث فیه کثیرة کما لایخفیٰ.

واما القسم الثّالث: اعنی النّمط الأوسَط فهمُ المُؤمنون حقاً لکونهم بمَعزلٍ عن طَرَفی الأفراط والتّفریط فهم المُهتَدون الی الجادّة الوُسطیٰ والصّراط المُستقیم ومن المعلوم انّ خیر الأمور اَوسَطُها فالزمُوه.

▫ قوله ﷺ: **وَالْزَمُوا السَّوادَ الْاَعْظَمَ، فَاِنَّ یَدَ اللهِ عَلَی الْجَماعَةِ...**

اَمرَهم ﷺ بملازمة السَّواد الأعظم اعنی الجماعة الحَقّة واَستَدلّ ﷺ علی المدّعی بانّ یَداللهُ علی الجماعة او مع الجماعة وقد قال اللهُ تعالیٰ: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِیعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا﴾**(۱)

قوله ﷺ: **وَاِیّاکُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَاِنَّ الشّاذَّ مِنَ النّاسِ لِلشَّیْطانِ، کَما اَنَّ الشّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ...**

حَذَّرهُم ﷺ عن التَشَتُّت والنّفاق وقال ﷺ فانّ الشّاذ للشّیطان وهو کَذٰلِکَ والمعنی واضح.

▫ قوله ﷺ: **اِلاّ مِنْ دَعا اِلیٰ هٰذَا الشِّعارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ کانَ تَحْتَ عِمامَتِی هٰذِهِ...**

المراد بالشِّعار الّذی مَن دعا الیه یَجب قتله علی قول البحرانی مفارقة الجَماعة وعلی قول المُعتزلی شعار الخوارج وهو قولهم لاحکم اِلاّ لِلّٰه وقیل کان شعارهم یَحلقوُن وسط رؤوسهم ویبقون الشَعر وسطه مُستدیراً حَوله کالأکلیل وقوله ﷺ ولو کان تحت عمامتی هذا، قیل هو کنایة عن نفسه ای ولَو کان الدّاعی انا.

▫ قوله ﷺ: **وَ اِنَّما حُکِّمَ الْحَکَمانِ لِیُحْیِیا ما اَحْیَا الْقُرْآنُ، وَیُمِیتا ما اَماتَ الْقُرْآنُ...**

ای انّ الغرض من جَعل الحَکَمین هو احیاء القرآن واماتة مااماته القرآن وقد مرّ تفصیل الکلام فیه.

▫ قوله ﷺ: **وَاِحْیائُهُ الْاِجْتِماعُ عَلَیْهِ، وَاِماتَتُهُ الْاِفْتِراقُ عَنْهُ...**

۱-آل عمران- ۱۰۳

ثمّ بَيَّن عليه السلام المراد مِن إحياء القرآن واماتته بانّ احياء القرآن الأجتماع على القرآن والعَمَل به كما انّ إماتة القرآن الأفتراق عنه عِلماً وعَملاً وحيث انّ الخوارج افترقوا عنه فأماتوه.

▫ قوله عليه السلام: **فَإِن حَرَّنَا الْقُرآنُ اِلَيْهِم اتَّبَعْنٰاهُمْ ،وَاِنْ جَرَّهُمْ اِلَيْنَا اتَّبَعُونٰا...**

اى انّا نَتبع القرآن فان كان الحقّ معهم إتّبعناهُم وان جَرَّهم القرآن الينا بان كان الحَق مَعنا أتَّبعُونا فانّ الملاك فى المتابعة هو القرآن وحكمه لاالأغراض الشّخصية الخارجة عن الموضوع.

▫ قوله عليه السلام: **فَلَمْ آتِ لاٰاَبَاً لَّكُمْ- بُجْراً، وَّ لاٰخَتَلْتُكُمْ عَنْ اَمْرِكُمْ، وَلاٰلَبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ...**

اى لم آتِ لكم شَرّاً وداهيةً ولاختَلتكُم وخَدعتكُم من اَمركم ولا لبَّستَهُ وجَعَلته مُشتبهاً عليكم، فايّ ذنبٍ صَدر مِنّى اَوجب عليكم قتالى والمقصود انّ قضيّة الحَكَمين كانت من الأمور المَشهُودة المَحسُوسة عليكم وكُنتُم من المُصرّين عليها ولم يكن فيها تلبيسٌ ولاخدعةٌ منّى فما تقولون انتم.

▫ قوله عليه السلام: **اِنَّمٰااَجْتَمَعَ رَأْىُ مَلاَئَكُمْ عَلَى اخْتِيٰارِ رَجُلَيْنِ، اَخَذْنٰا عَلَيْهِمٰا اَن لاّيَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ...**

ثمّ قال عليه السلام على وجه الحَصر انّما اَجتَمع رأى مَلائكم وطائفتكم اى رؤسائكم على اختيار رجلين للحَكَمية اَخَذنا عليهما اى على الرّجلين وهما ابو موسى وعمرو ابن العاص ان لايتعدّيا ولا يَتجاوزا القرآن فى حُكمها.

قد ذكرنا انّ علياً عليه السلام قال لأصحابه حَين رَفعهُم المَصاحف على القَناة ويَحكُم والله انّهم مارَفعوا المَصاحف إلاّ خديعةً ومكيدةً حَين عَلَوتُموهُم فَقَصد اليه عشرون الف رجل يقولون يا علىّ اَجِب الى كتاب الله اذا دُعِيتَ و إلاّ دَفعناك برّمّتك الى القَوم او نَفعَل بك مافَعلنا بعُثمان فقال عليه السلام فاحفِظُوا عَنّى مقالتى فانّى آمرُكم بالقتال فان تَعصُونى فَافعَلُوا ما بَدالكم قالو فابعَث الى الأشتر ليأتيك فَبَعث يزيد ابن هانى السَّبيعى يَدعُوه فقال الأشتر انّى قَد

رَجوتُ اَن يَفتَح الله لاتعجلنى وشَدَّد فى القتال فقالوا حَرضَّته فى الحَرب فأبعث اليه بعَزيمتَك ليأتيك وإلّا وَالله إعتَزَلناك، قال عليه السلام يا يَزيد عُد اليه وقل له اَقبل الينا فانّ الفِتنَةَ قد وَقعت.

فأقبل الأشتر يقول لأهل العراق يا اَهل الذُّل والوَهن اَحين عَلوتُم القوم وعَلموا انّكم لهم قاهرون رفعوا لكم المصاحف خديعةً ومَكراً فقالوا قاتَلناهم فى الله فقال امهلونى ساعة واحسستُ بالفتح وايقنتُ بالظَّفر قالوا لاقال اَمهِلونى عَدَوة فَرَسى قالوا انّا لَسنا نُطيعك ولا لصاحبك ونحن نرى المَصاحف على رؤس الرِّماح نُدعىٰ اليها فقال خَدِعتُم والله فانخَدعتم ودُعيتم الى وضع الحَرب فأجَبتم الى ان وصَلَت النَّوبة الى تعيين الحَكَمين فقال اهل الكوفة نَحنُ اخترنا ابا موسى فقال عليٌّ فانّكم قد عَصيتمُونى فى اوّل الأمر فلا تعصونى الآن الى ان قال عليه السلام انّه ليس بثقةٍ قد فارَقنى وقد خَذَل النّاس ثمّ هَرَب منّى حتّى اَمِنتُه بعد شهر ولكن هذابن عبّاس اُولّيه ذالك قالوا والله ما نبالى انتَ كنت ام ابن عباس قال عليه السلام فالأشتر قال الأشعث لَعنه اللّه وَهَل سَعَر الحَرب غير الأشتر وهل نحن إلّا فى حُكم الأشتر قال الأعمش حدّثنى من رأى عليّاً يَوم صفّين يَصفق بيده ويقول يا عَجَبا اُعصِى ويُطاع معاوية وقال عليه السلام قد اَبيتُم إلّا ابا موسى قالوا نِعم قال فأصنعوُا مابدالكم اللّهم انّى اَبرَءِ اليك من صَنيعهم قال الأحنف اذا اَخترتم ابا مُوسىٰ فارقبُوا ظَهرَه فقال خزيم ابن فاتك الأسدى:

لو كان للقوم راياً يُرشدون به اهل العراق رَمَوكم بابن عبّاس
لكن رَمُوكُم بشيخ من ذوى يَمَنٍ لم‌يَدر ماضَرب اسداسٍ واخماسِ

□ قوله عليه السلام: **فَتاهُا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرانِهِ، وَكانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ...**

اى فتاها عن الكتاب ونَبَذاه ورائهما وتركا الحقّ وهما يُبصرانه اى عالماً عامداً لعلمهما بانّ اميرالمؤمنين اولى بالخلافة بعد الرّسُول عن جميع الامّة فضلاً عن معاوية ابن ابى سفيان ولا عَجب منهما اذ كان الجور والعُدول عن

الحقّ هوايهما، اى هَوى الحَكَمين ومَيلهما لشهرتهما به فَمَضيا عليه اى على ما كانا من خبث الطّينة وسُوء السَّريرة.

▫ قوله عليه السلام: **وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَائُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا ...**

اى قد قلنا فى اوّل الأمر بانّهما لايَليقان بهذا المَنصَب وانّهما لايَعدلان ولا يقصدان الحقّ ومَن كان كَذٰلِكَ لايليق بالحُكم إلّا انكم لَم تَقبلوُا قولى وقُلتُم لانختار الا ابا موُسى.

قٰال اللهُ تعالىٰ:(**ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**(١)

١-الحج- ١٠

ومن كلام له عليه السلام (١٢٨)

«فيما يخبر به عن الملاحم بالبصره»

▫ قوله عليه السلام: يَاأَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بَالْجَيْشِ الَّذِى لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

(قال السيّد رحمه الله يُومِىءُ بِذٰلِكَ إِلىٰ صاحب الزَّنْجِ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام وَيْلٌ لِسِكَكُمْ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِى لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّىٰ يَمْشِىَ الْمَجْرُوحُ عَلىٰ الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ!

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعطِيتَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِين عليه السلام عِلْمَ الْغَيْبِ!

فَضَحِك عليه السلام وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً:

يَا أَخَاكَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُو تَعلُّمٌ مِنْ ذِى عِلْمٍ وَأَنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ(إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَاتَدْرِى نَفْسٌ وَمَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ الآية.

فَيَعْلَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّنَ مُرَافِقاً فَهٰذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَايَعْلَمَهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللّٰهُ وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّٰهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

اللّغة

(**لَجَب**) اللَّجب الصياح (**قعقعة**) تحريك الشّئ اليابس الصّلب مع صوت (**لُجم**) جمع لجام (**حَمحَمة**) صَوت البَرذون عند الشّعر (**مَسكِكُم**) مِسكك جمع مِسكَة الطَّريق المستوى (**اجنحة الدوّر**) رَواثِنها (**نُسُور**) جمع نَسر وهو الطّائر المعروف (**خراطيم**) جمع خُرطُوم (**الفيلة**) جمع فِيل وخرطوم الفيل معروف (**كابّ**) من كَبَبَ يقال كَبَبتُ فلاناً على وجهه تركته (**المجّان المطرقه**) النّعال الّتى أُلزِقَ بهاالطِرّاق ككتاب وهو جلدٌ يقور على مقدار التّرس ثم يُلزق به (**الرَّق**) بالتّحريك شقق الحرير الأبيض (**يعتقبُون الخيل العتاق**) اي تحسَبُون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم (**استحرار قتلٍ**) إشتداده (**تظَّطم**) إضّطَم الشّئ جَمَعه الىٰ نفسه (**جوانحي**)الجوانح الأضلاع.

المعنىٰ

(**يَاأَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ**) أى كأنّي أنظر اليه أعنى صاحب الزنّج (**وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ**) اى للجيش (**غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ**) اى ولا صياح والمقصُود انّ هذا الجيش لا غبار له ولا صياح (**وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُم**) اى ولا صوت لجام (**وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ**) ولا صوت الخَيل (**يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا** أى الأقدام (**أَقْدَامُ النَّعَامِ**) وهو طائر معروف (**شتر مرغ**) قال السيّد ﷺ يُومئ، و يُشير بذلك الّذى ذكره) عليه السلام (**الىٰ صاحب الزنّج**) وهو علّى ابن مُحمّد (**ثُمّ قال**) امير المؤمنين عليه السلام (**ويلٌ**) لكم (**لسِككَم العامرة**) اى لطُرقكُم المُستوية (**والدُوّر المُزخرفة**) المُمَوّهة بالزّخرف والذّهب (**التّي لها اجنحة كاجنَحةِ النّسُور**) وهذه

اوصاف دوُرهم (**وخراطيم**) اي لدُوركم خراطيم (**كخراطيم الفِيلة**) اراد عليه السلام بالخراطيم الميازيب (**من أُولئك الّذين لايُنتدب قتيلُهم**)اذ لم يكن لهم أهل وَ وَلد لِيَنتدبُوا على القتلىٰ (**ولا يُفتقد غائبهم**)لكثرتهم (**انا كّاب الدّنيا لوجهها**) اي انا مُعرِضٌ عنها (**وقادرها بقَدرها**) اى أُعامل معها بمقدارها (**وناظرها**) الدّنيا (**بعينيها**) أى بعين البصيرة والأعتبار (**كانّى اراهم**) اى اصحاب الزّنج (**قوماً كانّ وُجُههم المّجان المُطرّقة** في الاستدارة والعظِم والخُشُونة والغِلظة(**يلبِسُون الرَّق والدّيباج**) اى الحرير الابيض والدّيباج (**ويعتقبُون الخَيل العتاق**) اى يحتبسُونها للرّكوب عليها) (**ويكون هنالك استحرار قتلٍ**) وشدتّه (**حتّىٰ يمشى المجروح**) منهم (**علىٰ المقتُول**) لعدم مبالاتهم (**ويكون المُفلت**)النّاجى من ايديهم (**اقّل من الماسُور**) وهو الّذى صار اسيراً (**فقال له بعض اصحابه أُعطِيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب فَضَحِك** عليه السلام **وقال للرّجل وكان**)الرّجل (**كلّبياً يا اخاكلب ليس هو**) اي ما اخبرت به (**بعلم غيبٍ وانّما هو**)الّذي قلته لكم (**تعّلمٌ من ذي علمٍ**) اعنى النّبى صلى الله عليه وآله (**وانّما علمُ الغَيب علم السّاعة وما عَدَّده اللّه سبحانه بقوله انّ اللّه عنده علم السّاعة الآتية**) الىٰ ان قال عليه السلام (**وما سوىٰ ذلك فعلمٌ علَمَّه اللّه نبّيه**)صلى الله عليه وآله (**فَعَلّمنيه**) اى عَلّمني النّبى ذلك (**ودَعا لى**) اعنى النّبى (**بان يقيه**) ويحفظه (**صدرى وتَضطم**) اى تجمع عليه، اى علىٰ ذلك العلم (**جوانحى**) واضلاعى.

◁ الشرح

▫ **قوله** عليه السلام: **يا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سارَ بِالْجَيْشِ الَّذِى لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ ...**

قال فى الأصابة فى نَسَب الأحنف ما هذا لفظه.

الأحنَف ابن قيس ابن حَصين ابن جعفر ابن عبادة ابن النّزال ابن مرّة ابن عبيد ابن الحارث بن عمرو ابن كعَب ابن سعد ابن زيد مناة ابن تميم ابو بحر التميمى السّعدى.

وقال فى الأستيعاب، الأحنف ابن قيس السّعدى التّميمى مُكنىٰ ابا بَحر وأُسمه الضّحاك ابن قيس وقيل صخر ابن قيس ابن معاوية وساق النّسَب كما فى الأصابة ثمّ قال وأُمّه هى حبا بنت قرط من باهِلة،انتهىٰ.

وقال صاحب الأصابة أُمّه حبة بنت عُمرو ابن قرط ابن ثعلبة الباهّلية واسمه الضحّاك علىٰ المشهُور وقيل صخر وقيل الحرث وقيل حُصينٍ ولقبه الأحَنّف وهو مشهور بها ادرَك النّبى ﷺ ولَم يَجتَمع به وقيل انّه (عاله وساق الحديث الىٰ ان قال وكان يضرب بِحلمِه المَثَل وقال له عُمر،الأحنف سيّد اهل البَصرة ثمّ قال وكان مِمّن اعتَزَل وقَعَةالجَمل ثمّ شَهد صِفّين ومات بالبَصرة زمن ولاية مصعَب ابن الزّبير سنة سبع وستين ومشىٰ مَصعب فى جنازته وقال مصعب يوم موته ذَهَب اليوم الحَزم والراي انتهىٰ ما فى الأصابة وقال صاحب الإستيعاب وتوفّىٰ الأحنف ابن قيس بالكوفة فى إمارة مصعب ابن الزّبير سنة سبع وستيّن ومشى مصعب في جنازته واللّه اعلم بالصّواب اذا عرفت هذا فنقول.

قال امير المؤمنين ﷺ لِلأحنف **كانّى به** اى كانّى انظر اليه اعنى صاحب الزّنج كما ذكره السّيّد إلّا انّ في المقام إشكال وهو إنّ مرجع الضمير فى قوله ﷺ: (به) علىٰ ما ذكره الرّضي صاحب الزّنج وهُو لَم يُقدَّم لا لفظاً ولا معنىً ولا حكماً ولا بدّ من مرجع الضّمير ان يكون مُقّدماً بواحدٍ منها، ويمكن التّخلص منه بان صدر الخطبة.

قد سَقَط ويؤيد هذا المعنىٰ قوله ﷺ: **ياحَنَف** وهو يشعُر بانّه ﷺ قد تَكَلَّم معه فى هذا الموضوع اوّلاً ثمّ قال ﷺ ما قال وكيف كان فلا شك فى انّ العَلامات التّى ذكرها ﷺ كانت موجودة له ولأصحابه وامّا الزّنج فقال المَسعُودى فى تاريخه ما هذا لفظه.

وكان خُروج صاحب الزّنج بالبَصرة في خلافة المهُتدي وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين وكان يزعم انّه علّى ابن احمد ابن عيسى ابن الحسن ابن علّى ابن ابى طالب.

واكثر النّاس يقول دَعّى آل ابى طالب وكان من اهل قريةٍ من اعمال الرّى يُقال لها وزيق وظهر من فعله ما دّل علىٰ تصديق ما رُمِيَ به انّه كان يَرى راي الأزارقة من الخوارج لأنّ افعاله فى قتل النّساء والأطفال وغيرهم من الشّيّخ الفانى وغيره مِمّن لا يستّحق القتل يشهد بذلك عليه وله خطبته يقول فى اوّلها – اللّه اكبر اللّه اكبر لا إله إلّا اللّه واللّه اكبر لا حُكم الّالِلّه وكان يرىٰ الذُنوب كُلّها شركاً وكان انصاره الزّنج وكان ظهوره بِبِرخيل بين مدينة الفَتح وكَرخ البَصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل ليلة السّبت لِليلتين من صفر سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المُعتمد علىٰ اللّه الىٰ آخر ما قال انتهىٰ.

وقال ابن الأثير فى الكامل وفى شوّال خَرج في فرات البَصرة رجل وزَعم إنّه علّى ابن مُحمّد ابن احمد ابن عيسىٰ ابن زيد ابن علّى ابن ابى طالب وجمع الزّنج الّذين كانوا يسكنُون السبّاخ وعَبَر دجلة فنزل الدّنياري وقال ابو جعفر (الطبّري) وكان إسمه علّي ابن محمّد ابن عبد الرّميم ونَسبه في عبد القيس أُمّه إبنة علّي ابن رحيب ابن مُحمّد ابن حكيم من بني اسد ابن خُزيمة من قُرىٰ الرّي وكان يقول جدّي مُحمّد ابن حكيم من اهل الكوفة احد الخارجين علىٰ هشام ابن عبد المَلك مع زيد ابن علّي ابن الحسين فلّما قتل زيد هَرب فلَحق بالرّي فجاء الىٰ قرية ورزنين واقام بها وانّ ابا ابيه عبد الرّميم من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق وإشترىٰ جارية سِنّدية واولدها محمّد اباه وكان مُتّصلاً قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشّطرنجى وسعيد الصّغير وكان معاشه منهم وساق الكلام الىٰ ان قال.

وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه إنّه قال أُوتيتُ من تلك الأيام بالبادية آيات من آيات إمامتي ظاهرة للنّاس منها إنّي لُقنّتُ سُوراً من القرآن فجرىٰ بها لساني في ساعة وحفظتها في دقيقة واحدة منها سُبحان والكَهف وصاد، ومنها انّي فكرّت في الموضع الذي اقصده حيث بنَت بي البلاد، فاظَلّتني غمامة

وخوطبت منها فقيل لي إقصد البَصرَة، وقيل عنه انّه قال لأهل البادية انّه يحيى ابن عمر العلوي ابو الحسن المقتول بناحية الكوفة فخدع اهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فَزَحف بهم الىٰ الرّوم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلىٰ اصحابه، اقول وقصّته طويلة ذكرها في الكامل من اراد الأطلاع اليها فليُراجع اليه.

▫ وقوله عليه السلام: **وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ** الىٰ قوله **وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ** كلّها اوصافٌ له ولجيشه وفيها إشارة الىٰ انّ صاحب الزّنج واصحابه ياتيهم بَغتَةً وكان كذلك.

▫ **قوله عليه السلام: يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.**

شَبّهَ عليه السلام اقدامهم باقدام النّعام لكونها في الأغلب قُصاراً عراضاً مُنتشرة الصّدر مُفَرَّجة الاصابع كما في النّعام واراد باثارتهم الأرض باقدامهم شدة وطئهم لها وكنّىٰ بها عنها هكذا قال بعضهم.

وقيل في معنىٰ العبارة إنّهم يُثيرون التُراب باقدامهم لأنّ اقدامهم من الخُشونة كَحَوافِر الخيل وقيل غير ذلك اقول والكلّ مُحتَمل لاباس به والامر سَهل بعد وضُوح المعنىٰ.

▫ **قوله عليه السلام: وَيْلٌ لِسِكَكُمُ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ ...**

قال في النهاية السّكة الطّريقة المُصَطَفّة من النّخل وقيل لِلأزِقة سَكَك لإصْطفاف الدُّور فيها انتهىٰ والمعنىٰ ويلٌ لِطُرقكم المشقُوقة وازّقتكم المَعمُورة والدُّور المُزَخرفة بالزّخُرف والذّهَب التّي لها اي لِلدّور اجنحة كاجنحة النّسُور جمع نَسر وهو طائر معرُوف ولها خراطيم اي لِلدّور خراطيم (جمع خرطوم) كخراطيم الفيلة، وهذه كلّها اوصاف الدُّوَر وفيها إيماء الىٰ كونها رفيعة عالية مُمَوّهَة بانواع التّزّينات وانّ الدّنيا لا إعتبار لها.

▫ قوله عليه السلام: **مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ ...**

اي اصحاب الزّنج كانوا كذلك امّا لكونهم غُرباء لم يكن لهم اهل ولا وَلَد لِيَندَبوا على القتلى ويفتقدُ علىٰ الغائب او لكونهم اشقياء فلا يَنتدِبُون علىٰ قتلاهم لقساوتهم وشدّة حِرصهم علىٰ القتال وكيف كان المقصود انّهم لا يُبالُون بالمَوت.

▫ قوله عليه السلام: **أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا ...**

يقال كَبَّ الإناء قَلَبَه علىٰ راسه، كَبّ الرّجل علىٰ وجهه ولوجهه، صَرَعه.

والمعنىٰ انا صارع الدّنيا لوجهها وهو كناية عن إعراضه عليه السلام عنها وعدم إلتفاته اليها وذلك لأنّ الدّنيا فانية دائره والعاقل اللّبيب لا يتّوجه الىٰ ما هو في معرض الفناء وقد تكلّمنا فيها بما لا مزيد عليه غير مرّة، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله مالي والدّنيا إنّما مثلي والدّنيا كمَثَل راكبٍ نام من القيلُولة في ظِّل شَجَرةٍ في يومٍ صَيفٍ ثمّ راح وترَكَها.

وفي وصيّة لقمان لأبنه علىٰ ما قال الصّادق عليه السلام يابُنَّي إنّ الدّنيا بَحرٌ عَميق قَد غَرقَ فيه عالمٌ كثير فَلتَكن سَفينتُك فيها تقوىٰ اللّه، وَحَشوها الإيمان، وشِراعُها التّوكل، وَقيّمها العَقل، ودَليلها العلم، وسُكّانها الصّبر والرّوايات في ذمّ حُبّها ومَدح بُغضها كثيرة وكفىٰ في ذمّها قوله عليه السلام حُبّ الدّنيا راس كلّ خطيئة.

وقوله عليه السلام: **وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا** معناه انّي أُعامل مَعَها بمقدارها وناظرٌ اليها بعينيها أي بَعين الدّنيا اعني عين الفناء والدُثور والحدوث والزّوال لا بعين الدّوام والبقاء كما هو شان النّظر الىٰ الآخرة وذلك لانّها هي دار الحَيوان كما صَرّحت به الآية الشّريفة.

اقول : ما ذكره عليه السلام حقّ لا مرية فيه وهو عليه السلام كان كذلك وقد ثَبَت انّه لم يحَفل بالدّنيا ولا الرّئاسة فيها دُون ان عَكَف علىٰ غسل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتجهيزه وقول أُولئك أعني المُهاجرين والأنصار مِنّا اميرٌ ومنكم امير الىٰ ان

تقمصّها ابو بكر، وقال اللّه تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَيكُمْ﴾[1] ولنعم ما قيل فيه عليه السلام:

من فارق الدّنيا وما ... افاد منها درهماً
ولم يكن كغيره ... متاكلاً مُتّهماً

وفي حديث عمّار قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله ياعلّي إنّ اللّه قد زَيَّنك بزينةٍ لم يُزَين العباد بزينةٍ أحَبّ الىٰ اللّه منها : بأنّك بالزُّهد في الدُّنيا وجَعَلك لاتَرزء منها شيئاً ولا تَرزء منك شيئاً ووَهبَك حُبّ المساكين فجَعَلك تَرضىٰ بهم اتباعاً ويَرضَون بك إماماً انتهىٰ.

واذا الأمور تَشبَهت وتَبَهجت ... فَجلاؤها وشفاؤها احكامه
واذا التّفت الى التّقي صادقتُه ... من كُلّ بَرٍ وافراً اقسامه
فاللّيل فيه قيامه مُتّهجداً ... يتلو الكتاب وفي النّهار صيامه
يمضي الثلاثَ تَعَفُفاً وتَكَرُماً ... حتّى يُصادف راده ومقامه
فمضىٰ بَريئاً لم تَشُنه ذنُوبه ... يوماً ولا ظفَرَت به آثامه

ولآخر:

صدوقٌ عن الزّادِ الشّهي فؤاده ... رغيبٌ الى زاد التّقي والفضائل
جرىٰ الى قول الصّواب لسانه ... اذا ما الفتاوي افحَمت بالمسائل
أُعيدت له الشّمس الأصيل جلالةً ... وقد مال ثوب الصّبح في ارض بابل

وهو الّذي كَتَبَ الىٰ سهل ابن حُنَيف وهو عامله اما علَمت انّ إمامكم قد إكتفىٰ من دنياه بطِمريه ويسّد فاقة جوعه بقُرصَيه ولا ياكل الفلذة في حولَيه الّا في سنة اضحية يستشرق الإفطار علىٰ ادميه ولقد آثر اليتيمة علىٰ سبطيه ولَم تقدر وعلىٰ ذلك فاعينوني بوَرَع وإجتهاد واللّه ماكَنزتُ من دُنياكُم تبراً ولا إدخرتُ من غنائمها وقراً ولا اعددتُ لبالي ثوبي طمراً ولا إدخَرتُ من اقطارها شِبراً وما إقتات منها كقُوت اتانٍ دبره ولهيَ في عيني اهوَن من عَصفة ولَقد رقّعتُ

١- حجرات-١٣

مِدرعَتي هذه حتّىٰ إستَحيتُ من راقعها الخ.

وكـــــان طـــعامه خُـــبزاً وزَيـــتاً

ويُـــــؤثر بـــــاللّحُوم الطّـــــارقينا

هــو الزّاهــد المــوفي عــلى كُـلّ زاهـدٍ

فـــــما قَـــطَع الأيـــام بـــالَشّهَوات

بـإيثاره بـالقوت يَـطوي عـلى الطّوىٰ

اذا امّـــه المسكـــين فـــي الأزمـــات

تَـــقَرّب لِـــلرّحمن اذا كـــان راكـــباً

نـــــجاته فـــي جـــملة القُـــربات

ولآخر:

ذاك الّـــذي طَّـــلّق الدّنـــيا لَـعمري عـــن

زهـدٍ وقـد سـفَرت عـن وجـهَها الحَسـنُ

واوضـــح المُشكـــلات الخـــافيات وقـــد

دقّت عـن الفِكـر وإعـتاضت عـن الفِـطن

قال معاوية لِضرار بن ضَمرة، صِف لي عليّاً قال كان واللّه صَواماً بالنّهار قوّاماً باللّيل يُحبّ من اللّباس اخشَنه ومن الطّعام اجشَبَه وكـان يـجلس فـينا ويبتَدئ اذا سكتنا ويجيبُ اذا سالنا يقسم بالسّوية ويَعدل في الرّعية لا يخاف الضّعيف من جَوره ولا يطمع القَوّي فى مَيله واللّه لقد رايته ليلة من اللّيالي وقد اقبَل الظّلام بسُدوله وغارت نُجومه وهو يَتَملمَل في المِحراب تَملمُل السلّيم ويبكي بُكاء الحَزين ولقد رايته مُسيلاً للّدموع على خدّه قابضاً علىٰ لحيته يُخاطب دُنياه فَيقُول يا دُنيا اَبِي تَشَوّقتِ ولِي تَعرّضتِ لا حان حينك فقد اَبَنتُكَ ثَلاثاً لا رجعة لي فيكِ فَعيشُكَ قصيرٌ وخطرَكِ يَسيرٌ آه من قلّة الزّاد وبُعد السفَر ووَحشة الطّريق انتهىٰ.

▫ **قوله عليه السلام: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ...**

الموجود في اكثر النُسخ عنوان هذا الفصل من كلامه عليه السلام بلفظ (منها او منه في وصف الأتراك) واما البَحراني رحمه الله فقد اتىٰ في شرحه بلفظ (ومن كلامه عليه السلام) قال الشّارح الخوئي بعد ذكره ما ذكرناه والأمر سَهل.

اقول: ليس الأمر سَهلاً كما زعَمه رحمه الله وذلك لأنّ المعنىٰ علىٰ الأوّل اعني كون الفصل من الخُطبة لايُناسب ما ذكروه من كونه في وَصف الأتراك بل الظّاهر انّه من بقية كلامه عليه السلام في الزّنج وعلىٰ الثّاني يَستقيم الكلام في ما ذكروه اذ هو عليه كلامٌ مُستَقل فكما انّ القسم الأوّل في وَصف الزّنج هكذا القسم الثّاني منه في وصف الأتراك وان كان هذا ايضاً ممّا لايُساعده العقل ولا النّقل وبعد الفَحص التّام لست ادري ما المُراد بهذا الكلام وايّ شيءٍ اراده عليه السلام وكلمة الأتراك في النُسَخ من السّيد المُؤلّف حسب إستنباطه وانّه رحمه الله أخذها من النُسَخ القَديمة وكانت منَصُوصة فيها واذا كان الامر علىٰ هذا المنوال فالمظنُون لو لم يكن من المقطوع، هو كون الفصل من تتّمة كلامه عليه السلام في وصف الزّنج الّا انّ يدّل دليل من العقل او النّقل على كونه كلاماً مُستقلاً في وصف الأتراك واذ لَيس فَليس.

ثمّ انّهم علىٰ ماذكروه من كون الكلام في وصف الأتراك حَملوا الاتراك علىٰ التَتّار وكانت مساكنهم في اقاصي بلاد المَشرق في جبال طخاج من حدود الصّين وبينهم وبين بلاد الاسلام الّتي ما وراء النّهر ما يزيد علىٰ مَسَيرِ ستّة اشهر كما صَرّح به الخوئي رحمه الله في شرحه الى ان قال وكان جنكيز خان رئسيهم وابن رئيسهم.

وما زال سَلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعاً مُدّبراً عاقلاً مُوّفقاً مَنصوراً في الحَرب فاحَبّ المُلك وطَمع في البلاد فَنَهض بِمَن قَعد من اقاصي الصّين الىٰ حدود تركستان في سنّة ستة عشر وستّ مِائة الىٰ آخر ما قال اقول ظاهر

كلامه ﷺ انّه اراد بالأتراك المغُول بدليل قوله وكان جنكيز خان رئسيهم.

ويرد علىٰ هذا التّفسير انّه خلاف المشهور المُصطَلح بين القوم اذ لم يطلق التّرك على المغُول احَد من المؤرّخين ونحن لا ننكر وجود المغول وَحملاتهم وغاراتهم في بلاد المُسلمين وغيرها فانّ هذاممّا شهدت التّواريخ به بالتّواتر بل نقول حَمل الاتراك عليهم لا نعلم له شاهداً من العُرف ولا نرىٰ في الكُتب منه عين ولا اثر هذا اوّلاً وثانياً تطبيق ما ذكره ﷺ من الاوصاف الّتي سيجئ ذكرها على المغول والتّتار هو اوّل الكلام فإنّا بعد الفَحص التّام لَم نَجد في ما بايدينا من الكُتب انّ اوصافهم كانت كذلك قوله ﷺ: **المَجّان المُطرقة**. الَمجّان بفتح الميم وتشديد النّون جمع المِجَن بكسر الميم وهو التّرس وقد يُقال انّها جمع المَجّنة كالمحاش والمَحشة وكيف كان فهو ماخوذ من الجَن وهو السّتر وإنّما سُمّي الجّن جنّاً لإستتاره عن النَظّر والجَنين جنياً لإستتاره في الرّحم، والمُطرقة امّا بالتّخفيف من باب الإفعال وهي الّتي يطرق بعضها علىٰ بعض كالنّعل المُطرقة. وامّا بالتّشديد كمُعَظمة وهي الّتي طرق وركّب بعضها علىٰ بعض والمعنىٰ كانّ وجوههم مَستُورة عن النَظّر اليهم مُتَصّنعة بالخُشونة والغِلظة.

وامّا قوله ﷺ: **يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ** والرَّق محركّة شقق الحريرة وقوله ﷺ: **وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ** ، من الإعتقاب وهو الإحباس والمعنىٰ انّهم يحتبسُون الخيل ويرتبطُونها لركُوبها عند مَسيس الحاجة اليه.

▫ **قوله ﷺ: وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّىٰ يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَىٰ الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأسُورِ!...**

اي يكون هنالك كثرة القتل وشدّته حتّىٰ يمشي المَجرُوح علىٰ المَقتُول ويكُون المُفلِت النّاجي منهم او من ايديهم اكثر من الماسُور اعني من أُسِرَ في الحَرب وهذه كُلّها كنّايات عن شدّة القتل فقال له بعض اصحابه لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فَضَحِك ﷺ وقال للرّجل وكان كلّبيا.

▫ **قوله عليه السلام: يَا أَخَاكَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعلُّمٌ مِنْ ذِى عِلْمٍ ...**

قال عليه السلام في جواب الكلبي الّذي قال له لقد أُعطِيتَ علم الغيب، يا اخا كلب، وانّما عَبَّر عليه السلام عنه بالأخ لكونه مُسلماً مُؤمناً والمُؤمن والمُسلم اخ المُؤمن والمُسلم فانّ المُؤاخاة ثابتة بينهما في الدّين.

وقال عليه السلام ليس هو اي إخباري عنهم بعلم غيب وانّما هو اي الاخبار عن حالهم تَعلُّمٌ من ذي عِلم اي هو ممّا تَعلّمتُه من رسُول اللّه صلى الله عليه وآله فانّه صلى الله عليه وآله عَلمَه الف باب من العلم يفتح من كُلّ باب الف باب.

▫ **قوله عليه السلام: وَأَنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَاتَدْرِى نَفْسٌ وَمَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِاَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾**[1] ...

▫ **قوله عليه السلام: فَيَعْلَمَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مَافِى الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَسَخِىٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِىٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِى النَّارِ حَطَباً أَوْ فِى الجِنَانِ لِلنَّبِيِّنَ مُرَافِقاً فَهٰذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِى لاَيَعْلَمَهُ أَحَدٌ اِلاَّ اللّٰهُ ...**

اي فَيَعلم اللّه تعالىٰ مافي ارحام الأُمّهات من كونه ذكراً أو أُنثىٰ وقبيح المَنظر أو جَميله وسَخي الطّبع أو بَخيلهُ وشَقّي الذّات او سعيدُه ومن يكون في النّار ومن يكون في الجنان فهذا هو علم الغيب الّذي لايَعلمهُ الاّ هو ولا كلام فيه.

▫ **قوله عليه السلام: وما سوىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّٰهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِى بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِى وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِى ...**

اي وما سِوىٰ الأُمور المَذكُورة فليس من الغيب بل هو علمٌ عَلّمَه اللّه تعالىٰ رسُوله وهو صلى الله عليه وآله قد عَلَّمَني ما عَلّمه اللّه ودعا لي بان يَقيه ويَحفِظه صدري وتَضبطه قلبي فانا عالمٌ به كما كان صلى الله عليه وآله عالماً به.

اقول: ظاهر كلامه عليه السلام هو انّ علم الغيب الّذي لايَعلمه الاّ هو عبارة عمّا ذُكر

١-لقمان-٣٤

في الآية الشّريفة وهو علم السّاعة والعلم بنُزول الغَيث، والعلم بما في الأرحام من كون الولد ذكراً او أُنثى أو هو قبيح أو جَميل أو سَخّي أو بَخيل الى آخره، والعلم بما تَكسِبه النّفس غداً،والعلم بانّه في ارض تموت وهي خمسة وامّا غيره من العلوم فلا يكون من الغيب ولازم ذلك هو إختصاص هذه الأمور الخمسة باللّه تعالىٰ وما سواها بغيره وعليه فالأنبياء والأوصياء يعلمُون غيرها وحيث انّ الموضُوع من اهَم الموضُوعات الإعتقادية ولا سيّما في زماننا هذا الّذي كثر فيه التّشكيك من المُخالفين بالنّسبة الىٰ كون الأنبياء والأوصياء عالمين بالغيب او لا فقال كثير من ابناء العَصر بعدمه وانّهم كَغَيرهم من هذه الجهة فلابّد لنا من التّكلّم فيه حسب إقتضاء المقام وعلىٰ اللّه التّوكل وبه الإعتصام فنقول.

الغَيب مَصدر غابت الشمس وغيرها اذا إستَتَرت عن العين يُقال غاب عني كذا وأُستُعمل في كلّ غائبٍ عن الحاسّة وعمّا يَغيب عن علم الإنسان بمعنىٰ الغائب قاله الرّاغب في المفردات انتهىٰ.

اقول :فعلىٰ ما ذكره الغيب عبارة عن كلّ ما هو غائب ومُستَتِرٌ عن الحواس والإدراكات البَشَرية سواء كان من المَحسُوسات ام من المَعقُولات فهو مُقابلٌ لِلشُّهود وبهذا الإعتبار يُقال للآخرة عالَم الغَيب ولِلدّنيا عالَم الشُّهود اذا عرفت هذا.

فاعلم :انّ الغَيب والغائب انّما يُقال بإعتباره للنّاس لا بالنّسبة الىٰ اللّه تعالىٰ بالعقل والنّقل امّا العقل فلوجُوه.

احدها :انّه تعالىٰ خالق الأشياء ومُوجدها وما سواه معلُول له والخالق عالم بمخلوقه لا محالة والّا لا يكون خالقاً له وحيث قد ثَبت كونه خالقاً لغيره فهو عالم به وهو المَطلُوب .

وثانيها :انّه تعالىٰ لو لَم يكن عالماً بكلّ الأشياء فلا محالة يكون جاهلاً بها او ببعضها والجهل نَقصٌ في ذاته فَيلزم كونه ناقصاً وكلّ ناقصٍ يحتاج الى

غيره لِرفع نقصه وكلّ محتاجٍ فهو مُمكن فاالله تعالىٰ ممكن وقد ثبت كونه واجباً.

وثالثها :انّه اللّه عالم بذاته فهو عالم بغير ذاته وذلك لانّ العلم بالعِلّة مستلزم للعلم بالمعلول علىٰ وجه التّمام والكمال فَينتج انّ اللّه تعالىٰ عالم بكلّ الأشياء غَيبها وشهُودها وظاهرها وباطنها.

ورابعها :انّه تعالىٰ حَيّ وقد فُسِّر الحَي بالدّراك الفَعال فهو مُدرِك لكونه حَيّاً وكلّ مُدرك فهو عالمٌ بالموجودات وهو المطلوب وهو بضميمة ما ذكرناه في الوجه الثاني يُثبت المُدّعىٰ واما النّقل فمن الآيات. قوله تعالىٰ:﴿**إِنّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰواتِ وَالْأَرضِ**﴾(١)

و : ﴿**وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لايَعْلَمُها إِلاّ هُوَ**﴾(٢)

و : ﴿**عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾(٣)

و : ﴿**فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ**﴾(٤)

و : ﴿**وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰواتُ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**﴾(٥)

و : ﴿**عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ**﴾(٦)

و : ﴿**وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ**﴾(٧)

و : ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللّٰهُ**﴾(٨)

و : ﴿**عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ**﴾(٩)

و : ﴿**عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِه اَحَداً**﴾(١٠) والآيات كثيرة في الباب واما الأخبار الواردة في المقام فلا تَحتاج الىٰ التّعرض لها بعد ذكر الآيات المُصَرِحة في الكتاب على المُدّعىٰ.

ثم انّ هذا اعني كونه تعالىٰ عالِماً بالغَيب لا يَخفىٰ على احدٍ من المُسلمين

١-البقرة ـ٣٣
٢-الانعام ـ٥٩
٣-الانعام ـ٧٣
٤- يونس ـ٢٠
٥-هود ـ١٢٣
٦- رعد ـ ٩
٧-النّحل ـ٧٧
٨-النّمل ـ٦٥
٩-المؤمنون ـ٩٢
١٠-الجن ـ٢٦

بل جميع المِلل وإنّما الكلام في غيره من الأنبياء والأوصياء هل كانوا عالمين بالغَيب او لا.

والّذي حَصَل لنا في المقام تَبعاً لِلآثار والأخبار هو انّ الغَيب على قِسمين، غَيبٌ إستاثر اللّه تعالىٰ به ولَم يَطّلِع عليه احدٌ من خَلقه، وغَيبٌ لايكون كذلك.

رَوي المَجلسي ﷺ باسناده عن الأصبغ ابن نباتة قال سمعتُ امير المؤمنين ٧ يقول انّ لِلّه علمَين عِلمٌ إستاثَر به في غَيبه فلَم يَطّلع عليه نبّياً من انبيائه ولا ملائكةٌ من ملائكتهِ وذلك قول اللّه تعالىٰ:﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ﴾(١)

وله علمٌ قد إطّلَع عليه ملائكته فما اطّلَع عليه ملائكته فقد إطّلَع عليه مُحمّداً وآله وما إطّلَع عليه مُحمّداً وآله فقد اطّلَعني عليه يَعلَمه الكَبير مِنّا والصَغير الى ان تقوم السّاعة انتهىٰ«بحار الانوار ج ٧ ط كمپانى ص ٣٠٠»...

فمن هذه الرّواية وما شابهها يظهر لك سّر ما قُلناه من انّ الغَيب على قِسمين.

ثُمّ انّ القسم الأوّل:اعني الغَيب الّذي إستاثر اللّه به فالظّاهرالمشهور في الأخبار هو هذه المذكورات في كلامه ﷺ وامّا القسم الثّاني فهو غيرها والأوّل مُختص به تعالىٰ بخلاف الثّاني ثمّ انّ المَعدُود في كلامه ﷺ في المَقام هو علم السّاعة والعلم بنزول الغَيث والعلم بما في الأرحام والمَعدُود في الآية الشّريفة هو ما ذكرناه مُضافاً الى امرين آخرين :

احدهما قوله تعالىٰ:﴿**مَاذَا تَكْسِبُ غَداً**﴾

وثانيهما قوله تعالىٰ:﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾ والمَقصود واحد فانّ الإستشهاد بالآية الشّريفة يَدل علىٰ إستثناء الكلّ والحاصل انّ هذه الخمسة المذكُورة من الآية قد خرجت عن عِلم البَشر وما سواها داخل تحت علمه بَناءً علىٰ ما يستفاد من ظاهر الآية والأخبار الواردة في المقام.

١-لقمان-٣٤

رَوي المَجلسي ﷺ في البحار باسناده عن ابي عبد اللّه عليه السلام قال لي ابي الا أُخبرك بخمْسةٍ لَم يَطّلع اللّه عليها أحداً من خلقه قُلت بلىٰ قال عليه السلام **﴿إنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مافِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَماتَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللّهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾** وقد مر حديث آخر في الباب «ج ٧ ط كما في ص ٣٠٠»...

قال بعض المُحققين في المقام إنّ نَفي عِلم الغَيب عنهم معناه انّهم لا يَعلمُون ذلك من عِند انفسهم بغير تَعليمه صلى الله عليه وآله بوحي اوإلهام والّا فظاهر انّ عُمدة مُعجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام من هذا القبيل واحد وجوه إعجاز القرآن ايضاً إشتماله على الأخبار بالمَغيبات باخبار اللّه تعالىٰ ورسُوله والائمّة عليهم السّلام كالقيامة واحوالها والجنّة والنّار والرَجعة وقيام القائم ونُزُول عيسىٰ وغير ذلك من اشراط السّاعة والعرش والكُرسي والملائكة انتهىٰ.

اقول: ما ذكره ﷺ حق لا مَرية فيه والأخبار ايضاً به ناطقة.

منها – ماروا ه في البحار عن ابي عبد اللّه عليه السلام قال انّ اللّه خَلَقنا فاحسَنَ خَلقنا وصَوَرّنا فأَحسَن صُورَتنا فَجَعَلنا خُزّانه في سَماواته وأَرضه ولولانا ماعُرِف اللّه انتهىٰ«ج ٧ ص ٣٠١»...

ومنها– وباسناده عن الثّمالي قال سمعت ابا جعفر يقول لا واللّه لا يكون عالمٌ جاهلاً ابداً عالِمٌ بشيءٍ جاهلٌ بشيءٍ ثم قال عليه السلام اللّه أَجَلّ وأعّز وأَكرَم من أن يَفرض طاعة عبدٍ يَحجُبٌ عنه عِلم سَمائه وارضه ثم قال عليه السلام لايَحجُب ذلك عنه انتهىٰ «ص ٣٠١»...

ومنها – ماروا ه عن الثّمالي ايضاً عن ابي جعفر في قول اللّه تبارك وتعالىٰ: **﴿صِراطِ اللّهِ الَّذي لَهُ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْأَرْضِ اَلا اِلَى اللّهِ تَصيرُ الْأُمُورُ﴾**[1] يعني علّياً انّه جَعَل علّياً خازنه على ما في السّموات وما في

١- شورى-٥٣

الأرض من شئ وإئتَمَنه عليه الا الى اللّه تَصير الأمُور انتهىٰ« ص ٣٠١»...

ومنها- مارواه عن معاوية ابن وَهب قال إستَاذنتُ علىٰ ابي عبد اللّه فاذن لِي فسَمِعتُه يقول في كلامٍ له يامَن خَصّنا بالوَصّية واعطانا علم مامَضىٰ وعِلم مابَقِي وجَعَل افئِدة النّاس تَهوي إلينا وجَعَلنا وَرَثة الأنبياء انتهىٰ« ص ٣٠٢»...

ومنها- مارواه عن ابي عبد اللّه عليه السلام انّه قال واللّه انّي لأَعلمُ مافي السَّموات والأرض ومافي الجَنّة ومافي النّار وما كان وما يكون الىٰ ان تَقوم السّاعة ثُمّ قال عليه السلام اعلَمَهُم من كتاب اللّه انظُر إليه هكذا ثمّ بَسَط كَفّيه ثم قال انّ اللّه يقول **﴿وانزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كلّ شئ﴾**انتهىٰ« ص ٣٠٢»...

ومنها- مارواه ايضاً عنه عليه السلام انّه قال انّي لأَعلمُ مافي السَّموات وأَعلَم مافي الأرضين وأَعلمُ مافي الجنّة وأَعلمُ مافي النّار وأَعلمُ ما كان وما يكون ثُمّ مَكَث هُنيئة فرأىٰ أنّ ذلك كَبُرَ علىٰ مَن سَمِع فقال عليه السلام عَلمت من كتاب اللّه انّ اللّه يقول فيه تبيان كلّ شئٍ انتهىٰ« ص ٣٠٢»...

ومنها - مارواه عن ابي جعفر عليه السلام قال سُئِلَ علّيٌ عليه السلام عن عِلم النّبي صلى الله عليه وآله فقال علم النّبي علم جَميع النّبين وعِلم ما كان وعِلم ماهو كائن الى قيام السّاعة ثمّ قال والّذي نَفسي بيده انّي لأَعلمُ عِلمُ النّبي وعِلم ماكان وعِلم ماهو كائن فيما بيني وبين قيام السّاعة انتهىٰ« ص ٣٠٢»...

والأخبار بهذه المضامين كثيرة منقولة في البحار والكافي وغيرهما من الكُتب المُفَصّلة ولسنا بصدد استقصائها وفيما ذكرناه كفاية لأولي الدّراية وانت خبيرٌ بما فيها من انّ الأوصياء سلام اللّه عليهم اجمعين كانوا عالمين بما كان وماهو كائن الى يوم القيامة، ولا نَعني بالغَيب الاّ هذا فكيف يمكن القول بانّهم لا يَعلَمُون الغَيب .

إن قُلت - نَحمل الأخبار المذكُورة وامثالها ممّا ورد في الباب في كونهم عالمين بالغَيب علىٰ غير الخَمسَة المذكُورة في الأية الشّريفة فيَصير المعنىٰ

انّهم عليهم السّلام عالِمُون به في غير المَوارد المذكُورة في الآية ولا إشكال فيه اذا مامن عامٍ الاّ وقد خُصّ.

قلت – هذا هو المَشهُور بين العُلماء إلاّ انّه لا يُساعد الأخبار الواردة وذلك لأنّ قوله انّي لأَعلمُ مافي السّموات ومافي الأرض الىٰ آخر ماقال عليه السلام وهكذا امثاله من التّعابير يَدّل على كونهم عليهم السّلام عالِمين بجميع الأشياء والغَيب عن الحواسّ ممّا كان ومايكون وماهو كائن فَلَم يَبق في المقام شيٌ آخر من العلُوم حتّىٰ نقول انّه من المُستثنىٰ وَبعبارةٍ أُخرىٰ جميع المذكُورات في الآية داخل في علم ما كان ومايكون وما هو كائن الىٰ يوم القيامة فاي شيٍ أُستُثنيَ في المقام نِعم عِلم السّاعة خارج عن المورد وذلك لظُهور الأخبار والآثار في كونهم عالمين بالأشياء الىٰ قيام السّاعة وقد ثبت انّ كلمة (**إلىٰ**) تُفيد الإنتهاء فقط وما بعدها ليس بداخل فيما قبلها بخلاف كلمة (**حتّىٰ**) فاذا قلنا سرت من البَصرة الىٰ الكُوفة معناه انّ إنتهاء السّير الىٰ الكوفة وامّا إنّها داخلة في السّير فلا بخلاف قولنا أَكلتُ السّمكة حتّىٰ رأسها فانّ معناه انّ الراس ايضاً كان ماكولاً له هكذا فُرّقَ بين الكَلِمَتين، وانت ترىٰ انّ الأخبار قد وردت بكلمة (**إلىٰ**) حيث قالوا الىٰ قيام السّاعة الىٰ ان تقوم السّاعة، وهذا التّفسير يَدّلنا علىٰ انّ عُلومهم عليهم السّلام كانت عامّة الى قيام السّاعة كائناً ماكان فالخارج عن علمهم انّما هو قيام السّاعة فلو كانوا عالمين بقيام السّاعة ايضاً لينبَغي ان يقال حتّىٰ قيام السّاعة وهو ظاهر هذا وقد أُجيب عن الإشكال بوجوه أُخرىٰ لا بأس بالإشارة اليها.

احدها :انّ نَفي عِلم الغَيب عنهم معناه انّهم لا يَعلمُون ذلك من انفسهم وهذا لا يُنافي كونهم عالمين به بوَحيٍ او إلهامٍ وقد مَرّ ذكره وعليه فالأخبار النّافية ناظرة الى كونهم عالمين به مع قطع النّظر عن الوحي او الإلهام مثلاً والأخبار الدّالة ناظرة الى كونهم عالمين به بَسَببه.

وثانيها :ان يُقال انّهم كانوا عالمين به حيث ارادوا والّا فلا كما يُشعر به قولهم اذا شِئنا شاءَ اللّه واذا أَرَدنا أرادَ اللّه وفيه ما لا يخفىٰ.

وثالثها :تَعلُّقُ علمهم بما عدا الخَمسة المذكُورة الّتي وردّت في الآية وعليه فانّهم يَعلَمُون الغَيب عدا ما أُستَثنىٰ وهذا الوجه ايضاً لا يَرجع الىٰ مُحَصلٍ.

ورابعها :انّ تلك الأُمُور لا يَعلَمها علىٰ اليَقين والخصُوص الّا اللّه تعالىٰ فانّهم عليهم السّلام اذا اخبروا مثلاً بمَوت شخصٍ في اليوم الفلاني فيمكن ان لا يَعلمُوا خصُوص الدّقيقة الّتي تُفارق الرّوح الجَسَد فيها مثلاً ويحتمل ان يكون ملك الموت ايضاً لا يعلم ذلك.

وخامسها :ان يكون العلم الحَتمِي بها مُختصاً به تعالىٰ وكلّما اخبراللّه به من ذلك كان مُحتَملاً للبلاء.

وسادسها :ان يكون المُراد عَدم علم غيره تعالىٰ الّا من قِبَله فيكون كسائر الغيُوب ويكون التّخصيص بها لظهور الامر فيها.

وسابعها :انّ اللّه تعالىٰ لَم يَطّلع على تلك الامُور احَداً من الخلق على وجه لابَداء فيه بل يُرسل عليها على وجه الحَتم في زمانٍ قريب من حصُولها كَلَيلَة القَدر او اقرب من هذا.

و عن المُفيد ﷺ في كتاب المسائل انّه قال : انّ الائمة عليهم السّلام من آل مُحَمّد كانوا يَعرفُون ضمائر بعض العباد ويَعرفُون مايكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم وإنّما اكرمهم اللّه تعالى به واعلَمهم ايّاه لِلُطف فى طاعتهم والتّبجيل بإمامتهم وليس ذلك بواجب عقلاً ولكنّه وَجبَ لهم من جهة السّماع فامّا إطلاق القول عليهم بانّهم يَعلمُون الغَيب فَهُو مَنكرٌ بَيّن الفساد لانّ الوَصف بذلك انّ مايَستَحقه من علم الأشياء بنفسه لابِعِلم مُستفاد وهذا لا يكون إلّا اللّه عزّ وجَل وعلىٰ قولي هذا جماعة اهل الإمامة الّا من شذ منهم من المُفّوضة ومن إنتمىٰ اليهم من الغُلاة انتهىٰ.

اقول :ذَكر الشّارح الخوئي ﷺ في المقام وجُوهاً ثلاثة لِلجَمع بين الأخبار

الواردة في هذا الباب ونقل عدّة روايات ونحن لَم نَتَعرض لما ذكره في كتابنا هذا حذراً من الاطناب وخَوفاً من الملال ان شئت الاطّلاع عليه فعليك بمراجعته والحمد لِلّه ربّ العالمين.

و من خطبةٍ له عليه السلام (١٢٩)

فى ذكر المكائيل والموازين

▫ قوله عليه السلام: عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّكُمْ وَمِالَّا تَأْمَلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضُوْنَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ،وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِى زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ الَّا إِدْبَاراً وَالشَّرُّ فِيهِ اِلَّا إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ فِى هَلاَكِ النَّاسِ اِلَّا طَمَعاً، فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ، اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ اِلَّافَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللّٰهِ كُفْراً أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بَحَقِّ اللّٰهِ وَفْراً اوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عِنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِى مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِى مَذَاهِبِهِم اَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ وَهَلْ خُلِقْتُمْ اِلَّا فِى حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِى اِلَّابِذَمٍّهِمْ الشَّفَتَانِ إِسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفِسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللّٰهَ فِى دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ اِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنَ اللّٰهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ ...

اللّغة

(اثوياء) جمع ثوي كغني واغنياء، والثَّوِي الضَّعيف (**دائب**) المَداوم في العمل، (**كادح**) السّاعي لنفسه بمَشَقةٍ وجُهدٍ (**امكَنَت فريسته**) اي سَهُلت وتيسَّرت (**حُثالة**) بضَم الحاء الرّدي من كلّ شيء.

المعنى

(**عباد اللّه**) اي ياعباد اللّه (**انّكم وتاملون**) وتَرجُون (**من هذه الدّنيا اثوياء**)اي انتم وماترجُونه منها كالأضياف المُنزلين في منزلٍ الى وقتٍ معدود واجلٍ ممدودٍ (**مؤجّلون**) الى اجلٍ (**ومَدينُون**) اي مُحاسبون عليها كالمَديون المطالب (**مُقتَضُون**) يجب عليكم قضائها (**أَجَلٌ منقُوصٌ**) أي آجالكم مَنقُوصة (**وعَمَلٌ محفوظ**) واعمالكم مَحفوظة (**فَرُبّ دائبٍ مُضَيِّع**) اي رُبَّ مُجّدٍ في العبادة مُضَيعٌ لها (**ورُبّ كادح**) وساعٍ فِيها (**خاسرٍ**) مَغبُون (**وقد اصبَحتُم في زمنٍ لا يزداد الخير الّا إدباراً**) لغلبةّ اتبّاع الهوى على النّاس (**والشَّر فيه الّا إقبالاً**)، لكون ابنائه من اعوان الشّيطان (**والشَّيطان في هلاك النّاس الّا طَمَعاً**)لِضعف الحقّ وغَلَبته الباطل (**فهذا اوان قَويت عدتّه**) اعني زاد الشّيطان وذخيرته (**وعَمَّت مَكيدته**) للنّاس (**وامكَنَت فريسته**) اي سَهُلت وتيَسرَّت لوجود المُقتضي ورفع المانع (**إضرِب بطَرفُك**) وإمعِن النّظر في عَمَلك (**حيث شِئت من النّاس فهل تُبصر الّا فَقراً يُكابد فقراً**) اي يَتَّحمل مشّاقه ويُقاسي مرارته (**او غَنّياً بَدَّل**) وغَيَّر (**نِعمة اللّه كُفراً**) بعدم شكره عَلى ما انَعمه اللّه عليه (**او بخيلاً اتخَّذ البُخل بحقّ اللّه**) ممّا اوجبه اللّه عليه (**وَقراً**) وَسَبباً لكثرة ماله (**او مُتّمرداً**) ومُستنكفاً (**كان باذنه**) وسَمعه (**عن سمع المواعظ**) وإستماعه ايّاها (**وَقراً**) وثِقلاً اينَ خِياركم وصُلحائكم واحراركم وسُمحائكم واين**المُتّورعُون**) المراقبون (**في مكاسبهم**) ومتاجرهم (**وَالمُتنّزهُون**) عن القبائح (**في مذاهبهم**) وشرائعهم بالمواظبة عليها (**أَلَيسَ قد ظَعُنوا**) وارتَحَلوا

(**عن هذه الدّنيا الدَّنية**) الحقيرة (**العاجلة المُنغّصة**) المُكّدرة (وهَل خُلّفتم) وتُـركتم،(**الّا في حثالة**) مـن اراذل النّـاس واشـرارهـم (**لا تلتقي بذّمهم الشّفتان**)لحـقارتهم وحـماقتهم اي يـانف الإنسـان ان يـذّمهم (**إستصغاراً**) وتحقيراً (**لقَدرهم وذهاباً**) وتَرَفُعاً (**عن ذكرهم فإنّا للّه وإنّا اليه راجعون**)من هذه المُصيبة التّي هي من اعظّم المصائب (**ظَهَر الفساد**) في الأرض (**فلا مُنكَرٌ يَتغّير**) لِعدم وجود المُغّير له (**ولا زاجر مُزدجر**) عن نتائج اعماله (**افبهذا**) اي فبهذه الأعمال الشَنيعة (**تُريدون ان تُجاوِرُوا اللّه في دار قُدسه**) وجَنَّة عدن التّي وعد اللّه بها المُتّقين (**ويكونوا اعَزّ اوليائه عنده**) مع هذه الأعمال (**هيهات لا يُخدَع اللّه عن جنّته**) لكونه تعالى عالماً بالسّرائـر فـلا يُـخدَع (**ولا تنال مرضاته الّا بطاعتهاى**) لا يمكن لأحدٍ الوصُول الىٰ مرضاته الّا بسبب طاعته وإنقياده في اوامره تعالىٰ ونَواهيه (**لَعَن اللّه الآمرين بالمعروف التّاركين له**) اذ الآمر به ينبغي له العَمَل به اولاً (**والنّاهين عن المُنكر**) اي لَعَنَ اللّه النّاهين عن المنكر (**العاملين به**) لما ذكرناه.

◁ الشّرح

▫ **قوله** عليه السلام: **عِبَادَ اللّهِ أَنَّكُمْ وَمالّا تَأْمَلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ ...**

والتّقدير يا عباد اللّه وعليه فالمنادىٰ في الحقيقة جميع العباد كائناً من كان مُسلماً كـان او كـافراً مـؤمِناً كـان او مُـنافِقاً ولا يَـختّص الحكـم بـالمُسلمين الحاضرين فقط وذلك لأنّ الدُّنيا لا إعتبار لها في حدّ ذاتها بالنّسبة الىٰ جميع من فيها فالحكم عام يَشمُل الكلّ.

والأثوياء كالأغنياء وزناً، بفتح الهمزة وكسر الواو جمع ثوي وهو الضّعيف كنايةً وإستعارةً والّا فهو في اصل اللّغة بمعنىٰ الإقامة مع الإستقرار.

قال الرّاغب في المُفردات الثّواء الإقامة مع الإستقرار يقال ثَوي يَثوي ثواءً الى ان قال وقيل من امّ مَثواك، كناية عَمّن نَزل به ضيف والثّوي ماوىٰ الغَنَم انتهىٰ.

قال في النّهاية - المَثوىٰ المَنزل من ثَوىٰ بالمكان يَثوي اذا اقام فيه وفي حديث ابي هريرة انّ رجلاً قال تثويته اي تَضيَّفتُه انتهىٰ.

وكيف كان فالمقصود انّكم وماتاملُون اي تَرجُون الوصُول اليه من هذه الدّنيا بمنزلة الأضياف الّذين يَبيتُون اللّيل ويَرتحلُون وهو كناية عن عدم بقاء الدّنيا ومافيها من النِعَم كما انّ الضّيف لا يعتمد علىٰ البَيت الّذي نزل فيه بعلمه بإرتحاله عنه فلو كان الإنسان مُتوجهاً مُتفكراً في حياة الدّنيا وزخارفها لا يشك في انّ الإعتماد عليها غلطٌ فاحش وانّها اوهَن من بيت العنكبوت كما قيل:

انّما الدّنيا كظلٍ زائلٍ او كبيتٍ بات فيها وإرتَحَل

وفي تفسيره عليه السلام باثوياء، إشارة الىٰ قوله تعالىٰ حيث قال في كتابه: **﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي اَهْلِ مَدْيَنَ﴾**(١)

و: **﴿وَمَاْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾**(٢)

و: **﴿اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾**(٣)

و: **﴿فَاِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾**(٤)

و: **﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾**(٥)

و: **﴿قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ اِنَّهُ رَبِّي اَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾**(٦) وغيرها من الآيات.

وتَكلمنا في الدّنيا وماهيّتها وعدم إعتبارها في سالف القول غير مرّةٍ بما لا مزيد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضُوْنَ ...**

اي كيف لا يكون كذلك مع انّ حياتكم في الدّنيا الىٰ أَجَلٍ معلُومٍ ووقتٍ معدُودٍ وما أُوتُيتم فيها من زخارفها وزبرجها مُطالبون بها ومحاسَبون عليها كالمديون المطالب بدَينه.

١- القصص ـ ٢٥
٢- آل عمران ـ ١٥١
٣- العنكبوت ـ ٦٨
٤- فصلت ـ ٢٤
٥- محمّد ـ ١٩
٦- يوسف ـ ٢٣

قال اللّه تعالىٰ:﴿مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ﴾(١)

و : ﴿اِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ اِذَا جَاءَ لَايُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)

و : ﴿وَ مَا نُؤَخِّرُهُ اِلَّا لِاَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾(٣)

و : ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلىٰ اَجَلٍ مُسَمًّىٰ﴾(٤)

وفي قوله عليه السلام: **مدينون**، إشارة الىٰ قوله تعالىٰ:﴿اِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً ءَاِنَّا لَمَدِينُونَ﴾(٥)

و : ﴿فَلَوْلَا اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٦)

فقوله عليه السلام: **مُؤَجَّلُون ومَدينُون**، يَرشدنا الىٰ اصلَين:

احدهما :كون الدّنيا لا بقاء لها.

وثانيهما :انّ في حلالها حِساب وفي حَرامها عِقاب وماكان كذلك لا ينبغي للعاقل الإلتفات اليه.

▫ **قوله** عليه السلام: **أَجَلٌ مَنْقُوصٌ،وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ**، ...

بعد ماذكر عليه السلام انّ الدّنيا ومافيها مُؤَجّلٌ مُؤقّت فَسَّره وَوضّحَه بقوله اجل منقوصٌ اي هذا الأجل كذلك قال الخوئي رحمه الله في تفسير الكلام، اي آجالكم منقوصة بمُضّي اللّيالي والأيام وإنقِضاء الشّهور والسّنين.

واعمالكم محفوظة بايدي الكرام الكاتبين انتهىٰ.

اقول : ماذكره رحمه الله في تفسير كلامه عليه السلام لايستقيم اذ لو كان الأمر كما ذكره لكان حقّ العبارة ان يقال فَيُنقَص كما هو ظاهر فقوله عليه السلام: **منقُوصٌ** إشارةٌ الىٰ انّ الأجل المضرُوب للدّنيا ومافيها في حدّ ذاته منقوصٌ اي قليل لا انّه يَنقُص بمُضّي الأيّام واللّيالي وبعبارةٍ أُخرىٰ ماذكره رحمه الله حقّ في الواقع وليس المُراد مُضّي الأيّام واللّيالي يُوجبان نقصه الى ان ينقضي الّا انّ المقصُود من العبارة شيئاً آخر وهو إثبات كونه في حدّ ذاته منقُوص واللّه اعلم.

١- الاحقاف ـ ٣

٢- نوح ـ ٤

٣- هود ـ ١٠٤

٤- النّحل ـ ٦١

٥- الصّافات ـ ٥٣

٦- الواقعة ـ ٨٧و٨٦

وامّا قوله عليه السلام: **وعملاً مَحفُوظ** يمكن المُراد منه بذكره عليه السلام من كونه مَحفُوظاً بايدي الكرام الكاتبين ويمكن المُراد من كَونه مَحفُوظاً مَحْدُودِيته من قِبَل الشَّارع فانّ الإنسان اذا سَلَك مَسلَك الحقّ فلا محالة يكون عملاً محفوظاً محدُوداً بحدُود الشَّرع واذا لَم يَسلُك هذا المَسلَك فالعَمَل منه ايضاً مَحفُوظٌ بمعنىٰ انّه يُجزىٰ به كما تُدِين تُدان.

▫ **قوله عليه السلام: فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ، ...**

قالوا في تفسير الكلام يعني كَم مِن مُجَدٍ في العبادة مُتعبٌ نفسه في الإتيان بها مُضَيِّعٌ لها بما يلحقها من العُجب والرّياء ونحو ذلك مما يُبطلها ويُضيعها كإبطاله صدقاته بالمَنّ والاذىٰ انتهىٰ.

اقول: الدّائب ليس معناه المُجَد في العبادة مُطلقاً قال بل الدّائب عبارة عن المُجَد فيها اذا كانت العبادة علىٰ سبيل العادة فالعادة أُخِذت في مفهوم الدّائب وذلك لأنّ الدّائب مُشتَق من الدّاب وهو العادة والشان وعليه فكلامه عليه السلام إشارة الىٰ انّ كثيرٍ من الاشخاص يَعبدُون اللّه ظاهراً ويعملون له الاّ انّ اعمالهم لكونها علىٰ سبيل العادة والتّمرين مِن غَير تَوَجهٍ منهم الىٰ المَعبُود لاتنفع لهم فانّ هذه الرّوية في العبادة تُوجب تَضيع العمل وماذكروه من العُجب والرّياء وغيرهما لا ينافي ماذكرناه فانّه داخل فيه ضرورة انّ منشا ذلك كلّه الغفلة.

قوله عليه السلام: **ورُبّ كادحٍ خاسرٍ**)، اي رُبّ عاملٍ خاسرٍ فانّ الكَدح بالفَتح فالسُكُون العَمَل والسَّعي وفي هذا التّعبير إشارة الىٰ قوله تعالىٰ حيث قال: **﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾**(١)

والمقصُود انّه ليس كلّ كادحٍ في العمل يَنفَع به بل رُبّ كادحٍ خاسرٍ اذا لم يكن العمل موافقاً لمرضاته تعالىٰ وهو ايضاً صَحيح لا شك فيه فانّ العمل من حيث هو ليس بمطلوب للشّارع بل العمل اذا كان مطابقاً للشرع كمّاً وكيفاً فهو مرغوب فيه كما ورد عن المَعصُوم انّه قال انّ اللّه لايَنظُر الىٰ عَمَلكم بل يَنظُر

١- انشقاق ـ ٦

الىٰ قُلُوبكم وهذا ممّا لا شُبهة فيه.

ففي كلامه عليه السلام هذا إشعار بانّ العَمل اذا صَدر عن المُكلّف من غير اخلاصٍ وقُربةٍ لا يُعبا به قال اللّه تعالىٰ انّما يَتقبّل اللّه من المُتّقين الا ترىٰ انّ الخوارج والنواصب والغلاة ومن يَحذُو حَذوَهم كانوا عاملين ظاهراً الّا انّ اعمالهم لكونها علىٰ غير مقتضىٰ الشّرع صارت كَان لَم تكن وقال اللّه تعالىٰ فيهم: ﴿اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾(١)

و: ﴿اُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَاكَانُوا يَفْتَرُونَ، لاٰجَرَمَ اَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُونَ﴾(٢)

و: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾(٣)

و: ﴿قُلْ اِنَّ الْخٰاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾(٤)

و: ﴿اَلَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لايُؤْمِنُونَ﴾(٥) وغيرها من الآيات.

□ **قوله عليه السلام: وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ الَّا إِدْبَاراً وَالشَّرُّ فِيهِ اِلَّا إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ اِلَّا طَمَعاً، ...**

اي وقد اصَبَحتُم في زمنٍ يكون الخير فيه مُدبراً مُعرضاً والشّر مُقبلاً وهو دليل على قُبحه وسُوئه وذلك من اعظَم المصائب وانّما نسب الخير والشّر الىٰ الزّمان مجازاً والّا فَهُما من اوصاف النّاس كما في جَرَي الميزاب مع انّ الجاري هو الماء الواقع في الميزاب لا نفس الميزاب وهكذا الامر فيما نحن فيه فانّ الخير والشّر من اوصاف الاعمَال الصّادرة من العبد بإعتبار العَقل والشّرع فيقال هذا من فعل الخير وهذا من الشّر ثُمّ ينسبان الى فاعلهما مجازاً والىٰ الزّمان الّذي هو ظرف لوجود العبد هكذا والّا فَهُما من اوصاف العَمَل في الحقيقة فإسنادها الىٰ الزّمان علىٰ طريق المجاز ولنِعم ماقيل:

يَعيبُ النّاس كلّهم زماناً ... وما لِزماننا عَيبٌ سِوانا

١- الكهف ـ ١٠٤
٢- هود ـ ٢٢/٢١
٣- الجاثية ـ ٢٧
٤- الزّمر ـ ١٥
٥- الأنعام ـ ١٢

فـانّ الذئب يـترك لحـم ذئبٍ ويـاكـل بَـعضَنا بَـعضاً عَـياناً

اذا عرفت هذا فإعلم انّ الإنسان بمقتضىٰ دينه وعَقله وتكـامله يـنبغي له كسب الخيرات وترك الشّرُور والآفات والّا لاتكامل له والمقصُود من كسب الخيرات الإتيان بالاعمال الصّالحة والأقـوال الحَسَـنة والإتّـصاف بـالاخلاق الحَميدة الجَيدة ومَن ليس كذلك فهو مَغبُونٌ كما قال عليه السلام: **من ساوىٰ يَوماه فهو مَغبُون** ، وعليه فمَن كان يومه أَسوء من أَمسه فهو أغبَن فاذا فَرضنا انّ الاعمال السَّيئة في زمان مِن الأزمنة كانت اكثر من الاعمال الحَسَنة فَصَّحَ ان يُقال انّ الخير قد أَدبَر والشَّر قد أَقبَل فإقبال الشُّرور يَتّحقق بوجُود المُنكرات كما انّ إدبار الخير بترك الخيرات والحَسَنات واذا كان الامر علىٰ هذا المنوال فلا محالة يَطمَع الشّيطان في هلاك النّاس لوجُود المُقتضي ورفع المانع والعدَو يَنتهز الفرصة للوصُول الي مقصده والبلوغ الىٰ آماله كما قال عليه السلام.

▫ **قوله** عليه السلام: **فَهٰذَا أَوَانُ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ، ...**

الفاء للتّفريع والمعنىٰ انّ في هذا الزّمان الّذي كـثر العـصيان فـيه وقَـلّت الطّاعة والإنقياد يلزم قُوّة عُدّته اي عُدَّة الشّيطان والعُدَّة بضّم العين وفتح الدّال المُشّددة الإستعداد يُقال كونوا علىٰ عُدَّة، اي مااعدَدته لحوادث الدَّهر من مالٍ وسَلاح ويقال ايضاً اخَذَ لِلأمر عُدَّته والجَمع منها علىٰ عُدَد ويمكن ان تُقرا بكسر العين بمعنىٰ الجماعة.

وعلىٰ الأوّل :معنىٰ العبارة انّ هذا الزّمان آوانٌ قَويت عُدّتَه اى عُدَّة الشّيطان وإستعداده وقدرته في إغواء النّاس وإضلالهم.

و علىٰ الثّاني :اعوانه وانصاره واولاده فانّ الشّياطين كثيرة والامر واضح.

وحاصل الكلام انّ الشّيطان في ذلك الزّمان يَفعَل مايَشاء ويَحكم مايريد واما قوله عليه السلام: **وعَمَّت مَكيدته** فهو إشارة الىٰ انّ عمُوم مكيدة الشّيطان لايَتّحقق الّا في ذلك الزمان لعموم المعاصي فيه وكثرة الطّرُق المُوجبة لإضلاله النّاس واما كيده الخاصّ فلا يَختّص بزمانٍ دون زمانٍ فعمُوم مَكيدته كناية عن كثرة

طرُق نفوذه وقد اشار اللّه تعالىٰ في كتابه الىٰ هذا المعنىٰ قال اللّه تعالىٰ:﴿وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً﴾(١)

و : ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾(٢)

و : ﴿اِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ اَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِى الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ﴾(٣)

و : ﴿يابَنِى اَدَمَ لايَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾(٤)

و : ﴿وَمَنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَّرِيدٍ﴾(٥)

و : ﴿اِنَّ الشَّيْطانَ لِلْاِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٦)

و : ﴿وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ﴾(٧)

و : ﴿اِنَّ الشَّيْطانَ لكُم عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾(٨)

و : ﴿وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْاِنْسانِ خَذُولاً﴾(٩) فهذه الآيات وغيرها مما لَم نَذكره تشعرنا بل تُحذّرنا من الشّيطان ومَكائده اعاذنا اللّه منه وامّا قوله عليه السلام: **وامكَنَت فَريسته** معناه انّه يَسهل عليه إفتراسها اذ لا مانع عنه له فانّ اهل الضّلال بإعتبار هَلاكهم في يَده وإستيلائه عليهم وتَمكّنه من إغوائهُم وإضلالهم صاروا كالطُعّمة له فانّ اصل الفَريسة مايَفترسه الاسد فالكلام خَرج مَخرج الإستعارة شَبّه عليه السلام الشّيطان بالاسَد والنّاس بِفَريسته والحاصل مِن هذه الكلمات انّ شيُوع الفَساد في الإجتماع يُوجب تَسَلُّط الشّيطان عليهم ونفوذه فيهم وإضلالهم عن طريق الهُدىٰ وهو ظاهر.

□ قوله عليه السلام: **اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إلّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً أوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بَحَقِّ اللّهِ وَفْراً اوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عِنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً ....**

١-النّساء ـ ٣٨
٢-النّساء ـ ٦٠
٣-المائدة ـ ٩١
٤-الاعراف ـ ٢٧
٥-الحجّ ـ ٣
٦-يوسف ـ ٥
٧-الانفال ـ ٤٨
٨-الفاطر ـ ٦
٩-الفرقان ـ ٢٩

لمّا بيّن عليه السلام من صدر الخطبة الى هُنا امُوراًمن إدبار الخَير وإقبال الشَّر وطَمع الشّيطان في هلاك النّاس وصيرورتهم له كالفريسة فكانّه عليه السلام طُولب بدليل علىٰ ماذكره وإدّعاه فإستَدل علىٰ مُدّعاه بامُورٍ مَحسُوسة مَوجودة في الإجتماع فقال عليه السلام: **إضرِب بطَرفك** اي أمعِن النَّظَر في طبقات النّاس يَظهر لك صدق ما قلناه أمّا الفقراء منهم فهل تُبصرُ الّا فَقراً يكابد فقراً اي يَتَّحمل المَشَاق في فعله ويقاسي مرارته وهو كناية عن عدم صَبره على الفَقر وإستنكافه منه ومن المعلوم انّ الفقير اذا كان كذلك لايُؤجر عليه والمقصود انّ الفقير يَنبَغي له ان يكون صابراً علىٰ فَقره ومَن لَم يكن كذلك فلا قَدر له والأستفهام في المقام للإنكار اي لاتبصر غيره، وقوله عليه السلام: او **غَنيّاً** الخ عَطف على قوله فَقيراً والتّقدير فهل تُبصر الّا غَنيّاً بَدّل نِعمة اللّه كُفراً، والمقصُود من الكُفر كُفر النّعمة.

قال اللّه تعالىٰ: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(١)

وقيل بالفارسية :

شكر نعمت نعمتت افزون كند كفر نعمت از كَفَت بيرون كند

فالغَني يَجب عليه الشُّكر فانّ شُكر المُنعم واجب عقلاً والشُكَر الحقيقي عبارة عن صرف العبد جميع ما أنعَم اللّه به عليه في طاعة ربّه ومُنعِمه وليس المُراد بالشُكر الشُكر اللسّاني فقط كما ربّما يُتَوهم وعليه فقوله عليه السلام حقّ وصدقٌ اذ قَلّما يَتفَق في الأغنياء من لَم يُبدّل نِعمة اللّه كُفراً فالتّقدير انّك لا ترىٰ في الأغنياء شاكراً حَقيقياً.

وامّا قوله عليه السلام: **او بخيلاً** فايضاً كذلك بحكم العطف اي فهل تُبصر الّا بخيلاً الخ اي لا ترى ولا تُبصر الّا إتّخَذ البُخل بحقّ اللّه وقراً،اى سَبَباً لوفُور ماله وكثرة ثَروته، والبُخل بحقّ اللّه عبارة عن ترك ما أوجَبه عليه من الحقُوق الواجبة أعني الخُمس والزّكوة وغيرها من الواجبات المّالية وتخصيصه بالذّكر لِلدلّالة على انّ هذا القسم من البُخل اقبح واسوء والاّ فالبُخلُ معه مذمومٌ سواء

١- ابراهيم - ٧

كان في الحقُوق الواجبة ام في غيرها وقد ذَمَّ الله تعالىٰ صاحبه في الكتاب. قال تعالىٰ: ﴿وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾(١)

و: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾(٢)

و: ﴿فَلَمَّا اٰتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعرِضُونَ﴾(٣)

و: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمُ الْفُقَراءُ﴾(٤)

و: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا اٰتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ﴾(٥)

و: ﴿اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَاْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا اٰتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٦)

و: ﴿وَيَاْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَاِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٧)

وغيرها من الآيات.

وقوله عليه السلام: او مُتّمرداً كأَنَّ بأذُنه عن سَمع المَواعظ وقراً، كلمة أو ايضاً للعطف والتقدير فهل تُبصر الّا مُتَّمرداً الخ والمُتَّمرد وهو المُستنكف عن قبول الحقّ والغرض انّ بعض النّاس كانّ في أذانهم عن سَمع المَواعظ الحقّة وَقراً وثِقلاً شَبَّههم بمن في أُذنه وَقراً من جهة عدم إنتفاعهم بنور الهُدىٰ كَمَن لايَسمع اصلاً ولِهذا اتىٰ عليه السلام بكلِمة (كانّ) الّتي تفيد التّشبيه وفيه إشارة الىٰ قوله تعالىٰ حيث قال: ﴿وَقالُوا قُلُوبُنا فِي اَكِنَّةٍ مِمّا تَدْعُونا اِلَيْهِ وَفِي اٰذانِنا وَقْرٌ﴾(٨)

و: ﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي اٰذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾(٩)

و: ﴿وَجَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي اٰذانِهِمْ وَقْراً﴾(١٠)

و: ﴿اِنّا جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي اٰذانِهِمْ وَقْراً﴾(١١)

و: ﴿وَلّىٰ مُسْتَكْبِراً كَاَنْ لَمْ يَسْمَعْها كَاَنَّ فِي اُذُنَيْهِ وَقْراً﴾(١٢)

١- اللّيل ـ ١٠=٨
٢- آل عمران ـ ١٨
٣- التّوبة ـ ٧٦
٤- محمّد ـ ٣٨
٥- آل عمران ـ ١٨٠
٦- النّساء ـ ٣٧
٧- الحديد ـ ٢٤
٨- فصّلت ـ ٥
٩- فصلت ـ ٤٤
١٠- الانعام ـ ٢٥ الاسراء ـ ٤٦
١١- الكهف ـ ٥٧
١٢- لقمان ـ ٧

و : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً فَالْحَامِلَاتِ وَقْراً﴾[1] وغيرها من الآيات.

ثم بعد ذِكره عليه السلام حال الفقراء والأغنياء والبُخلاء والمُتمردين تأثَّر وتأسَّف عَلَى مَن مضىٰ من الأخيار والصَّلُحاء من عباد الله فقال عليه السلام.

قوله عليه السلام: **أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِم ....**

الخِيار جمع خير ويُجمع ايضاً علىٰ اخيار فلا وجه لتفسير الخوئي بقوله اي اخياركم، والخير ضِّد الشَّر والمقصود من إتّصف به فانّ الإنسان لا يَتّصف بالخير الّا بإعتبار عَمله والمعنىٰ ابن الّذين كانوا مُتّصفين بالخير في اعمالهم واقوالهم مُعرضين عن الشَّر والفساد، والصَّلحاء، جمع صُلح بمعنىٰ الصَّالح وقد اخطا مَن قال انّها جمع صالح فانّه يُجمَع على الصَّالحُون والصَّلاح والصَّالح ضِّد الفاسد القائم بمّا عليه من الحقُوق والواجبات، والأحرار جمع حرٌ وهو خلاف العبد وهو علىٰ نوعين، الاوّل من لَم يَجري عليه حكم الشَّئ نحو الحُرّ بالحُرّ، والثّاني من لم تَتّملكه الصِّفات الذّميمة قيمة من الحِرص والشَّره على المُقتنيات الدّنيوية قاله الرّاغب في المفردات انتهىٰ.

والمقصُود من الاحرار الاحرار عن الشَّهوات النّفسانية والتّعلّقات المّادية الدُّنيوية، لا الاحرار في مقابل العبيد فانّ الحُرّ المقابل للعبد كثير والحُر بمعنىٰ الثّاني قليل فانّ النّاس عَبيد الدّرهم والدّينار والشَّهَوات النّفسانية ومَن كان بمعزلٍ عنها فهو حُرٌ واقعاً وهو اعَزّ من الكِبريت الاحمر فقوله عليه السلام: **اين أحراركم** معناه أين الّذين كان لهم شرفٌ وغِيرةٌ وحِمِّيةٌ وفيه إيماء الىٰ انّ اصحابه مُضافاً الىٰ كونهم من الاشرار والمُنافقين كانوا بمَعزلٍ عن الحُرّية ايضاً وقد قال الحُسين عليه السلام مُخاطباً لعُمر ابن سعد ومن تبعه من الأراذل، يا شيعة آل ابي سفيان إن لَم يَكُن لكم دينٌ فكونوا احراراً في دنّياكم الخ.

والمُسلم الواقعي لابدّ له من الحُرّية بهذا المعنىٰ والّا فليس بمُسلمٍ وقوله

١-الذّاريات ـ٢

عليه السلام: **وسُمحائكم**، بضّم السّين من سَمح الرّجل اذا جادَ او صار من اهله والمعنىٰ اين الّذين كانوا مُتّصفين بالجُود والعَطاء والبذل والسّخاء.

وقوله عليه السلام: **واين المُتَّورعُون** من الورع في مكاسبهم ومتاجرهم المُراقبون لشرائط التّجارات والمُواظبون لِرسوم المُعاملات من جميع الجهات.

وامّا قوله عليه السلام: **والمُتَنَزّهُون في مذاهبهم**، معناه المُعرضون عن الأخذ بالقياسات والأراء الفاسدة والأوهام الباطلة الكاسدة والإستحسانات العَقلية وغيرها ممّا ليس في الدّين فاجابَ عليه السلام وقال.

▫ **قوله عليه السلام: اَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ...**

الهَمزة لِلأستفهام الإنكاري وكلمة (ليس، للّنفي ومفاد الجملة هو الإثبات والمعنىٰ بلىٰ قد ظَعَنُوا وإرتَحلُوا قال اللّه تعالىٰ:﴿**اَلَمْ تَكُنْ اٰيٰاتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ**﴾[1] و: ﴿**اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[2] اي كافٍ عبده.

وحاصل المعنىٰ انّ الأخيار والعلَماء والأحرار والسُمحاء والمُتَورعُون والمتنّزهُون جميعاً قد ظعنُوا وإرتَحلُوا عن هذه الّدنيا الدَّنية والعاجلة المُنَغّصة المُكدَّرة وفي كلامه عليه السلام هذا نقاط ولطائف.

الأوّل :انّ هذا الأمر اعني مَوت الصّلحاء والأخيار دليلٌ على عدم إعتبار الدّنيا وانّه لا يَنبغي الإعتماد عليها اذ لو كانت باقية لبَقّيت لهم فانّهم كانوا اولىٰ بالبقاء فيها عن غيرهم فزوالها عنكم بطريق اولىٰ.

الثّاني :انّ الدّنيا اذا كان دَابها ودَيدنها إفناء الأخيار والصُلَحاء وإبقاء الأشرار والفُساق مكانهم فهي بالتّرك اولىٰ اذ هُو دليلٌ على خباثتها ودنائتها وما كان كذلِك لا يُعبا به.

الثّالث :انّ مَوت الماضين وعدم بقاؤهم في الدّنيا يُوجب العِبَر بالنّسبة الى الباقين وهو من احسن المواعظ والنّصائح لمن كان له قلب قال السعدي بالفارسية:

١-المومنون ـ١٠٥ ٢-الزمر ـ ٣٦

دانی که بر نگین سلیمان چه نقش بُود
دِل بر جهان نَبَند که باکَس وفا نکرد
خَرم تنی که حاصل عُمر عزیز را
با دوستان بخُورِد وبدشمن رها نکرد

وفی قوله ﷺ: **والعاجلة المُنَغَّصة** إشارة الی انّ الدّنیا ولذاتها الخَیالّیة مشوبة بالکدُورات والهُموم ایضاً بعد ما کانت فانیةٌ داثرةٌ ففي الحقیقة هي اعني الدّنیا مُتَّصفةٌ بوَصفین:

احدهما:الفناء والزّوال.

وثانیهما:کونها مَشُوبة بالکُدورات فانّها دارُ بالبلاء مَحفُوفة وبالغَدر معروفة.

□ قوله ﷺ: **وَهَلْ خُلِقْتُمْ اِلَّا فِی حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِی اِلَّابِذَمِّهِمْ الشَّفَتَانِ إسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَذَهَاباً عَنْ ذِکْرِهِمْ ...**

اشار ﷺ الی حقارة الباقین وقال وهَل خُلّقتم وبقیتُم الّا في اراذِل النّاس واوباشهم الّذین یانف الإنسان ان یَذّمهم لِدَنائتهم وحماقاتهم ولایطبق احدیٰ الشَفَّتَین منه، علی الأخر لیَتَّکلم فیهم إستصغاراً وإستحقاراً لِقَدرهم ومَنزلتهم وذهاباً وتَرَفُعاً عن ذکرهم. والحاصل انّ الأخیار قد ماتوا وإرتّحلوا عن هذه الدّنیا ولم یَبقَ منها الّا اشباح الرّجال الّذین لایَلیقون بالتّحقیر والذّم فضلاً عن التّکریم والمَدح ولنعم ماقیل بالفارسیة:

گُفت پلیدان بمَغاک اَندراَند — زنده دلان درتَهِ خاک اَندراَند
زِیر گِل انان که به تَن خُفته اند — گر چه به تَن مُرده بدل زنده‌اند
مُردَه دلالند بروي زمین — بهر چه بامُرده شَوم همنشین
صُحبت با زنده دهد زنده گی — صُحبت بامُرده دل افسرده گی

والحثالة في الأصل مایسقط من قشر الشعر او الأرُز، ومعلومٌ انّ هذا ممّا لاقیمة له.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ...**

ذكر عليه السلام في المقام كلمة الأسترجاع التّي تُؤتىٰ بها في المصائب لِلدلّالة على انّ هذا اعني مَوت الأخيار وبقاء الأشرار من اعظم المصائب كما قيل :

يَـقُولون انّ المَـوت صَـعبٌ عـلى الفـتىٰ

مـــفارقة الأحـــباب واللّـــه اصَـعَبُ

بل المَوت هو فراق الأحبة والحاصل انّ الإبتلاء بهذه المصائب صَعبٌ جِداً فانّ الفراق عن الأحبة مُصيبة والإبتلاء بالأشرار مُصيبة أُخرىٰ أعظَم مِن الأولىٰ.

▫ **قوله عليه السلام: ظَهَرَ الْفِسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيَّرٌ وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ ...**

إشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾**(١)

و : **﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾**(٢)

و : **﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾**(٣)

وفى قوله عليه السلام: **فلا مُنكِرٌ مُتّغير** إشارة الى قوله تعالىٰ:**﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**(٤)

و : **﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾**(٥)

و : **﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾**(٦) وغيرها من الآيات.

وفى قوله عليه السلام: **ولا زاجر مُزدجر** الى قوله تعالىٰ:**﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾**(٧)

و : **﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾**(٨) والمعنىٰ ظَهَر الفَساد في الأرض بما كسبت ايدي النّاس فلا يُغَيرون مُنكراًولا يَتركُونه وذلك لانّهم لا يخافُون الحساب ولا يعتقدون بالمعاد ولا يُبالون يوماً كان شَرّهُ مُستَطيراً.

١-الرّوم-٤١
٢-الفجر-١٢/١١
٣-الشّعراء-١٥٢
٤-المائدة-٧٩
٥-النّور-٢١
٦-المجادلة-٢
٧-القمر-٤
٨-الصّافات-٢

□ قوله عليه السلام: أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللّٰهِ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ.

اى افبهذا العَمَل تريدون ان تَسكُنُون في جَوار رحمته ودار قُدسه وتكونون أَعَزَ أولیائه أي أَعَزَ أولياء اللّه عنده مع أنّ اعمالكُم تنافي هذا وقد اخبر اللّه تعالىٰ في كتابه عمّن يليق بهذا المقام.قال اللّه تعالىٰ:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾(١)

و : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢)

و : ﴿وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً﴾(٣)

و : ﴿وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٤)

و : ﴿وَاَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٥)

و : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ﴾(٦) والآيات كثيرة.

□ قوله عليه السلام: هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ اِلَّا بِطَاعَتِهِ ...

قوله عليه السلام: (لايُخدع اللّه) بصيغة المجهول وكذلك قوله لا تُنال والمعنىٰ انّ اللّه تعالىٰ لايُخدَع اي لايقدر احد على ان يَخدع اللّه في دخول جَنَّته ولا يمكن لاحدٍ الوصُول الى مرضاته تعالىٰ الّا بطاعته وفيه إشارة الى قوله تعالىٰ حيث قال حكاية عنه ﴿يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(٧)

و : ﴿اِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾(٨)

و : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْراً عَظِيماً﴾(٩)

و : ﴿اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾(١٠)

١- الغافر ـ ٤٠
٢- الزخرف ـ ٧٢
٣- العنكبوت ـ ٥٨
٤- ق ـ ٣١
٥- فصّلت ـ ٣٠
٦- آل عمران ـ ١٥
٧- البقرة ـ ٩
٨- النّساء ـ ١٤٢
٩- النّساء ـ ١١٤
١٠- الممتحنة ـ ١

و : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1] وغيرها من الآيات.

▫ **قوله عليه السلام: لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ ...**

قال اللّه تعالىٰ:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]

ثمّ انّ الوجه في كون الأمر بالمعروف التّارك له والنّاهي عن المُنكر العامل به، مَلعُوناً انّ مَن كان كذلك فهو كالمُستَهزِء باللّه حيث يامر النّاس بالمعروف عند اللّه وينهاهم عن المُنكر عنده وهو نفسه لايعمل به ولا يتركه والمُستهزء باللّه مَلعُونٌ مَطرودٌ.

وإمّا لأنّه كاذبٌ في امره ونهيه عملاً وان كان صادقاً قولاً والكاذب مَلعُون لقوله تعالىٰ:﴿إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[3]

و : ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[4] والجامع انّ هذا يَدَل على نفاقه وعدم إعتقاده بما قال وهو كما ترىٰ وقد تَكَلّمنا سابقاً في الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر وشرائطها بما لايزيد عليه ان شئت فراجعه.

١- البقرة- ٢٠٧
٢- البقرة- ٤٤
٣- النور- ٧
٤- الصف- ٣

ومن كلامٍ له عليه السلام (١٣٠)

لأبي ذر لمّا خرج الى الربَذة

▫ قوله عليه السلام: يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضَبْتَ لِلّٰهِ فَٱرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ وَإِهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَالْأَكْثَرُ حُسَّداً وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ إِتَّقَى اللّٰهَ لَجَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَايُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ.

◁ **اللّغة**

(الرَبَذة) بفتح الرّاء والباء قرية مَعرُوفة قُرب المدينة وبها قبر ابي ذر وجماعة من الصّحابة (رَتقاً) الرّتق ضدّ الفَتق (قرضت) القرض القَطع (لأمنّوك) الأمن ضدّ الخَوف والباقي واضح.

◁ **المعنى**

(يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضَبْتَ) القوم أعني عثمان ومتابعيه (لِلّٰه سُبحانه) اي كان غضبك لِلّٰه تعالىٰ وفي سبيله طَلَباً لِمَرضاته (فارجُ) امر من الرّجاء اي فارج الثّواب (مَن غَضبتَ له) وهو اللّٰه تعالىٰ (انّ القوم خافُوك على دُنّياهم) ولهذا

اخرَجُوك اليها (**وخِفتَهُم**) اي القوم **على دِينك**) فلم تقبل دُنيّاهم (**فإترك في ايديهم ماخافُوك عليه**) وهو دنياهم (**واهرَب**) اي فِرَّ (**منهم**) من القوم (**بمّا خِفتَهم عليه**) وهو الدّين (**فما احوَجهم**) اي ما اكثر حاجتهم الى (**مامَنعتهم**)اعني الدّين اي انّهم مُحتاجين اليك في دِينك (**واغناك**) اللّه (**عمّا مَنعُوك**) اعني دنّياهم (**وسَتَعلم من الرّابح غداً**) في الأخرة (**والأَكثَر حَسَداً، ولو انّ السَّموات والأرضين كانتا رَتقاً على عبدٍ ثم إتّقىٰ**) العبد (**لِلّه تعالىٰ لَجَعل اللّه له**) **لِلعبد** (**منها مَخرَجاً**) ومَفَراً لايؤنِسنّك الّا الحَق.

اي لاتؤنس الّا به (**ولا يوحِشنّك الّا الباطل**) فانّ الباطل مخوف (**فلو قَبِلتَ**)منهم (**دنياهم لأَحَبُّوك**) قَطعاً(**ولو قَرَضت**) وقَطعتَ (**منها**) اي من الدّنيا قطعةً (**لأمنُّوك**) فيها.

الشَرح

اعلم: انّ هذا الكلام انّما صَدر منه عليه السلام عند مَسير ابا ذر الى الرَّبَذة وخروجه عن المدينة بامر عثمان ابن عفّان وسَنُبين تفصيله إنشاء اللّه تعالىٰ ولنّقدم في المقام ماذكره اهل السِّيَر في حالات ابي ذّر وكيفية إسلامه ومكانته ومنزلته عند اللّه وعند الرَّسُول وما يناسب ذلك فنقول.

امّا إسمه قبل إسلامه جُنْدَب وبعده عبد اللّه سَمّاه به رسُول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، والجُنْدَب بضَم الجيم وسكون النّون وفتح الدّال المُهملة بعدها باء مُوحدّة من تحت.

وإسمُ ابيه جُنادة بالجيم المَضمُومة والنّون المفتوحة والألف والدّال المُهملة والهاء.

وقيل اسم ابيه السّكن ويقال جُندب ابن السّكن وقيل إسمه بَرَير وإسم ابيه جُنادة وقيل غير ذلك قال ابن حَجَر العسقلانى فى الإصابة في تَمييز الصّحابة ماهذا لفظه.

ابو ذّر الغفاري الزّاهد المَشهُور الصّادق اللّهجَة إختلفوا في إسمه وإسم ابيه

و المَشهُور انّه جُندب ابن جُنادة ابن مَسكَن وقيل ابن عبد اللّه وقيل إسمه بَرَير وقيل بالتصّغير والإختلاف في ابيه كذلك الاّ في السّكن قيل يزيد بن عرفة وقيل إسمه هو السَكن ابن جُنادة ابن قيس بن بياض بن عمرو بن مَلَيل (بلا مين مُصَغّراً) ابن صُغير بمهملتين (مُصّغراً) ابن حرام بمهملتين ابن غفار. وقيل إسم جدّه سفيان ابن عبيد ابن حرام ابن غفار وامّا أُمّه، فهي رملة بنت الوَقيعة غَفّارية أيضاً ويقال انّه اخو عمرو بن عَبَسة لأُمّه وقع في روايةٍ لأبن ماجة انّ النّبي ﷺ قال لأبي ذّر ياجُنيدب بالتَصغّير انتهىٰ.

إسلامه: روىٰ الكليني ﷺ في الروضّة من الكافي باسناده عن ابي عبد اللّه عليه السلام انّه عليه السلام قال الا أُخبُركم كيف كان إسلام سلمان وابي ذّر ثّم ساق الحديث وقد ذكره الشّارح الخُوئي في المقام بطوله ان شِئت الإطّلاع عليه فراجعه ونحن لم نذكره في كتابنا مع انّه اسَدَّ واتقَنَ واحكم واوثَق واوقَع في القلب لما رواه في الكافي عن الصّادق عليه السلام لأنّا اردنا ان نذكر كيفية إسلامه من طريق العامّة ايضاً،تكميلاً للبحث فنذكر في كيفية إسلامه مالَم يذكره الخوئي ليصير الطّالب على بصيرة ولاشك انّ الجمع بين ما رَوته العامّة والخاصّة ممّا يطُول الكَلام به ولهذا اعَرضنا عن ذكر ماذَكَره ﷺ قال في الإصابة وقصّة إسلامه في الصحّيحين على صفتين بينهما إختلاف ظاهر فعند البخاري من طريق ابي حمزة عن ابن عبّاس قال لمّا بَلغ ابا ذر مَبعَث النّبي عليه السلام قال لأخيه إركَب الى هذا الوادي فإعلم لي عِلم هذا الرّجل الّذي يزعم انّه نَبي يانيه الخَبَر من السّماء و إسمَع من قوله ثُمّ ائتني فإنطلق الأخ حتّى قدم وسَمع من قوله ثُمّ رجع الى ابي ذّر فقال له رايت يامر بمكارم الأخلاق ويقول كلاماً ما هو بالشّعر فقال ما شَفَيتني ممّا اردتُ فتَزَّود وحَمل شِنة فيها ماء حتّى قدم مكّة فاتىٰ المَسجد فإلتَمَس النّبي ﷺ وهو لا يعرفه وكَرهَ ان يسال عنه حتّى ادركه بعض اللّيل فاضَطَجع فراه عَلّيٌ فعَرَفَ انّه غريب فلمّا راه تَبِعَه فلَم يَسال واحدٌ منهما صاحبه حتّى اصبَح ثمّ إحتمل قربته وزاده الى المَسجد وظَل ذلك اليوم ولا

يرىٰ النّبي ﷺ حتّى امسىٰ فعاد الى مَضجَعه فَمَّر به عَلّيٌ فقال اما آنَ لِلرَّجُل ان يعرف منزله فاقامه فَذَهَب به مَعه لايَسال احدهما صاحبه عن شئ حتّى كان اليوم الثّالث فَعَل مثل ذلک فاقامه فقال الا تُحَدثني ماالّذي اقدمک قال إن اعطيتني عَهداً وميثاقاً ان تُرشدني فَعَلتُ فَفَعل فاخبره فقال انّه حقّ وانّه رسول اللّه ﷺ فاذا اصبحت فاتّبعني فانّي إن رايتُ شيئاً اخافُه عليك قُمتُ كانّي اريقُ الماء فان مَضيتُ فاتّبعني حتّى تدخل مَدخلي ففعل فانطلق يَتبَعه حتّى دَخل النّبي ﷺ ودخل مَعه وسَمع من قوله فاسلم مكانه فقال له النّبي ﷺ إرجع الى قومك فاخبرهم حتّى ياتيك امري فقال والّذي نَفسي بيده لأصرُخنَ بها بين ظَهرانَيهم فَخَرج حتّى اتىٰ المَسجد فنادىٰ باعلىٰ صوته اشهد انْ لا إلٰه الاّ اللّه وانّ مُحمّداً عبدهُ ورسُوله فقام القوم اليه فَضَربوه حتّى اضجَعُوه واتىٰ العبّاس فأَكَبَّ عليه وقال ويلكم أَلَستُم تعلمون أنّه من غفار وانّه من طريق تجارتكم الى الشّام فانقذه منهم ثُمّ عاد في الغد لمثلها فَضَربوه وثارُوا اليه فأَكَبَّ العبّاس عليه انتهىٰ.

اقول : الى هنا ذكر في الإصابة قصّة إسلام ابي ذَر عند البخاري و امّا قصّة إسلامه عند مُسلم فقد ذكرها ايضاً في الإصابة ونحن اعرضنا عن ذكرها حذراً عن الأطناب.

وقال في الإصابة ايضاً انّ إسلامه كان بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتّى قَدم رسُول اللّه المَدينة ومَضت بَدر وأُحُد ولم تتهيأ له الهُجرة الاّ بعد ذلك وكان طويلاً أسمَرُ اللّون نَحيفاً ثم ذكر منها شَطراً ممّا ورد في فضله من طريق العامّة ان شئت فراجعها.

فضائله ومناقبه : إعلم انّ حال الرّجل في الجلالّة والثّقة والوَرع والزّهد والعَظَمة اشهر من الشّمس وأَبيّن من الأمس وفضائله لاتُعدّ ومناقبه لاتُحصىٰ وإيمانه كزُبر الحَديد.

قال العَلامة الطباطّبائي على ما نقل عنه انّه رابع الأسلام وخادم رسول اللّه

واحَدُ الحَواريّين الّذين مَضوا على مِنهاج سيّد المُرسلين ثم ذكَر قصّة إسلامه نظير ما ذكره في الكافي وقد نقله الشّارح الخوئي ﷺ بطوله في شرحه الى ان قال ﷺ وآخىٰ النّبي ﷺ بينه وبين المُنذر ابن عَمرو من المُؤاخات الثانية وهي مؤاخات الأنصار مع المُهاجرين بعد الهجرة بثمانية اشهر ثم شَهَد مَشاهد رسُول اللّه ولزم بعده امير المؤمنين ﷺ وكان من المُتجاهرين بمناقب اهل البيت ومثالب اعدائهم لم تاخذه في اللّه لَومَة لائمٍ عند ظهور المنكر وإنتهاك المحارم وهو الّذي قال رسُول اللّه ﷺ فيه :

ماأقلّت الخَضراء ولا اقلّت الغَبراء على ذِي لهجةٍ اصدق من ابي ذّر...

و قال ﷺ ابو ذر في أُمّتي شَبيه عَيسىٰ ابن مريم في زهده وورَعه...

و قال امير المؤمنين ﷺ وُعي ابو ذّر عِلماً عَجَز النّاس عنه...

و روي الكَشّي باسناده قال رسُول اللّه ﷺ ما اقلّت الخَضراء ولا اقلّت الغَبراء على ذِي لهجةٍ اصَدق من ابي ذّر يَعيش وَحده ويَمُوتُ وَحدَه ويُبعَثَ وَحدَه ويَدخُل الجنّة وحدَه...

و ايضاً روي باسناده عن الصّادق ﷺ قال ﷺ دخل ابو ذر على رسُول اللّه ﷺ ومَعه جبرئيل فقال جبرئيل مَن هذا يارسُول اللّه ﷺ قال ﷺ ابو ذّر قال جبرئيل اما انّه في السّماء اعرَف منه في الأرض سَل عن كلماتٍ يَقولهّن اذا اصبح قال فقال يا ابا ذّر كلمات تَقولهّن اذا اصبحت فما هُنَّ قال اقول يارسُول اللّه، اللّهم انّي اسئلك الأيمان بك والتّصديق بنبّيك والعافية من جميع البلايا والشُكّرَ على العافية والغنىٰ عن شرار النّاس انتهىٰ) اقول وروي هذا الخبر في الكافي ايضاً بطريق آخر...

و منها ما رواه عن الباقر ﷺ قال كان النّاس اهل رّدة بعد النّبي الّا ثلاثة فقلت ومَن الثّلاثة فقال المُقداد ابن الأسود وابو ذّر الغفاري وسلمان الفارسي ثمّ عرف النّاس بعد يسير وقال ﷺ هؤلاء الّذين دارت عليهم الرّحىٰ وابوا ان يُبايعوا حتّى جاؤوا بامير المؤمنين مُكرِهاً فبايع وذلك قول اللّه عزّ

وجلّ. ﴿وما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَائِنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ﴾(١)

و منها مارواه باسناده عن الباقر عليه السلام عن ابيه عن جدّه علّي ابن ابي طالب قال عليه السلام ضاقت الأرض بسبعة بهم يُرزقون وبهم يُنصرون وبهم يُمطَرون منهم سَلمان الفارسي والمقداد وابو ذر وعمّار وحُذيفة رحمة اللّه عليهم وكان علّي عليه السلام يقول وانا امامهم وهم الذّين صَلّو علىٰ فاطمة عليها السلام...

و منها مارواه باسناده عن ابي عَبد اللّه عليه السلام قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله انّ اللّه امرني بحُبّ اربعة قالوا ومن هُم يا رسول اللّه قال صلى الله عليه وآله علي ابن ابي طالب ثُمّ سَكَت ثُمّ قال صلى الله عليه وآله انّ اللّه امرني بحُب اربعة قالوا ومن هُم يا رسُول اللّه قال صلى الله عليه وآله علي ابن ابي طالب والمقداد ابن الأسود وابو ذّر الغفاري وسلمان الفارسي اقول الأحاديث في مناقبه كثيرة في الكتب العامّة والخَاصة وفيما ذكرناه كفاية، وما نقلناه انّما نقلناه عن كتاب تنقيح المقال في علم الرّجال للعلّامة الممقاني رحمه الله «ج-١ص-٢٣٥ ٢٣٦»...

وامّا علّة إخراجه من مدينة الرّسُول.

قال السّيد المرتضىٰ رحمه الله في الشّافي ما هذا لفظه وقد روي جميع اهل السّيَر على إختلاف طُرقهم واسانيدهم انّ عثمان لمّا أعطىٰ مروان ابن الحكم ماأعطاه وأعطى الحارث ابن الحكم ابن ابي العاص ثلاثمائة الف درهم واعطى زيد ابن ثابت مائة الف درهم جَعل ابو ذر يقول بشّر الكافرين بعذاب اليم وَيتلُوا قول اللّه تعالىٰ:﴿وَالَّذينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلايُنْفِقُونَها في سَبيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أليمٍ﴾(٢) فَرَفَع ذلك مروان الى عُثمان فارسَل الى ابي ذر نائلاً مولاه ان انته عمّا يبلغني عنك فقال انهاني عُثمان عن قراءتة كتاب اللّه وَعَيب من تَرَك امر اللّه في اللّه لأن ارضي اللّه بَسخَط عُثمان أحبّ إلّي وخَيرٌ من أرضي عُثمان بِسَخَط اللّه فأغضب عُثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال عثمان

١-آل‌عمران-١٤٤ ٢-التوبة-٣٤

يوماً ايجوز للإمام ان ياخذ من المال فاذا أيسَر قضاه فقال كعَب الأحبار لابأس بذلك فقال له ابو ذّر ياابن اليَهُودي اتُعلّمنا ديننا فقال عثمان قد كثر ذاك لي وَتولُعَك باصحابي الحَّق بالشّام فاخَرجه اليها وكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يَفعلها فَبَعَث اليه معاوية ثلاثمائة دينار فقال ابو ذر إن كانت من عطائي الذّي حَرمتَمُونيه عامي هذا قبلتُها وإن كانت صِلة فلا حاجة لي فيها وَردّها عليه وبنىٰ معاوية الخَضراء بدمشق فقال ابو ذر يامُعاوية إن كانت هذه من مال اللّه فهي الخيانة وإن كان من مالك فهي الإسراف وكان ابو ذر ﷺ يقول واللّه لقد حَدثت اعمال مااعرفها واللّه ما هي في كتاب اللّه ولاسُنّة نبّيه واللّه انّي لِأرىٰ حّقاً يُطفَا وباطلاً يُحيىٰ وصادقاً مُكذّباً واثرة بغير تُقىٰ وصالحاً مُستاثراً عليه فقال حبيب ابن مسلم الفهري لمعاوية إنّ ابا ذّر لمُفسِد عليكم الشّام فتدارك اهله إن كانت لكم فيه حاجة فكتب معاوية الىٰ عُثمان فكتب عثمان الى معاوية.

امّا بعد فاحمل جُندباً علىٰ اغلظ مَركبٍ واوعِره فَوجّه به مَع من سارَ به اللّيل والنّهار وعَمِل علىٰ شارِف ليس عليها الّا قتب حتّىٰ قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجُهد فلمّا قدم ابو ذر الى المدينة بعث اليه عثمان بان إلحق بايّ ارضٍ شِئت فقال بِمكّة قال لا قال فَبَبيتُ المَقدس قال لا قال فباحد المِصرَين قال لا ولكنّي مُسّيرُك الى الرَّبَذة فَسَّره اليها فلم يزل بها حتّى مات ﷺ انتهىٰ.

اقول :ثم ذكر ﷺ في الشّافي عن الواقدي ماوقَع بَينه وبين عثمان ان شئت فراجعه الشّافي ص ٢٧٩.

وعن المسعودي في مروج الذّهب ماهو ابسَط من ذلك الى ان قال.

لمّا سرّد عثمان ابا ذّر الى المدينة على بَعيرٍ عليه قتب يابِس مَعه خمس مِائة من الصّقالبة يَطردُون حتّىٰ أتوَبة المدينة وقد تَسلخت بواطن أفخاذِه وكاد يَتلف قيل له أنّك تَمُوت من ذلك فقال هيهات لَن امُوت حتّىٰ أُنفىٰ وذكر

ماينزل به من هؤلاء وساق الحديث الى قوله فقال له عثمان وارِ وَجهَك عنّي قال اسير الى مكّة قال لا واللّه قال فإلىٰ الشّام قال لا واللّه قال فَإلىٰ البَصرة قال لا واللّه فاختر فى هذه البلدان قال لا واللّه لا اختار غير ماذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئاً عن البلدان فسِّر من حيث شئت من البلدان قال انّي مُسَيرك الى الرَّبَذة قال اللّه اكبر صَدَق رسُول ﷺ قد أَخبَرني بكُل ما أنا لاقٍ قال وما قال لك قال فأخبَرني أنّي أُمنَع من مكّة والمَدينة وامُوت بالرَّبَذة ويَتَولىٰ دفني نَفرٌ يَردُون من العراق الى نحو الحجاز وبُعثَ ابو ذَر الى جَمَلٍ فَحُمِل عليه إمراة وقيل إبنته وامر عثمان ان يتجافاه النّاس حتّىٰ يَسير الى الرَّبَذة ولمّا طَلع عَن المدينة ومروان يُسَيره عنها طَلع عليه علّي ابن ابي طالب ومعه إبناه عليهما السّلام وعقيل اخُوه وعَبد اللّه ابن جعفر وعَمّار ابن ياسر فاعتَرَض مَروان وقال ياعَلّي انّ أَمير المُؤمنين ينهي النّاس أن يُمنحُوا أبا ذَر أو يُسقُوه فان كنت لَم تَعلِمَ بذلك فقد اعلَمتُك فَحَمل عليه بالسَّوط فَضَرب بين أُذنَي ناقة مروان وقال تنّح نحّاك اللّه الى النّار ومضىٰ مع ابي ذَر فَشَيّعه ثم وَدَعَه وانصرف فلمّا اراد علّي الإنصراف بكىٰ ابو ذَر فقال رحَمكم اللّه اهل البيت اذ رايتُكَ يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكُم رسُول اللّه ﷺ فشكىٰ مروان الى عثمان مافعَل به فقال عثمان يا مَعشَر المُسلمين مَن يعذرني من علّي رَدّ رسُولي عَمّا وَجّهتُه اليه وفَعَل وفَعَل واللّه ليُعطّينه حَقّه فلمّا رجع علّيٌ إستقبله النّاس وقالوا انّ امير المؤمنين عليك غَضبان لِتشييعك ابا ذَر فقال علّي غَضبُ الخَيل على اللّجم فلمّا كان بالعشي وجاء عثمان قال ماحَمَلك على ماصنعت بمروان ولِمَ إجتَرأتَ عَلَّي وردَدتَ رسُولي وامَري فقال عليه السلام امّا مروان فإستقبلني برَدّي فَردَدته عن رَدي وامّا امرك لَم ارَدّه فقال عثمان الَم يَبلغُك انّي قد نَهيتُ النّاس عن ابي ذَر وتَشّييعه فقال علي عليه السلام او كلمّا امرتَنا به من شئٍ نرىٰ طاعة اللّه والحقّ في خلافه إتّبَعنا فيه امَرك لَعَمرو اللّه مانَفعل فقال عثمانٌ اقِد مَروان قال عليه السلام ومِمّ اقيد قال ضربتَ بين أُذنَي راحِلته وشَتمتُه فهو شاتِمك

وضارب بين أُذنَي راحِلتك قال عليّ امّا راحِلتي فهي تلك فان اراد ان يَضربها كما ضَربتُ راحلَته فَعَل وامّا انا فو اللّه لأن شَتَمتني لأشتِمَنّك بمثله لاكذب فيه ولا اقول الّا حقّاً قال عثمان ولِمَ لايَشتمك اذا شَتَمته فواللّه ما انتَ بافضل عندي منه فَغَضب عليّ فقال لي تقول هذا القول، امروان يُعدل بي فلا واللّه انا افضل منك وابي افضل من ابيك أُمّي أفضل من أُمّك فَغَضبَ عثمان واحمَرّ وجَهه وقام ودَخل وانصَرف عليّ فاجتمع عليه اهل بيته ورجّل مِن المُهاجرين والأنصار فلمّا كان من الغد واجتمع النّاس شكىٰ اليهم عَلّياً وقال انّه يغشّني ويُظاهر من يغشّني يريد بذلك ابا ذَر وعَمّار وغيرهما فدخل النّاس بينهما حتّى إصطَلَحا وقال علّيٌ عليه السلام واللّه ماارادت تَشَيّعُي ابا ذَر الّا اللّه صلى الله عليه وآله انتهىٰ.

اقول: و قد ذكره المَجلسي رحمه الله ايضاً نقلاً عنه في البحارج ٨ ص ٣٢٤ ط كمباني.

اقول: و مات ابو ذَر رضي الله عنه بالرَّبذة وصلىٰ عليه عبد اللّه بن مسعُود رحمه الله ولنرجع الى شرح كلماته عليه السلام.

▫ **قوله عليه السلام: يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضَبْتَ لِلّٰهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ ...**

والمعنىٰ انّك غَضَبت على عثمان ومتابعيه لأجل اللّه تعالىٰ لا لغيره فارجُ من غضبت له اعني اللّه اي لاتَرجُو غيره وفيه إشارة الى انّ ابا ذَر لَم يَغضب علىٰ عثمان للدّنيا وزخارفها وهو يَدّل على انّ عثمان كان علىٰ خلاف الكتاب والسُنّة في اقواله واعماله والّا فما معنىٰ مخافة ابي ذَر له وغضبه عليه وبعبارةٍ أُخرىٰ أن كان عثمان علىٰ الحقّ كما عليه أهل السُنّة فما يقولون في مُخالفة عثمان له وغَضبه عليه وان كان على الباطل فالمدّعىٰ ثابت.

امّا الأوّل فلا سبيل اليه لأنّ لازم ذلك ان يكون ابا ذَر عَلىٰ الباطل كاذباً في قوله لعثمان وعَمَله وكونه كذلك يُوجب كون النّبي صلى الله عليه وآله كاذباً في قوله عليه السلام له وكونه صلى الله عليه وآله كاذباً يلزم مِنه تكذيب اللّه تعالىٰ في كتابه وتكذيب اللّه يُوجب الكُفر فالقول بكون عثمان على الحقّ في فعله كُفرٌ باللّه وهو كما تَرىٰ توضيحه

لاشك انّ عثمان فَعَل به ما فَعَل على مامَّر تَفصيله ولاشك ايضاً انّ ابا ذَر لَم يَقتُل نفساً ولايُحِلّل حَراماً ولايحَرِم حراماً وبالجملة ماإرتَكب شيئاً يُوجب نفيه عن المَدينة الّا انّه قال في عثمان ماقال ونَقَم عليه في فِعله وافعالِه واقوالِه واعماله وهذا ممّا اطَّبَقَ عليه الكلّ هذا.

وقد ثبت ايضاً بإجماع الفريقين انّه اعني ابا ذَر كان صادقاً في قوله لمّا رواه الجمهور متواتراً عنه ﷺ انّه قال في حَقه ماأقَلَّت الخضراء ولا اقلَّت الغَبراء على ذِي لهجةٍ اصدق من ابي ذَر،وحينئذٍ فنقول قد شهد الرّسول ﷺ بصدقه وحَكَم عثمان بكذبه فان كان عثمان صادقاً فيما قال فلا محالة كان الرّسول كاذباً وحيث انّ اللّه تعالىٰ قال في كتابه: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[1] فتكذيب الرّسول تكذيب اللّه وهو في حدّ الكفر بل عينه وهو المطلوب فينتج انّ عثمان لَم يكن على الحقّ فلا محالة كان على الباطل لعدم الواسطة و هو المطلوب هذا **اوّلاً**.

وثانياً :قال امير المؤمنين عليه السلام لأبي ذَر انّك غَضَبت لِلّه تعالىٰ فان كان عليه السلام صادقاً في قوله له كما هو كذلك يلزم ان يكون عثمان مَغضُوباً عليه لِلّه تعالىٰ وكلّ من كان كذلك فهو غَير مؤمنٍ به تعالىٰ فعثمان غير مؤمنٍ به خارج عن طريق الحقّ وان كان كاذباً في قوله لأبي ذَر فيلزم كذبه وكذبه كذب الرّسُول وكذبه كذب اللّه وقد قال ﷺ في علّي عليه السلام (علّيٌ مَع الحَقّ والحَقّ مَعه يَدُور حيثما دار).

وامّا قوله عليه السلام: **فارجُ من غَضَبت له**، فهو إشارة الى انّ المؤمن الّذي يَغضب لِلّه تعالىٰ في طريق الحّق يَنبغي ان لا يرجُو ولايَعتمد الّا به تعالىٰ اذ هو ناصر اوليائه وكيف كان هو دليل على كمال إيمانه لقول الصّادق عليه السلام: (**من احبّ لِلّه وابغَضَ لِلّه واعطىٰ لِلّه فهو مِمّن كَمُلَ إيمانه**).....

١-النجم-٣/٤

▫ **قوله عليه السلام: أَنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ ...**

المُراد بالقوم هو عثمان ومن تابَعه فانّهم خافوه وسَيَّروه الى الرَّبذة وانـمّا قال عليه السلام: **على دُنياهم** لانّهم خافوا منه على حكومتهم فانّ ابـا ذَر كـان آمِـراً بالمعروف ناهياً عن المُنكر ولاشك انّ فاعل المُنكر يخاف على نفسه ومقامه على النّاهي عنه لأنّ النّهي عن المُنكر في حكومة الظّالم يُوجب تحريك النّاس عليه وقيامهم على ضـدّ مـرامـه ومـقصده فـلا جـرم يـخاف الظّـالم الفـاعل لِلمُنكرات من النّاهي عنها وهذا الخَوف ليس لِلّه بل لِلدّنيا وعليه وامّا قوله عليه السلام: **خِفتهُم على دينك**، معناه انّك خِفتَ منهم على دينك بمعنىٰ انّ متابعتهم والسّكوت في قبال اعمالهم وجناياتهم مُضَرٌ بِدِّينك وبعبارةٍ أُخرىٰ أنّهم فَعَلوا بك مافَعلوا حِفظاً لِدّنياهم وانت فَعَلت مافَعَلت حِفظاً لِدِيّنك ولهذا قال له.

▫ **قوله عليه السلام: فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ وَإِهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ...**

اي اذا كان الأمر على هذا المنوال فإترك يا ابا ذر في ايدي القوم ما خافُوك عليه وهو دنياهم واهرَب وَفِرَّ منهم بما خِفتَهم عليه من دِينك فاحفظ دِينك وإترك الدّنيا وما فيها لأهلها وسيعَلم الّذين ظلموا ايَّ مُنقلبٍ ينقلبون.

وفي قوله عليه السلام: **واهَرب منهم**، إيماء بل تصريحٌ بانّ المؤمن اذا خاف على دينه يجب عليه الفرار ممّن يخاف منه عليه فانّ حِفظ الدّين من اهم الأمُور.

▫ **قوله عليه السلام: فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ...**

اي انّهم اعني عثمان وقومه إحتياجهم الى ما منَعتهم منه اعني الدّين أكثَر وأمّا أنت فغَنيّ عمّا مَنعُوك عنه أعني الدّنيا وبعبارةٍ أُخرىٰ ما منعتهم عنه أعني دِينك أنفَع لهم لو قبلوا منك عمّا مَنعُوك وهو الدّنيا ولأجل هذا قال عليه السلام:

▫ **قوله عليه السلام: وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَالأَكْثَرُ حُسَّداً ...**

اي وستعلم من الرّابح في هذا المَورد غداً يوم القيامة ومَن الأكثر حَسَداً مَن اخذ بالدّنيا وتَرك الدّين او مَن اخذ بالدّين وترك الدّنيا ومعلُوم انّ الأخذ بالدّين افضل واربَح من عكسه فانّ الّذين إشتروا الضّلالة بالهُدىٰ فما رَبحت تِجارتهم

وما كانوا مُهتدين وقوله ﷺ: **حَسَداً** إمّا بفتح الحاء و السّين المُهملتين ومعناه معلوم وهو تمنّي زوال النّعمة عن الغير وتحولها الى الحاسد، وإمّا بضَم الحاء وتشديد السّين جمع حاسِد قال في المنجد، حاسد، جمعه حسّاد وحَسَدة وحُسَّد، والأوّل اوضَح وان كان ضبطه بالتّشديد في النّسخ اكثر.

وحاصل المعنىٰ انّه لايَربح من إختار الدّنيا على الآخرة ويَتّمنىٰ زَوال النِّعمة عن الغير وفي العبارة إشعار بانّ عثمان واعوانه وانصاره كانوا يَحسدُون على ابي ذَر او انّ المُراد انّهم كانوا يظَنون انّ ابا ذَر كان حَسُوداً ولأجل هذا خالفهم مع انّ الأمر على خلاف ما تَخَيلوه بل عِلّة مُخالِفته ومُعاضِدته ايّاهم لأجل الدّين وطلباً لِمَرضات الرّب ولهذا قال ﷺ: **وسَتَعلَم** الخ يوم القيٰمة.

▫ **قوله ﷺ: وَلَوْ أَنَّ السَّمواتِ وَالأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ إتَّقَىٰ اللّٰهَ لَجَعَلَ اللّٰهَ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً ...**

ثُمّ انّه ﷺ رَغّبَه وحَرّصَه على الصّبر في البَلية والإعتماد على اللّه تعالىٰ في جميع الشّدائد فقال ﷺ: **ولو انّ السّموات والأرضين كانتا على عبدٍ رَتقاً** اي مَسدُوداً ابوابها ثم إتّقىٰ العبد اللّه جلّ جلاله فيَعمَل بما امَره ويَترُك ما نهاه عنه وإعتمد عليه حقّ الإعتماد لَجَعل اللّه تعالىٰ له اي للعَبد المُتّقي منهما اي من السّموات والأرضين مَخرجاً ليخرج عنه وهذا الكلام منه ﷺ يَدّل على انّ اللّه قادر على كلّ شئ وانّه ينصر عبده اذ إعتَمد علَيه في أُموره وهو كذلك.

▫ **قوله ﷺ: لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَايُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ...**

الفعل في كُلتا الجُملتين مُؤكّد بالنّون المثقلة الدّالة على كمال التاكيد والمقصود من هذا الكلام هو انّ المؤمن السّالك سبيل الحق ينبغي ان يكون مؤنسه الحقّ فَحسبُ وذلك لأنّه لا يطلب شيئاً الّا الحقّ فكيف يانس بغيره وايضاً ينبغي له ان لايخاف الّا من الباطل الّذي يُوقعه في غَضب الرّب وهذا الكلام منه ﷺ نظير قوله ﷺ في مقام آخر، لايَرجُونَ احدٌ منكم الّا ربّه ولايخافنَّ الّا ذنبه قال الصّادق ﷺ من اخرجه اللّه من ذُلّ المعاصي الى عِزّ

التّقوىٰ اغناه من غير مالٍ واعزّه من غير عشيرةٍ وآنسه من غير بشرٍ قال السّعدي بالفارسية:

خوشا وقت شوريده گان غَمَش
اگر زخَم بينند اگر مَرهَمش
گدايانى از پادشاهى نُفُور
بامّيدش اندر گدائى صَبُور
دَمادَم شَراب الَم درکَشند
وگر تلخ بينند دَم در کَشَند
نه تلخ است صَبرى که بریاد اواست
که تلخى شکر باشد از دَست دُوست
ملامت کشانند مَستان يار
سَبُکتر بَرد اشَتُر مَست بار
اسيرش نخواهد رهائى ز بند
شکارش نخواهد خلاص از کمند
سلاطِين عزلت گدايان حَي
منازل شناسان گُم کرده پَى
چه پَروانه آتش بخود برزنند
نه چون کرم پيله بخود برتنند
گه آسُوده در گوشهٔاى خرقه دوز
گه آشفته در مجلسى خرقه سُوز
به تَسليم سَر درگريبان بَرند
چه طاعت نماند گريبان دَرَند

تنبيه عرفانى: إعلم انّ الأُنس باللّه تعالىٰ بابٌ من ابواب الرَّحمَة يَفتح اللّه للسّالك الى مقام قُربه وذلك لأنّ الخالق اقرب الى المخلوق من نفسه قال

تعالىٰ:﴿ **وهو اقرب اليكم من حبل الوَريد**﴾وهو الّذي يُجيب العَبد اذا دعاه قال اللّه تعالىٰ:﴿ **وَإذا سَألَكَ عِبادي عَنّي فَانّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذا دَعانِ**﴾(١)

و : ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَ ما كُنْتُمْ وَاللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ**﴾(٢)

ثم انّ الأُنس في إصطلاح العُرفاء عبارة عن رَوح القرب وذلك لأنّ القرب يُوجب الجَمعية، ظاهراً وباطناً ولا لذّة الّا في الجمعية فيوجب الرَّوح اي الرّاحة بالأنس والبُعد يوجب التّفرقة ولا ألَم الّا في التّفرقة فَيُوجب التّرح بالوحشة وهو اعني الأُنس على ثلاث درجات.

الدَرجة الأولىٰ الأُنس :بالشّواهد وهو إستحلاء الذّكر والتّغّذي بالسّماع والوقوف على الإشارات امّا الأُنس بالشّواهد الّذي نُعبّر عنه بإستحلاء الذّكر الخ هو ان يَستّلذه بعد ان لم يكن يَستّلذه ويَستحليه، والتّغذي بالسّماع معناه ان يحدث له ذوق السّماع بعد مالَم يكن له ذَوق منه وليس الغرض من السّماع الغناء بل المقصود فهم إشارات وإعتبارات من كلّ كلام ومن كلّ مَحسُوسٍ باي حّسٍ كان وإدراك مَعاني من كلّ شئ يدركها القلب اللّطيف الصّافي فَيَجد منه رُوحاً ولذةً في الباطن وأُنساً يصل اليه.

ومعنىٰ الوقوف على الإشارات سماع القلب إشارات الأشياء بلسان الحال لِلطف إدراكه ولطف إدراك الحَواس فيقف على معانٍ تشير الى الحقيقة وهي شهادات إعلام الوجود كما قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته، يشهد له اعلام الوجود على إقرار قلب ذِي الجحُود ولِنَعم ماقيل في المقام:

الرّوض نُضرته بحسنك تشهد ... والوَرد جاء لمدح خَدِك يُوَرد

والرّوح يرقص والغدير مُصّفقُ ... والوَرق من طَرَبٍ اليك تُغّرد

كّلُ غداً بك في مَساعٍ دائم ... وَمُساع من يهوىٰ هواك مُسَرمدُ

الدّرجة الثّانية من الأُنس :هو الأُنس بنُور الكشف وهو انسّ شاخص عن الأنس الأوّل، تَشُوبه صَولة الهيمان ويَفّر به موج الغناء والفرق بينه وبين الأُنس

١- البقرة ـ ١٨٦ ٢- الحديد ـ ٤

بالمعنىٰ الأوّل هو انّ الأوّل أُنس بالشّواهد وهذا أنس بالمَشهُود الّذي تَجلّىٰ له بجماله ولذلك تَشُوبه صَولة الهيمان لأنّ الجمال يَبُهر العَقل ويُقهره لِشدّة نوريته فانّه بالنّسبة الى نور العقل كضوء الشمس بالنّسبة الى نور السّراج واذا غلب العقل حَيَرَه لكونه فوق إدراكه وهيَمّه فلِانجذابه بقُوة الحُبّ الى تَجلّي الجمال إشتَدّ الأُنس والكلام في المقام طويل لاتَسِعه أكثر الأفهام.

الدَّرجة الثّالثة :انس إضمحلالٍ في شهُود الحَضَرة لا يُعبّر عن عينه ولا يشار الى حدّه ولا يوقف على كُنهه ومعلوم انّ الأضمحلال عبارة عن بطلان الرَّسم وفنائه في شُهُود الحَضَرة الأحدّية لايُعبّر عن عَينه اي حقيقته لانّ العبارة حَدّ العقل وليس هذا الحال معنى عَقّلياً فَيُعْبّر عنه ليفهم لأنّ الأمُور الذّوقية وِجدانّية فمن لَم يَذُقها لم يمكنه فهمه ولاالتّعبير عنه ولا يُشار الى حدّه لأنّ المشار اليه لابدّ ان يكون مَحدُوداً بحدٍ يُميّزه عن غيره فَيُصح اليه الإشارة العَقّلية كما قال علّيّ عليه السلام في بعض كلماته الحقيقة كشف سُبُحات الجلال من غير إشارة لأنّه لا حّد له فيشار اليه وامّا انّه لايوقف على كُنهِه لأنّه اذا ظَهَر لَم يَبق غيره فكيف يوقف على كُنهِه ومن يقف عليه وكيف يفهم الوقُوف بلا عينٍ ولاعِلم بل العارف له ليس الّا هو وحده وكلّ مايورد في بيانه لا يزيد إلّا الإبهام في عرّفانه فقوله عليه السلام لأبي ذّر لايؤنَسنَّك إلّا الحقّ إشارة الى جميع المراتب المذكورة لكون ابي ذّر مِمَّن هو اهلٌ لهذه المقامات في سبيل الطّاعات.

قال الفيض رحمه الله في المقام ولِنّعم ماقال:

ای که در این خاکدان جان‌جهانی مرا
چون بِرَوم زین سَرا باغ وجنانی مرا
جان مرا جان توئی لعل مرا کان توئی
در دِل ویران توئی گنج نهانی مرا
آنکه بدل می دمد رُوح سُخن بردَمم
تانزند یک نفس بی دَمِش آنی مرا

شب همه شب تابه‌صبح همنفس‌من توئی
روز چه کاری کنم کار ودکانی مرا
تا که به محفل دَرم باتُو سخن میکنم
چونکه به خلوت رَوم مؤنس جانی مرا
یک نفس ازپیش تو گر بِرَوم گُم شوم
چون بتُو آرم پناه أَمن وأمانی مرا
گر تو برانی مرا جان زفراقت دهم
جان بوصالت دهم گر تو بخوانی مرا
گه بوصالم کُشی گه زفراقم کُشی
گاه چِنینی مرا گاه چنانی مرا
فیض بتُور وکُندر وچه بهر سو کند
نور تو عالم گرفت قِبلة از آنی مرا

- قوله ﷺ: **فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ ...**

ثمّ قال ﷺ له فلو قبلت دنياهم اي دُنيا القوم لأَحَبُوك وذلك لأنّ اهل الدّنيا تجمعهم السّنخية الموجودة بينهم فانّ الجنس يميل الى الجنس ولو قَرَضت اى قَطَعت منها اي من الدّنيا لأمّنُوك عليها فصِرت آمناً من مكرهم لا محالة هكذا قالوا في شرح العبارة فانّهم اخذوا القرض في المقام بمعنىٰ القطع.

ولا يبعد ان يكون القرض بمعناه المُصطَلح وهو الأخذ عن الغير مُؤجّلاً وعليه فالمعنىٰ لو اخذت منهم شيئاً من دّنياهم لأمنّوك عليها كما هو شان من يقرض ويستقرض في الدّنيا.

ان قلت – ما الفرق بين الجملتين من حيث المعنىٰ.

قلت –امّا على مسلك القوم ففي الجملة الأولىٰ اشار ﷺ بقبوله الدّنيا منهم بالكلّية اي كونه تابعاً لهم في جميع شئونها وفي الثّانية القبول بعضاً ولهذا اتىٰ فى الثّانية بكلمة مِن التبعّيضية وقال منها ولم ياتِ بها في الأولىٰ حيث لم يقل

من دنياهم فالمتابعة الكلّية تُوجب المَحَبّة والتَبعيضية تُوجب التامين بمعنىٰ كونه غير مخالف لهم وهذا القدر يكفي في عدم إضرار الظّالم.

وامّا على ما شرحناه فالمعنىٰ في الجملة الثانية إنّك لو اخذتَ من دنياهم شيئاً قليلاً لكنت آمِناً منهم اذ القليل كاشف عن عدم مخالفة الآخِذ وامّا الجملة الأولى فالمعنىٰ على كلا المسلكين واحد.

إعلم انّ في هذا الكلام الّذي صَدَر عن الإمام المعصوم العالم بما كان وما يكون والواقف بالأسرار والقلوب وان كان ظاهره خطاباً لأبي ذّر الغفاري ﷺ ممّا فَعَل به عثمان، إلاّ انّ الواقع ليس كذلك بل عامٌ يشمل جميع النّاس ولا سيّما اتباعه واشياعه فانّ عثمان وابا ذّر اماتا إلاّ انّ مَسلَكهما لَم يَمُت ففي كل زمانٍ يَتَّحَقق ويُوجد بلا زيادة ونقيصة بل اكثر واشّد خاتمة.

إعتذار الشّارح المعتزلي عن فعل عثمان :نذكر فيها ما ذكره الشّارح المعتزلى فى المقام في الإعتذار عما فَعَله عثمان بابي ذّر، والأمر وان كان اوضح من ان يُخفىٰ على احدٍ في كون عثمان ظالماً وابي ذّر مظلوماً كما إعتَرَف به من كان قلبه خالياً عن التَّعَصب مُعرضاً عن اللّجاج والعناد ولكنّه لمّا اراد في إعتذاره كِتمان الحقّ في لباس الحقّ يَجب علينا نقل كلامه وبيان وجوه الخلل والفساد فى مقاله ليُميز الحقّ عن الباطل وقد نقل كلامه الخوئى ايضاً وقال فى جوابه ماقال والإنصاف انّه ﷺ لقد اجاد وافاد الّا انّ ماذكره ﷺ لايغنيك عمّا نذكره والجمع بين الجوابين اولىٰ لك إن كنتَ من اهله اذ في كلّ كلامٍ ما ليس في كلامٍ غيره فنقول.

ذكر الشّارح المعتزلي في شَرحه لهذا الكلام فصلاً مُشبعاً في علّة نفي عثمان ابا ذّر الى الشّام ثم الى الرَّبَذة وذكر كلام ابي ذّر مع معاوية بالشّام وحَبسه ايّاه حتّىٰ امره عثمان بإرساله الى المدينة على شارفٍ ليس لها إلاّ قتب حتّىٰ ورد المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجّهد الى ان قال ماهذا لفظه.

وحكىٰ قاضي القضاة في المُغني عن شيخنا ابي علي انّ النّاس إختلفوا في

امر ابي ذَر وانّ الرّواية وردَت بان قيل له أعُثمان أنزَلَك الى الرَّبَذة فقال لا بل أنا إخترتُ لِنفسي ذلك وروي ابو علي ايضاً انّ معاوية كتب الى عثمان يشكُوه وهو بالشّام فكتب اليه عثمان ان صِر الى المَدينة فلمّا صار اليها قال له ما اخرجك الى الشّام قال انّي سمعت رسُول ﷺ يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فإخرج منها فلذلك خرجت فقال ايّ البلاد احبّ اليك بعد الشّام قال الرَّبَذة فقال صِر اليها، وروي الشيخ ابو علي ايضاً عن زيد ابن وهب قال قلت لأبي ذَر وهُو بالرَّبَذة ماانزلك هذا المنزل قال اخبرك انّي كنت بالشّام فذكرت قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلايُنْفِقُونَهَا** ﴾[1]

فقال لي معاوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب إليَّ ان اَقدِم فقدمت عليه فانثال النّاس إليَّ كانّهم لم يعرفُوني فشكوتُ ذلك الى عثمان فخّيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الرّبذة ثم قال الشّارح.

ونحن نقول هذه الأخبار وان كانت قد رُويت لكنّها ليست في الإشتهار والكثرة كتلك الأخبار والوّجه ان يقال في الإعتذار عن عثمان وحُسن الظّن بفعله انّه خاف الفِتنة وإختلاف كلمة المُسلمين فيغلب على ظنّه انّ إخراج ابي ذَر الى الرَّبَذة احسَم للشغَب واقطع لأطماع من يشرئب الى شقّ العَصا فاخرجه مُراعاةً لِلمَصلحة ومثل ذلك يجوز للإمام هكذا يقول اصحابنا المُعتزلة وهو اَليق بمكارم الأخلاق فقد قال الشاعر:

اذا ماأَتت من صاحبٍ لك زلّة ... فكُن انت مُحتالاً لِزلّته عذراً

وانمّا يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التّحويل كعثمان فامّا من لَم يَحتمل حاله التّاويل وان كانت له صُحبته سالفة كمعاوية واحزابه فانّهم لايتاولون لهم اذ كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلّاج والإصلاح انتهى ماذكره بالفاظه وعباراته.

١- التوبة ـ ٣٤

رَد المؤلف على الشّارح المعتزلي امّا مانقله عن قاضي القضاة فقد اراد به عبد الجبّار ابن احمد المُلّقب عندهم بقاضي القضاة وذلك لأنّه الّف في نُصرة خلفائهم كتاباً سمّاه بالمُغني ذكر فيه من الأباطيل والخُرافات مالا يُحصىٰ وقد رَد عليه بما لامزيد عليه السيّد السّند والكَهَف المُستَند السيّد الشّريف المُرتضىٰ ذُو المجدين وحاوي الرّتُبتين عَلم الغابرين وعلامّة الآخرين ابو الثّمانين ابو القاسم علي ابن الحُسين ابن موسىٰ ابن محمد ابن موسىٰ ابن إبراهيم ابن موسىٰ ابن جعفر ابن مُحمّد ابن علّي ابن الحُسين ابن علي ابن ابي طالب عليهم السّلام وسمّاه بالشّافي في الإمامة والنّقض على كتاب المُغني وهو كتاب نفيس جدّاً موجُودٌ عندنا وقد قال السّيد ﷺ في الرّد عليه بما لامزيد عليه فكانَّ المعتزلي لم ينظر اليه او اعرَض عنه لِمَصلَحةٍ إقتضاها التّكليف على قوله والّا فالمرتضىٰ ﷺ نقل عن المخالف والموافق في المقام ما يُبَين كذب صاحب الكتاب وبُعده عن الصّواب ان شئت فراجعه.

ثم انّا بعد الفَحص التّام في كُتب الأخبار والسّيَر وتراجم الرّجال من العامّة والخاصّة لَم نجد من ابي علي عَينٌ ولا اثر من حيث العلّمية والإطّلاع على الحقائق وانمّا هو رجل عامّي مِن المعتزلة وهو الّذي يُسمُونه القوم بابي علي الجبائي وليس لَه من العلم والتّحقيق اثرٌ في الكتب ولا انّه من المُؤرّخين واهل السّيَر والدّليل على عدم إطلاعه هو هذا الكلام فانّ نفي عثمان ابي ذّر الى الشّام اوّلاً والى الرّبَذة ثانياً مِمّا لا خلاف فيه عند اهل السّيَر فهذا الطّبري المُؤرخ المشهُور وابن الأثير في الكامل والمَسعُودي في مُروج الذّهَب والواقدي وغيرهم من المُؤرخين وهكذا نقلة الأثار في كُتب الأخبار بل اهل التّراجم كما نقلنا عن الإصابة لأبن الحَجَر العَسقلاني، وقد ذكره غير واحدٍ منهم بل لم نجد مخالفاً في المقام في اصل الموضوع وليت شعري من اين نقل ابو علي هذه الرّواية المجعُولة وكان عليه ان يستندها الى ماخذِها لو كان صادقاً فيما قال فَمَن الّذي تَرَنّم بها وانّي لأعجَبُ من المُعتزلي وامثاله بعد ما راينا انّ خليفتهم

قال زَعماً لأنُوف جميع الصّحابة عن النّبي انّه ﷺ قال نحنُ معاشر الأنبياء لانُورّث فاذا كان الكذب على النّبي ﷺ لِمصلَحةٍ إقتضاها التّكليف بقول الشّارح المُعتزلي جائزاً فكيف لايجوز لأبي علي وامثاله من اتباع ابي بكر نسبة الكذب الى ابي ذّر جائزاً فليس هذا اوّل قارورةٍ كُسرت في الأسلام.

وامّا إعتذاره عن عثمان بانّه خاف الفِتنة وإختلاف كلمة المُسلمين فيغلب على ظَنّه انّ إخراج ابي ذّر الى الرّبَذة أحسَم للشّغب الى آخر كلامه فنقول في جوابه.

امّا قوله انّه خاف الفِتنة وإختلاف كلمة المُسلمين فيقال له ماالدّليل على ذلك واية فِتنةٍ احدَث ابو ذّر أليس أبو ذّر مؤمِناً حقّاً كيف لا وقد قال رسُول اللّه ﷺ فيه ما قال علىٰ ما نقلوه في صحاحهم وقد ثبت انّ المُؤمن لا يكون مُفسداً لانّ الفساد مَنشّاه النّفاق وهو يُخالف الإيمان هذا **اوّلاً**.

وثانياً :ليس كلّ إختلاف كَلمة بين المُسلمين مذمُوماً وذالك لأنّ المُسلمين علىٰ قسمين: حقّيقيّ وصُوّري امّا المُسلم الحقيقي فإختلاف الكلمة فيهم مذمُوم وهو مِمّا لا كلام لنا فيه والأيات والأخبار الواردة في ذَمّ المُفسد ناظرة الى هذا المعنىٰ والمُسلم المُفسد بهذا المعنىٰ لا يكون إلّا كافراً او مُنافقاً وهو الّذى قال اللّه تعالىٰ فيه:**﴿تِلْكَ الدّارُ الْاخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾**(١)

و : **﴿وَلا تَعْثَوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدينَ﴾**(٢)

و : **﴿وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الْمُفْسِدينَ﴾**(٣)

و : **﴿وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدينَ﴾**(٤) والآيات فيه كثيرة.

فهذه الآيات كما ترىٰ تُنادي باعلىٰ صوتها بانّ الفساد في الأرض مذمُوم اذا

١-القصص-٨٣
٢-البقرة-٦٠
٣-الاعراف-١٤٢
٤-القصص-٧٧

كان بغير الحقّ وامّا اذا كان بحقّ فلا دليل على ذَمّه والدّليل عليه قوله تعالىٰ حيث قال: ﴿**إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً اَنْ يُقَتَّلُوا اَوْيُصَلَّبُوا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ اَوْيُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1] دلّت الآية صريحاً على انّ الفَساد المذمُوم هو الفساد الّذي وقع على خلاف الحقّ مطلقاً بدليل صدر الآية فَمن لم يكن فساده مصداقاً لهذه الآية اعني مُحاربة اللّه ورسُوله فلا دليل على ذَمّه ومعلُوم انّ إيجاد الأختلاف بين المُسلمين الّذين كانوا مُتّصفين بالإسلام واقعاً من هذا القبيل فانّ حَرب المُسلم الواقعي هو حَرب الرّسُول وحَرب الرّسول حَرب اللّه وهذا مِمّا لا خلاف فيه.

وامّا المُسلمون الّذين لَم يَثبُت إسلامهم إلاّ بالإقرار فقط من المُنافقين المُتظاهرين بالدِّين فإيجاد الإختلاف فيهم بِنَفع الإسلام اذ في إتّحادهم ضَرَرٌ على الإسلام والمُسلمين اذ لو كان الأمر على غير هذا المنوال يَصير الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر وإيجاد العَدل في إجتماعهم لغواً لا اثر له ضَرُورة انّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الإجتماع الّذي يكون المُنكر فيهم رائجاً والمعروف مَتروكاً والظّلم موجُوداً يُوجب بروز الإختلاف بينهم فيجب قَتل الآمِر بالمعروف والنّاهي عن المُنكر بزعم الشّارح المُعتزلي وامثاله لكونه موجباً لِشَّق عَصا الأُمّة وعليه فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام مِن المُفسدين لأنّها خالفتهم في مَشْيهم ومَسلكهم وكانت مُوجبة لإختلاف الأُمّة بقيامها على خلاف ابي بكر ومتابعيه ضرورة انّ بعض المُسلمين صَدَّق فاطمة عليها السلام في قولها والأكثر كَذَبّها وصَدَّق ابا بكر في حديثه المجعُول وايّ إختلاف اشَدّ منه في صَدر الإسلام ثُمّ بعدها علّي ابن ابي طالب عليه السلام حيث كان خلافته وحكومته سَبَباً لإختلاف الأُمّة فبعضهم صَدَّقُوا معاوية وبعضهم صَدَّقوا علّياً وهذا الإختلاف صار مُوجباً وسَبَباً لحروبٍ كثيرة من حرب صِفّين والجَمَل

١- المائدة ـ ٣٢

والنّهروان فعلىٰ مذهب المُعتزلي علّي عليه السلام قد شَقَّ عَصا الأُمّة.

واعظم من هذا كلّه قيام الحُسين عليه السلام في حكومة يزيد وهكذا فما يقول المُعتزلي في هذه الموارد فان قال هؤلاء كانوا من المُفسدين فلا كلام لنا معه وان كانوا هؤلاء من المُصلحين الاّ انّ الإصلاح يقع بعد الإفساد فنقول في ابي ذَر كذلك.

وثالثاً :ايّ فَرقٍ بين عثمان ومُعاوية وامثاله حيث انّ الأوّل اعني عُثمان ممّا يحتمل التّاويل والثّاني لا يحتمل اَليَسَ عُثمان مِمَّن يحوز عليه الخطا كمُعاوية وغيره مِن نظرائه فان كان جائز الخطا فحاله حال غيره وان لم يكن جائز الخطا فعليه بيانه ثُمّ إثباته نعم لو كان معصُوماً كالأنبياء كان يجب علينا تَصحيح فعله وتاويل قوله واذ لَيسَ فَلَيسَ.

ورابعاً :سَلمّنا ما قال لكن نقول كيف يقول العاقل انّ عُثمان اصاب في فعله وابا ذَر اخطا مَع انّ الأحاديث الواردة في شان ابي ذَر مِن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مِمّا لايخفىٰ على احَدٍ وامّا عُثمان فلا حديث في شانه اصلاً.

وخامساً :لو كان الأمر كما ذكره لكان شُريح القاضي مُصيباً في فتواه بقتل الحُسين عليه السلام وحَرب النّاس معه لإستناده ذلك الفَتوىٰ الى ماإستند اليه المُعتزلي من شَقّ عَصا الأُمّة فلو كان عُثمان مُصيباً فهو ايضاً مُصيبٌ وحاصل الكلام انّ فعل عُثمان وامثاله مِن خلفائهم لا يليق بهذه التّكَلّفات والأكاذيب وانّما قول الحقّ فيهم ان يقال أُولئك الّذين إشتَرَوا الضّلالة بالهُدىٰ فما رَبِحت تجارتهُم وما كانُوا مُهتدين وسَيَعلم الّذين ظَلَمُوا اي مُنقلبٍ يَنقلبُون.

الفهرست

ومن خطبة له عليه السلام (١٠٨) ٥

قوله عليه السلام: كُلُّ شَيءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيءٍ قَائِمٌ الى يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَمتن .. ٨

اللّغة ٨

المعنى ٨

الشّرح ١٣

قوله عليه السلام: كُلُّ شَيءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيءٍ قَائِمٌ بِهِو..... ..... ١٣

قوله عليه السلام: وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ١٩

قوله عليه السلام: وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ١٩

قوله عليه السلام: وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ ٢٠

قوله عليه السلام: لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ٢٠

قوله عليه السلام: بَلْ كُنْتُ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ ٢١

قوله عليه السلام: لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقِ لِوَحْشَةٍ وَلاَ اسْتَعْمِلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ٢١

قوله عليه السلام: وَلاَيَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ٢١

قوله عليه السلام: وَلاَ يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ ٢١

قوله عليه السلام: وَلاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلاَ يَزِيدُ فِي و..... ..... ٢١

قوله عليه السلام: وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ٢٢

قوله عليه السلام: وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ ٢٣

قوله عليه السلام: كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ ٢٣

قوله عليه السلام: أَنْتَ الأَبَدُ فَلاَ أَمَدَ لَكَ ٢٥

قوله عليه السلام: وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لاَمَحِيصَ عَنْكَ ٢٥

قوله عليه السلام: وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ٢٦

قوله عليه السلام: بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ ٢٧
قوله عليه السلام: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ!سُبْحَانَكَ مَاأَعْظَمَ مَانَرَىٰ و..... ٢٨
قوله عليه السلام: وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَالِكَ فِيمَاغَابَ و..... ٢٨
قوله عليه السلام: وَمَاأَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْاٰخِرَةِ ٣٠
قوله عليه السلام: وَمِنْهَا ـ مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ٣٣
قوله عليه السلام: هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ٣٤
قوله عليه السلام: لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلاَبَ وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ و..... ٣٦
قوله عليه السلام: وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَاسْتَجْمَاعِ و..... ٣٧
قوله عليه السلام: وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ٣٨
قوله عليه السلام: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ و..... ٣٨
قوله عليه السلام: وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ و..... ٣٩
قوله عليه السلام: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! ٣٩
قوله عليه السلام: بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً .. ٣٩
قوله عليه السلام: مَشْرَباً وَمَطْعَماً وَأَزْوَاجاً وَ خَدَماً وَقُصُوراً و..... ٤١
قوله عليه السلام: ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعو إِلَيْهَا فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا و..... ٤٣
قوله عليه السلام: أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا. ٤٤
قوله عليه السلام: وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ ٤٥
قوله عليه السلام: فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ٤٧
قوله عليه السلام: قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ و..... ٤٧
قوله عليه السلام: فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيءٌ مِنْهَا حَيْثُما زَالَتْ و..... ٤٧
قوله عليه السلام: لاَيَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ٤٧
قوله عليه السلام: وَهُوَ يَرَىٰ الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْعِرَّةِ حَيْثُ لاَإِقَالَةَ وَلاَرَجْعَةَ ٤٨
قوله عليه السلام: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَاو..... ٤٩
قوله عليه السلام: وَقَدِمُوا مِنَ الْاٰخِرَةِعَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ٤٩

قوله عليه السلام: فَغَيْرُ مَوصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ... ٥٠
قوله عليه السلام: وَحَسْرَةُ الفَوْتِ ٥٠
قوله عليه السلام: فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ٥١
قوله عليه السلام: ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجاً ٥١
قوله عليه السلام: فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ٥١
قوله عليه السلام: وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ٥١
قوله عليه السلام: عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ٥٢
قوله عليه السلام: يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَىٰ عُمْرَهُ وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ ٥٢
قوله عليه السلام: وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَأَخَذَهَا و..... ٥٢
قوله عليه السلام: قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا ٥٢
قوله عليه السلام: تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يُنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ٥٢
قوله عليه السلام: فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَالْغِبءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ٥٢
قوله عليه السلام: وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا ٥٣
قوله عليه السلام: فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ . ٥٣
قوله عليه السلام: وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ٥٣
قوله عليه السلام: وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ و..... ٥٣
قوله عليه السلام: فَلَمْ يَزَلِ الْمَوتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَو..... ٥٣
قوله عليه السلام: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ و..... ٥٤
قوله عليه السلام: ثُمَّ ازْدَادَ والْمَوْتُ الْتِيَاطاً فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ٥٤
قوله عليه السلام: وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ و..... ٥٤
قوله عليه السلام: لاَيُسْعِد بَاكِياً وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ و..... ٥٤
قوله عليه السلام: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ ٥٨
قوله عليه السلام: وَأَلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ ٥٨
قوله عليه السلام: وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَايُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ٥٨

قوله عليه السلام: أَمَادَالسَّمَاءَ وَفَطَرَهَا ٥٨
قوله عليه السلام: وَرَجَّ الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ٥٩
قوله عليه السلام: وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً و..... ٥٩
قوله عليه السلام: وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ و..... ٥٩
قوله عليه السلام: ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا و..... ٥٩
قوله عليه السلام: وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلاَءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هٰؤلاَءِ ٦٤
قوله عليه السلام: فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ ٦٤
قوله عليه السلام: حَيْثُ لاَيَظْعَنُ اَلنُّزَّالُ وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ الْحَالُ وَلاَ تَنُوبُهُمْ و..... ٦٥
قوله عليه السلام: وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ. ٦٧
قوله عليه السلام: وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ ٦٨
قوله عليه السلام: وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ ٦٩
قوله عليه السلام: وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ ٦٩
قوله عليه السلام: فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ٦٩
قوله عليه السلام: وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ و..... ٧٠
قوله عليه السلام: لاَيَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلاَ يُفَادَىٰ أَسِيرُهَا وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا ٧٢
قوله عليه السلام: لاَمُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنىٰ وَلا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ ٧٢
قوله عليه السلام: وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ٩ ـ قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ٧٣
قوله عليه السلام: قد حَقَّر الدّنيا وصغّرهاواَهوَنها وهوّنها ٧٤
قوله عليه السلام: وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً ٧٤
قوله عليه السلام: وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً ٧٥
قوله عليه السلام: فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ و..... ٧٦
قوله عليه السلام: لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً ٧٧
قوله عليه السلام: بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً و..... ٧٧
قوله عليه السلام: نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ و..... ٧٨

قوله عليه السلام: وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ٨٠
قوله عليه السلام: وَمَعَادِنَ الْعِلْمِ ٨٠
قوله عليه السلام: وَيَنَابِيْعَ الْحِكَمِ ٨٢
قوله عليه السلام: نَاصِرُنا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ٨٢
قوله عليه السلام: وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ ٨٣
ومن خطبة له عليه السلام (١٠٩) ٨٧
قوله عليه السلام: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ الى أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَاللهِ أَلْوَمُ. ٨٧
اللّغة ٨٧
المعنى ٨٨
الشّرح ٨٩
قوله عليه السلام: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهُ سُبْحَانَهُ و..... ٨٩
قوله عليه السلام: وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةَ الإِسْلاَمِ ٩٦
قوله عليه السلام: وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ١٠٠
قوله عليه السلام: وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فإِنَّهَا الْمِلَّةُ ١٠٣
قوله عليه السلام: وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ١٢٠
قوله عليه السلام: وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ ١٢٣
قوله عليه السلام: وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمارُهُ فإِنَّهَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ . ١٣٠
قوله عليه السلام: وَصِلَةُ الرَّحِمِ فإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ ١٣٤
قوله عليه السلام: وَصَدَقَةُ السِّرَّ فإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَهُ و..... ١٣٨
قوله عليه السلام: وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ ١٤١
قوله عليه السلام: أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ الله فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ ١٤٣
قوله عليه السلام: وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ ١٥٠
قوله عليه السلام: فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ و..... ١٥٢
قوله عليه السلام: وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ١٥٤

قوله عليه السلام: وتَفَقَّهُوا فيه فانّه رَبيع القُلوب ١٥٦
قوله عليه السلام: وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ و..... ..... ١٦١
قوله عليه السلام: وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ القَصَصِ ١٦٢
قوله عليه السلام: وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ و..... ١٦٤
قوله عليه السلام: بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَاللهِ أَلْوَمُ .. ١٦٥
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٠)..... ١٦٧
قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّى اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا فَاِنَّهَاالى اِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ متن ١٦٨
اللّغة ١٦٩
المعنى ١٦٩
الشّرح ١٧٣
قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّى اُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا فَاِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌو..... ١٧٣
قوله عليه السلام: لَاتَدُومُ حَبْرَتُهَا متن ١٧٦
قوله عليه السلام: وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا ١٧٧
قوله عليه السلام: غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ اَكَّالَةٌ غَوَّا لَةٌو..... ١٧٩
قوله عليه السلام: لَاتَعْدُوا اِذَا تَنَاهَتْ اِلَىٰ اُمْنِيَّةِ اَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا و..... ١٨١
قوله عليه السلام: لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِى حَبْرَةٍ اِلاّ اَعْقَبَتْهُ و..... ١٨٢
قوله عليه السلام: وَلَم يَلَق مِن سَرائها بَطناً اِلاّ مَنحَته من ضَرائِها ظَهراً ١٨٤
قوله عليه السلام: وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ اِلاّ هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ ١٨٥
قوله عليه السلام: وَحَرِىٌّ اِذَا اَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً اَنْ تُمْسِىَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ١٨٦
قوله عليه السلام: وَاِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اَعْذَوْذَبَ وَاَحْلَوْلَىٰ اَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبىٰ . ١٨٧
قوله عليه السلام: لَايَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً اِلاّ اَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً.. ١٨٨
قوله عليه السلام: غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ١٨٨
قوله عليه السلام: لَاخَيْرَ فِى شَىْءٍ مِنْ اَزْوَادِهَا اِلاّ التَّقْوَىٰ ١٨٩
قوله عليه السلام: مَنْ اَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَمَنِ اسْتَكْثَرَ و..... ١٩٠

قوله عليه السلام: كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِى طُمَأْنِينَةٍ قَدْ صَرَعَتْهُ ١٩٤
قوله عليه السلام: وَذِى أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً وَذِى نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِيلاً! ١٩٥
قوله عليه السلام: سُلْطَانُهَا دُوَلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ و..... ١٩٥
قوله عليه السلام: أَلَسْتُمْ فِى مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً و..... ١٩٨
قوله عليه السلام: تَعَبَّدوا لِلدُّنْيَا أَىَّ تَعَبُّدٍ وآثَرُوهَا أَىَّ إِيثَارٍ ١٩٩
قوله عليه السلام: ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ ٢٠٠
قوله عليه السلام: فَهَلْ بَلَغَكُمْ إِنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ و..... ٢٠٠
قوله عليه السلام: بَلْ أَوْهَنَتْهُم بِالْفَوَادِحِ وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ و..... ٢٠٠
قوله عليه السلام: فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ و..... ٢٠١
قوله عليه السلام: هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ و..... ٢٠١
قوله عليه السلام: أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ٢٠١
قوله عليه السلام: فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ و..... ٢٠١
قوله عليه السلام: فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا و..... ٢٠٢
قوله عليه السلام: وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً و..... ٢٠٢
قوله عليه السلام: فَلاَيَدْعُونَ رُكْبَاناً وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلاَيَدْعُوْنَ ضِيفَاناً ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ و..... ٢٠٣
قوله عليه السلام: لاَيُجِيبُونَ دَاعِياً وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَلَا يُبَالُونَ و..... ٢٠٤
قوله عليه السلام: ان جِيدوُا لم يَفرحوُا وان قَحطُو لم يَقنَطوُا ٢٠٤
قوله عليه السلام: جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ ٢٠٤
قوله عليه السلام: مُتَدَانُونَ لَايَتَزَاوَرُونَ وَقَرِيبُونَ لَايَتَقَارَبُونَ ٢٠٥
قوله عليه السلام: حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ وَجُهلاَءُ قَدْ مَاتَتْ و..... ٢٠٥
قوله عليه السلام: لاَيُخْشىٰ فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ ٢٠٦
قوله عليه السلام: سْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً و..... ٢٠٦
قوله عليه السلام: فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً ٢٠٧

ومن خُطبةٍ له عليه السلام (١١١)..... ٢١١
قوله عليه السلام: هَلْ تُحِسُّ اِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ اَمْ هَلْ الى صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ متن ٢١١
اللّغة ٢١١
المعنى ٢١١
الشَرح ٢١٢
قوله عليه السلام: هَلْ تُحِسُّ اِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً، اَمْ هَلْ تَرَاهُ اِذَا تَوَفَّى اَحَداً؟ ٢١٤
قوله عليه السلام: بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِى بَطْنِ اُمِّهِ! ٢١٦
قوله عليه السلام: اَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا ٢١٦
قوله عليه السلام: امْ الرُّوحُ اَجَابَتْهُ بِاِذْنِ رَبِّهَا ٢١٦
قوله عليه السلام: اَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِى اَحْشَائِهَا ٢١٦
قوله عليه السلام: كَيْفَ يَصِفُ اِلٰهَهُ مَنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ ٢١٧
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٢) ٢١٩
قوله عليه السلام: وَاُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلٌ الى وَاَحْرَزَ رضى سيّده متن .. ٢٢٠
اللّغة ٢٢٠
المعنى ٢٢٠
الشَرح ٢٢١
قوله عليه السلام: وَاُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ ٢٢١
قوله عليه السلام: قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا.. ٢٢٢
قوله عليه السلام: فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا و..... ٢٢٢
قوله عليه السلام: لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالىٰ لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ اَعْدَائِهِ لَمْ.. ٢٢٢
قوله عليه السلام: خَيْرِهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يُنْفَدُ و..... ٢٢٣
قوله عليه السلام: فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمُرٍ يَفْنَىٰ فِيهَا و..... ٢٢٤
قوله عليه السلام: اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبَكُمْ وَاسْأَلُوهُ و..... ٢٢٤
قوله عليه السلام: وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ اَذَانَكُمْ قَبْلَ اَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ ٢٢٥

قوله عليه السلام: اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تُبْكِي قُلُوبُهُمْ وَاَنْ ضَحِكُوا و..... ... ٢٢٦
قوله عليه السلام: قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ ٢٢٩
قوله عليه السلام: فَصَارَتِ الدُّنْيَا اَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْاٰخِرَةِ وَالْعَاجِلَةُ و..... ٢٣٠
قوله عليه السلام: وَ اِنَّمَا اَنْتُمْ اِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهِ مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ و..... ٢٣١
قوله عليه السلام: وَلَا تَنَاصَحُونَ وهو دليل آخر على صحّة مدّعاه فانّ نصيحة ٢٣١
قوله عليه السلام: وَلَا تَبَاذَلُونَ وهو ثالث الدّليل فانّ المؤمن و..... ٢٣١
قوله عليه السلام: وَلَا تَوَادُّونَ وهو رابعه فانّ من علائم المُؤمن و..... ٢٣١
قوله عليه السلام: مَابَالُكُمْ تَفْرِحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ و..... ٢٣٤
قوله عليه السلام: وَيَقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ و..... ٢٣٥
قوله عليه السلام: كَاَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ وَكَاَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ و..... ٢٣٦
قوله عليه السلام: قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ الأَجِلِ ٢٣٦
قوله عليه السلام: وَحُبِّ الْعَاجِلِ وَصَارَ دِينُ اَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ و..... ٢٣٦
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٣)..... ٢٣٧
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ،الى وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»متن. ٢٣٨
اللّغة..... ٢٣٨
المعنى..... ٢٣٩
الشّرح..... ٢٤١
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمِ بِالشُّكْرِ ٢٤١
قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَىٰ الآئِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ ٢٤٣
قوله عليه السلام: وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا اُمِرَتْ و..... ٢٤٤
قوله عليه السلام: وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا اَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَاَحْصَاهُ كِتَابُهُ و..... ٢٤٦
قوله عليه السلام: وَنُؤْمِنُ بِهِ اِيمَانَ مِنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَىٰ الْمَوْعُودِ.. ٢٥٠
قوله عليه السلام: اِيْمَاناً نَفَى اِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ ٢٥٢
قوله عليه السلام: وَنَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّااللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ و..... ٢٥٣

قوله عليه السلام: شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ ٢٥٣
قوله عليه السلام: لَايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ ... ٢٥٤
قوله عليه السلام: أُوصِيكُمْ عِبَادَاللهِ بِتَقْوَى اللهِالَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ ٢٥٤
قوله عليه السلام: زَادٌ مُبْلِغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ ٢٥٥
قوله عليه السلام: دَعَا اِلَيْهَا اَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ فَاَسْمَعَ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: عِبَادَاللهِاِنَّ تَقْوَىٰ اللهُ حَمَتْ اَوْلِيَاءَ اللهِمَحَارِمَهُ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظِّمَاءِ و..... ٢٥٩
قوله عليه السلام: ثُمَّ اِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيرٍ وعِبَرٍ ٢٦٠
قوله عليه السلام: فَمَنْ الْفَنَاءِ اَنَّ الدَّهْرَ مُوْتِرٌ قَوْسَهُ وَلَا تُخْطِيءُ و..... ٢٦١
قوله عليه السلام: وَ مِنْ الْعَنَاءِ اَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالَا يَأْكُلُ وَيَنْبِي و..... ٢٦٢
قوله عليه السلام: وَ مِنْ غَيْرِهَا اَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطُ مَرْحُوماً ٢٦٢
قوله عليه السلام: لَيْسَ ذٰلِكَ اِلاَّ نَعِيماً زَلَّ وَبُؤْساً نَزَلَ ٢٦٣
قوله عليه السلام: وَمِنْ عِبَرِهَا اَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ اَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ اَجَلِهِ ٢٦٤
قوله عليه السلام: فَلَا اَمَلٌ يُدْرَكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ ٢٦٤
قوله عليه السلام: فَسُبْحَانَاللهُ مَا اَعَزَّ سُرُورَهَا وَاَظْمَأَ رَيَّهَا وَاَضْحَىٰ فَيْهَا ٢٦٥
قوله عليه السلام: لَاجَاءٍ يُرَدُّ وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ ٢٦٦
قوله عليه السلام: فَسُبْحَانَ اللهُمَا اَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ و..... ٢٦٧
قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ اِلاَّ عَقَابُهُ وَلَيْسَ و..... ٢٦٨
قوله عليه السلام: وَكُلُّ شَيْءٌ مِنَالدُّنْيَا سَمَاعِهِ اَعْظَمُ و..... ٢٧١
قوله عليه السلام: فَلْيَكْفِكُمْ مِنْ الْعِيَانِ السَّمَاعُ وَ مِنْ الْغَيْبِ الْخَبَرُ ٢٧٣
قوله عليه السلام: واعْلَمُوا اَنَّ مَانَقَصَ مِنْ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْاٰخِرَةِ و..... ٢٧٣
قوله عليه السلام: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ٢٧٤
قوله عليه السلام: اِنَّ الَّذِي اُمِرْتُمْ بِهِ اَوْسَعُ مِنْ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ و..... ٢٧٥
قوله عليه السلام: فَذَرُوا مَاقَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ ٢٧٨

قوله عليه السلام: وَقَدْ تُكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَاُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلاَ و..... ٢٧٨
قوله عليه السلام: مَعَ اَنَّهُ وَاللهُ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخِلَ الْيَقِينُ و..... ٢٨١
قوله عليه السلام: وَكَاَنَّ الَّذِى فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ ٢٨٢
قوله عليه السلام: فَاِنَّهُ لاَيَرْجىٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَايُرْجىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ ... ٢٨٢
قوله عليه السلام: مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِىَ غَداً زِيَادَتُهُ و..... ٢٨٣
قوله عليه السلام: الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِى وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِى ٢٨٤
قوله عليه السلام «فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ اِلاَّ وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»..... ٢٨٤
ومن خطبة له عليه السلام (١١٤) ٢٨٥
قوله عليه السلام: اَللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، الى ،فَحَذَفَ ذَاتَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ ٢٨٦
اللّغة ٢٨٦
المعنى ٢٨٧
الشّرح ٢٨٨
قوله عليه السلام: اَللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاَغْبَرَّتْ اَرْضُنَا و..... ٢٨٨
قوله عليه السلام: وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ عَلَىٰ اَوْلاَدِهَا وَمَلَّتْ و..... ٢٨٩
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ فَارْحَمْ اَنِينَ الأَنَّةِ وَحَنِينَ الْحَانَّةِ ٢٩٠
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِى مَذَاهِبِهَا وَاَنِينَهَا فِى مَوَالِجِهَا ٢٩٠
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ خَرَجْنَا اِلَيْكَ حَيْنَ اَعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ ... ٢٩٠
قوله عليه السلام: وَاَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ و..... ٢٩٠
قوله عليه السلام: نَدْعُوكَ حَيْنَ قَنَطَ الأَنَامُ وَمَنْعُ الْغَمَامُ وَهَلَكَ السَّوَامُ ٢٩٠
قوله عليه السلام: اَنْ لاَ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا و..... ٢٩١
قوله عليه السلام: بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ وَالنَّبَاتِ و..... ٢٩١
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً تَامَّةً عَامَّةً طَيِّبَةً و..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: زَاكِياً نَبْتُهَا ثَامِراً فَرْعُهَا نَاضِراً وَرَقُهَا ٢٩٢
قوله عليه السلام: تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُحْيِى بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ ٢٩٣

قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا وَتَجْرِي بِهَا و..... ٢٩٤
قوله عليه السلام: وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا و..... ٢٩٤
قوله عليه السلام: مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَىٰ و..... ٢٩٤
قوله عليه السلام: وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً مِدْرَاراً هَاطِلَةً يُدَافِعُ و..... ٢٩٥
قوله عليه السلام: غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا وَلَا قَزَعٍ و..... ٢٩٥
قوله عليه السلام: حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا أَجْدِبُونَ وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ ٢٩٥
قوله عليه السلام: فَإِنَّكَ «تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ و..... ٢٩٦
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١١٥) ٢٩٧
قوله عليه السلام: أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الحَقِّ، الى شَحْمَتَكُمْ إِبِهِ أَبَا وَذَحَةٍمتن ... ٢٩٧
اللّغة ٢٩٧
المعنى ٢٩٨
الشّرح ٢٩٩
قوله عليه السلام: أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الحَقِّ ٢٩٩
قوله عليه السلام: وَشَاهِداً عَلَىٰ الْخَلْقِ ٢٩٩
قوله عليه السلام: فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ ٣٠٠
قوله عليه السلام: وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ ٣٠٠
قوله عليه السلام: إِمَامُ مِنَ اتَّقَىٰ وَبَصَرَ مِنَ اهْتَدَىٰ ٣٠١
قوله عليه السلام: وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ٣٠٢
قوله عليه السلام: إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ و..... ٣٠٢
قوله عليه السلام: وَلِتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا ٣٠٢
قوله عليه السلام: وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ وَلَهَمَّتْ كُلَّ و..... ٣٠٢
قوله عليه السلام: وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ٣٠٣
قوله عليه السلام: فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ ٣٠٣
قوله عليه السلام: وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي و..... ٣٠٣

قوله عليه السلام: قَوْمٌ وَاللهُ مَيَامِينُ الرَّأْيِ مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ مَقَاوِيلُ و..... ٣٠٣
قوله عليه السلام: مُضَوْا قُدُماً عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ وَاَوْجَفُوا عَلَىٰ الْمَحَجَّةِ و..... ٣٠٤
قوله عليه السلام: اَمَا وَ اللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ و..... ٣٠٤
ومن كلامٍ له عليه السلام (١١٦)..... ٣١٩
قوله عليه السلام: فَلاَ اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِى رَزَقَهَا، **الى** اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ متن . ٣١٩
اللّغة..... ٣١٩
المعنى..... ٣١٩
الشّرح..... ٣٢٠
قوله عليه السلام: فَلاَ اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِى رَزَقَهَا..... ٣٢٠
قوله عليه السلام: وَلاَ اَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِى خَلَقَهَا..... ٣٢١
قوله عليه السلام: تُكْرَمُونَ بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَلاَ تُكْرَمُونَ اللهَ فِى عِبَادِهِ..... ٣٢١
قوله عليه السلام: فَاعْتَبِرُوا وَبِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ..... ٣٢١
قوله عليه السلام: وَاَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ..... ٣٢٢
ومن كلامٍ له عليه السلام (١١٧)..... ٣٢٣
قوله عليه السلام: اَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَىٰ الْحَقِّ، **الى**لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ متن..... ٣٢٣
اللّغة..... ٣٢٣
المعنى..... ٣٢٣
الشّرح..... ٣٢٤
قوله عليه السلام: بِكُمْ اَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَاَرْجُوا طَاعَةَ الْمُقْبِلِ..... ٣٣٠
قوله عليه السلام: فَاَعِينُونِى بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنْ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنْ الرَّيْبِ..... ٣٣٠
قوله عليه السلام: فَوَ اللهِ اِنِّى لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ..... ٣٣١
ومن كلامٍ له عليه السلام (١١٨)..... ٣٣٧
فقال عليه السلام: اَمُحْرَسُونَ اَنْتُمْ ؟فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ **الى** وَمَن زَلَّ فَاِلَى النَّارِ متن ٣٣٧
اللّغة..... ٣٣٧

المعنى ٣٣٨
الشّرح ٣٣٩
قوله عليه السلام: مَابَالُكُمْ اَمُخرَسُونَ اَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا اَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ و..... ٣٣٩
قوله عليه السلام: مَابَالُكُمْ لَاسَدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيْتُمْ لِقَصْدٍ ٣٣٩
قوله عليه السلام: اَفِى مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِى لِى اَنْ اَخْرُجَ ٣٣٩
قوله عليه السلام: اِنَّمَايَخْرُجُ فِى مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ اَرْضَاهُ و..... ..... ٣٤٠
قوله عليه السلام: وَلَا يَنْبَغِى لِى اَنْ اَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصرَ وَبَيْتُ الْمَالِ و..... .... ٣٤٠
قوله عليه السلام: ثُمَّ اَخْرُجَ فِى كَتِيبَةٍ اَتْبَعُ اُخْرَىٰ اَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ و..... ..... ٣٤٢
قوله عليه السلام: وَ اِنَّمَااَنَا قُطْبُ الرَّحَا تَدُورُ عَلَىَّ وَاَنَا بِمَكَانِى ٣٤٢
قوله عليه السلام: فَاِذَاً فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا ٣٤٢
قوله عليه السلام: هٰذَا لَعَمْرُ اللهِاَلرَّأْىُ السُّوءُ ٣٤٣
قوله عليه السلام: وَ اللهِلَوْلاَ رَجَائِى الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِى العَدُوَّ لَوْقَدْحُمَّ لِى لِقَاؤُهُ ٣٤٣
قوله عليه السلام: لَقَرَّبْتُ رِكَابِى ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلا اَطْلُبُكُمْ و..... ٣٤٣
قوله عليه السلام: طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ ٣٤٣
قوله عليه السلام: اِنَّهُ لاَغَنَاءَ فِى كَثْرَةِ عَدَدِكُم مَّعَ قِلَّهِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ، ٣٤٤
قوله عليه السلام: لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتى لَايَهْلِكُ و..... ٣٤٤
قوله عليه السلام: مَنِ اسْتَقَامَ فَاِلَى الجَنَّةِ وَ مَنْ زَلَّ فَاِلَىٰ النَّارِ ٣٤٥
ومن كلامٍ له عليه السلام (١١٩) ٣٤٧
قوله عليه السلام: تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاٰتِ، الى مَن لاٰيَحْمَدُهُمتن... ٣٤٧
اللّغة ٣٤٧
المعنى ٣٤٨
الشّرح ٣٤٨
قوله عليه السلام: تَاللّٰهِ لَقَدْ عُلِّمتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاَتِ وَاِتْمَامَ و..... ٣٤٨
قوله عليه السلام: وَعِنْدَنَا اَهْلَ الْبَيْتِ اَبْوَابُ الْحِكْمِ وَضِيَاءُ الأَمْرِ ٣٥٨

قوله عليه السلام: وَاِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ ٣٦٦
قوله عليه السلام: مَنْ اَخَذَبِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَ مَنْ وَقَفَ و..... ٣٦٧
قوله عليه السلام: اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرَائِرُ ٣٦٨
قوله عليه السلام: وَ مَنْ لَايَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَغَائِبُهُ اَعْجَزُ وَغَائِبُهُ اَعْوَزُ ٣٦٩
قوله عليه السلام: وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حِلْيَتُهَا و..... ٣٦٩
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٢٠) ٣٧٥
قوله عليه السلام: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ!! **الى** وَاعْقِلوهَا عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ متن ٣٧٥
اللّغة ٣٧٥
المعنى ٣٧٦
الشّرح ٣٧٧
قوله عليه السلام: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ٣٧٧
قوله عليه السلام: اَمَّا وَ اللهِ لَوْ اَنِّى حِينَ اَمرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الْمَكْرُوهِ و..... ٣٨٥
قوله عليه السلام: فَاِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَاِنْ اعْوَجَجْتُمْ و..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: اُرِيدُ اَنْ اُدَاوِىَ بِكُمْ وَ اَنْتُمْ دَائِى كَنَاقِشِ و..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: اللّٰهُمَّ قَدْ مَلَّتْ اَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِىَّ وكَلَّتِ و..... ٣٨٧
قوله عليه السلام: اَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا اِلَى الاِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ و..... ٣٨٨
قوله عليه السلام: وَهِيجُوا اِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ اِلَىٰ اوْلاَدِهَا ٣٨٨
قوله عليه السلام: وَسَلَبُوا السُّيُوفَ اَغْمَادَهَا وَاَخَذُوا بِاَطْرَافِ و..... ٣٨٩
قوله عليه السلام: بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجىٰ لَايُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ و..... ٣٨٩
قوله عليه السلام: مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ و..... ٣٨٩
قوله عليه السلام: عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةٌ الْخَاشِعِينَ ٣٩٩
قوله عليه السلام: اُولٰئِكَ اِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ لَنَا اَنْ نَظْمَأَ اِلَيْهِمْ و..... ٤٠٠
قوله عليه السلام: اِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِى لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ اَنْ يَحُلَّ و..... ٤٠٠
قوله عليه السلام: فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ ٤٠٢

قوله عليه السلام: وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ اَهْدَاهَا اِلَيْهِمْ وَاعْقِلوهَا و..... ۴۰۲
ومن كلام له عليه السلام (۱۲۱) ۴۰۳
قوله عليه السلام اَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: الى وَاَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَامتن۴۰۴
اللّغة ۴۰۴
المعنى ۴۰۴
الشّرح ۴۰۵
قوله عليه السلام: اَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ و..... ۴۰۵
قوله عليه السلام: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً و..... ۴۰۶
قوله عليه السلام: حَتَّى اُكَلِّمَ كُلَّاً مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ ۴۰۶
قوله عليه السلام: اَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَانْصِتُوا لِقَوْلِى وَاَقْبِلُوا و..... ۴۰۶
قوله عليه السلام: اَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ المَصَاحِفَ حِيلَةً و..... ۴۰۶
قوله عليه السلام: اِخْوَانُنَا وَاَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا و..... ۴۰۷
قوله عليه السلام: فَالرَّأْىُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ۴۰۷
قوله عليه السلام: فَقُلْتُ لَكُمْ هٰذَا اَمْرٌ ظَاهِرُهُ اِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ و..... ۴۰۷
قوله عليه السلام: فَاَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ و..... ۴۰۸
قوله عليه السلام: وَلَا تَلْتَفِتُوا اِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ اِنْ اُجِيبَ اَضَلَّ وَاِنْ تُرِكَ ذَلَّ ۴۰۸
قوله عليه السلام: وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ اَعْطَيْتُمُوهَا ۴۰۹
قوله عليه السلام: وَ اللهُلَئِنْ اَبَيْتُهَا مَاوَجَبَتْ عَلَىَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِى اللهُذَنْبَهَا. ۴۱۰
قوله عليه السلام: وَوَاللهُ اِنْ جِئْتُهَا اِنِّى لِلْمُحِقُّ وَالَّذِى يتَّبَعُ و..... ۴۱۰
قوله عليه السلام: فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولَ اللهُ۹ وَاِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى و..... ۴۱۱
قوله عليه السلام: فَمَانَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ اِلَّا اِيمَاناً و..... ۴۱۱
قوله عليه السلام: وَلٰكِنَّا اِنَّمَااَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ اِخْوَانَنَا فِى الاِسْلَامِ عَلَىٰ و..... ۴۱۱
قوله عليه السلام: فَاِذَا طَمِعْنَا فِى خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا و..... ۴۱۴
ومن كلام له عليه السلام (۱۲۲) ۴۱۵

قوله عليه السلام: وَاَیُّ امْرِیءٍ مِنْکُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ الی عَلَی الْفِرَاشِ متن... ۴۱۵
اللّغة ۴۱۵
المعنی ۴۱۵
الشّرح ۴۱۶
قوله عليه السلام: وَاَیُّ امْرِیءٍ مِنْکُمْ اَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَاْش عِنْدَ اللِّقَاءِ . ۴۱۶
قوله عليه السلام: وَرَأَی مِنْ اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْیَذُبَّ عَنْ اَخِیهِ و..... ۴۱۶
قوله عليه السلام: فلَو شاء الله لَجَعله مثله ۴۱۷
قوله عليه السلام: اِنّ المَوت طالبٌ حثیث لایفوته المُقیم ولا یَعجُزه الهارب. ۴۱۷
قوله عليه السلام: وَالَّذِی نَفْسُ ابْنِ ابِی طَالِبٍ بِیَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ و..... ۴۲۰
ومن کلامٍ له عليه السلام (۱۲۳) ۴۲۱
قوله عليه السلام: وَ کَاَنِّی اَنْظُرُ اِلْیکُمْ تَکِشُّونَ الی وَالْهَلَکَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ متن ۴۲۱
اللغة ۴۲۱
المعنی ۴۲۱
الشّرح ۴۲۱
قوله عليه السلام: وَ کَاَنِّی اَنْظُرُ اِلْیکُمْ تَکِشُّونَ کَشِیشَ الضِّبَابِ ۴۲۱
قوله عليه السلام: لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَیْمَاً..... ۴۲۲
قوله عليه السلام: قَدْ خُلِّیتُمْ وَالطَّرِیقَ ۴۲۲
قوله عليه السلام: فَالنَّجَاةُ لِلْمُقتَحِمِ، وَالْهَلَکَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ ۴۲۳
ومن کلامٍ له عليه السلام (۱۲۴) ۴۲۵
قوله عليه السلام: فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ، وَاَخِّرُ وَالْحَاسِرِ الی وَ مَسَارِحِهِمْ متن ۴۲۶
اللّغة ۴۲۶
المعنی ۴۲۶
الشّرح ۴۲۸
قوله عليه السلام: فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ ـ وَاَخِّرُ وَالْحَاسِرِ ۴۲۸

قوله عليه السلام: وَعَضُّو عَلَى الأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ۴۲۸
قوله عليه السلام: وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ إِمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ ۴۲۹
قوله عليه السلام: وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ۴۲۹
قوله عليه السلام: وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ۴۲۹
قوله عليه السلام: وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تَمِيلُوهَا، وَلاَ تُخِلُّوهَا وَلاَ تَجْعَلُوهَا و..... ۴۲۹
قوله عليه السلام: فانَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ و..... ۴۳۱
قوله عليه السلام: وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا و..... ۴۳۱
قوله عليه السلام: أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنُهُ وَ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَكِلْ و..... ۴۳۱
قوله عليه السلام: وَأَلَمْ اللهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ و..... ۴۳۱
قوله عليه السلام: وَأَنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.. ۴۳۳
قوله عليه السلام: مَنِ الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمْأنِ يَرِدُ الْمَاءَ و..... ۴۳۴
قوله عليه السلام: الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ وَ اللهُ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى و..... ۴۳۴
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ و..... ۴۳۴
قوله عليه السلام: إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ و..... ۴۳۶
قوله عليه السلام: وَيُنْذِرُ السَّوَاعِدَ وَالأَقْدَامَ وَ حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ و..... ۴۳۶
قوله عليه السلام: وَ حَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ و..... ۴۳۶
ومن كلامٍ له عليه السلام (۱۲۵) ۴۳۹
قوله عليه السلام: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَ إِنَّمَا الى ثِقَةٍ عِنْدَالنَّجَاءِمتن..... ۴۳۹
اللّغة ۴۴۰
المعنى ۴۴۰
الشّرح ۴۴۱
قوله عليه السلام: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرآنَ وَهٰذَا الْقُرآنُ ۴۴۲
قوله عليه السلام: إِنَّمَاهُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَايَنْطِقُ بِلِسَانٍ و..... ۴۴۶
قوله عليه السلام: وَ إِنَّمَايَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى و..... ۴۴۷

قوله عليه السلام: قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ و..... ۴۴۷
قوله عليه السلام: فَرَدَّهُ إِلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ و..... ۴۴۷
قوله عليه السلام: فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ۴۴۷
قوله عليه السلام: وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَحَقُّ و..... ۴۴۸
قوله عليه السلام: وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ ۴۴۹
قوله عليه السلام: وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ ۴۴۹
قوله عليه السلام: إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ و..... ۴۴۹
قوله عليه السلام: وَكَرَتْهُ مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ ۴۵۰
قوله عليه السلام: فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ مِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ۴۵۰
قوله عليه السلام: اسْتَعِدُّ وَالِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ و..... ۴۵۱
قوله عليه السلام: جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ ۴۵۱
قوله عليه السلام: مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا ۴۵۱
قوله عليه السلام: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ أُفٌّ لَكُمْ لَقَدْ و..... ۴۵۱
قوله عليه السلام: يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ فَلَا أَحْرَارٌ صِدْقٍ و..... ۴۵۲
ومن كلام له عليه السلام (۱۲۶) ۴۵۳
قوله عليه السلام: أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ الى وَ الْأَمْ خَلِيلٍ متن ... ۴۵۳
اللّغة ۴۵۳
المعنى ۴۵۳
الشّرح ۴۵۴
قوله عليه السلام: أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وَلِّيتُ عَلَيْهِ ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَ اللهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً ۴۶۰
قوله عليه السلام: لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَاالْمَالُ مَالُ اللهِ . ۴۶۰
قوله عليه السلام: إِلَّا وَأَنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ۴۶۰
قوله عليه السلام: وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي و..... ۴۶۱

قوله عليه السلام: لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ و..... ۴۶۲
قوله عليه السلام: فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْما فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرٌّ و..... ۴۶۲
ومن كلام له عليه السلام (۱۲۷)..... ۴۶۳
قوله عليه السلام: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي **الى** وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَامتن ۴۶۴
اللّغة..... ۴۶۴
المعنى..... ۴۶۴
الشّرح..... ۴۶۶
قوله عليه السلام: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ۴۶۶
قوله عليه السلام: فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ۹ بِضَلَالِي، و..... ۴۶۶
قوله عليه السلام: سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا و..... ۴۶۶
قوله عليه السلام: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِرَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنِ و..... ۴۶۶
قوله عليه السلام: وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ و..... ۴۶۷
قوله عليه السلام: ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهَا مِنْ الْفَيءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ و..... ۴۶۷
قوله عليه السلام: وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُم مِنَ الْإِسْلَامِ، لَمْ يُخْرِجْ أَسْمَائَهُمْو..... ۴۶۸
قوله عليه السلام: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَ مِنْ رُمِيَ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، و..... ۴۶۸
قوله عليه السلام: وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ و..... ۴۶۸
قوله عليه السلام: وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ و..... ۴۷۰
قوله عليه السلام: إِلَّا مِنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ و..... ۴۷۰
قوله عليه السلام: وَ إِنَّمَاحُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، و..... ۴۷۰
قوله عليه السلام: وَإِحْيَائُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ ۴۷۰
قوله عليه السلام: فَإِن حَرَّنَا الْقُرآنُ إِلَيْهِم اتَّبَعْنَاهُمْ ،وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا ... ۴۷۱
قوله عليه السلام: فَلَمْ آتِ لِأَبَاً لَّكُمْ- بُجْراً، وَّ لَاخَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، و..... ... ۴۷۱
قوله عليه السلام: إِنَّمَااجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائَكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، و..... ۴۷۱
قوله عليه السلام: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، و..... ۴۷۲

قوله عليه السلام: وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَائُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ و..... ۴۷۳
ومن كلامٍ له عليه السلام (۱۲۸)..... ۴۷۵
قوله عليه السلام: يَاأَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ الى وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي متن. ۴۷۶
اللّغة..... ۴۷۶
المعنىٰ..... ۴۷۶
الشرح..... ۴۷۷
قوله عليه السلام: يَاأَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا و..... ۴۷۷
قوله عليه السلام: وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ و..... ۴۸۰
قوله عليه السلام: يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ..... ۴۸۰
قوله عليه السلام: وَيْلٌ لِسِكَكُمْ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا و..... ۴۸۰
قوله عليه السلام: مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ ۴۸۱
قوله عليه السلام: أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا و..... ۴۸۱
قوله عليه السلام: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ و..... ۴۸۴
قوله عليه السلام: وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّىٰ يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ و..... ۴۸۵
قوله عليه السلام: يَا أَخَاكَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ ۴۸۶
قوله عليه السلام: وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَ اللّٰهُ و..... ۴۸۶
قوله عليه السلام: فَيَعْلَمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ و..... ۴۸۶
قوله عليه السلام: وما سوىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّٰهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ و..... ۴۸۶
ومن خطبةٍ له عليه السلام (۱۲۹)..... ۴۹۵
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللّٰهِ إِنَّكُمْ وَمِالَّاتَأْمَلُونَ الى الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ متن ۴۹۵
اللّغة..... ۴۹۶
المعنى..... ۴۹۶
الشّرح..... ۴۹۷
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللّٰهِ إِنَّكُمْ وَمِالَّا تَأْمَلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا أَنْوِيَاءُ ۴۹۷

قوله عليه السلام: مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضُوْنَ ۴۹۸
قوله عليه السلام: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ،وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، ۴۹۹
قوله عليه السلام: فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ، ۵۰۰
قوله عليه السلام: وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الْخَيْرُ الَّا و..... ۵۰۱
قوله عليه السلام: فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ،.. ۵۰۲
قوله عليه السلام: اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ و..... ۵۰۳
قوله عليه السلام: أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ و..... ۵۰۶
قوله عليه السلام: اَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا و..... ۵۰۷
قوله عليه السلام: وَهَلْ خُلِقْتُمْ اِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي اِلَّابِذَمِّهِمْ و..... ۵۰۸
قوله عليه السلام: فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۵۰۹
قوله عليه السلام: ظَهَرَ الْفِسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَلاَ و..... ۵۰۹
قوله عليه السلام: أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللّٰهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ و..... ۵۱۰
قوله عليه السلام: هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ اللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ و..... ۵۱۰
قوله عليه السلام: لَعَنَ اللّٰهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ و..... ۵۱۱
ومن كلام له عليه السلام (۱۳۰) ۵۱۳
قوله عليه السلام: يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّٰهِ الى وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَمتن. ۵۱۳
اَللغة ۵۱۳
المعنى ۵۱۳
الشَرح ۵۱۴
قوله عليه السلام: يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّٰهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ ۵۲۱
قوله عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ ۵۲۳
قوله عليه السلام: فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ مِنْهُمْ و..... ۵۲۳
قوله عليه السلام: فَمَا أَحْوَجَهُمْ اِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ۵۲۳
قوله عليه السلام: وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَالْأَكْثَرُ حُسَّداً ۵۲۳

قوله عليه السلام: وَلَوْ أَنَّ السَّمَواتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً و..... .... ٥٢٤
قوله عليه السلام: لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَايُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ٥٢٤
قوله عليه السلام: فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ ٥٢٨